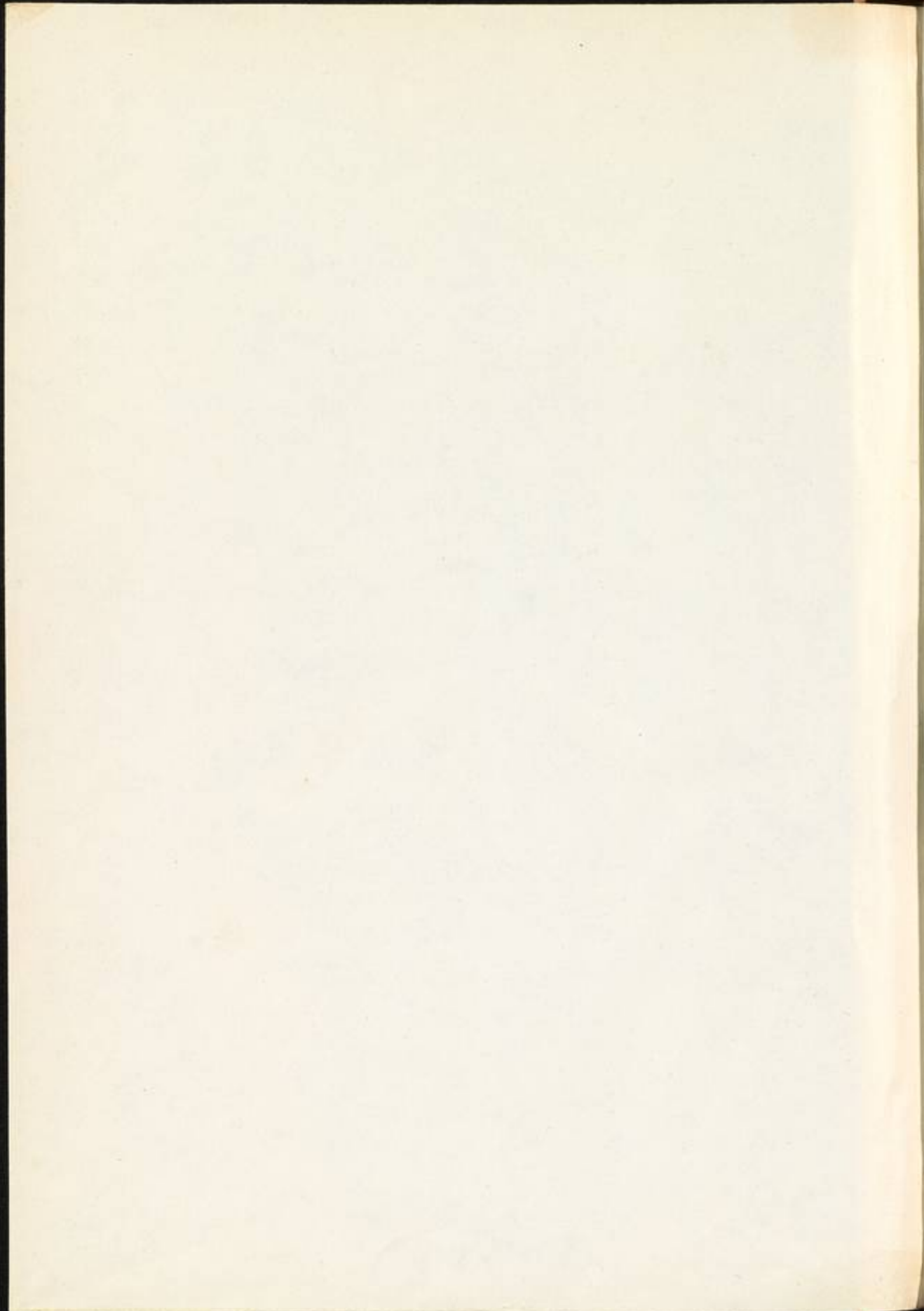
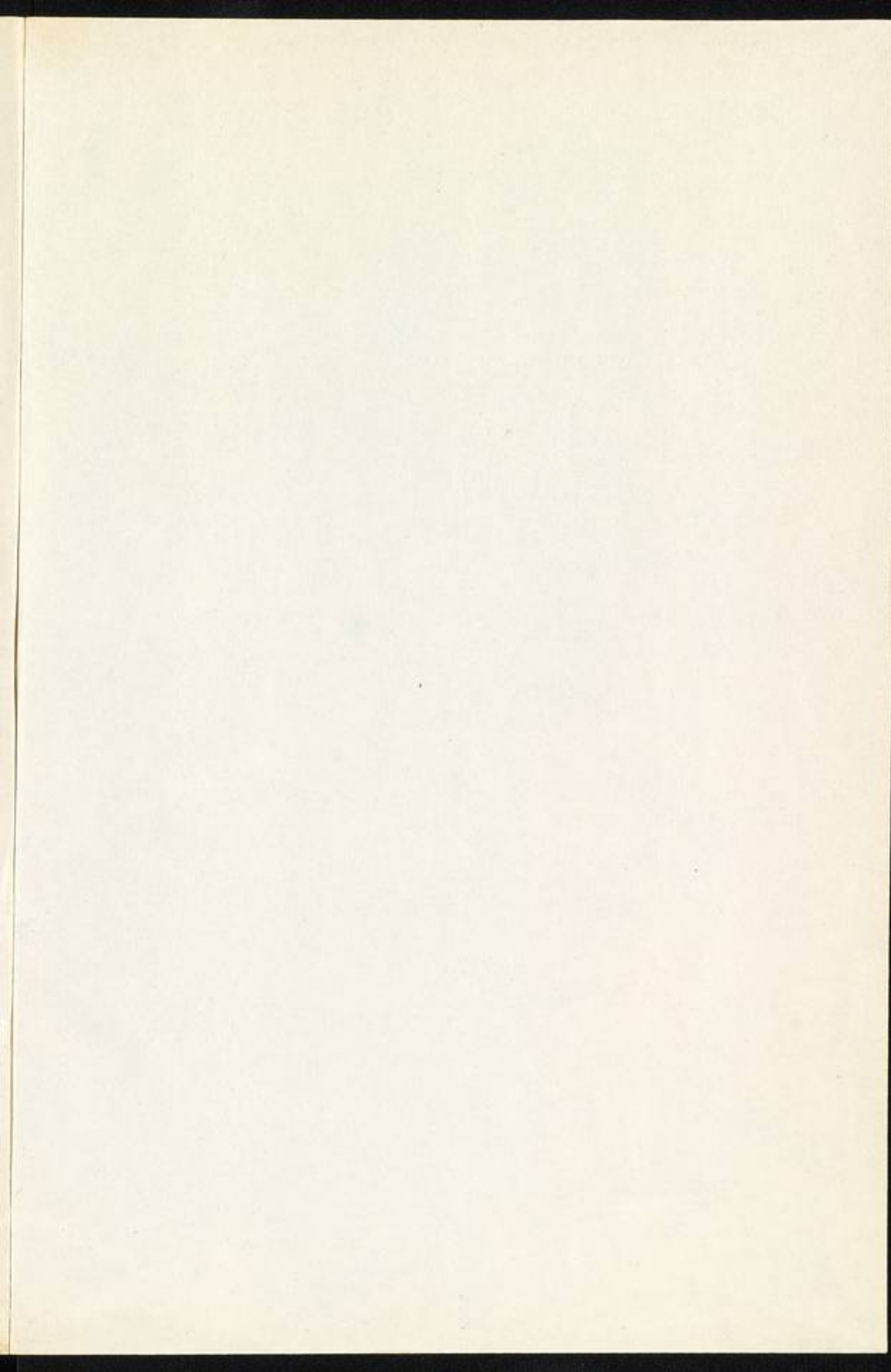


BOBST LIBRARY

3 1142 01726 9781

DATE DUE





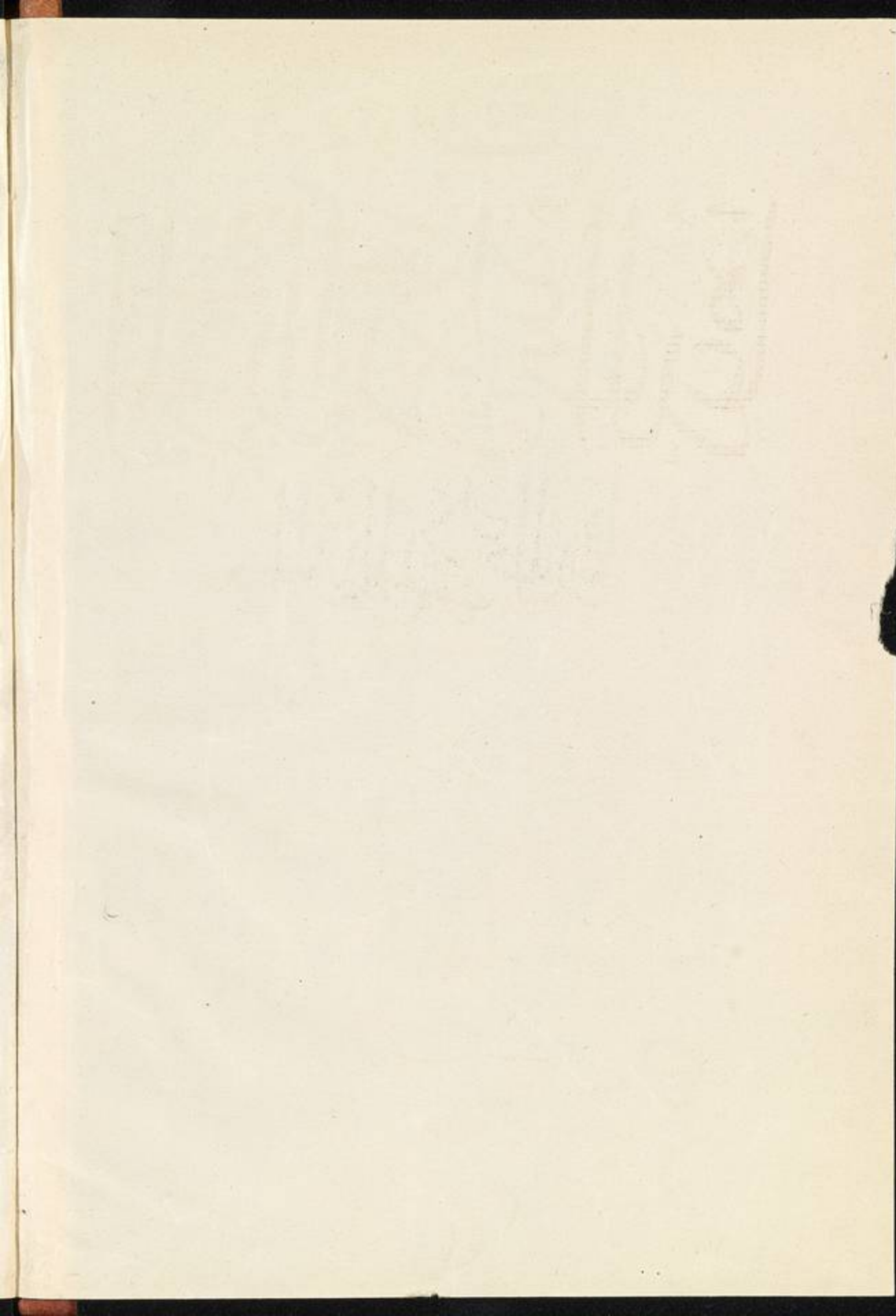
١٠٧٨

(المؤيد)

(ديوان)

ديوانت

المؤيد في الدين والادب



Mu'ayyid Fī al-Dīn, Abū Naṣr

Hibat Allāh

ذِيوَانِيَّة

| Diwān al-Mu'ayyid Fī al-Dīn ... |

المؤيد في الدين
المؤيد في الدين
المؤيد في الدين

(المؤيد في الدين)

تقديم وتحقيق

محمد كامل حسين

بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول



القاهرة

دار الكتبة المصري

شركة مساهمة مصرية

١٩٤٩

الطبعة الأولى . . . يناير ١٩٤٩

PJ

7750

M75

A6

1949

c.1

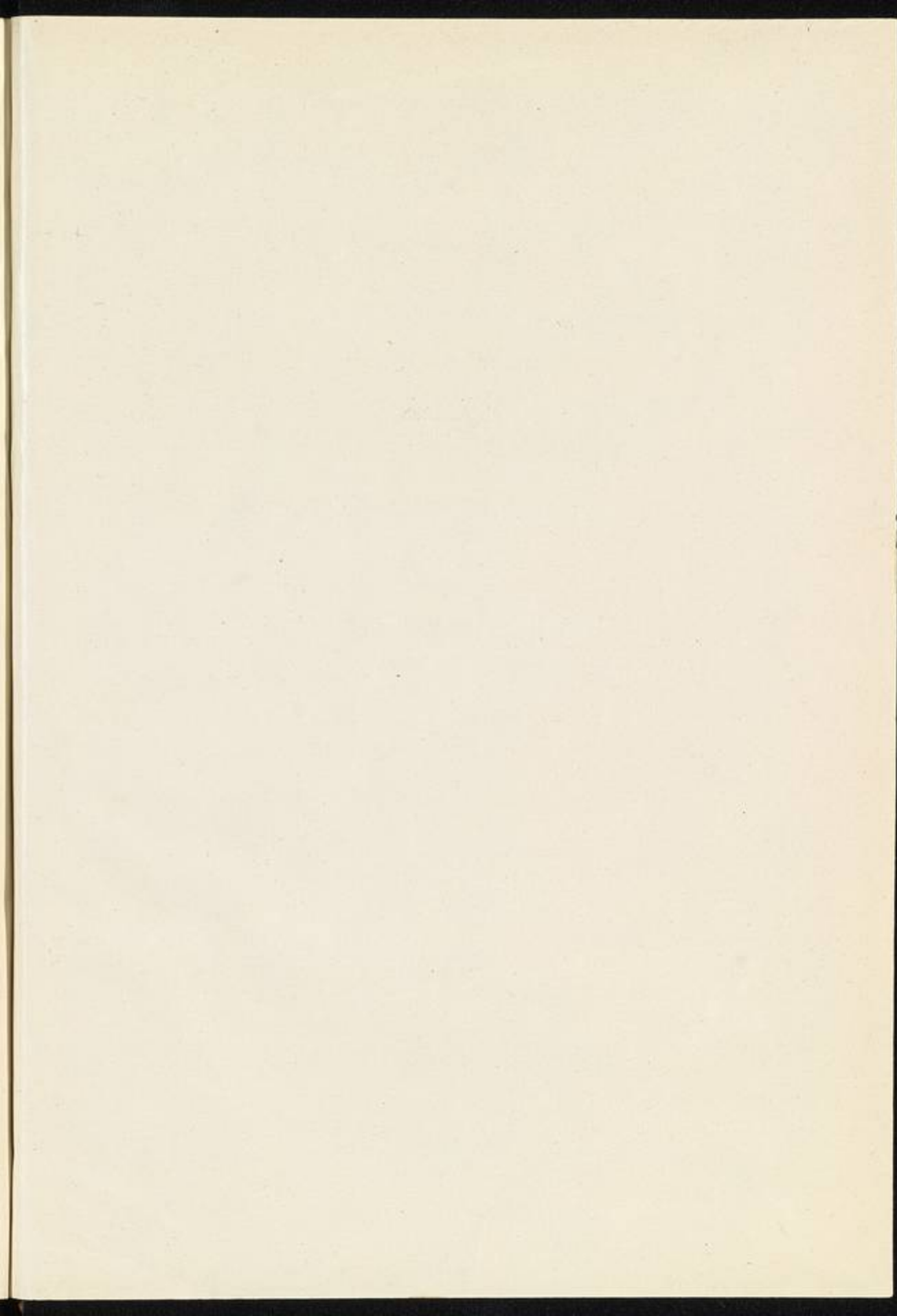
جميع الحقوق محفوظة لدار الكاتب المصري

اهداء

إلى أستاذي الأكبر حضرة صاحب العزة

الدكتور طه حسين بك

الذي غذيت بعلمه ، ورويت بخلقه ، ونموت بفضله



فهرس

صفحة

المقدمة : مخطوطات اسماعيلية - نسبة الديوان للمؤيد - نسخ الديوان . . . ١٤٠-١

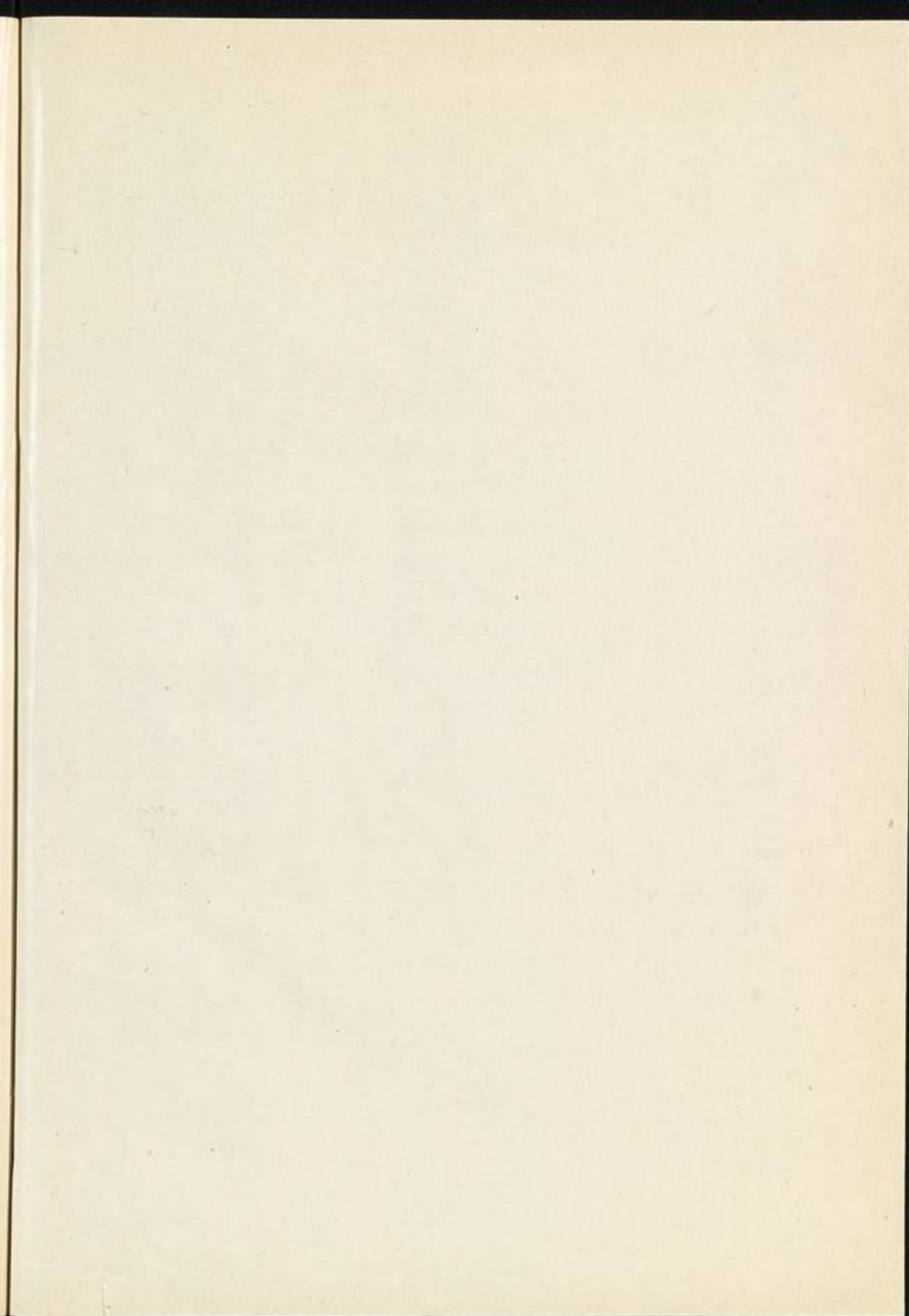
الباب الأول - حياة المؤيد في الدين

١٧	الفصل الأول : المؤيد في فارس - اسمه ولقبه وأسرته
٢١	المؤيد في شيراز
٢٥	المؤيد وأبو كاليبجار
٢٨	نكبة المؤيد
٣١	هرب المؤيد من شيراز
٣٢	المؤيد في الأهواز
٣٥	الفصل الثاني : المؤيد في مصر
٣٩	المؤيد في ديوان الانشاء
٤٠	الفصل الثالث : المؤيد ومؤامرة البساسيري
٤٢	مؤامرة البساسيري
٤٥	فشل المؤامرة
٤٧	عودة المؤيد
٤٨	المؤيد داعي الدعاة
٥٠	الفصل الرابع : مرتبة داعي الدعاة
٥٨	الفصل الخامس : مؤلفات المؤيد
٦٠	المجالس المؤيدية
٦٢	السيرة المؤيدية
٦٤	رسائل المؤيد وأبي العلاء

صفحة	
١٧٦	تأثر المؤيد بالقدماء
١٧٩	كلفه بالزينة البديعة
١٨٣	خاتمة
١٨٧	ديوان المؤيد في الدين
١٨٩	رموز النسخ الأصلية
١٩١	القصيدة الأولى : حمداً لرب قاهر السلطان
١٩٩	القصيدة الثانية : بديع شكر ووسيع حمد
٢٠٧	القصيدة الثالثة : قد محا آية الشباب المشيب
٢١١	القصيدة الرابعة : قال سلاه هل سلا لما رحل
٢١٥	القصيدة الخامسة : قال والرحل للسرى محمول
٢١٩	القصيدة السادسة : ألا حيبا أيها الصاحبان
٢٢١	القصيدة السابعة : الله ينصر راية المستنصر
٢٢٤	القصيدة الثامنة : ياللتغرب أنت بدس الداء
٢٢٦	القصيدة التاسعة : غدا بين من حينا مستحيلا
٢٢٨	القصيدة العاشرة : أهلا بأهل ودادنا
٢٣٠	القصيدة الحادية عشرة : أيحمل بعد المشيب التصابي
٢٣٣	القصيدة الثانية عشرة : قد جرت بالسعود لى الأتلام
٢٣٦	القصيدة الثالثة عشرة : إلى كم عنانى من هواك عناء
٢٣٨	القصيدة الرابعة عشرة : قد عز دين الله بالظاهر
٢٤٠	القصيدة الخامسة عشرة : يا أنيس الفؤاد بعداً وقرباً
٢٤٣	القصيدة السادسة عشرة : أهلا بمن حلوا الفؤادا
٢٤٥	القصيدة السابعة عشرة : نسيم الصبا ألم بفارس غاديا
٢٤٨	القصيدة الثامنة عشرة : بنفسى هادى الخلق من ولد المهدي
٢٤٩	القصيدة التاسعة عشرة : مجد سما فهو للسما سما
٢٥١	القصيدة العشرون : لقد علمت مصرها والشام
٢٥٣	القصيدة الحادية والعشرون : يارب أنت المرتجى
٢٥٤	القصيدة الثانية والعشرون : هلال بدا من خلال الدجنه

صفحة	
٢٥٦	القصيدة الثالثة والعشرون : ألا ما لهذى السما لا تمور
٢٥٩	القصيدة الرابعة والعشرون : من ذا لجسم بالجوى مهزول
٢٦١	القصيدة الخامسة والعشرون : من ذا لشيخ للفنا
٢٦٥	القصيدة السادسة والعشرون : إلهى دعوتك سرأً وجهرأً
٢٦٦	القصيدة السابعة والعشرون : إلهى إني لأرجو النجاة
٢٦٧	القصيدة الثامنة والعشرون : يارب أشكو سوى حالى
٢٦٨	القصيدة التاسعة والعشرون : أقسم بالله لا شريك له
٢٦٩	القصيدة الثلاثون : ونفس حلالها نقش توحيد ربها
٢٧٠	القصيدة الحادية والثلاثون : يا صاحبي جعلتما
٢٧١	القصيدة الثانية والثلاثون : أبحثهم دى فيهم وفيهم
٢٧٢	القصيدة الثالثة والثلاثون : قصر يفوق الفرقدن مكانه
٢٧٤	القصيدة الرابعة والثلاثون : ألا يابنى طه بنفسى أتم
٢٧٦	القصيدة الخامسة والثلاثون : ملت وأيم الله نفسى نفسى
٢٧٧	القصيدة السادسة والثلاثون : بمعد هديت طرق معادى
٢٧٨	القصيدة السابعة والثلاثون : أيا صاح قدم للرحيل الركائب
٢٨١	القصيدة الثامنة والثلاثون : لو كنت عاصرت النبي مجدأً
٢٨٢	القصيدة التاسعة والثلاثون : رضيت من العيش المرير المتكدأ
٢٨٣	القصيدة الأربعون : طرفى بدسعى جائد
٢٨٦	القصيدة الحادية والأربعون : سلام على العترة الطاهرة
٢٨٨	القصيدة الثانية والأربعون : ياسائلا تسألنى غنى
٢٨٩	القصيدة الثالثة والأربعون : يامن يرى مد البعوض جناحها
٢٩٠	القصيدة الرابعة والأربعون : برئت من الهبل الأول
٢٩١	القصيدة الخامسة والأربعون : أبا حسن يانظير النذير
٢٩٢	القصيدة السادسة والأربعون : هلم إلى الأرض المقدسة التى
٢٩٥	القصيدة السابعة والأربعون : يا صاحب الكيد كد ماشئت مجتهدأ
٢٩٦	القصيدة الثامنة والأربعون : ظهر العدل فى محل إمام
٢٩٧	القصيدة التاسعة والأربعون : حسبى حى لأحمد وعلى

صفحة	
٢٩٨	القصيدة الخمسون : لقد راحوا بقلبي يوم راحوا
٢٩٩	القصيدة الحادية والخمسون : لحظتك حيث حلت عين الله
٣٠٠	القصيدة الثانية والخمسون : بمولانا الامام أبي تميم
٣٠١	القصيدة الثالثة والخمسون : حسبي الله وحده
٣٠٢	القصيدة الرابعة والخمسون : إني امتطيت ركائب
٣٠٣	القصيدة الخامسة والخمسون : رأيتني وصبح الشيب أسفر من شعري
٣٠٦	القصيدة السادسة والخمسون : خليلي طال البين فينا فمزقت
٣٠٧	القصيدة السابعة والخمسون : يا أمة جعلت طاغوتها الحكما
٣٠٨	القصيدة الثامنة والخمسون : تكاليف ذا الدهر عسر ويسر
٣٠٩	القصيدة التاسعة والخمسون : أيادهم كم هذا الأذى والتحامل
٣١٣	القصيدة الستون : أقدم لو أنك توجتني
٣١٤	القصيدة الحادية والستون : يا صباح الخميس أهلا وسهلا
٣١٦	القصيدة الثانية والستون : باسمك يا الله يارحمن
٣٢٣	القصيدة الثالثة والستون : إلهي أحاط اليأس من كل جانب
٣٢٥	تعليقات
٣٣٧	فهرس معجم الأعلام
٣٤٧	فهرس أسماء الكتب
٣٥٢	فهرس معجم البلدان
٣٥٥	دليل الآيات القرآنية
٣٦١	فهرس الأحاديث المنسوبة للنبي
٣٦٥	استدراكات
٣٦٩	المراجع



مقدمة

حاول كثير من الكتاب والمؤرخين أن يصفوا الحياة السياسية والعقلية والأدبية بمصر إبان حكم الفاطميين (٣٥٨ - ٥٦٨ هـ) وتكلفوا في ذلك ضروبا من النشاط والجد ، فوقفوا في حديثهم عن الحياة السياسية أكثر من توفيقهم عن الحياة العقلية والأدبية ، وآميل ذلك سهل يسير ذلك أنه من الصعب العسير الحصول على الكتب التي وضعت في عهد الفاطميين ، والتي تبين لنا حقيقة حياتهم العقلية وتعرفنا أسرار الدعوى الفاطمية لأن أكثر هذه الكتب مفقودة لم نعر لها على أثر ، وأقلها عند طائفة البهرة بالهند واليمن ، وهذه الطائفة تعز بهذه الكتب الفاطمية وتحافظ عليها محافظة الشحيح على ماله ولا تظهرها لأحد اعتقادا منهم تقديسيتها ، فلا يصل إليها إلا أهل مذهبهم فقط بل من بلغ درجة عالية من درجات دعتهم . فصارت هذه الكتب كالمفقودة تماما . فللكتاب والمؤرخين عذرم إذا اضطروا إلى الاعتماد على ما ورد عن الفاطميين في كتب المقرزي والنويري والقلقشندي ، أو عند غيرهم من أصحاب الكتب التاريخية القديمة أو كتب الفرق الإسلامية ، ولكن أصحاب هذه الكتب من القدماء كانوا بين متعصب لمذهبه يكره الشيعة عامة والفاطميين خاصة فأنحرف عن الحقيقة وكتب بوحى عصبية المذهبية كالذي نراه في كتب العزالي وعبس القادر البغدادي وابن تيمية ، أو بين عالم أراد أن يكتب الحقيقة ولكنه خلط بين مذهب الفاطميين وبين غيره من مذاهب فرق الشيعة ، فمثلا اتفق القدماء وتبعهم المحدثون على تلقيب الفاطميين بالاسماعيلية نسبة إلى اسماعيل بن جعفر الصادق ، ولكننا إذا أمعنا النظر فيما جاء بكتب أصحاب الفرق من القدماء نجد تلقيب الفاطميين بالاسماعيلية لا يخلو من غرابة ، ذلك ان الفاطميين اعتنقوا وصاية علي بن أبي طالب وساقوا الامامة بعده في الحسن ثم الحسين متفقين مع الامامية الاثني عشرية في ترتيب الأئمة حتى جعفر الصادق ثم اختلفوا عن الاثني عشرية ؛ فقد جعل الفاطميون الامامة في اسماعيل بن جعفر ، وبعد موته ساقوا الامامة في محمد بن اسماعيل ثم في أبنائه من بعده ، وهنا تظهر غرابة نسبة الفاطميين إلى الاسماعيلية ، لأن أصحاب كتب الفرق

ذهبوا إلى أن الاسماعيلية هي فرقة قالت بإمامة اسماعيل بن جعفر وادعت بأن اسماعيل لم يمّت فالشهرستاني قال : الاسماعيلية الواقفية قالوا إن الامام بعد جعفر اسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال لم يمّت إلا أنه أظهر موته تقيّة من خلفاء بني العباس وعقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري والفائدة في النص بقاء الامامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسماعيل : محمد بن اسماعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية (١) .

وفي كتاب فرق الشيعة لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي : وفرقة زعمت أن الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر وأنكرت موت اسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم وزعموا أن اسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالامامة بعده وقلدهم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه والامام لا يقول إلا الحق فلما ظهر موته علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمّت وهذه الفرقة هي الاسماعيلية الخالصة وفرقة زعمت أن الامام بعد جعفر محمد بن اسماعيل وقالوا إن الأمر كان لاسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر الأمر لمحمد وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك لأنها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين ولا تكون إلا في الاعقاب وأصحاب هذا القول يسمون المباركية برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى اسماعيل بن جعفر (٢) .

وذهب الأشعري إلى أن الاسماعيلية هي الفرقة التي تقول بأن اسماعيل لم يمّت (٣) وقال نجر الدين الرازي : الاسماعيلية وهم يقولون إن الامام بعد جعفر الصادق اسماعيل بن جعفر ولكن لما مات اسماعيل في حياة أبيه عادت الامامة إلى أخيه المباركية وهم يقولون إن اسماعيل لما مات انتهت الامامة إلى ولده محمد بن اسماعيل دون أخيه (٤) .

اذن نستطيع أن ندرك كيف أجمع مؤرخو الفرق الاسلامية على أن فرقة الاسماعيلية هي التي اعتنقت إمامة اسماعيل بن جعفر وادعت بأنه لم يمّت . أما الفاطميون فاعتنقوا ولاية اسماعيل ولكنهم اعترفوا بأن اسماعيل مات كما يموت غيره من الأئمة وكما يموت غيرهم

(١) الشهرستاني ج ٢ ص ٨ على هامش الفصل لابن حزم الطبعة الأولى (سنة ١٣٤٨ هـ) .

(٢) كتاب فرق الشيعة للنوبختي ص ٥٧ — ٥٨ طبع استانبول سنة ١٩٣١ (نشره هـ ريتز) .

(٣) مقالات الاسلاميين لابن الحسين الأشعري ج ١ ص ٢٦ .

(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين لفخر الدين الرازي طبع مصر سنة ١٩٣٨ م .

من البشر وأن الإمامة انتقلت بعده إلى محمد بن اسماعيل ثم في أولاده من بعده فن هذه الناحية قرب الفاطميون من فرقة المباركية وبعثوا عن الاسماعيلية ، ومع ذلك كله نجد من ورث الدعوة الفاطمية لا يزالون يلقبون أنفسهم إلى اليوم بالاسماعيلية .

ولكى يطمئن الباحث إلى حقيقة مذهب الفاطميين وحياتهم العقلية والأدبية عليه أن يتجه إلى النظر في كتب الفاطميين أنفسهم وأن يلتبس بعد ذلك ما قاله خصومهم عنهم وبذلك فقط يستطيع الكاتب أن يتحدث عن الفاطميين . وعلى هدى هذه القاعدة سميت منذ بدأت دراسة عهد الفاطميين وسهل الأستاذ إيفانوف المستشرق الروسى هذا الطريق الوعر بأبحاث وضعها عن عقائدهم ومن هذه الكتب كتاب سماه (المرشد إلى أدب الاسماعيلية *A Guide to Ismaili Literature* ^(١) جمع في هذا الكتاب فهرست كتب الفاطميين ومن تبع مذهبهم في اليمن والهند وأثبت في هذا الكتاب أن بعض الكتب الفاطمية التي وضعت بمصر لا تزال موجودة يتداولها أتباع المذهب فقط . وكان من حظى أنى استطعت أن أجمع عدداً من المخطوطات وضعها دعاة المذهب الفاطمى وبها حديث طويل عن حقيقة المذهب ونرجو أن نوفق لنشرها في هذه السلسلة ، واليوم نشر « ديوان داعى الدعاة » ليكون الحلقة الرابعة من هذه السلسلة ، وإنما وقع اختيارى عليه لأن داعى الدعاة صاحب هذا الديوان معروف في تاريخ الأدب العربى بمناظراته مع أبى العلاء المعرى وكان الفضل في تعريفنا بهذه المناظرة للأستاذ مارجوليوث فقد نشر هذه المناظرة عام ١٩٠٢ فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عن نسخة خطية بمكتبة أكسفورد ، وحدثنا الناشر أنه لم يوفق إلى معرفة شىء عن حياة هذا الداعى وظلت حياة الداعى وشخصيته مجهولتين وإن كانت مناظراته هذه قد تداولتها الأيدي وأعيد طبعها مراراً . وفى سنة ١٩٣٣ م نشر الأستاذ إيفانوف كتابه الذى تحدث عنه وذكر فى أسطر قليلة شيئاً عن المؤيد داعى الدعاة وسرد مؤلفاته ولكن حديثه لا يعرفنا المؤيد تعريفاً صحيحاً ولا قريباً من الصحيح ونشر الدكتور حسين همدانى مقالا بعنوان « تاريخ وأدب الدعوة الاسماعيلية فى أواخر أيام الفاطميين ^(٢) » وتعرض فى هذا المقال إلى المؤيد داعى الدعاة ولكنه لم يحدثنا طويلاً عنه كما أن الباحث لم يكن دقيقاً من الناحية التاريخية كما سيظهر ذلك فى حديثنا عن حياة المؤيد .

(١) W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature*, R.A.S. Vol. XIII, 1933

(٢) *The History of the Ismaili Dawat and its Literature during the Last Phase of the Fatimid*, J.R.A.S., Part. I, p. 26.

دفعني هذا كله إلى أن أدرس حياة المؤيد داعي الدعوة بشيء من التفصيل وأن أعرف حقيقة مركزه في الدعوة الفاطمية وأن ألم بالدعوة الفاطمية نفسها . ومما حجب إلى نشر هذا الديوان أني وجدت الشعر في نظم العقائد الفاطمية وبه كثير من المصطلحات الفاطمية وبذلك يكاد يكون هذا الديوان فريداً في بابهِ ، كما أن الشاعر صور في ديوانه اختلاف آراء المسلمين في عصره ، ورد على مخالفي مذهبه ، فالديوان على هذا النحو تاريخ للاتجاهات العقلية والتيارات الفلسفية التي كانت تسود العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري ، ولذلك كان هذا الديوان جديراً بأن ينشر وأن يعرفه المتخصصون في الدراسات الإسلامية والآداب العربية .

نسبة الدرر إلى المؤيد

هناك مسألة أثارت اهتمامي عند ما بدأت في دراسة هذا الديوان تلك هي نسبة هذا الديوان إلى المؤيد داعي الدعوة ، وقد سهل المؤيد نفسه على مشقة البحث ، فقد اتبع في شعره الطريقة الفارسية المعروفة باسم (التخلص) أي أن الشاعر يذكر اسمه أو لقباً يختاره لنفسه في آخر كل قصيدة . ثم إن حياة المؤيد وما قاساه من محن وآلام وصفها المؤيد نفسه في كتاب عرف باسم السيرة المؤيدية وبمقابلة ما جاء في هذا الكتاب بما جاء في الديوان نجد المؤيد قد وصف حياته بانثر في السيرة المؤيدية وبالشعر في ديوانه ، وقد حدثنا في السيرة عن شعره بقوله في خطاب منه إلى قريش بن بدران « لما ورد الخبر بما ورد على مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام حملتني حرقة القلب على نظم الأبيات على أني لست بشاعر ولا متشاعر (١) . وهذا الشعر الذي أشار إليه بهذا القول هو ما جاء في القصيدة الثالثة والعشرين ، فقد أنشأها المؤيد لمناسبة نبش قبر موسى الكاظم سنة ٤٤٣ هـ وهذه القصيدة أشار إلى آل قريش بن بدران ، ونجد بعض دعاة اليمن مثل إبراهيم الحامدي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ ذكر في كتابه كنز الولد عدة أبيات نسبتها إلى المؤيد وهذه الأبيات موجودة في ديوان المؤيد أيضاً كقوله مستشهداً ببيت المؤيد :

وكم من غشاوة جهل كشفت وروح تفخت بها في بدن

(١) السيرة المؤيدية ص ٢٥٠ نسخة خطية عندي .

وفي موضع آخر ذكر الحامدي قول المؤيد :

أبيت من الأحجار أعظم حرمة أم المصطفى الهادي الذي بنى البيت

وهذا البيت في القصيدة السادسة والأربعين من الديوان .

وسيتضح من تعلقاتنا على الشعر ان أكثر شعر المؤيد يكاد يتفق تمام الاتفاق و اللفظ والمعنى مع ما أورده المؤيد في مجالس المؤيدية . وإذن نستطيع أن نطمئن إلى أن هذا الشعر الذي ورد في الديوان هو لصاحب السيرة المؤيدية وهو أيضاً لصاحب المجالس المؤيدية أي أنها كلها لمؤلف واحد هو المؤيد داعي الدعاة . وجميع النسخ الخطية التي بين يدي قد جمعت في آخر الديوان عدة قصائد ليست للمؤيد في شيء ، وأجمعت هذه النسخ أيضاً على أن هذه القصائد لأشخاص آخرين غير المؤيد ، ولذلك رأيت أن لا أضيفها الآن واحتفظت بشعر المؤيد فقط . بيد أنني عثرت في السيرة المؤيدية على قصيدة للمؤيد لم تذكر في نسخ الديوان التي معي ، وأكبر الظن أنها ليست في نسخ الديوان الأخرى التي لم أطلع عليها لأن هذه القصيدة مع ما فيها من بعض المعانيد الفاطمية إنما قيلت في مدح الملك أبي كالمجار البويهى والاعتذار إليه عن خطأ نسب إلى المؤيد . أما باقى شعر الديوان فهو وقف على مدح الأئمة الفاطميين ، فلم يضاف جامع شعر المؤيد هذه القصيدة إلى باقى شعر المؤيد لهذا السبب فلم أجد بدا من إضافتها إلى الديوان ؛ ووجدت قصيدة أخرى في المجالس المؤيدية لم تذكر في نسخ الديوان التي بين يدي فأضفتها في هذه الطبعة ومن يدري لعل للمؤيد قصائد أخرى لم تصلنا .

لم أعتمد على ما جاء في ديوان هذا الداعي لمعرفة المذهب الفاطمى ولكنى استطعت الحصول على كتب فاطمية أخرى وقرأت كتباً فاطمية استطعت الوصول إليها ومن الخير أن أذكر شيئاً وجيزاً عن هذه الكتب الفاطمية مرتبة حسب الترتيب الزمني للمؤلفين .

١ — الامام أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل يقال إنه ثانى الأئمة المستورين قيل إنه كان يعيش في أوائل القرن الثالث الهجرى وزعموا أنه صاحب «رسائل إخوان الصفا» ويشير إليه دعاة المين «بصاحب الرسائل» وهو رأى لا نصيب له من الصحة ، لأن الواضح أن كاتب إخوان الصفا ليس بشخص واحد بل هم جماعة من الدعاة قاموا بوضعها في القرن الرابع كما يظهر من أسلوبها . وكذلك نسبوا إليه رسالة الجامعة ورسالة جامعة الجامعة وهما من المخطوطات التي أحضرتها وحفظت صورتها الفوتوغرافية بمكتبة الجامعة برقم ٢٤٠٧٢ وقد

تحدث فيهما واضعهما عن شرح بعض الأسرار الدينية التي في رسائل إخوان الصفا نفسها ، ولكنه شرح أقرب إلى الغموض منه إلى أى شىء آخر فكأنهم أرادوا أن يوضحوا ما في الرسائل فأزادوها تعقيداً . والنسخة التي بين يدي حديثة ولكنها مشوهة جداً وينقصها أكثر من مائة صحيفة في أولها وقطع كثير من أوراقها من الداخل ولكن هناك نسخة أخرى خطية بالمكتبة التيمورية رقم ٤٠٧ تكمل الجزء الناقص من هذه النسخة كما أنه سقط عدة فصول من النسخة التيمورية تكملها هذه النسخة التي بمكتبة الجامعة .

٢ — فصل من رسالة الرشد والهداية في الدين للحسين بن فرح بن حوشب المعروف بمنصور اليمن وقد طبعنا هذه الرسالة في مجلة الجمعية الاسماعيلية بالهند .

٣ — جعفر بن منصور اليمن من دعاة المنصور بالله . قيل إنه كان في أواخر القرن الرابع الهجرى وهو ابن الحسين بن فرح بن حوشب الذى نشر الدعوة الفاطمية في اليمن وملكها باسمهم وأحضرت من كتبه .

(١) سرائر النطقاء وهو يتحدث عن قصص آدم وإدريس ونوح وهود وإبراهيم بعد أن قدم لهذا كله بكلمة موجزة عن الابداع .

(ب) أسرار النطقاء . ذكر فيه قصص إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى ويوشع وداود وسليمان وعيسى وزكريا ويحيى ومحمد واتبع ذلك بفصل عن من أنكروا إمام الزمان وآخر عن الفرق الاسلامية بمد جعفر الصادق ليستدل بها على صحة الأئمة من نسل محمد بن اسماعيل .

(ح) كتاب الكشف وهو كتاب في تأويل بعض آيات القرآن الكريم ابتداء بمقدمة تحدث فيها عن ضرورة حفظ ما في هذا الكتاب وعدم إذاعة سره ثم دحض بعض أقوال الغلاة والاضداد ولا أجد نظاماً لترتيب الآيات التي أولها جعفر في هذا الكتاب بل هو يذكر الآية فيؤولها ثم يأتي بأخرى لا صلة بينها وبين الأولى ويحيل إلى أن بهذا التأويل من الغلو ما لم أجده في تأويل النعمان أو المؤيد كقوله في تأويل والتين والزيتون أنهما الحسن والحسين وطور سنين أنه محمد وهذا البلد الأمين (١) على إلى غير

ذلك من التأويلات التي ترجح أن تعاليم الفاطميين ابتدأت بشيء من الغلو ثم عادت إلى الاعتدال بعد أن تم لهم الأمر في مصر . وطبع هذا الكتاب أخيراً الأستاذ ستروتمان المستشرق الألماني على نفقة جمعية الدراسات الإسلامية بالهند .

٥ (الفترات والقراءات ويسمى « بالجفر الأسود » وهو الذي قيل إن علياً هو الذي وضع أصوله واستبقى هذا العلم في أهل بيته حتى وضع فيه جعفر الصادق كتاباً صار مصدراً للعلماء والمؤلفين من بعده . ومما أشك فيه أن هذا الكتاب لجعفر بن منصور الجين بل هو لأحد الدعاة فيما بعد القرن الخامس الهجري إذ نرى صاحب هذا الكتاب يتحدث عن أشياء في أواخر القرن الخامس وادعى انه علم هذا من قران الكواكب ثم إن أسلوبه ليس هو أسلوب جعفر الذي عرفناه في كتبه المتقدمة . وهذا الكتاب الذي نحن بصدده يبحث في بعض حوادث حدثت للأئمة والأنبياء مع الاضداد وتأثير الكواكب في الدعوة وفي تاريخها .

٤ — القاضى أبو حنيفة النعمان بن أبى عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمى — ويسمى في الدعوة باسم سيدنا القاضى النعمان ولا يقال له أبو حنيفة خيفة الالتباس بأبى حنيفة النعمان صاحب المذهب السنى المعروف — خدم المهدي أول الأئمة الفاطميين نحو تسع سنوات ثم خدم القائم وفي أيام القائم عين قاضياً في طرابلس الغرب ولما بنيت المنصورية أيام الخليفة المنصور صار النعمان قاضياً لها وما زال مقرباً للأئمة حتى صار قاضى القضاة في عهد المعز وحضر معه إلى مصر حتى توفى النعمان سنة ٣٦٣ هـ بمصر وقيل إن المعز جعله داعى الدعوة وتوفى وهو في هذه المرتبة ، ويعد النعمان واضع فقه المذهب الفاطمى وأكثر التأويل منقول عنه إذ أن المعز أمره أن يقرأ كتب الأئمة أسلافه وأن ينشر علومهم وفلسفتهم فجد في التأليف حتى كتب آلاف الصفحات كما قال ابن خلكان وأحضرت من كتبه .

١ (« دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام » في جزئين الجزء الأول يبحث في العبادات ويبدأ بكتاب مهم عن الإيمان والثاني يبحث في المعاملات وقيل إن الامام المعز هو الذي أمر النعمان بوضع هذا الكتاب ورسمه له ثم راجعه المعز بعد إتمامه فصلاً فصلاً ومقالاً مقالاً ويعمد هذا الكتاب أقوم كتاب في فقه المذهب وعليه الاعتماد إلى الآن وقد ذكره الكرماني في أول كتابه راحة العقل من الكتب التي يجب أن تقرأ في أول دخول الدعوة وكذلك قرأ المؤيد الشيرازى هذا الكتاب مع الملك أبى كاليبجار عند ما دخل هذا الملك في الدعوة .

(ب) كتاب تأويل دعائم الاسلام وهذا هو العنوان المتداول لهذا الكتاب ولكن اسمه تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين وهو تأويل الدعائم المعروف والكتاب في مجلدين في التأويل الباطني للاحكام التي جاءت في الدعائم وإن كان النعمان لحقته المنية قبل إتمام الكتاب وهو يعد ثاني كتاب هام بعد الدعائم .

(ح) كتاب المجالس والمسائرات ويعتبر سجل للأخبار والأحاديث التي سمعها النعمان من إمامه المعز في المغرب ومصر وبه كثير من المعتقدات الفاطمية في الإمامة وفي تربية المؤمنين متفرقة في هذه الأحاديث .

(د) كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة ويتعلق بالإمامة ووجودها وما يجب أن يتبع نحو الأئمة من وجوب اعتقاد ولايتهم والتدين بإمامتهم وذكر وجوب مودة الأئمة وطلب الحوائج منهم واستشهد في ذلك كله بآيات قرآنية وأولها كما شاء وبأقوال مأثورة عن علي وعن جعفر الصادق . وقد طبع هذا الكتاب في سلسلة مخطوطات الفاطميين التي تقوم بنشرها .

٥ — أحمد بن إبراهيم (أو محمد) النيسابوري لا نعرف شيئاً عن هذا المؤلف ، وقد ذكر إيفانوف أنه عاش في القرن الرابع أيام المعز .

استتار الإمام عبد الله بن محمد بن اسماعيل وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه واستقامته وهو كما يتضح من عنوانه قصة قصيرة عن اختفاء الامام والبحث عنه حتى تثرأ عليه أما كتاب سيرة جعفر الحجاب فهي لمحمد بن محمد اليماني ولا نعرف شيئاً عنه أيضاً ولكن يظهر أنه كان خادماً في بلاط الفاطمي ويفهم من مقدمة الكتاب أنه جمعها برغبة العزيز بالله وفي هذا الكتاب حديث فرار المهدي من سامية وخروج بعض الدعاة عليه ويغاب على ظني أنهم هم القرامطة الذين خرجوا عليه (وقد نشره الأستاذ إيفانوف في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٦) .

٦ — الأمير تميم بن معد ثمانى أنباء الخليفة المعز لدين الله ولد سنة ٣٣٧ هـ وتوفي سنة ٣٧٤ هـ .

ديوانه : وأكثره في مدح المعز والعزيز وبه القصيدة التي أشار إليها المؤيد ورد عليها في شعره . وسينشر هذا الديوان قريباً بدار الكتب المصرية .

٧ — منصور الجؤذرى الكاتب ؛ كان كاتب الأستاذ جوذر الكاتب وعاش إلى أيام العزيز بالله الفاطمى .

كتاب سيرة الأستاذ جوذر جمع فيه المؤلف شيئاً من حياة سيده وتوقيعات الأئمة له .

٨ — سيدنا حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى داعى الدعاة للحاكم ولم يصلنا الشئ الكثير عن حياة هذا الرجل ولكن إينافوف يرجح أنه مات بعد سنة ٤٠٨ بقليل (١)

(أ) راحة العقل « فى مجلدين ومقسم إلى سبعة أبواب ويعد أكبر كتاب من كتب الحقيقة ونجد فى المقدمة أسماء الكتب التى أشار بقراءتها الكرمانى قبل أن يقرأ كتابه هذا الذى يتحدث أكثر عن الابداع والانبعاث والعقول وتطبيق نظرية « المثل والممثل » أى تطبيق ما فى العالم العلوى على العالم السفلى هذا الكتاب سادس حلقة فى سلسلة مخطوطات الفاطميين ويشترك فى نشره الأستاذ الدكتور محمد مصطفى حلمى .

(ب) مباسم البشارات بالإمام الحاكم : وهى رسالة صغيرة فى الإمامة وما جاء فى الأثر عنهم عامة وعن الإمام الحاكم خاصة ويتضح من مقدمتها أنه كتبها بعد أن حضر إلى مصر لزيارة إمامه وستنشر ويشترك فى نشرها الأستاذ الدكتور فؤاد حسنين .

(ح) الرسالة اللازمة فى الصوم وهو بحث قصير عن الصوم وعدم الأخذ برؤية الهلال وضرورة الصوم برؤية الإمام صائماً .

(د) رسائل الكرمانى : وهى مجموعة تضم عدة رسائل مما ألفه الكرمانى وفيها الرسالتان المذكورتان سابقاً (ب ، ح) والرسالة الدرية فى التوحيد . ورسالة النظم فى مقابلة العوالم بعضها ببعض . والرسالة الرضية فى الرد على من يقول بقدوم العالم . والرسالة المضئئة فى الأمر والآمر والمأمور ، ورسالة الروضة فى الأزل والأزلية ، والرسالة الزاهرة فى جواب بعض مسائل . والرسالة الحاوية . والرسالة الواعظة فى الرد على الفرغانى . والرسالة الكافية فى الرد على الهارونى . فهذه المجموعة من أقوم الكتب التى حصلت عليها وسنعمل على نشرها .

٩ — المؤيد في الدين :

(أ) ديوان المؤيد

(ب) المجالس المؤيدية .

(ح) السيرة المؤيدية .

وستحدث عنها فيما بعد .

١٠ — الداعي ثقة الإمام عالم الإسلام ، وكان من دعاة المستنصر بالله الفاطمي .
كتاب المجالس المستنصرية ، وقد طبع هذا الكتاب في سلسلة مخطوطات الفاطميين .

١١ — ابراهيم بن الحسين الحامدي ثاني دعاة اليمن في دور الستر الثاني المتوفى
في شعبان سنة ٥٥٧ هـ .

(أ) كنز الولد من الكتب التي يحافظ عليها الاسماعيلية في الهند ويحافظون على سريتها حتى
لا يتسرب إلى غيرهم وأسلوبه من أصعب أساليب اللغة تعقيداً قد ملئ بالمصطلحات
الفاطمية والفلسفية ويشتمل على أربعة عشر باباً ، أولها التوحيد من غير تشبيه
ولا تعطيل ، والثاني القول على الإبداع ، والثالث على المنبعثين عن المبدع الأول ،
والرابع عن المنبعث الأول ، والخامس عن المنبعث الثاني ، والسادس عن الهبوطي والسابع
عن ظهور المواليد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان ، والثامن في القول على ظهور الشخص
البشري ، والتاسع في القول على ظهور الشخص الناضل ، والعاشر في القول على الصعود إلى
دار المعاد ، والحادي عشر في معرفة الحدود العلوية والسفلية ، والثاني عشر في الثواب
والارتقاء إلى الجنة ، والثالث عشر في اتصال المستفيد بالمفيد ، والرابع عشر في العذاب
وكثيراً ما اقتبس بعض أقوال الكرماني والمؤيد وأشعار المؤيد ليقوى بها حجته .

١٢ — محمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثي المتوفى في شوال سنة ٥٨٤ هـ .

(أ) الأنوار اللطيفة — وقد قسمه المؤلف إلى خمسة سرادق في كل سرادق خمسة أبواب وفي
كل باب خمسة فصول ابتدأها بمقدمة عن سبب جعل هذه العلوم سرية ثم بالحديث عن
التوحيد وما جاء في ذلك عن المؤيد والكرماني ثم عن الإبداع والانبعاث وتطبيق
الحدود السفلية على العلوية وترتيب الحدود إلى غير ذلك من العقائد .

١٣ — علي بن محمد بن الوليد الداعي الخامس من دعاة اليمين توفى سنة ٦١٣ هـ .
الذخيرة : لم يقسمه المؤلف إلى أبواب أو فصول وهو كتاب يبحث عن التوحيد
والإبداع والإمامة والنبوة ويختتمه بالمعاد وهو من الكتب السرية التي لا يطلع عليها
إلا بأذن داعي الدعوة كما قيل في مقدمته .

١٤ — الشيخ عبد الله بن المرآضي . كتاب الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار
وهو مطبوع بحلب سنة ١٩٣٣ وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين القسم الأول في الإمامة
والوصاية والقسم الثاني وهو أكبر القسمين في تاريخ الاسماعيلية حتى في الوقت الحاضر
ويحيل إلى أن المؤلف إنما أراد أن يصف الاسماعيلية بكل الصفات الحميدة وأن يضم إلى
الاسماعيلية جميع العلماء والفلاسفة والشعراء الذين ظهروا في العصور الإسلامية فلا بد
لمن يقرأ هذا الكتاب أن يحتاط في قبول رواياته .
وقد اطلعت بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن على الكتب المحفوظة هناك ولكني
لم أستطع الحصول على نسخ منها من ذلك .

١ — كتاب الأزهار [٢٥٨٤٩] ومجموع الأنوار الملقوطة من بساتين الأسرار
ومجامع فواكه الروحانية والثمار . لحسن بن نوح بن يوسف بن محمد المتوفى سنة
٩٣٩ هـ (١٥٣٣ م) .

قال الأستاذ ايفانوف عن هذا الكتاب إنه سبعة أجزاء ولكن الموجود منه ثلاثة
أجزاء فقط ، الأول يتحدث المؤلف فيه عن أساتذته ودراسته ثم سير بعض الأنبياء
والأئمة والدعاة ، وفي الجزء الثاني حديث طويل عن دعاة اليمين بعد موت الأمر حتى عهد
الداعي إدريس ، وعن الصفات التي يجب أن يتصف بها الدعاة ، وقد أخذ المؤلف أكثر
حديثه عن رسالة تحفة القلوب وفرجة المكروب في تركيب الحدود والدعاة لحاتم بن ابراهيم
(ج ٢ ص ٧٤) والرسالة الموجزة الكافية في شروط الدعوة الهادية عن الداعي أحمد بن محمد
النيسابوري (ج ٢ ص ١٠١) والجزء الثالث جمع فيه بعض أقوال الدعاة وتواريخهم وفي هذا
الجزء حديث طويل عن علاقة المؤيد بالداعي ملك بن مالك .

٢ — كتاب أساس التأويل (رقم ٢٥٧٣٤) للنعمان وهو في جزء واحد وقد جمع فيه
تأويل قصص الأنبياء وقدم له بفصل طويل عن شروطه ووجوبه .

٣ — سجلات وتوقيعات المستنصر إلى دعاة اليمن (رقم ٢٧١٥٥) لا نعرف جامعها وهي مجموعة رسائل قيل إن المستنصر الفاطمي أرسلها بخطه إلى دعاة اليمن وأكثرها لعلي ابن محمد الصايحي والملكة الحرة أروى .

٤ — مجموعة رقم (٢٥٧٣٣) ضمت رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول لعلي بن الوليد ورسالة زهر بذر الحقائق لحاتم بن ابراهيم . والرسالة الأولى تتحدث عن التوحيد ثم الإبداع والخلق .

نسخ الديوان

أما النسخ الخطية لديوان المؤيد التي اعتمدت عليها فهي :

١ — نسخة خطية محفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن جاء في أولها .

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . قال سيدنا الأجل داعي الدعاة المؤيد في الدين عصمة أمير المؤمنين ووليهم أبو نصر هبة الله بن ساماني قدس الله روحه ورزقنا شفاعته . بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . »

وكتب في آخرها « تمت سنة ١٣٠٩ هـ تاريخ ٥ من شهر شعبان يوم الجمعة وقت الصبح كتبه لنفسه ولأبناء جنسه هدية لكل خير العبد الضعيف عبد الحسين بن ملا هبة الله رامبوري في وقت سيدنا برهان الدين أطال الله عمره إلى يوم الدين في المدرسة آدم جي فيرئها في بمبي . بحق محمد وآله الأطهار صلى الله عليه وعليهم ما جن الليل وأضاء النهار وعلى النبي وآله صلى الإله الواحد الأحد البديع الصانع . »

والنسخة في ١٣٩ صفحة وتشمل أشعار المؤيد وأشعاراً أخرى ليست للمؤيد ، وفي كل صفحة ١٦ سطراً وهي بخط بين النسخ والرقعة وبها كثير من الأخطاء الإملائية والتجريف وهي التي أشرت إليها بحرف « ل » .

٢ — نسخة خطية بمكتبة الأستاذ محمد حسن الأعظمي الهندي . لم يكتب في أولها ولا في آخرها شيء بل بدأت بالشعر مباشرة وهي نسخة حديثة جداً في نحو ١٤٥ صفحة وهي

بخط رقعة ولكنه ردى جداً بحيث يصعب قراءته وبهذه النسخة أخطاء كثيرة جداً . وهي التي رمزت إليها بحرف « ج » .

٣ — نسخة خطية أخرى بمكتبة الأستاذ محمد حسن أعظمى الهندي جاء في أولها « هذا ديوان سيدنا المؤيد شيرازى صاحب » وقد شطب ما جاء في آخرها وأثبت من ملك هذه النسخة « مالك الشيخ الفاضل سيدى ميانصاحب محمد بن الماجد سيدى نصاحب سلطان على الكركوىء من ادعى هذا الكتاب فهو كاذب فلعنة الله على الكاذبين . » وهذه النسخة قديمة جداً يتضح من خطها أنها كتبت في نحو القرن الحادى عشر الهجرى وبها خروم كثير مما أضع من هذه النسخة كلمات كثيرة ولذلك يصعب الاعتماد عليها وحدها ، وتكاد تكون أصح النسخ التي بين يدي وهي في نحو ٢٠١ صفحة وفي كل صفحة ١١ سطرأ ، وخطها بين النسخ والرقعة ورمزنا إليها بحرف (ق) .

٤ — نسخة خطية تفضل باعارتها الى الأستاذ و . ايفانوف . جاء في أولها بالمداد الأحمر « هذا ديوان سيدنا المؤيد الشيرازى أعلى الله قدسه » ثم جاء بعد ذلك بالقلم الرصاص المتوفى في عاشر شوال سنة ٤٧٠ صلى عليه الإمام المستنصر بالله الخليفة ودفن في دار العلم « ولا يعرف ناسخها ولكن يتضح أنها حديثة جداً وكتبت بالخط النسخ ولكنها مملوءة بالأخطاء الإملائية والتجريف . ورمزنا إليها بحرف (ف) .

هذه هي النسخ الخطية التي اعتمدت عليها في تصحيح ونشر هذا الديوان ، ونلاحظ أن هذه النسخ كلها تنفق على ترتيب القصائد على النحو الذى أنشر به الديوان الآن ، وهذا الترتيب غريب حقاً فإن القصائد لم ترتب حسب تاريخها الزمنى ، ولم ترتب حسب القوافى ، ولا أدرى على أى أساس رتبت قصائد الديوان على هذا النحو الذى نراه ولا أعرف من الذى جمع هذا لديوان ورتبه . ويغلب على ظنى أن هناك سراً باطنياً فى ترتيب الديوان على هذا النحو ، فنحن إذا استعرضنا القصيدة الأولى نجدها مكاسرة — على نحو ما اصطلىح الفاطميون — للمخالفين ، وتهجيناً لآراء الفرق الأخرى ، وتحبيبا للناس فى معرفة أسرار المذهب الفاطمى ، ثم نجد القصيدة الثانية ابتداء مفاتحة المستجيبين أى إلقاء بعض عقائد فاطمية أولية حتى يقبل المستجيبون على المذهب وطلب المزيد من أسرار الدعوة ، ثم تحدث المؤيد بعد ذلك عن العقائد شيئاً فشيئاً . فقد يكون الديوان على هذا النحو قد رتب على حسب ما فى القصائد من معتقدات أو حسب ترتيب الدعوة نفسها .

ومن يدري لعل المؤيد نفسه هو الذى جمع شعره ورتبه على هذا النحو كما كتب سيرته بنفسه أيضاً .

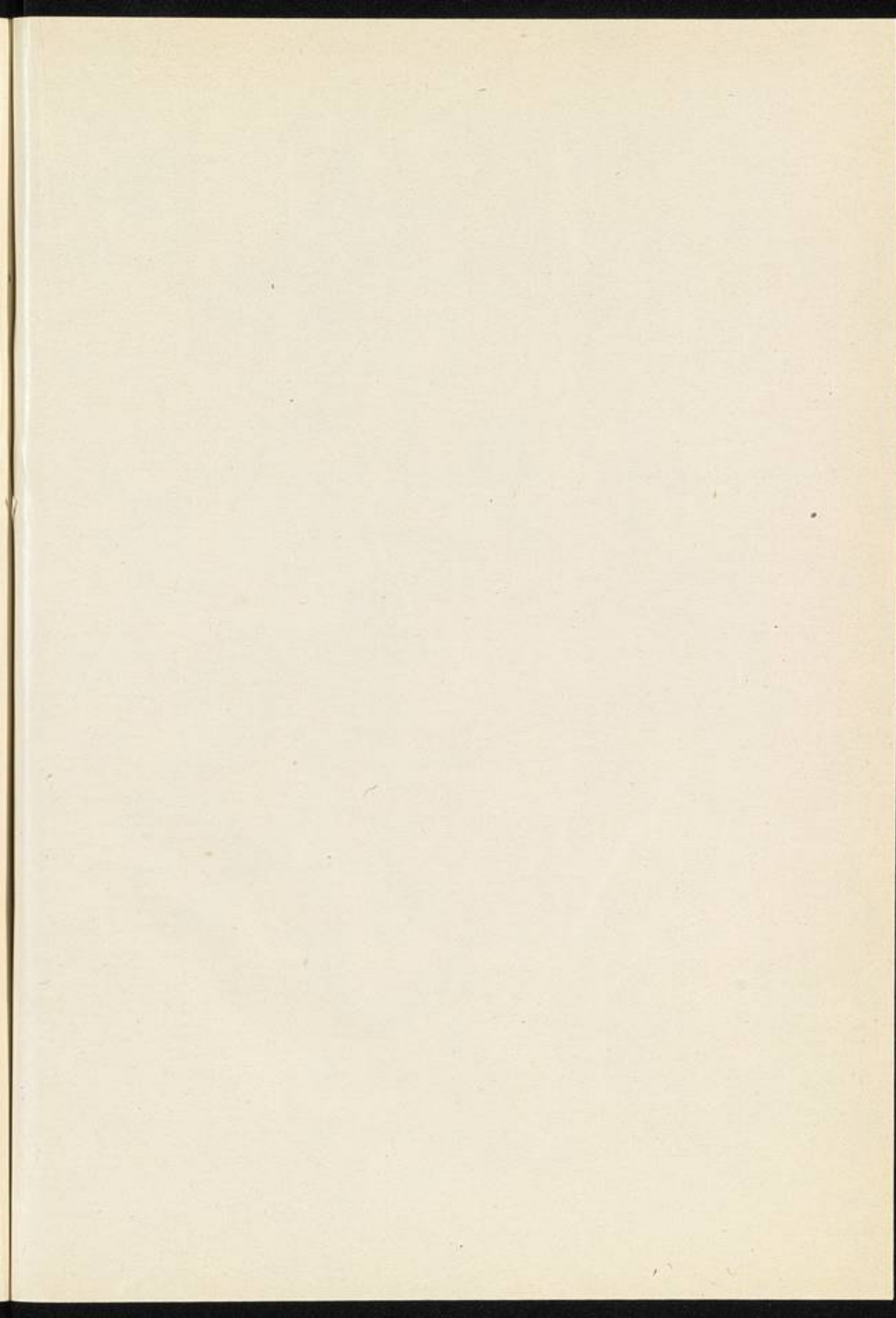
[وبعد] فقد أعددت هذا الكتاب للنشر منذ عشر سنوات ، ولكن لم تسنح الظروف بطبعه إلا الآن وقد طبع قبله ثلاث حلقات من سلسلة مخطوطات الفاطميين وسيتبعه حلقات أخرى ، وأرجو أن أكون وفقت فى هذا العمل إلى تغيير بعض ما كتبه المؤرخون السابقون عن الفاطميين وعقائدهم ، وليس لى الآن إلا أن أتقدم بجزيل شكرى إلى حضرات الذين أعانوني فى هذا العمل ، وأخص بالشكر أستاذى الأكبر حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك ، والصديق الكبير الأستاذ و. إيقانوف ، والأستاذ آصف فيظى ، والأستاذ لويس ماسينيون ، والأستاذ محمد حسن الأعظمى الهندى ، فقد كانوا أصدق عون لى فى نشر هذه المخطوطات ، وفى شرح ما غمض على من نصوصها .

محمد كامل حسين

الباب الأول

حياة المؤيد في الدين

داعي الدعوة



الفصل الأول المؤيد في فارس

اسم ولقبه وأسرته

عرف شاعرنا في التاريخ بلقبه « المؤيد في الدين » وعرف أحيانا بالمؤيد فقط ، فجميع كتب الدعوة التي أشارت إليه تعرفه بذلك ، ولا نستطيع أن نحدد متى أطلق عليه هذا اللقب في أول الأمر ، ولا نستطيع أن نعرف من الذي أطلقه عليه فالمصادر التي بين أيدينا لم تحدثنا عن ذلك ، وأقدم نص عرفناه عن هذا اللقب هو ما ذكره المؤيد نفسه في السيرة المؤيدية أن الملك أبا كاليجار البويهى المتوفى سنة أربعين وأربعمائة من الهجرة أرسل إلى الشاعر خطابا ابتدأه بقوله : لشيخنا وظهيرنا ومعتمدنا المؤيد في الدين عصمة أمير المؤمنين أبي النصر أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده (١) ، وتاريخ هذا الخطاب هو — كما أرجح — عقب وصول المؤيد مصر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة كما سنذكر بعد .

وفي مناظرة أبي العلاء المعري مع داعي الدعاة خاطب أبو العلاء الداعي بلقبه فقال في الرسالة الأولى « أول ما أبدأ به أنى أعد سيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين أطال الله بقاءه . . . (٢) » وفي الرسالة الثانية قال المعري « سيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين عصمة أمير المؤمنين (٣) » وسنذكر أن هذه المناظرة كانت حوالى سنة تسع وأربعين وأربعمائة . وذكر ناصرى خسرو المؤيد — وكان معاصراً له — في ديوانه فقال :

که کرد از خاطر خواجه مؤيد در حکمت کشاده برتويزدان (٤)

(١) السيرة المؤيدية ص ١١٤ .

(٢) معجم الأدباء ج ٣ ص ١١٨ (طبعة فريد رفاعى) .

(٣) معجم الأدباء ج ٣ ص ١٩٤ .

(٤) ص ٣١٣ بيت ٢٤ ديوان ناصرى خسرو طبع مهران سنة ١٣٠٧ .

أى : فقد فتح الله من خاطر الخواجه المؤيد باب الحكمة عليك (١) .
ومن تحدث عن المؤيد من المؤرخين ذكره بعضهم بلقبه فقط فابن ميسر قال في تاريخه
إنه في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة من الهجرة جهز الوزير اليازورى خزائن الأموال
على يد المؤيد في الدين لأبى الحارث البساسيرى (٢) بينما ذكره ابن منجب بلقبه واسمه (٣)
وذكره صاحب مرآة الزمان بكنيته (٤) .
على أن الشاعر لم يذكر لنا هذا اللقب في شعره أو في كتبه التى بين يدي إلا فى خطاب
أبى كالىجار .

أما اسمه فهو « هبة الله » ويكنى بأبى نصر ، ولم أجد خلافاً فى اسمه أو كنيته كما لم
أجد خلافاً فى لقبه ، أما اسم أبيه فقد اختلف فيه فالاستاذ إيفانوف قال مرة إنه الحسين
أو موسى (٥) ، ثم قال فى كتاب آخر إن اسم أبيه الحسين (٦) كأنه رجح أخيراً هذا
الاسم ، وهذا ما لم يحدثنا به أحد غيره لأن جميع النصوص التى وصلتنا تدلنا على أن الشاعر
هو هبة الله بن موسى بن عمران ، ويكفى أن نقرأ ديوان المؤيد لنذكر ذلك فقد ذكر
المؤيد اسم أبيه فى الشعر :

نظم ابن موسى وهو عبد الظاهر ذاك الإمام بن الإمام الطاهر (٧)

وقال فى قصيدة أخرى يذكر كنية أبيه :

لابن أبى عمران فى الموالى نظم كنظم الدر واللالى

واختلف أيضاً فى اسم جد المؤيد فذهب إيفانوف إلى أن اسم جده على (٨) وخالفه

(١) تفضل بترجمة هذا البيت عن الفارسية الأستاذ الدكتور ابرهيم أمين .

(٢) تاريخ مصر لابن ميسر . ص ٥٨ (طبعة المعهد الفرنسى) .

(٣) الاشارة إلى من نال الوزارة ص ٦٩ .

(٤) مرآة الزمان « حوادث عام ٤٤٨ هـ » .

(٥) *A Guide to Ismaili Literature*, p. 47

(٦) *The Creed of Fatimide*, p. 5

(٧) القصيدة الأولى .

(٨) *A Guide to Ismaili Literature*, p. 47

الدكتور حسين همداني فقال بل (داود) (١). وجاء في كتاب الأزهار لحسن بن نوح ، « وكفى بما أورده سيدنا المؤيد في الدين صفي أمير المؤمنين هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي (٢) » وفي رسالة مباسم البشارات للكرماني أن الإمام الحاكم أرسل سجلا إلى موسى بن داود . مما يرجح ان اسم جده « داود »

وتتفق جميع النصوص على تسميته « بالسلماني » نسبة إلى سلمان الفارسي فمن المؤرخين من ذهب إلى أن المؤيد من نسل سلمان الفارسي من ذلك ما قاله صاحب عيون المعارف : هبة الله بن موسى من ولد سلمان الفارسي (٣) . ولكن الخطاب بن حسن الداعي اليمني المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسة من الهجرة قال (٤) : والمؤيد في الدين إذا انتسب كان من أهل البيت سلمانيا وقد قال المؤيد موضحاً لرتبته التي هي رتبة سلمان ومبيناً أنه قائم بما قام به في ذلك الأوان حيث يقول :

لو كنت عاصرت النبي محمدا ما كنت أقصر عن مدى سلمانه
ولقال « أنت من أهل بيتي » معلنا (٥)
قولا يكشف عن وضوح بيانه (٦)

مما يدلنا على أن الداعي الخطاب لم يثبت للمؤيد نسبا جسمانيا إلى سلمان الفارسي بل ذهب إلى أن مرتبة المؤيد في عصره تماثل مرتبة سلمان في عصره ، وهذا ما قاله أيضا الداعي إدريس المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في كتابه زهر المعاني (٧) . ولعل السبب الذي من أجله ادعى صاحب عيون المعارف أن المؤيد من نسل سلمان هو ما دان به الفاطميون من النسب النفساني أو الروحي وأنه كالنسب الجسماني ؛ ففي ذلك قال إخوان الصفا « النسبة الجسدانية تنقطع إذا اضمحلت الأجسام وبقيت النسبة النفسانية لأن جواهر النفوس باقية بعد فراق الأجساد . وإن كان يظن أن الابن الجسداني يحى ذكر أبيه بعد موته فالابن النفساني أيضا ، إن عاش أحيا ذكر أبيه في مجلس العلماء كما نذكر نحن معلمينا

(١) J.R.A.S. 1932, Part I, p. 129

(٢) الأزهار ج ١ ص ٢ نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٨٤٩ .

(٣) عيون المعارف لعلي بن صالح ص ٤٥٨ .

(٤) غاية المواليد الثلاثة لسيدنا الخطاب على هامش جامع الحقائق ج ١ .

(٥) يشير المؤيد إلى الحديث النبوي « سلمان منا أهل البيت » المجاس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٧ .

(٦) هذان البيتان من قصيدة المؤيد الثامنة والثلاثين .

(٧) Hamdani : J.R.A.S. 1932, Part I, p. 129

وأستاذينا أكثر مما نذكر آباءنا الجسدانيين^(١) وقولهم أيضا «واعلم أن المعلم والأستاذ
أب لنفسك وسبب لنشوءها وعلّة حياتها^(٢) ومن ذلك أيضا ما رواه الفاطميون أن النبي
قال لعلي: أنا وأنت أبوا هذه الأمة^(٣).

وأغلب الظن أن المؤيد لم يسم بالسلماني إلا لقوله هذا الشعر الذي تحدث فيه عن مرتبته
التي كانت تماثل مرتبة سلمان الفارسي.
لم يصلنا شيء عن أسرة المؤيد، ولا نكاد نعرف عن هذه الأسرة إلا ما ذكره المؤيد
في شعره كقوله:

يفديك مولى لم يزل آباؤه ناشين في نعمائكم ولم يزل
ولم يحولوا ساعة عن طاعة محمودة لأمركم ولم يحل^(٤)

وقوله:

فذاك ابن موسى الذي لم يزل إلى عز طاعتكم ذا انتساب
وما زال آباؤه في العبيد سراة العبيد وخير الصحاب^(٥)

وقوله:

سل بقعة الأهواز عن فعلى نجبك معاهد
وحقوق آبائي فما ناف لها أو جاحد^(٦)

وقوله:

وان ابن موسى وآبائه معاهد حقهم عامرة
فقد خدموك وما نشرت لواء الفتوح يد ناشرة^(٧)

وجاء في السيرة المؤيدية على لسان المؤيد يخاطب وزير أبي كاليجار «إن والدي كان
في هذه البلاد متسما بهذا الوسم (أي بالمذهب الفاطمي) مترسما بهذا الرسم، وكان له من

- (١) رسائل إخوان الصفا ج ٤ ص ١١٦ . — (٢) رسائل إخوان الصفا ج ٤ ص ١١٣ .
(٣) المجالس المؤيدية في مواضع متعددة . — (٤) القصيدة الرابعة ٥٩ و ٦٠ .
(٥) القصيدة الحادية عشرة ٤١ و ٤٢ . — (٦) القصيدة الأربعون ٣٥ و ٣٦ .
(٧) القصيدة الحادية والأربعون ٢٩ و ٣٠ .

الممكنة والقدرة واليد ما كان يغنيه عن أن يطاء عتة باب أو يقاسى ذل حجاب وكان الوزير أبو غالب الواسطي الملقب بفخر الملك وزير الوزراء الذي كان ما كان باتساع مكنته وانبساط يده نازلا في هذه الدار التي تنزلها فلم يعهد والدى قط داخلا إليه ولا مساما عليه ووجد ذلك غير دفعة يزوره ليلا في بيته ويعشاه في منزله» (١)

من هذا كله نستطيع أن نثبت أن المؤيد كان من أسرة اتخذت التشيع دبنا لها والفاطمية مذهبا وأن والده كان داعيا المذهب الفاطمي بشيراز وكانت له حرمة ومكاته بين الناس حتى ان الوزير كان يزوره في منزله دون أن يزور هو الوزير. ونعلم أن أباه كتب إلى الحاكم بأمر الله يطلب أن يقيم أحد ولديه في الدعوة مكانه فأبى الحاكم عليه ذلك وأرسل إليه يوبخه (٢) هذا كل ما نعرفه عن هذه الأسرة التي نشأ بينها المؤيد.

المؤيد في شيراز

إن تكن لي شيراز دارا ومنها نشأ الجسم لي وليدا وشبا (٣)

هكذا قال المؤيد عن مولده ونشأته فقد ولد بشيراز في سنة لم يحددها لنا المؤرخون ولم يحدثنا هو عنها ، وقد ظن الدكتور حسين الهمداني أن المؤيد كان في التاسعة والعشرين من عمره حين طلب إليه أن يغادر وطنه سنة تسع وعشرين وأربعمائة من الهجرة (٤) أي أن الدكتور الهمداني ذهب إلى أن المؤيد ولد سنة أربعمائة من الهجرة ولكن أخالفه في هذا الرأي وأذهب إلى أن المؤيد ولد قبل ذلك التاريخ وأستدل بشعر المؤيد على أنه ولد حوالي سنة تسعين وثلاثمائة فقد قال المؤيد في ديوانه يحدث إمامه المستنصر :

لي في هجرة إليك تمنى وقد تمنيت له وإني غلام
وتداني من أربعين لي السن ولم يقض لآتمني ذمام (٥)

(١) السيرة المؤيدية ص ٢٠ .

(٢) رسالة مباهم البشارات لحمد الدين الكرمانى الفصل الثامن (نسخة خطية عندي) .

(٣) ق ١٥ بيت ٢٧ .

J.R.A.S. 1932, Part I, p. 130 (٤)

(٥) ق ١٢ / ٣٧ — ٣٨ .

وهذان البيتان من فصيحة أنشدها المؤيد بعد وفاة الإمام الظاهر وبعد أن تولى المستنصر الخلافة سنة سبع وعشرين وأربعمائة أى أنه حوالى هذه السنة كان فى الأربعين من عمره . وأنشد المؤيد مرة أخرى أثناء محنته وقبل أن يصل مصر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة :

غدا باع آمالى قصيرا من الورى جميعا وفى عفو الإله ممددا
وأيقنت أنى بعد خمسين حجة من العمر قربت المنية مقصدا (١)

أى أن المؤيد كان فى الخمسين من عمره قبل أن يصل مصر ، وقال مرة ثالثة حين عودته من مؤامرة البساسيرى سنة خمسين وأربعمائة :

هذا جزاء من قضى ستينها من حجج (٢)

فهذا كاه يدلنا على أن المؤيد ولد حوالى سنة تسعين وثلثمائة من الهجرة . لانعرف شيئا عن نشأة المؤيد كما لم نعرف تاريخ ميلاده ، ولكن يتضح من شعره أنه مرت عليه أيام بؤس وشقاء قاسى فيها ألوان الذلة والمسكنة ، واضطر إلى أن يسافر مرارا وإلى أن يصاحب قوما لا يضمرون له سوى الحقد والكراهية (٣) ، ألم بذلك فى شعره ، ولكنه لم يصف لنا هذا الشقاء الذى قاساه ، ولا الذلة التى منى بها ، وإن كان قد حدثنا كثيرا بأنه كان مضطهدا أكثر أيام حياته بسبب مذهبه الذى كان يخالف مذهب أهل بلده . وكل ما نعرفه عن المؤيد قبل سنة تسع وعشرين وأربعمائة أنه ما زال يرقى فى مراتب الدعوة الفاطمية حتى صار إليه أمر المذهب فى شيراز إذ أصبح حجة جزيرة فارس ولا ندرى متى صار حجة فارس وكل ما وصلنا أن جمهور أهل مذهبه قالوا عنه للوزير العادل بهرام بن ماقيا (٤) فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة « إنهم قوم يعتقدون اعتقادا تقرر فى نفوسهم حقه وتأكد عليهم بعهود ومواثيق أخذها فرضه وأنهم يتخذون هذا الرجل المقيم به (أى المؤيد المقيم بالمذهب الفاطمى) أباهم وأخا وصاحبنا ومحلا لكل سر ومفزعا فى كل خير وشر (٥) » أى أن المؤيد كان زعيما للمذهب الفاطمى وشيخه فى فارس فى هذه السنة .

(١) ق ٣٩ / ٦ - ٧ - (٢) ق ٢١ / ١٠ - (٣) ق ٥٧ .

(٤) هو الوزير العادل أبو منصور بهرام بن ماقيا بن شهد ولد سنة ٣٦٦ وتوفى سنة ٤٣٣ ؛ [ابن الأثير

ج ٩ ص ٣٤٤] .

(٥) السيرة ص ١٣ .

ولا ندرى شيئا عن الخطوات التي سلكها المؤيد قبل أن يصل إلى هذه الدرجة الرفيعة لأننا نجهل تاريخه قبل هذه السنة ، ويعد آخر شهر رمضان من سنة تسع وعشرين وأربعمائة مبدءا علمنا بأخبار المؤيد فقد اتخذ هذا التاريخ ابتداء سيرته التي كتبها عن نفسه ، أما قبل هذا التاريخ فحياة المؤيد غامضة أشد الغموض ، ولو لم يكتب سيرته لبقيت حياته كلها مجهولة بالرغم مما فيها من أحداث كان لها أكبر أثر في تاريخ مصر الإسلامية بل في تاريخ العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري .

اتخذ المؤيد آخر رمضان من سنة تسع وعشرين وأربعمائة مبدءا ما كتبه لسيرته لأن هذا التاريخ يعد مبدءا محنته التي ظل يعاني أثرها حتى وفاته وإن كان قد تحدث في قصيدته السابعة أنه كان مضطهداً من جمهور أهل السنة بشيراز قبل هذا التاريخ ولكن شقاه بعد ذلك التاريخ كان قاسيا عنيفا .

حدثنا المؤيد أنه عمل على الاحتفال بعيد الفطر سنة تسع وعشرين وأربعمائة (١) ولما كان العيد عند الفاطميين قبل عيد أهل السنة بيوم فقد كثر حديث أهل شيراز عما عمله المؤيد وزعموا أن المؤيد إنما أراد باحتفاله بعيد الفطر إقامة الدعوة للخليفة المستنصر الفاطمي وأرجف أنصار المؤيد أن العامة رادوا سوءا به ، فتردد عليه شيعة للاستفسار عن أمره وجاء العيد وأقبل عليه خلق كثير ، فصلى بهم ووعظهم كعادته ولم يحدث شيء مما توهمه الناس ولكن الوزير العادل استدعاه ثلث يوم ونصحه بالخروج من البلد لأن السلطان توعد المؤيد بالقتل وأن علماء المدينة استعدوا عليه (٢) السلطان ، فأجابه المؤيد بأنه لا مصلحة له مادية في مقامه بشيراز وما أقام بها إلا عصبية للدين الذي كان يدين به ومحافظه عليه ووعد الوزير بأنه سينظر في أمر خروجه من البلد (٣) وترك الوزير إلى داره وهو يفكر إلى أين يقصد وجميع الطرق قد اكتظت بأعدائه ، وبات ليلته يفكر دون أن يهتدى إلى رأى

(١) نلاحظ أن الفاطميين لم يتفقوا مع جمهور أهل السنة في الصيام برؤية الهلال ورووا أن قوله صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » إشارة من النبي إلى علي بن أبي طالب وأمر من النبي أن يصوم المسلمون إذا رأوا عليا يصوم ولذا ظهر عند الفاطميين موكب ركوب الخليفة في أول رمضان ، وشهر رمضان عند الفاطميين ثلاثون يوما دائما ولذا اعتبروا السنة القمرية ٣٥٤ يوما وأنسنة أشهر من السنة تامة وستة أشهر ناقصة أي أن الشهور العربية شهر تام يليه شهر ناقص [راجع كتاب عيون المعارف وكتاب المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٨ والسيرة المؤيدية في فصل مناظرة المؤيد مع العلوي والرسالة اللازمة لشهر الصوم للحكيم الكرمانى] .

(٢) السيرة ص ٧ . — (٣) السيرة ص ٩ .

يعمل به ؛ وفي الصباح ذهب إلى الوزير وقال له إنه ليفضل أن يقتل في شيراز أو يخرج منها قسراً مكبلاً بالتيود والأغلال من أن يسير فيغتاله أحد السوقة في الطريق^(١) ، وخير الوزير بين هذين الأمرين وبين أن يؤجله الوزير أياماً ليعاود بيته ويحصل على نفقات سفره فيخرج خفية حتى لا يشعر بخروجه أحد ، فرضى الوزير بهذا العرض الأخير على أن يكون الأجل أسبوعاً واحداً ، وهنا نرى دهاء المؤيد وحذره فقد كان رجلاً يعرف كيف يقهر خصمه بمكره وسياسته ، نراه قد أجاب الوزير بقوله : « سمعا وطاعة . . . إلا أن في الأمر حالة لا يسعني إهمال ذكرها والاستئذان في بابها . قال الوزير وما هي ؟ قال : معلوم ما بيني وبين الديلم من الأحوال الممهدة والأسباب المؤكدة وأن أحدهم إذا اختصم مع أهله لئلا فانه يباكرني شاكياً ، ومورداً جملة أمره وتفصيله عليّ ، ولا شك في أنهم إذا عرفوا جلية أمرى ضجوا وصرحوا وقاموا وقعدوا فلا يكون ذلك منسوباً إليّ ولا معتداً بجنابة عليّ . . . فطلب إليه الوزير أن يمنع عن لقاء الناس هذا الأسبوع فوعده، المؤيد بذلك وخرج ، فأغلق بابه ومنع الناس عن لقائه ، ولكن جمهور شيعته تحدثوا بذلك كله واجتمعوا في سوق الدواب بشيراز^(٢) مظهري سخطهم مهديين السلطان بثورة دامية لحماية أنفسهم ودينهم ، وخشى السلطان منبهة الأمر فطلب من الوزير العادل أن يتدارك الأمر ، فاضطر الوزير إلى استدعاء القاضي السنّي والقصاص وهددهم جميعاً بالقتل والمصادرة إن تعرضوا للشيعية واستدعى الديلم وسأهم عن سبب تجمهرهم وثورتهم فأجمعوا على أن نفي المؤيد هو سبب ذلك كله فأنكر الوزير قصة النفي « لأن المؤيد أجل قدراً وأبسط حشمة أن يتناول بشيء من ذلك^(٣) » ثم سمح له مؤيد بعد يومين بأن يفتح بابه للزائر وأن يعقد مجالسه كالعادة ، ولكن المؤيد كان حذراً من الوقوع في شرك ينصب له فاضطر إلى نقل بعض كتبه وأوراقه إلى مكان لم يذكره لنا وجلس مستسماً لما تآنى به المقادير فكان يسمع بين الفينة والفينة إشاعات عزم أهل السنة على الفتك به ففكر في الخروج إلى الأهواز^(٤) وأن يقيم بها حتى يقضى الله أمره واتفق أن السلطان أباً كاليجار كان يستعد للسفر إلى الأهواز^(٥) أيضاً فظن المؤيد أنه يستطيع السير في صحبة الركب ولكنه فوجيء بأمر

(١) السيرة ص ١٠ .

(٢) كان هذا الموضوع يختص بالديلم إذا شغبوا (السيرة) ص ١١ .

(٣) السيرة ص ١٣ .

(٤) وكان للديلم بها مجمع (السيرة) ص ١٤ .

(٥) السيرة ص ١٤ .

الوزير يمنعه من السفر في ركب السلطان (١) فذهب المؤيد إلى الوزير محتجاً على هذا التصرف فاعتذر إليه الوزير بأن السلطان لا يطيق سماع ذكر المؤيد ونظر مؤيد حوله ، فادا به وحيد قد سافر أكثر شيعته من الديلم في ركب السلطان وهم يعتقدون أن المؤيد معهم وخشى المؤيد أن يصاب بمكرهه في هذا البلد ، وبينما كان يفكر في أمره علم بوجود قافلة على وشك المسير إلى إسا (٢) فأسرع ورافق المسافرين إليها وهناك أخذ يئس متهماً مختصاً بالشيعة وأهل دعوته ولم يكن بها مبان للشيعة قبل ذلك (٣) واجتهد معه الديلم في بناء هذا المسجد فرماه الناس بالسحر لأنه استطاع أن يسخر الديلم الجبابرة كما سخر سليمان الجن .

المؤيد وأبو طاليجار (٤)

عاد السلطان أبو كاليجار إلى شيراز في نفس الوقت الذي عاد المؤيد فيه إليها ، ولكن المؤيد لم يكن مطمئناً من وجوده في هذا البلد بل كان خائفاً يترقب ، وكان أن خرج ذات يوم إلى طريق القوافل لاستقبال صديق من الديلم في طريقه من الأهواز ، وكان مع الركب أحد ندماء السلطان المقربين إليه ، فسار المؤيد معه طول طريقه إلى شيراز بثته شكواه وطالب إليه أن يحدث السلطان في أمره حتى يقلع عن اضطهاده ، وبينما المؤيد والنديم في هذا الحديث إذ جاء رسول من قبل السلطان يدعو هذا النديم لمقابلة السلطان ، وعاد الرسول إلى السلطان يحدثه أن النديم كان يساير المؤيد ويتحدث إليه ، فها أن مثل بين يدي السلطان سأله عما كان بينه وبين المؤيد من حديث ، فأورد إليه الرجل ما وعته ذكره ، فحمله السلطان رسالة إلى المؤيد على أن يؤديها له خارج منزله ، فقابله المؤيد خارج المدينة بعيداً عن الرقباء وأبلغه النديم رسالة السلطان وهي أن المؤيد يسعى بالنساذ في المملكة حتى قيل عنه إنه يريد البروز إلى المسجد لإقامة الصلاة والخطبة باسم المستنصر الفاطمي ولولا ذلك لشمله السلطان بعنايته . لم يشأ المؤيد إلا أن يجيب عن هذا كله بل نرى في جواب هذه الرسالة شيئاً من شجاعته وإقدامه مع حذر وتلطف في الحديث إذ قال (٥) : « إن هذا الأمر الذي أتولاه ما أنا أبدعته

(١) السيرة ص ١٥ .

(٢) موضع على بعد أربع مراحل من شيراز وأهلها من أهل السنة ولكن كان بها بعض الديلم

(٣) ص ١٦ السيرة المؤيدية .

(٤) السيرة ص ١٧ . — (٤) السيرة ص ١٨ وما بعدها . — (٥) السيرة ص ١٨ - ١٩ .

ولا في أيحي أحدثته فإنه قديم تقضت عليه السنون واندرج في معرفته ومشاهدته الملوك ولو علم أنه يحدث فساداً لما نامت عيون خولة بنى بويه عن إحالته وتغييره ، ولما كان أكثرهم يؤثره لنفسه ديناً لقي الله تعالى به ، ولكن المقبحين قبجوا الصورة بحضرة الملك ولو أنه استقصى الأمر لوجد قدماء أكثرهم بذلك دائنين « وأنكر المؤيد أن يكون قد عزم على الخطبة في المسجد باسم المستنصر وإن كان في صميم نفسه يرجو أن يتم هذا الأمر في أيام الملك أبي كاليجار ، واتبع هذا بأن السلطان اعتاد أن يستمع لخصوم المؤيد وكان يجب أن يعرف أقواله أيضاً حتى يميز بنفسه بين القولين . ونفذ التديم بهذا القول إلى السلطان . ثم عن المؤيد أن يكتب رسالة إلى السلطان فنمق خطاباً أصدره إليه فأعجب أبو كاليجار (١) بأسلوب المؤيد وبيانه فطلب السلطان إلى الوزير أن يستدعي المؤيد ويكرمه على أن يستمر المؤيد في دعوته دون أن يجهر بها أمام العامة .

استطاع المؤيد بدهائه وحجته أن يكسب عطف السلطان أبي كاليجار ، وأن يبقى في شيراز يقيم مراسم دعوته ، ولكن نفسه طمحت إلى لقاء السلطان وإلى أن يجعله يمتنق الدعوة الفاطمية ولم يكن السلطان قد رأى المؤيد من قبل ، وسنحت له الفرصة ، ذلك أن المؤيد وقف في الصحراء (٢) معترضاً لركب السلطان في طريقه للصيد ، فلما دنا منه السلطان نزل المؤيد وخضع ودعا له ، فلما سأل السلطان عنه سر به وأمر بأن تقدم له دابته ، ولما عاد السلطان من الصيد تلقاه المؤيد أيضاً في الطريق ، فكان نتيجة ذلك أن أمر السلطان بأن يحضر المؤيد المجلس السلطاني متى شاء ، فتردد المؤيد على المجلس وأخذ يتقرب إلى السلطان والسلطان يزداد إعجاباً به ومحبة له ، وطلب إليه أن يناظر محالفي دعوته كتابة حتى يتسنى للسلطان أن يقرأ بنفسه هذه المناظرات ويميز بينها ، فاستطاع المؤيد بقوة حجته وبلاغته أن يقهر خصومه حتى اضطر السلطان إلى أن يقول له « إني أسلمت نفسي وديني إليك وإنني راض بجملة ما أنت عليه (٣) » وهكذا دخل السلطان أبو كاليجار الدعوة الفاطمية دون أن يعلن ذلك في الناس أو أن يدعو للخليفة الفاطمي على المنابر ، واتفق السلطان والمؤيد على أن يجتمعا مساء كل يوم خميس للمذاكرة فكان السلطان يسأل المؤيد عن شئون المذهب ، وحدثنا المؤيد عن إجابته بقوله : « وكنت أجيب عنه جواباً يظهر أ كثره تباشير الفرح في وجهه ، وأسأله كيف وقع هذا الجواب منك فربما حرك رأسه يعني أنه جيد فلا أرضى دون أن أقرره بلسانه أنه ما دخل في مسامحة مثله ، قصداً مني لتندبه على فرطاته وإقامة الحجة عليه بكون الحق فيما يحسبه ضلالاً

(١) السيرة ص ٢٠ . — (٢) السيرة ص ٢١ . — (٣) السيرة ص ٦١ .

والرشد فيما كان يظنه غيا (١) « كان يبدأ مجالسه مع السلطان بقراءة شيء من القرآن الكريم ثم يباب من كتاب « دعائم الاسلام » للقاضي النعمان ثم يسأله السلطان عما غمض عليه من أمر المذهب ويحتمها بالحمد والدعاء للخليفة الفاطمي ثم لابي كاليجار .

استمر المؤيد على هذا المنوال في علاقته مع السلطان وهذا يزداد إعجابا به ومحبة له ، فلما وثق المؤيد من هذا كله أخذ في تهجير الشراب والخلاعة إلى السلطان ، فكان ذلك سببا في غضب ندماء السلطان على المؤيد ومحاولتهم الايقاع به حتى لا يستأثر به السلطان دونهم وكان أشدهم حقداً على المؤيد نديم ادعى للسلطان انه كان قد اعتنق الدعوة الفاطمية ولكنه عاد فتمحول عنها ورمى الفاطميين بالكفر والاحاد ، فتحدث السلطان إلى المؤيد بهذا القول أمام النديم فاضطر المؤيد إلى أن يدافع عن دينه وأن يقيم البرهان على كذب النديم وافترائه وبذلك اتخذ المؤيد من هذا النديم الذي لا تعرف اسمه — خصما عنيدا (٢) جعل يلقي المؤيد بكل مكيدة ويرميه هو والمستنصر الفاطمي بكل فاحشة ، واشتدت الخصومة بين المؤيد وندماء السلطان أبي كاليجار حتى قامت بينهم منافرة قوية أمام السلطان ، فاضطر المؤيد أن يخاطب السلطان بقوله « ما ينجيني منك لا سخط ولا رضى ، فقد كنت قبل المعرفة قاصداً لروحي بلا بصيرة ولا بينة وكان يتجافى جنبي عن المضجع رهبة من بعثاتك وخوفا من سطواتك فلما سهل الله تعالى وأيقظك من رقدتك وجمع بيني وبينك ففعلت بك ما لم يفعل بك والدك صرت لا أخلص من أذى من هم حولك ولقاؤهم إياي بالخدع والمخاتل (٣) » فكان هذا القول سبباً في ازدياد الوشايات ضده إذ هول الندماء الأمر في نفس السلطان مدعين أن المؤيد خاطب السلطان بما لم يخاطب بمثله سلطان من قبل ، وما زالوا بالسلطان حتى أظهر موجدته ، فأمر بقطع المجالس الليلية مع المؤيد مدة طويلة وعوتب المؤيد على ما تفوه به فاعتذر المؤيد بمثل ضربه عن ابن الاسكندر (٤) فكان هذا الحادث سبباً في أن ينظم أرجوزته التي سماها « المسبطة (٥) » وكان ذلك حوالي عام ٤٣٣ هـ أى في السنة التي توفي فيها الوزير العادل وتولى الوزارة مهذب الدولة أبو منصور هبة الله بن احمد النسوى (٦) وكان هذا الوزير الجديد يبعض المؤيد ومذهبه وكان يتوهم أن المؤيد إنما يسعى لتمولى الوزارة فقوى بذلك أعداء المؤيد وأكثروا في الطعن عليه .

(١) السيرة ص ٦٢ . — (٢) السيرة ص ٦٤ .

(٣) السيرة ص ٦٧ . — (٤) السيرة ص ٦٨ .

(٥) السيرة ص ٧٠ . — (٦) ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٤ حوادث سنة ٤٣٣ .

نكبة المؤيد^(١)

توجه المؤيد إلى الأهواز واحتوى بطريق لا نعلمه على مسجد مهدم كان يأوى إليه بعض رجال الصوفية فجدد عمارة هذا المسجد وكتب على محرابه أسماء النبي وعلى والحسن والحسين حتى اسم محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ووصلها بأسماء الخلفاء الفاطميين من المؤيد إلى المستنصر^(٢) بالذهب على ألواح ساج ثم أقام الأذان « بحى على خير العمل » ولم يكتف بهذا بل طلب ممن حضره من الديلم أن يقيموا صلوات الجمعة مشفوعة بالخطبة للمستنصر الفاطمي صاحب مصر^(٣) قال المؤيد « فلما كان يوم الجمعة أمرت عشرين تقيبا يصعدون إلى سطح المسجد ويؤذنون « بحى على خير العمل » فقامت ضجة في المدينة شغلت الناس عن المسجد الجامع وناض الديلم على الموضوع فيضا وكان الأمر جاريا على هذه المثالة في كل جمعة والدينا تموج بأهلها خوفا وكلاما كيف كان سبب هذا و كيف تم^(٤) ؟ وهذا ما أشار إليه المؤيد في ديوانه مفتخرا بجرأته وإقدامه :

وانشأت في داره دعوة بذكرك مكشوفة ظاهرة^(٥)

وقوله :

سل بقعة الأهواز عن فعلى تحبك معاهد^(٦)

كتب قاضي الأهواز^(٧) ابن المشتري إلى الخليفة العباسي ببغداد ينعي حلافة العباسيين وطلب إلى الخليفة أن يصانع أبا كاليبجار وأن يقبض على المؤيد وأن يهدد أبا كاليبجار إن لم يسلم المؤيد إلى رسول الخليفة العباسي .

علم المؤيد بهذا كله كما تطايرت الإشاعات بعد قليل بوصول ابن المسامة^(٨) إلى البصرة رسولا من قبل الخليفة العباسي إلى أبي كاليبجار، وتناقل الناس سبب مجيء هذا الرسول

(١) السيرة ص ٨٠ وما بعدها . — (٢) نلاحظ أنه لم يذكر أسماء الأئمة المستورين .

(٣) السيرة ص ٨١ . — (٤) السيرة ص ٨١ .

(٥) ق ٣٦ - ٤١ . — (٦) ص ٣٥ - ٤٠ .

(٧) هو أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة (ابن الأثير ج ٩ ص ٣٦٠) .

(٨) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن السلعة الملقب برئيس الرؤساء (ص ٩ تاريخ سلجوق . ج ٥ ص ٦ النجوم الزاهرة . ج ١٢ ص ٥٤ امرأة الزمان وص ٣٩٦ الفخرى) .

نخاف هذا من أن يصيبه مكروه من شيعة المؤيد فاضطر ابن المسامة إلى أن يكتب المؤيد على لسان بعض الرؤساء نافيا عن نفسه ما أرجف به الناس وزاعما أنه إنما ورد إلى البصرة لتعهد اقطاع الخليفة . ولكن المؤيد فطن إلى خديعة ابن المسامة وكذبه ولذلك أطلق عايبه في ديوانه لقب «ابن دمنة» وعلم المؤيد أيضا أن ندماء ابى كاليجار اغتتموا هذه الفرصة للايقاع بعدهم فاضطر المؤيد إلى الاسراع بالعودة إلى شيراز فاراد السلطان أن يتدبر الأمر حتى لا يثور الديلم وشيعة المؤيد ولا سيما أن ابن المسامة رسول الخليفة العباسي كان في طريقه إلى شيراز أيضا ، فاقترح النديم عدو المؤيد أن يعقد السلطان مناظرة بين المؤيد وشريف علوى على مذهب الزيدية على أن يمد النديم قوما يقطعون على المؤيد خاطره حتى يغضب ويخرج عن أدب المناظرة فيكون حجة عليه في الوضع منه ، وسلامة من ثورة أتباع المؤيد لأن المناظر له علوى مشهور بالسداد والتقوى معا ^(١) فاعجب الملك بهذا الرأي وأرسل إلى المؤيد يدعوه لمناظرة العلوى واتفق أن كانت المناظرة في أوائل شهر رمضان ^(٢) فبدأ المؤيد المناظرة بأن قص على العلوى قصة ابنه فيها لأن المؤيد إنما كان يدافع عن العلويين ويعمل على تأييد سلطانهم بينما العلوى كان يمالئ خصوم العلويين وينظر من يدافع عن عقيدتهم ، ولكن السلطان أمرها بترك اللوم والتأنيب ورغب أن تكون المناظرة في موضوع الصيام أهو برؤية الهلال كما قال جمهور أهل السنة والجماعة أم بغيره كما قال الفاطميون ^(٣) وتجلت في هذه المناظرة العنيفة حجة المؤيد وفصاحته مما أقحم به مناظره العلوى وأخرجه من الميدان بين ضحك الملك وسخرية الحاضرين حتى من كان خصما للمؤيد ^(٤) وفشل النديم في مؤامراته هذه فازداد غضبا على المؤيد وأكثر من وشاياته ضده ، فادعى أن المؤيد أغرى جمهور الديلم للبطش به وأن الديلم تناولوه بألسنتهم ومجالسهم بالقبيح ، وكان السلطان أبو كاليجار بين أمرين كان يريد أن يرضى الخليفة العباسي وفي الوقت نفسه « كان يخاف الله في المؤيد ويحتشم من فعله به بلا ذنب ولا جرم . . . ومن بعد أن عاهد الله على حفظ المؤيد والممانعة عنه ^(٥) » غير أن كفة الهوى كانت أرجح من كفة العقل إذ قرر السلطان أن يصارع الخليفة العباسي ولو كان في ذلك القضاء على المؤيد ، وقامت بشيراز ضجة بحديث المؤيد وذكره وتباشر أعداؤه في كل بقعة وأرسلت الكتب إلى البلدان المجاورة بالتهنئة برجوع

(١) حاولنا معرفة هذا العلوى فلم نوفق .

(٢) أرجح أن ذلك كان عام ٤٣٥ هـ لأن المؤيد حدثنا في سيرته أنه عاد إلى الأدياز بعد ذلك وقابل القاضي ابن المشتري والقاضي توفى سنة ٤٣٦ هـ .

(٣) عيون المعارف ص ٣٣٧ . — (٤) السيرة ص ٨٧ . — (٥) السيرة ص ٨٩ .

السلطان عما كان عليه وأن الملك قتل المؤيد ، وسمع المؤيد واحداً يهتف الآخراً بأن المؤيد فعل به كذا حتى قطعت البغلة التي كان يركبها قطعة قطعة فقال المبشر : « ناولني يدك أبوسها » فقال الآخر « بل هات صدرك فامسحه على صدري لتسر قلوبنا التي في الصدور بانكشاف هذه الغمة عن الاسلام والمسلمين (١) .

وكان من عادة السلطان أبي كاليجار أن يذهب إلى المسجد الجامع كل يوم جمعة من رمضان فأراد النديم أن يقذف المؤيد بأخر سهم في كناتسه ، فجمع عدداً كبيراً من وجوه المدينة الذين تقموا على المؤيد وطلب إليهم جميعاً أن يفرقوا أتباعهم في السوق وأن يصطفوا يوم الجمعة من باب دار الملك حتى المسجد الجامع ويضجوا بالشكر والدعاء للملك الذي كفى الاسلام عادية المؤيد ، وهنا وصف لنا المؤيد ما كان في هذا اليوم بقوله « فلما كان يوم الجمعة سمعت في منزلي ما لم أشبهه إلا بنفخ الصور حقيقة ، وما حسبت إلا أن السيوف تأخذني من أقطاري والنار تحرق إلى جوانب داري وقعدت مستسماً لأمر الله سبحانه وتعالى وحكمه . . . فلو لم أقاس من الشدائد غير تلك الساعات لكان كثيراً (٢) ووصف ذلك في ديوانه بقوله :

وهاج على الناصبون بأسرهم تموج بهم شيراز هيج ذوى الوتر
وأجلب من بغداد طاغوت دينهم على بخيل الشك والشرك والكفر
وصار دمي يغلى لنذرهم دمي وأحشاؤهم تغلى ببغضى غلى القدر (٣)

وبعد الصلاة أرسل السلطان إلى المؤيد وطلب إليه أن ينجو بنفسه إلى أي صوب شاء وبعد يومين أرسل السلطان مرة أخرى بخطاب ورد إلى السلطان من الخليفة العباسي بالوعيد والتهديد والقدح في نسب الفاطميين وأن دعوتهم كانت في الخفاء والستر وأن أحداً لم يقدم على مثل ما أقدم عليه المؤيد وعلى السلطان أن يسلم المؤيد إلى رسول الخليفة وإلا اضطر الخليفة إلى أن يستنصر بطغرل بك التركاني (٤) فوعده المؤيد بالخروج من المدينة ولكن النديم أشار عليه بأن يحبس المؤيد في داره ولا يسمح له بالهرب خشية أن يثور الديلم ويشتم الفساد ، فاستمع السلطان إلى هذه النصيحة وأمر المؤيد بأن يغلق عليه داره ولا يخرج منها حتى يرى الملك رأيه (٥) .

وبعد أيام قليلة قدم ابن المسامة رسول الخليفة إلى شيراز وسلم هدية الخليفة إلى أبي كاليجار ثم أرسل إلى المؤيد بأن يترك مذهبه ويعدل عن رأيه حتى يفوز برضاء الخليفة

(١) السيرة ص ٩٢ . — (٢) السيرة ص ٩٤ و٩٣ . — (٣) ق ٥٣ - ١٤ و ١٥ و ١٦ .

(٤) السيرة ص ٩٥ . — (٥) السيرة ص ٩٦ .

العباسي ويستعيد مكانته في بلاط السلطان أبي كاليجار (١) فأجابه المؤيد : إن الأمر الذي أنا بصدد أمر دعائي إليه التدين به . واعتقادا كتساب مرضاة الله فيه وليس اعتقادى في هذا الانسان الذي هو بمصر . وقلت إنه لا يضرنى ولا ينفعنى كاعتقادك في من أرسلك ولست بالذى يقف موقف المعتذر إليه ولو قتل ألف قتلة ، ولم يكن في خدمة الملك فائدة فيصوب قلبى إلى الرجوع إلى تلك الفائدة (٢) . وبالرغم مما أظهره المؤيد من شجاعة وجراة في جوابه هذا فانه كان يخشى أن يقبض عليه وأن يسلم في يد ابن المسامة حتى ترك هذا شيراز ومع ذلك فكان خوف المؤيد شديداً من المسكيد التي كانت تنصب له ومن بغتات العوام ولا سيما وقد ثبت في نفس جمهور الشعب أن السلطان خصم للمؤيد ، واستمر المؤيد على هذا النحو من حياها الاضطراب والخوف زهاء سبعة أشهر قال المؤيد « أبل بالدم ريتى ولا أعقل شيئاً من أمرى وأنا قاعد في كن بيتى (٣) » .

(٤) هرب المؤيد مع شيراز

شاء السلطان أبو كاليجار أن يرحل إلى الأهواز في عامة العسكر ، ورأى المؤيد أنه في مركز دقيق إذ كان لا يأمن غدر خصومه به ، فاستأذن السلطان في السير مع الركب فلم يجب طلبه فأعمل فكره في الهرب بحيلة ومكيدة ، فأشاع بين أصحابه أنه مسافر مع الجماعة متنكراً ، وأشعر المسافرين إلى الأهواز أنه مقيم بشيراز وإنما يحمل معهم شيئاً من رحله ودوابه وغلما ناه وتنكر المؤيد في زيه واشترى غلامين مجهولين وسلك بعض المجاهل ، فكان يكترى من مرحلة إلى أخرى دابة يركبها ، وتحمل خلال ذلك من المشى وخوض الأودية والصبر على البرد وكثيراً ما كان يحل بأقوام لا كتته ألسنتهم وسبره أقبح سب دون أن يشعر به أحدهم . قال المؤيد « وحسبك بمن يقطع طرقات هذه سبيلها ويسمع بنفسه في نفسه مثل تلك العظائم (٥) » .

وصل المؤيد جنابه في يوم مطير فدخل مسجداً ملتجئاً إليه ، فقابله رجل عرفه فتقرب إلى المؤيد ونظر إلى هيئته فعلم أنه هارب ، فعرض عليه نفسه وماله فشكره المؤيد وطلب إليه ألا يفشى سره ، وجاءه إنسان علوى وذكر للمؤيد أنه رآه وهو يبني مسجد الأهواز فأنكر المؤيد معرفة هذا المسجد وزيارته للأهواز

(١) السيرة ص ٩٧ . — (٢) السيرة ص ٩٧ و ٩٨ . — (٣) السيرة ص ٩٩ .

(٤) ص ١٠٢ وما بعدها . — (٥) السيرة ص ١٠٣ .

إلا جوازاً في طريقه فصرح له العلوي أن أهل المدينة قالوا إنك المؤيد ! فأجابه المؤيد « قد سمعت باسم هذا الرجل أنه إنسان كبير الشأن متملك لمقادة الديلم عظيم المنزلة إلا أني ما رأيتك ، وقد يشبه الناس الناس وربما يشبهني به المشبه (١) » فذكر له العلوي أن بعض الناس أشاروا على والي جنابه أن يقبض عليه ، وهم الوالي بالفعل أن يعوق المؤيد عن السفر ولكن العلوي نصح الوالي أن يمتنع عن ذلك . ودخل على المؤيد ثالث حديثه بأن أهل البلدة أكثروا الخوض في ذكره واحتاروا في أمره فمن قائل إن هذا المتنكر هو ظهير الدين صاحب البصرة (٢) قد أفلت من سجنه وهو في طريقه إلى البصرة وقيل إنه المؤيد ؛ فأنكر المؤيد أنه أحد الرجلين إنما هو علوي عابر سبيل وطلب المؤيد من الرجل أن يبحث له عن حمار يكثره حتى يخرج من البلدة حالا فغاب الرجل عنه قليلا وعاد إليه ومعه المكارى دون الحمار ، ووعدته المكارى بالحضور صباح اليوم ولكنه لم يمد فأيقن المؤيد أن الوالي منعه من الرحيل فأرسل في طلب المكارى فعاد إليه قبيل غياب الشمس ومعه الحمار ، فسار المؤيد وهو لا يكاد يصدق بنجاته ، وسار مدة شهر كامل سافراً « في مقاساة شظف العيش واشتتالا على ملابس الروع (٣) حتى دخل منزله بالأهواز قبل أن يصلها الملك إذ كان الملك يعرج في طريقه على المنتزهات حتى أنه قام في بلدة سابور (٤) شهراً وبلغ الملك وهو في طريقه إلى الأهواز أن المؤيد خرج من شيراز وأنه مع الركب متنكراً نفشى الملك مغبة هذا الأمر وأقام العيون في خيام الديلم ليعلم أين المؤيد وكان يتأمل الراكبين واحداً بعد واحد ويكشف وجوه الملثمين عساه يعثر على المؤيد ولكن خاب سعيه .

المؤيد في الأهواز (٥)

كشف المؤيد القناع عن نفسه بعد أن وصل إلى الأهواز وقابل شيعته وزائريه ، وبلغ الملك وصول المؤيد إلى الأهواز واجتماع الناس به فامتلاً قلبه غيظاً وحنقاً ، ووجد ندماء الملك أعداء المؤيد أن الفرصة سانحة للقضاء على المؤيد فأبلغوا السلطان أن المؤيد خالف أمره وسابقه إلى الأهواز ليثير بها الفتن ويغري الديلم بالعصيان ، واستمع الملك إلى هذا كله فازداد حقداً وأقسم لينتقم من المؤيد ، وكان بين حاشية السلطان من كان يحب المؤيد فكتبوه بهذا

(١) السيرة ص ١٠٤ . — (٢) السيرة ص ١٠٧ . — (٣) السيرة ص ١٠٧ .

(٤) على بعد ثلاث مراحل من شيراز . — (٥) السيرة ص ١٠٨ .

كله واستخلفوه بأن يترك الأهواز إلى حلة منصور بن الحسين^(١) أحد أمراء البوادي حتى تهدأ ثائرة الملك ، فاضطر المؤيد إلى أن يستمع لنصحهم ورحل إلى حلة منصور فأكرمه أميرها منصور بن الحسين وسأله عن حاله فبسط له المؤيد قضيته فوعده منصور بأنه سيسعى لإزالة ما في نفس أبي كاليجار وكادت تنجح وساطته لولا وفاة أبي طاهر^(٢) البويهى ملك بغداد وطمع أبي كاليجار في ملك بغداد ولا يتأتى هذا إلا برضاء الخليفة العباسى عن أبي كاليجار ، فصار أمر الصلح مع المؤيد مستحيلاً ، ومكث المؤيد نحو سبعة أشهر في حلة منصور^(٣) فضايق صدره وعزم على أن يعود إلى الأهواز مهما كلفه ذلك وكاشف أمير الحلة بما عزم عليه وأشيع عنه ذلك ، فاذا بآتاب جاء من أبي كاليجار إلى الأمير وفيه . . . قد عرفت صورة أبي نصر أحسن الله توفيقه وإنما كل يوم في صداع من جهة الديلم باحتجاجات باطلة يقشبتون بها ظاهراً وهو مغزاهم وغرضهم منها باطناً ، ثم إنه قامت رغبةنا في بغداد وامتلاكها وليس يكاد يتم الغرض فيه إلا بالمجلس الخليقى الامامى إذا استقر به العلم أن هذا الانسان مقيم بفناء حضرتنا على جملته كان ذلك رذماً في وجه ما نؤثر بلوغه وحاجزاً بيننا وبينه ، وقد انتهى إلينا انه على معاودة الأهواز فالله الله أن توجده سبيلاً إلى ذلك فانه إن عارذ وقعت فتنة نصلى بنارها^(٤) ولكن المؤيد لم يعبأ بهذا القول وصمم على العودة إلى الأهواز ظاهراً أو متكرراً مهما كلفه ذلك ولكن بلغه أن المستنصر الفاطمى أرسل خلعاً وألقاباً إلى قرواش بن المقلد^(٥) صاحب الموصل والكوفة والانباء فرأى المؤيد أن يذهب لزيارة قبر الامام على وقبر الحسين بن على ثم يواصل سيره إلى الموصل حيث قرواش وأحضر له منصور بن الحسين الدواب التى حملته في سفرته هذه .

انجى المؤيد إلى قرواش بالموصل فلما منه أنه سيساعده في نشر الدعوة الفاطمية في البلاد

(١) هو منصور بن الحسين الاسدى الذى ملك الجزيرة الديسية بجوار خوزستان سنة ثمان عشرة وأربعمائة وقطع خطبة جلال الدولة البويهى وخطب للملك أبي كاليجار (ابن الأثير ج ٩ ص ٢٦٠) .
 (٢) الأمير جلال الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ولد سنة ٣٨٣ ومات سادس شعبان سنة ٤٣٥ (ابن الأثير ج ٩ ص ٣٥٢ و ص ٣٢٠ من تاريخ مختصر الدول) ولكن الذى فى النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٧ انه مات خامس شعبان سنة ٤٣٦ .

(٣) ص ١١٠ .

(٤) ص ١١٠ .

(٥) هو أبو المنيع قرواش بن المقلد أمير بنى عقيل ولقبه الخليفة القادر معتمد الدولة واستماله الحاكم الفاطمى فخطب قرواش بيلاده للفاطميين ثم رجع عن ذلك وتوفى سنة ٤٤٣ (النجوم ص ٤٩ ج ٥ ص ٣١١ تاريخ مختصر الدول) .

واسكن هذا الأمير كان مضطربا أشد الاضطراب كان يميل إلى العباسيين إذا أغدقوا عليه
نعمهم ، وكان يخطب للفاطميين بمصر إذا وهبوه أموالهم وألقابهم وخلعهم لم يستقر على حال
واحد لا خوفا من أحد الطرفين ولكن استهانة بكليهما وطمعا في الألقاب والهدايا فلما
وجده المؤيد على هذا النحو من التقلب اضطر إلى أن يتركه في تحبته وأن يتجه إلى مصر
حيث إمامه المستنصر لدين الله الفاطمي .

الفصل الثاني

المؤيد في مصر

(١) المؤيد في مصر

سار المؤيد إلى مصر وهو بين عاملين كان عنده أمل فيما سيلاقاه من نعيم وتقديم إذ كان وحيدا في عالمه وحجته ، خدم الدعوة وأيدها بمنطه وبيانه ، وكان بجانب أمه هذا يأسا أشد اليأس لأنه كان يعلم أن إمامه غير متصرف في شئون بلاده وأن هنالك قوة أخرى كانت تدير البلاد تلك هي أم الخليفة المستنصر وسنرى كيف خاب أمه وتغلب يأسه لم يثبت لذا المؤيد ولا غيره من المؤرخين والكتّاب متى دخل المؤيد مصر ولم يحددوا تاريخ دخوله مصر غير أن المستشرق ايفانوف صاحب المرشد إلى أدب الاسماعيلية قال إن المؤيد جاء مصر في نفس العام الذي وصلها فيه ناصري خسرو أي عام ٤٣٩ هـ ولا أدري من أين أتى بهذا التاريخ ، أما الدكتور همداني فزعم أن المؤيد وصل مصر سنة ٤٣٠ هـ قبل وصول ناصري خسرو بتسع سنوات والظاهر أن الدكتور همداني لم يكن دقيقا في تحديد هذا التاريخ لأننا علمنا أن المؤيد كان بحلة منصور في شعبان عام ستة وثلاثين وأربعمائة قبل أن يفكر في زيارة مصر ، ومعنى هذا أن المؤيد جاء مصر بعد عام ٤٣٦ هـ وحدثنا المؤيد أنه لقي أبا سعيد التستري بمصر والوزير الفلاحى وذكر المؤرخون أن أباسعد التستري قتل عام تسعة وثلاثين وأربعمائة وإذن فالمؤيد جاء إلى مصر بين سنة ست وثلاثين وأربعمائة وسنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، وعقب وصوله أدخل تولا إلى مقر الخلافة (٢) ولكنه لم يتمكن من مقابلة الإمام المستنصر بل قابل الوزير الفلاحى (٣) الذى أكرمه

(١) السيرة ص ١١٨ وما بعدها . — (٢) السيرة ص ١٢١ .

(٣) هو الوزير غر الملك صدقة بن يوسف قتل سنة ٤٤٠ وكان أول أمره يهوديا فاسلم واتصل بالذبرى قائد الفاطميين بالشام فخدمه ثم خافه فناد إلى مصر وخدم الجرجرائى الوزير فلما توفى هذا استوزر المستنصر الفلاحى .

ورحّب بوصوله وأمر بأن تجهز له دار وصفها المؤيد بقوله « فأخذوني إلى دويرة كانت فرشت لي هي من الكرامة في الدرجة الوسطى من الحال لا بالاكثر ولا من الاقلال (١) » وعلم ممن حرّله أن المتصرف في البلاد كلها هو أبو سعيد التستري فذهب المؤيد ثاني يوم لزيارة هذا الرجل الذي بالغ في إكرام المؤيد وأحسن لقاءه ووهبه الأموال والمخلع ثم زار القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن نعمان وكان يتولى القضاء والدعوة معا ولذا كان يخشى من حضور المؤيد إلى مصر خوفاً من أن ينافس المؤيد في الدعوة، فكان القاسم يعمل دائماً على إبعاد المؤيد من مصر .

أخذ المؤيد يتردد على أبي سعيد التستري كان التستري يعده ويمنيه، ونصحته الايتقرب إلى أحد من وجوه المصريين حفظاً لمكاته في النفوس، ورغب التستري في أن يختص بالمؤيد وبلغ ذلك جماعة من المصريين فحسدوا المؤيد ووشوا إلى التستري بما أثبتته المؤيد بقوله « كيف تطوع لك نفسك أن تأخذ هذا الرجل الأعجمي المقام الذي أنت مخصوص به، وما يؤمنك أنك إذا أدخلته أخرجك وإذا قدمته أخرك وهو أبسط منك لساناً وأقوى جناحاً وهو يدل بعزة الاسلام والتخصّص بالدعوة والخدمة (٢) » فكان لهذا الكلام أثره في نفس التستري الذي قلب للمؤيد ظهر المجن فكان يقابله بكل جفاء وغلظة واشتد الأمر على المؤيد حتى أنه أصيب بالإنفام في ليلة من ليالي رمضان كان يتناول فيها الطعام عند الوزير الفلاحى . لم يستطع المؤيد أن يقيم في مصر أكثر من ذلك، ففكر في الرحيل عنها وذهب إلى التستري يحدّثه بما عزم عليه فظن التستري أن المؤيد غير جاد في هذا القول، ولذا سمح له التستري بالرحيل ووعده بأن يرسل الكتب إلى الأمراء في الطريق ليحسنوا إلى المؤيد ولكنه رأى المؤيد يستعد للرحيل حتماً فأرسل التستري إليه يمنعه من السفر، فاضطر المؤيد إلى أن يغلظ للتستري القول وأن يظهر ما في نفسه من الحنق والغيط وأن يكشف له القناع عما أراد التستري أن يخفيه فذكر للتستري وهو في ثورة الغضب أنه لم يأت مصر طمعاً في مال أو جاه إنما جاء لداعى الدين ولللقاء الامام وحده دون الوزراء والوجوه ولكنه وجد الامام محجوراً عليه وأمره ليس بيده، فاشتد حنق التستري على المؤيد ولكن المؤيد كما كان في فارس لم يابه بوعيد ولم يعبأ بتهديد فأخذ يكيل للتستري السباب في المجالس والأندية مدة طويلة حتى قتل التستري عام ٤٣٩ (٣) .

(١) السيرة ص ١٢١ . — (٢) السيرة ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) في نهاية الأرب للنويرى . مخطوط رقم ١٥٧٧ بالمكتبة الأهلية بباريس ورقة ١٥٦ أن التستري قتل في جمادى الأولى سنة ٤٣٧ .

طابت نفس المؤيد بعض الشيء وطلب من الوزير الفلاحى أن يتشرف بمقابلة الإمام فساعده الفلاحى إلى ذلك حتى تمكن المؤيد من المثول بين يدى الخليفة فى آخر يوم من شعبان سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (١). ووصف المؤيد مقابلته الأولى هذه للخليفة المستنصر فقال: « وكنت فى مسافة ما بين السقيفة الشريفة والمكان الذى ألمح فيه أنوار الطلعة الشريفة النبوية، فلم تقع عينى عليه إلا وقد أخذتنى الروعة وغلبتنى العبرة وتمثل فى نفسى أننى بين يدى رسول الله وأمير المؤمنين مائل وبوجهى إلى وجهيهما مقابل، واجتهدت عند وقوعى إلى الأرض ساجداً لولى السجود ومستحقه أن يشفعه لسانى بشفاعة حسنة ينطقه فوجدته بعجمة المهابة معقولا وعن مزية الخطابة معزولا، ولما رفعت رأسى من السجود وجمعت على ثوبى للقعود رأيت بنانا يشير إلىّ بالقيام لبعض الحاضرين فى ذلك المقام، فقطب أمير المؤمنين خلد الله ملكه وجهه عليه رجراً على أننى مارفعت به رأساً ولا جعلت له قدراً ومكثت بحضرتة ساعة لا ينبعث لسانى بنطق ولا يمتدى لقول، وكلما استرد الحاضرون منى كلاماً ازددت إعجاباً ولعقبه العى اقتحاماً وهو خلد الله ملكه يقول: « دعوه حتى يهدأ ويستأنس ». ثم قت وأخذت يده الكريمة فترشفتها وتركتها على عينى وصدرى ودعيت وخرجت (٢). »

فذهب المؤيد بعد خروجه من حضرة الإمام إلى الوزير الفلاحى ووصف له مقابلته لإمامه وكيف انحبس لسانه من شدة الرهبة، فطمأنه الفلاحى وعينه (٣) استأذا على باب المجلس الذى يدخل منه إلى أم الخليفة حتى يكون المؤيد قريباً دائماً من الإمام متصلاً به فى كل وقت، فسر المؤيد بذلك وقنع به ولكن أباً محمد الحسن اليازورى (٤) المتصرف فى شئون البلاد إذ ذاك خشى مغبة شدة اتصال المؤيد بالمستنصر وأمه فعزله عن عمله هذا فى أواخر عام تسعة وثلاثين وأربعمائة، وبعد أشهر قليلة قبض اليازورى على الوزير الفلاحى وقتله فى المحرم سنة ٤٤٠ هـ، وتولى الوزارة أبو البركات الجرجرائى (٥) ولكن ما لبثت أن تحولت علاقة اليازورى والجرجرائى من سوء إلى أسوأ وفسدت أشد الفساد، وكذلك كان أمر الجرجرائى مع المؤيد فقد كان الفلاحى سبب صداقتهما ولكن انقلبت هذه الصداقة إلى عدا

(١) السيرة ص ١٢٦ . — (٢) السيرة ص ١٢٧ . — (٣) السيرة ص ١٢٧ .

(٤) هو أبو محمد الحسن اليازورى بن على بن عبد الرحمن عهد إليه بالوزارة فى ٧ محرم سنة ٤٤٢ هـ (١٠٥٠ م) وسمح له بالبقاء فى منصبه الأول وهو مدير خاصة أم الخليفة وبقي فى منصبه حتى قبض عليه فى أول محرم سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) بتهمة مراسلته لظفر بك السلجوقى (ابن منجب) .

(٥) ابن منجب ص ٣٧ - ٣٨ والذى فى ابن الأثير أن المستنصر استورر اليازورى فى ذى القعدة

(ج ٩ ص ٣٧٧) .

وبغض^(١) وحدث أن أراد الجرجرائي أن يبطش بأصحاب أبي علي بن الملك أبي طاهر بن بويه — وكان أبو علي قد احتفى بمصر هو وصحبه — فاستنصر أبو علي بالمؤيد ليحمله من الوزير فاحتال المؤيد حتى استصدر أمراً من أم الخليفة إلى الوزير بعدم التعرض لأبي علي وأصحابه^(٢) فكان هذا الحادث وأمناله مما ضاعف البغضاء بين المؤيد والوزير، وعادت إلى المؤيد سيرته الأولى من كثرة الأعداء حوله حتى قال: «وتحيرت في شأني لا أفتح عيناً إلا على عدو ولا أرى في جهة من الجهات إلا ضمير سوء»^(٣) ففكر في أن يبتعد عن مصر واستعد لذلك ولكنه سمع أن القاسم بن عبد العزيز بن النعمان عزل عن القضاء والدعوة^(٤) فطمع المؤيد في أن يولى الدعوة ولكن أبا البركات الجرجائى أراد أن يوقع بخصمه اليازورى وأن يبعده عن أم الخليفة ويشغله بالقضاء والدعوة فولاه هاتين المرتبتين معا في الحرم سنة ٤٤١هـ؛ ولكن اليازورى دهاء منه لم يأبه للقضاء والدعوة بل جعلهما فرعاً على عمله في خدمة أم الخليفة، وغضب المؤيد لأنه لم يصل إلى مرتبة الدعوة فآتم استعداده للرحيل من مصر فاستدعاه اليازورى وأقنعه بالعدول عن عزمه فظن المؤيد أنه قد أوحى إلى اليازورى من الخليفة أو أم الخليفة أن يبلغ ذلك للمؤيد فاضطر المؤيد إلى الإذعان والخضوع^(٥). كان اليازورى كما وصفه المؤيد رجلاً عاطلاً من المواهب التي يصح أن يكون بها في مرتبة الدعوة، فأراد المؤيد أن يتقرب إليه «واجتهد أن يكون على كثير ممن سبقه إلى هذا المكان مبرزا وأن يكون ما يلفظ به من فوق هذا المنبر معجزاً ليعلم أنى قد أمحضته ودى واجهدت في تجميله وتحسينه جهدى فجعلت أحوك له وشيئا من الألفاظ يقرأها في الأندية لولا توقعاته فيها بزيادة من عنده هي النقص بعينه»^(٦) واستمر الأمر هكذا عاما وبعض عام كان المؤيد يضع لليازورى مجالس الدعوة، وكان اليازورى يقرأها على الناس كأنها من عنده والمؤيد في هذا كله منقطع عن الجرجرائى ولم يزره إلا لماما ورأى الوزير شدة صلة المؤيد باليازورى فأراد أن يوقع بينهما أو كما قال المؤيد «ويصدم أحدنا بالآخر كما يفعلها الدهاة الذين ليس هو منهم»^(٧) ولكن الوزير لم يفلح وأخيرا قبض على الجرجرائى عام ٤٤٢هـ وزج به في السجن^(٨) وعهد بالوزارة إلى اليازورى فلم يشك الناس في أن أمر الدعوة صار إلى المؤيد دون غيره، ولكن خاب فألهم إذ ندب لها القاسم بن عبد العزيز

(١) السيرة ص ١٢٩ . — (٢) السيرة ص ١٣٠ - ١٣١ . — (٣) السيرة ص ١٣١ .

(٤) في الكندي أن ذلك كان سنة ٤٤١ . — (٥) الكندي ص ٦١٣ .

(٦) السيرة ص ١٣٣ . — (٧) السيرة ص ١٣٣ . — (٨) السيرة ص ١٣٤ .

(٩) ابن الأثير ج ٩ ص ٣٩١ .

ابن نعمان^(١) مرة أخرى فذهب المؤيد إلى اليازورى معاتباً فاعتذر إليه الوزير بأن عجائز آل النعمان توسطن لدى أم الخليفة في ذلك ، وأردف هذا بكلام خفف عن المؤيد آلامه^(٢) ووعدته وعداً حسناً وانتظر المؤيد الوفاء بهذا الوعد ولكنه كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، فاشتد حنق المؤيد وأرسل إلى الوزير يشكو عدم الانصاف واخلاف الميعاد ويحيل إلى أن المؤيد هجا الوزير في هذا الخطاب مما جعل الوزير يستشيط غضباً ويهدده ويتوعده فأجابه المؤيد بعدم المبالاة بوعيد أو تهديد^(٣) وامتنع المؤيد عن لقاء الوزير نحو سبعة أشهر حتى كانت ثورة بني قرة وانتصار جيوش الخليفة في قمع هذه الثورات^(٤) في ذى القعدة سنة ٤٤٣ وسارت الوفود إلى الوزير لتهنئته فألح أصحاب المؤيد عليه في أن يذهب للوزير للتهنئة أيضاً فاضطر إلى الذهاب إرضاء لاصدقائه .

المؤيد في ربوانه الانشاء

بعد ذلك بقليل ولى المؤيد دار لانشاء وزيد في رزقه فتحسن حاله ومع ذلك كانت أحواله مع الوزير بين الرضى والغضب ، وحدث أن أصيب القاسم بن عبد العزيز بن النعمان داعى الدعاة بانفاج فندب إليها^(٥) ابنه ويئس المؤيد من الوصول إلى مرتبة الدعوة فأظهر العداء للوزير وهجاه في رسائله وأحاديثه في المجالس فاضطر الوزير إلى أن يرسل إليه يوماً « اننى أخذتك من ثمانمائة دينار رزقا إلى ألف وزيادة^(٦) فلم لا تعرف الحق على نفسك » فأجابه المؤيد بقوله « لو علمت خوى قولك هذا الذى قلته لقيدت لسانك عنه فإنك هجوت السلطان — خلد الله ملكه — به قبح هجو أن جمات استحقاقى بحضرتة ثمانمائة وفى دولته من لا يوزن ظفراً^(٧) من أظفارى فى خدمته من جنس المشرقى والمغربى وله المال الممدود من خزائنه رزقا وما نكر أنك أخذتنى من قلة إلى كثرة ومن عطلة إلى عمل ولكنك إذ ذكرت ذلك فاذكر بذكره عن أى مكان قطعتنى . . . فلا تمن على بما أعطيت فالذى منعت أكبر^(٨) »

(١) السيرة ص ١٣٦ . — (٢) السيرة ص ١٣٧ . — (٣) السيرة ص ١٣٨ .

(٤) راجع هذه الثورة فى ابن الأثير ج ٩ ص ٣٩٦ . — (٥) السيرة ص ١٣٩ .

(٦) من الطريف أن المقرئ ذكروا فى خطبه أن داعى الدعاة وقاضى القضاة كان يتناول كل منها مائة دينار رزقا بينما ذكر للمؤيد أنه كان يتناول ألف دينار وزيادة وهو لم يبلغ بعد مرتبة داعى الدعاة أو قاضى القضاة .

(٧) هكذا فى الأصل والأصح بز . — (٨) السيرة ص ١٣٩ - ١٤٠ .

الفصل الثالث

المؤيد ومؤامرة البساسيري^(١)

ظل المؤيد في مصر بين خصومه وحساده يعمل في ديوان الانشاء كغيره من كتاب الدولة الفاطمية حتى سمع بأن طغرلبيك دخل مدينة الري سنة ست وأربعين وأربعمائة بعد^(٢) أن هادن البيزنطيين وعلم المؤيد أكثر من ذلك أن البيزنطيين اتفقوا مع السلجوقيين لغزو أملاك الدولة الفاطمية في الشام وأعلى الجزيرة^(٣) فعمد المؤيد إلى الخيلة والمكر لدفع هذا البلاء الذي سيحل بالفاطميين فكتب الكندري^(٤) وزير طغرلبيك باللغة الفارسية ، كما كاتب أقواماً آخرين ممن كان يعرفهم وظن أنهم على اتصال بالسلجوقيين واجتهد في أن يستميلهم جميعاً إلى الفاطميين ، وكان يرمى بذلك إلى هدفين ، الأول أن ينجح مسعاه في دعوة القوم إلى الفاطميين ، والهدف الثاني أن يصل إلى مسامع الخليفة العباسي أمر هذه المكاتبات فلا يطمئن إلى طغرلبيك وصحبه ، ولكن جيش طغرلبيك زحف نحو العراق وخطب له على منابر بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة^(٥) وكان البساسيري قد هرب من بغداد لما علم بقرب وصول السلجوقيين^(٦) فاتفق المؤيد مع أولى الأمر في مصر على أن يكتبوا البساسيري ومن معه بأن الفاطميين على استعداد لتأييدهم ومدعم بالأموال والسلاح ضد السلجوقيين ، وأرسلت هذه الكتب وسافر المؤيد إلى الحجاز للحج ، وبعد عودته عرف أن الرسول الذي أوفد إلى البساسيري توفي في الطريق ولم تبلغ الرسائل البساسيري وعسكره ، فاضطر إلى أن يرسل كتباً أخرى وصلت البساسيري فرحب بها^(٧) وبالعمل للخليفة الفاطمي . فأخذ الفاطميون في إعداد

(١) السيرة ص ١٤١ وما بعدها . — (٢) ابن الأثير ج ٩ ص ٤١١ .

(٣) السيرة ص ١٤١ وفي ابن الأثير ج ٩ ص ٤١٨ : أنه كان يود المسير إلى الشام ومصر وإزاله المستنصر العلوي صاحبها .

(٤) هو عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري (انظر ابن خلكان ج ٢ ص ٧ . دمية القصر للباخرزي ص ١٤٠ . النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥) وفي السيرة يسمى بالكندري .

(٥) ابن الأثير ج ٩ ص ٤١٨ وما بعدها . — (٦) ابن الأثير ج ٩ ص ٤١٨ .

(٧) السيرة ص ١٤٣ .

الأموال والخلع والسلاح التي وعدوا بها البساسيري وانهز الوزير اليازوري هذه الفرصة لإخراج المؤيد من مصر، فعمد إلى الحيلة إذ سأل المؤيد مرة عن يصلاح لتولى هذا الأمر، ففظن المؤيد من أول وهلة إلى ما كان يرمى إليه الوزير، فدفع الوزير برفق وقابل مكر الوزير بمكر حتى اضطر الوزير إلى أن يصرح له بأن الخليفة نفسه أمر بأن يسافر المؤيد مع هذه الذخيرة^(١) فاعتذر المؤيد حتى كان اليوم الذي حددوا فيه سفر الراكب بالأموال تمسك الوزير بأذيال المؤيد وأخذ يستعطفه ويلج عليه بأن يكون على رأس هذا الراكب، وقال له: افتقرنا إليك وافتقرت الدولة والإسلام والمسلمون وديانتك تقمضي أن تصرخ صريحهم وتبجير مستجيرهم. فسخر المؤيد منه قائلاً: سبحاني سبحاني إن كنت بهذه المثابة ومحلاً لهذه المحاطبة!^(٢) وبعد إلحاح من الوزير ودفع من المؤيد قبل المؤيد أن يتولى هذا الأمر على ألا يوجه إليه لوم إن فشل في مهمته فأجيب إلى ذلك وصدر توقيع الخليفة نفسه بقبول هذا الشرط، ودعى المؤيد للبس خلع الوزارة وما شاكلها فاعتذر^(٣) عن ذلك مفضلاً أن يظل في زى أهل العلم، ورحل الراكب بعد أن ودع المؤيد إمامه وسار بين جلبة عظيمة والناس في عجب من أمر هذا الرجل الذي كان مقدماً على خطر جسيم وهو قلب نظام الحكم في العراق وإسقاط الدولة العباسية دون أن يتخذ معه جنداً بل كان اعتماداً على الأموال والخلع التي كانت معه. رسم للمؤيد أن يصطنع ثلاثة آلاف رجل من السكبيين^(٤) يسير بهم إلى الرحبة كما أمر بالألا يتعرض لابن صالح صاحب حلب^(٥) ولكن المؤيد أخذ يفكر في أمر هؤلاء السكبيين وقلب وجوه الرأي، فاستصوب أن يتصل بابن صالح مخالفاً في ذلك ما أمر به، ولذلك لما وصل المؤيد دمشق كاتب ابن صالح وشرح له سبب خروجه وقبل أن يسلم نفسه وما معه من الأموال إليه، قد كاتب الوزير اليازوري وحدثه بتصاله بابن صالح دون اصطناع السكبيين فأرسل إليه اليازوري يحذره ويتوعده فلم يعبأ المؤيد بنذيره أو وعيده وأطال المؤيد المقام بدمشق واليازوري يرسل إليه يعنفه لتثاقله ويحثه على الامراع ويكرره له الحذر من دخول حلب ومعاملة ابن صالح^(٦)، ولكن المؤيد لم يأبه به واضطر المؤيد إلى أن ينتظر عودة ابن

(١) السيرة ص ١٤٤ . — (٢) السيرة ص ١٤٥ .

(٣) السيرة ص ١٤٧ . — (٤) السيرة ص ١٤٩ .

(٥) هو شمال بن صالح بن مرداس تاج الأمراء ويخيل إلى أن السبب الذي من أجله أمر المؤيد بالابتعاد عنه كما يفهم من ابن الأثير أن معز الدولة صالحاً استولى على حلب سنة ٤٣٣ هـ عقب وفاة انوشكين نائب المنتصر بالشام وفي عام ٤٤٠ أراد المصريون الاستيلاء على حلب فلم يوقفوا إلا عام ٤٤١ ولكن ابن صالح ملكها مرة أخرى ولم يذكر المؤرخون متى استعادها ابن صالح .

(٦) السيرة ص ١٥١ .

صالح من حروبه مع منيع بن شبيب النخيري صاحب حران وكانا يتحاربان على الرقة (١) حتى إذا انتهى ابن صالح من حربه واعد المؤيد على اللقاء بالروستان (٢) فقدم المؤيد جمال الخزائن وسار في عقبها وأبى أن يسير بين يديه أحد حراسه فكان عمله هذا من الأسباب التي طمأنت ابن صالح وجعلته يثق في المؤيد ويلبى دعوته ويظهر رغبته لخدمة الفاطميين ، وسار المؤيد وابن صالح حتى بلغا معرة النعمان وهناك قابلا نخبة وجوه العسكر البغدادي جاءوا لمقابلة المؤيد لما طال بهم أمد الانتظار وقد ظنوا أن ما وعدهم به الفاطميون تعزير بهم فاطمأنت قلوبهم ورحلوا جميعاً إلى حلب ، وهناك أخذ المؤيد عليهم إيمان البيعة للخليفة المستنصر وخلع على بن صالح ثم تاهبوا للسفر إلى الرحبة حيث البساسيري ، وبينما هو كذلك وصله خطاب من نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ميفارقين وديار بكر يحدثه بأنه شايع طغرلبيك فلما رآه ظالماً شريراً ترك الخضوع له وأظهر في خطابه رغبته في معاونة المؤيد ، فرحب المؤيد بدخوله في طاعته ودعاه إلى أن يدعو له المستنصر الفاطمي في بلاده وأن يتصل بالخليفة الفاطمي في مصر فكان للمؤيد ذلك كله ، وكذلك أخذ المؤيد في مراسلة القواد والكتاب يستملهم إليه ويدعوهم إلى نصرته وتأييده ويحذرهم من الخضوع لطرغرلبيك ، كما حاول أن يقابل ابن وثاب النخيري عدو ابن صالح ولكنه لم يوفق لأنه خشى مكيدة من مكائده ونجد في كتاب السيرة المؤيدية صور هذه الخطابات جميعاً التي تعد من أقوم وثائق التاريخ الإسلامي في القرن الخامس للهجرة ، وسار المؤيد إلى الرحبة للقاء البساسيري .

مؤامرات البساسيري

ليس لنا في هذا المقام أن نتحدث عن قيام البساسيري ضد العباسيين وطرغرلبيك ويكفي أن أقول إن جمعاً كبيراً من العرب والأتراك والاكراذ تجمعوا حول البساسيري ولبوا نداءه ، وقوى شأنهم لما سرى فيهم نبأ ورود المؤيد بالأموال ، وخرج البساسيري وجيشه للقاءه على بعد مرحلتين من الرحبة ووصف المؤيد هذا الجمع بقوله : « إلى أن لقينا أبو الحارث البساسيري والعسكر البغدادي على رحلتين من الرحبة وإذا هم قد ضربوا مصافهم

(١) مرآة الزمان حوادث سنة ٤٤٨ .

(٢) موضع بلي حمص على جسر نهر العاص .

وضرب خيلنا مصافه فرأيت العسكر تلاحق ميمنة نحو الجبل وميسرة طرف الفرات، وسمعت الابواق تخرق الحجب بالأصوات ورأيت أقطار الهواء كأنها صبغت حمراء وصفراء من أصباغ الرايات ودخلنا الرحبة دخولا عليه من آثار السعادة وسم ، وتجاوزناها إلى شاطئ الفرات فنصبنا الخيام ووسطت جمعاً جمع كل قاطع زقاق وكل جلال من الناس ودقاق تراموا لي تلك البقعة من كل آفاق تركي وكردى وعجمي على اختلاف الجنس وعربي من كل طامع ذي ناب من الطامع حديد (١) .

أخذ المؤيد بعد ذلك اليهود والمواثيق على أمراء العرب والإكراد وخلع عليهم الخلع الفاطمية النفيسة التي لم يشاهدوا لها مثيلاً ، ووهب كل فريق نصيبه من الأموال فكان بعضهم يأخذ نصيبه شاكرًا وبعضهم كان يستقل القدر ويرده ، وتذمر أكثر الجند وثاروا مطالبين بزيادة العطاء وانتشر دعاة السوء بينهم فحاول المؤيد أن يرضيهم بالحسنى فلم يوفق وأخيراً اضطر إلى أن يجمعهم وإلى أن يخاطبهم بشيء من العنف والتأنيب وأن يسامحهم باليمين التي أقسموها بين يديه ليكون طوق منة الخليفة الفاطمي في رقابهم (٢) وامتنع عن تخليقهم فعاد الجميع يتضرعون إلى المؤيد أن يجدد عليهم العهد واعتذروا إليه وبعد أيام دعا أبا الحارث وخلع عليه وقرأ عهده على الناس .

ثم سمع المؤيد أن نور الدين ديبس بن مزيد الاسدي (٣) قد اتفق وقريش بن بدران العقيلي (٤) على الخضوع لطغرل بك طمعاً في أن يحمي بلديهما من نهب جنوده ، ولكن طغرل بك أبي أن يقبل منهما هذا الخضوع إلا بعد أن يدفع كل منهما ولدا رهينة (٥) عنده فعز ذلك على ديبس بن مزيد فاتهنز المؤيد هذه الفرصة وكاتب ابن مزيد يحثه على اللحاق به فأسرع ابن مزيد إلى المؤيد ، واسكنه علم بأمر الخلع والألقاب التي شرف بها البساسيري فخرى الحسد في عروقه وأخذ يميل على المؤيد شروط تضامنه معه فقبلها المؤيد كلها ، ثم أخذ ابن مزيد بعد ذلك في مساومة المؤيد وأوعز إلى العلماء الذين أتوا معه أن يناظروا المؤيد في بعض المسائل المذهبية ثم سألوا المؤيد عما يكون عليه أمرهم إذا تم له ملك بغداد إلى غير ذلك من الأمور التي إن دلت على شيء فإنما تدل على ضعف العزيمة والتردد ثم الطمع فيما كان يحمله المؤيد من أموال وألقاب وخلع ، ولما أراد المؤيد أن يأخذ أيمان البيعة على ابن مزيد أبي رجال ابن مزيد عليه أن يقسم قبل أن يطلعوا على صيغة اليمين وأخذوا في تغيير اليمين

(١) السيرة ص ١٨١ وما بعدها . — (٢) شرحه ص ١٨٣ .

(٣) معجم البلدان « حلة ديبس بن مزيد في أرض بابل » .

(٤) كان أميراً على فلوصل في ذلك العصر . — (٥) مرآة الزمان حوادث عام ٤٤٨ .

وتحويره يوما كاملا والمؤيد صابر أو هو مضطر إلى اصطناع الصبر حتى ضاق به الأمر فأراد أن يعنى ابن مزيد من اليمين جملة ولكن ابن مزيد وهو رجل العرب في ذلك العصر وأكبر أمرائهم أبي إلا أن يقسم بين يدي المؤيد^(١) فكتب له المؤيد العهد ولقبه (بالأمير سلطان ملوك العرب سيف الخلافة صفي أمير المؤمنين^(٢)) وبعد ذلك كله أخذ ابن مزيد يطلب من المؤيد بعض أمور من شأنها أن تقسم جيشه وتبعد عنه ابن صالح، فكان المؤيد يقابل هذا كله بمكر ودهاء وكان يحاول أن يسعى بين ابن مزيد وابن صالح ولكن كان سعيه سعى امرء بين ضباع تتهارش وذئب تتجارج وتتخادش^(٣). كان موقف المؤيد دقيقا حرجا إذ كان بين جماعة تختلف أجناسهم ومذاهبهم وكانوا متباغضين متشاحنين. وحاول المؤيد مرارا أن يوفق بين هؤلاء الأقوام جميعا فكان يجد كل يوم صعوبة في سبيل هذا التوفيق، كما أصبحوا مصدر تعب، ووصف المؤيد حاله بقوله « وكنت أصبح وأمسى في أثواب من انقطعت به الجبال وضاعت على يده الأموال، وضاعت به من الهم السهول والجبال غير أني أظهر في خلال ما أفساهه جلدا ولا أشعرت بحزازات صدرى أحدا^(٤) » كان هذا حال جيش البساسيري الذي كان يديره ويديره المؤيد، وازداد حال هذا الجيش سوءا بورود نجدة من دمشق من بعض الأمراء السكبيين فلقبهم المؤيد بالابتهاج ولكن السكبيين سرعان ماضجوا وتدمروا لأنهم جردوا على أن يشهدوا جيش العرب من السكلايين والعقيلين والنجيريين خارجا عن جماعة الترك والآكراد، وصمم السكبيون على عدم المسير مع الجيش إلا إذا انفصل العرب عن غيرهم، فازداد تعب المؤيد حتى قال عن ذلك « فمدلى معهم من الصداق ما لو كنت بليت به وحده لكان كافيا^(٥) » وأحيرا استطاع المؤيد أن يرضيهم بالمال فساروا مع باقي الجيش في عاشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة^(٦)، وظل المؤيد يدير شؤون هذا الجيش ويرقب حركاته ويكتب الأمراء حوله لنصرته ويدعو أعداءه لاعتناق المذهب الفاطمي حتى انتصرت جيوشه على جيوش طغرلبيك في الموقعة التي تعرف بموقعة سنجار^(٧)

(١) السيرة ص ١٩١ . — (٢) شرحه ص ١٩٢ . — (٣) شرحه ص ١٩٤ .

(٤) السيرة ص ١٩٤ . — (٥) شرحه ص ١٦٥ .

(٦) مرآة الزمان المجلد السادس عشر ص ١٧ .

(٧) هذه الموقعة هي التي أشار إليها الشاعر ابن جيوس بقوله :

عجبت لدعي الآفاق ملكا	وغايتيه ببغداد الركوند
ومن مستخلف بالهون يرضى	بذاد عن الحياض ولا يدود
وأعجب منهما سيف بمصر	تقام به بسنجار الحدود

[الاشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٤] .

فأرسل المؤيد إلى مصر بالنصر وقال ابن الجوزي إنه أرسل إلى معمر ألفي رأس ومائتين (١) وبهذه الموقعة استطاعت جيوش المؤيد أن تدخل الموصل في شوال (٢) وهنا توسل ابن مزيد إلى المؤيد أن يعفو عن قريش بن بدران وأن يخلع عليه ؛ وكان لهذا الانتصار ولكتب المؤيد إلى الأمراء أثر قوى في نفوس أمراء العراق إذ أرسل محمود بن الاخرم الخفاجي إلى المؤيد أنه أقام الدعوة للمستنصر الفاطمي بالكوفة (٣) وأرسل ابن قائد بن رحمة أمير واسط أنه دعا للمستنصر بها وضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي (٤).

فصل المؤامرة

إلى هنا كان المؤيد قد يحج نجاحا ماموسا في مهمته إذ انتصرت جيوشه على جيوش طغرلبيك واستمالت رسائله بعض أمراء العرب ، فسعوا إليه يؤيدونه للقضاء على الخلافة العباسية وقوة التركمانية ، كما انتشرت الدعوة للخليفة الفاطمي في بعض البلدان العراقية ولكن النجاح الذي ظفر به المؤيد لم يدم طويلا ، لأن جيوشه كانت تجمع نفوسا متباغضة متشاحنة كما ذكرنا ، فسرعان ما دب فيها ديب الفساد والانقسام فانفصل بنو عقيل عن الجيش (٥) وتبعهم عدد كبير من الجند ، فلما علم طغرلبيك بانقسام جيوش عدوه سارع إليهم فوجل أهالي هذه الجهات ولا سيما أهل الرحبة وخشى المؤيد نفسه من مقامه بالرحبة ولكنه أظهر الجلد أمام الناس أما في قرارة نفسه فكان كما قال « وأنا في باطن أمرى متكفن متحنط أنتظر تخطف الأيدي لى من كل مكان وأجمع أمرى على أنه إن دهمنى ما احظره رميت بنفسى فى جانب البر فلا أزال أضرب فيه إلى أن يحضرنى حاصر الجوع والتعب والعطش فاهلك ، وان أدركنى طالب من جهة العدو أبيت أن أعطيه قيادى دون أن أقطع قطعة قطعة تفاديا من أن أقاد إليهم حيا (٦) » ولذلك اضطر إلى أن يبعد عنه كل أصحابه الذين كان ينحش عليهم من طغيان العدو ، وأكثر من إرسال الكتب إلى البساسيري وغيره من الأمراء يشجعهم ويؤملهم فى النصر ، ولكن هذه الرسائل لم تفقد شيئا لأن الأمراء لم يتحركوا عن موقفهم ، وازدادت الحال سوءا بان ادعى بعض المعرضين أن المؤيد اعتاد

(١) مرآة الزمان حوادث سنة ٤٤٨ . — (٢) شرحه .

(٣) السيرة ص ٢٠٤ ولكن فى مرآة الزمان ان الذى قام بذلك هو بدر بن على الاسدى .

(٤) فى مرآة الزمان ان ذلك كان فى ذى القعدة سنة ٤٤٨ .

(٥) السيرة ص ٢٠٩ . — (٦) شرحه ص ٢١١ .

أن يحتجز لنفسه بعض الأموال التي كانت ترد إليه من مصر باسم الأمراء وانتشر هذا المقال بين الجيش فثار القواد والأمراء ، واضطر البساسيري إلى أن يرجع إلى الرحبة ومعه من كل فرقة رسول ، وطالبوا المؤيد بأن يدفع لهم مائتي ألف دينار فورا وهددوا المؤيد إن لم يدفع هذا المال فالجيش في حل من قسمه وللأمراء أن يتفرقوا ليسلى كل منهم في عمله فاضطرب المؤيد ودهش من ذلك وأجابهم بقوله « كلامكم هذا كلام من يبتنى حجة ويحاول تعلقة وتظنون أنكم أخذتموني في مضيق لا مخلص منه وليس الأمر على ما تظنون ، ومائتا ألف دينار التي تطلبونها فلم أطلع على معرفة الكيمياء فأخرج ما تلمسونه إليكم فإن على كل يدر ما أخذت والمحمول إلى يقترن به كتاب يدل على مبلهه فإذا أخرجت الكتاب وعرضته عليكم لم تبقى على حجة بعده (١) . فعاد البساسيري ومن معه ولكن ذهاب البساسيري إلى الرحبة أوقع في جيشه أنه هرب ، وسمع طغرلبك بذلك فبدأ الحرب وطال أمدها واشتد أمرها ، فلما رأى المؤيد ذلك كتب الكندري وزير طغرلبك والمحرك الفعال للبلاد وأغراه هو ومليكه باعتراف المذهب الناطمي ولكن الكندري كان داهية في سياسته فقابل مكر المؤيد ودهاءه بمكر ودهاء ، إذ اتبع نفس الخطة التي اتبعها المؤيد في مكتبة أعدائه وخصومه وخدعهم بالولايات المختلفة فأمن بقوله أكثر الأمراء الذين كانوا في جيش المؤيد واضطر البساسيري إلى الهرب وتشتت شمل الجيش .

لم يجد المؤيد بدا من الهرب فسار إلى حلب . ولكنه في سنة ٤٤٩ أرسل البساسيري إلى المؤيد يظهر رغبته في لقاءه فاتفقا على أن يتقابلا في دير حافر (٢) دون أن يفطن أحد إلى لقاءهما وفي اجتماعهما أكد البساسيري عهده للمؤيد (٣) واتفقا على الخطة التي تؤدي إلى نجاح سعيهما . وعاد المؤيد إلى حلب فوجد ابن صالح قد راسل الخليفة في مصر يدعوه لأن يرسل أميراً من قبله ليتولى مدينة حلب ووصلت جيوش مصر لأخذ المدينة ولكن قوما من حلب يعرفون بالأحداث « هم لها أملك من مالكةا وأكثر استيلاء عليها من واليها وبينهم وبين المغاربة من قديم الوقت إحن وطوائل (٤) » أهبوا فتنة في حلب فتحصن ابن صالح بالقلعة وأشار على المؤيد بالهرب من هذه الثورة العمياء ولكنه أظهر تجلدا ودعا

(١) السيرة ص ٢٣٠ .

(٢) قرية بين حلب وبالس يذكرها أبو عبد الله محمد بن نصر في شعره :

الاكم ترامت بالس بمسافر وكم حافر ادعيت يادير حافر

(٣) السيرة ص ٢٥٦ . — (٤) شرحه ص ٢٥٨ .

أهالى حلب إلى سماع كلمة منه نخطبهم حاضاً إياهم على السكينة وتحكيم عقولهم وأمنهم على حياتهم وأموالهم فنجح في إخماد هذه الثورة ودخلت الجيوش المصرية حلب وتولاها أبو علم بن ملهم الخويلدي (١).

عودة المؤيد

بعد أيام قليلة أرسل إبراهيم بن ينال من الموصل رسولا إلى البساسيري ومن معه يدعوهم في الظاهر إلى طاعة طغرل بك أما في الباطن فكان يطلب إليهم أن يخاطبوا المؤيد لأن يخلع عليه ويلقبه من جانب الدولة الفاطمية إذا هو غدر بطغرل بك وملك البلاد باسم الفاطميين (٢) وسرعان ما سير البساسيري رسول إبراهيم بن ينال إلى المؤيد بحلب؛ ومن الطبيعي أن يرحب المؤيد بمثل هذه الدعوة وأن يعاقد كل من يعمل لها فكان أن سلم المؤيد بكل ما طلبه ابن ينال (٣). وأطال المؤيد المقام بحلب يراقب حركات إبراهيم بعد هذا الاتفاق الذي أبرم بينهما، ثم لأن المؤيد كلما هم بترك حلب تبعه البساسيري بجيشه. فلما ورد الخبر بانفصال ابن ينال عن الموصل انتهز المؤيد هذه الفرصة وأمر البساسيري بالرجوع إلى الرحبة واتجه هو إلى مصر (٤). فلما بلغ المؤيد مدينة صور وجد بها بعض أمراء الأتراك البغداديين مقاطعين للبساسيري وعازمين على أن يرحلوا إلى مصر (٥) وخشى المؤيد من هؤلاء الأمراء أن يصبحوا مصدر متاعب للخليفة في مصر فأخذ يداريهم ويتلطف لهم حتى أقنعهم بالعدول عن عزمهم وأن يردم إلى جيش البساسيري وبذلك تخلص منهم ومن شرورهم. أما هو فقد واصل سيره إلى مصر حتى بلغ موضعاً يسمى البواقير وهناك قابله بريد مصر يحمل إليه رسالة بأن الوزير البايلى (٦) قد عزل عن الوزارة وولى بدله الوزير المغربي، وأن الوزير المغربي يأمر المؤيد بأن يعود إلى حلب وأن يظل فيها حتى يرى الوزير رأيه بعد ذلك؛ فوقع المؤيد بين عاملين إما أن يخالف هذا الرأي ويواصل سيره إلى مصر، أو أن يصعد

(١) مرآة الزمان مجلد ١٦ ص ٤٤. — (٢) السيرة ص ٢٦٣.

(٣) السيرة ص ٢٦٤. — (٤) شرحه.

(٥) هكذا في السيرة ص ٢٦٥ ولكن الذي في مرآة الزمان ج ١٦ ص ٢٤٥ ان المؤيد قابلهم في دمشق وقد أخذنا برواية المؤيد.

(٦) هو أبو الفرج عبد الله بن محمد البايلى ولى الوزارة بعد اليازورى سنة ٤٥٠ وصرف عنها في ربيع الأول وقرر مكانه أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين المغربي (ابن ميسر ص ١٠

وابن منجب ص ٤٦).

بهذا الأمر ويعود إلى حلب ، وقلب وجوه الرأى فوجد العودة إلى حلب ممتنعة عاينه فصمم على مواصلة السير إلى مصر ، ولكن وصله أمر آخر كسابقه ، فلم يأبه به وواصل سيره حتى انتهى إلى الفرقان فوجد ثلاثة من النجابين برسالة ثلاثة في نفس المعنى مما ازدادت له دهشة المؤيد وجعله يصر على دخول مصر وهو في عجب من أمر هؤلاء الذين يحاولون منعه من دخولها بعد هذه الخدمات التي أداها لهم ، وخشى أن يتخذ في سيره إلى مصر الطريق المألوف فيفاجأ بمثل هذه الرسائل فاجتنب هذه الطرق واتخذ لنفسه طرقاً أخرى في البرية والمجاهل متنكراً في رحلته كما كان متنكراً في رحيله إلى مصر لأول مرة فما شعر به أحد حتى رأوه على باب القاهرة .

المؤيد داعى الدرعاة

يخيل إلى أن المؤيد لم يجد من الوزير المغربي ما كان جديراً بمثله من التكريم والاجلال ولم يجد من الخليفة المستنصر ما كان يتوقعه من وضعه في المسكنة التي كانت تليق به ، أو قل إن الخليفة المستنصر لم يكن له من الأمر ومن النفوذ حتى يكافئ المؤيد على أعماله التي قام بها في فارس والعراق والشام ، فاضطر المؤيد إلى أن يشكو ما بنفسه مشيداً بفعاله مخاطباً المستنصر بقوله :

أقسم لو انك توجتى	بتاج كسرى ملك المشرق
ونلتنى كل أمور الورى	من قد مضى منهم ومن قد بقى
وقلت أن لانتقى ساعة	جبت يا مولاي أن نلتقى
لأن ابعادك لى ساعة	شيب فودى مع المفرق

ويخيل إلى أيضاً أن المؤيد أرسل هذا الشعر إلى المستنصر في وقت كان الوزير يعين فيه داعى الدرعاة فبلغ هذا القول الخليفة وأدرك أنه لا يصلح لهذا الامر غير المؤيد فقيل إن المستنصر أجاب المؤيد على هذا الشعر بشعر آخر بنفس الوزن والقافية ولقبه بالحجة وهى اسمى مرتبة في الدعوة الفاطمية كما سندكر فيما بعد .

ياحجة مشهورة فى الورى	وطود علم أعجز المرتقى
ما غلقت دونك أبواننا	الا لأمر مؤلم مقلق
خفنا على قلبك من سمعه	فصدنا صد أب مشفق

ومهما يكن من شيء فإن المؤيد صار إليه أمر الدعوة الفاطمية في سنة ٤٥٠ هـ^(١) وهي التي عاد فيها إلى مصر ، وهي نفس السنة التي تم فيها الدعاء للخليفة الفاطمي على منابر بغداد فقد نجح المؤيد في مؤامراته وتديره مع البساسيري وابراهيم بن ينال لقلب نظام الحكم في بغداد . لا أستطيع أن أحدد تماما المدة التي مكثها المؤيد في مرتبة داعي الدعوة ولم يحدثنا أحد من المؤرخين ولم يحدثنا هو نفسه عن حياته بعد عام ٤٥٠ إلا مارواه لنا الحسن بن نوح عن علاقة المؤيد بملك بن مالك وسنذكر ذلك فيما بعد ، كذلك لا أستطيع أن أعرف هل كان المؤيد أصلا في الدعوة بعد ذلك أم كان ينوب عن داعي الدعاء لأن الصيرفي^(٢) حدثنا أن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد تولى الوزارة والدعوة والقضاء عام ٤٥٣ هـ وتولى أخوه أبو علي أحمد بن عبد الحاكم هذه المراتب سنة ٤٥٤ هـ^(٣) ثم ما حدثنا به ابن منجب الصيرفي أيضاً أن الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبر^(٤) الذي تولى الوزارة دفعتين إحداهما في صفر سنة ٤٥٣ هـ وصرف عنها بعد شهور والآخرة في ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وأربعمائة وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة كان هذا الوزير قد اقترح إبعاد المؤيد من مصر فسير إلى الشام ثم عاد بعد مدة^(٥) ولا أدري في أى سنة أبعده المؤيد من مصر ومتى عاد إليها . لا أشك أن المؤيد أصبح له بعض النفوذ في البلاد حتى خشى الوزير سطوته ونفوذه فاقترح إبعاده عن مصر ، ثم نرى بعد ذلك شيئاً من نفوذ المؤيد إذ تولى صنيعته ونائبه في ديوان الانشاء أبو الحسن علي بن الانباري الوزارة سنة ٤٥٧ هـ^(٦) .

ومع هذا حياة المؤيد بعد عام ٤٥٠ غامضة أشد الغموض كما هي غامضة أيضاً قبل عام ٤٢٩ لا نستطيع أن نعرف عنها إلا ما قيل إنه توفي عام ٤٧٠ هـ^(٧) وذهب الحسن بن نوح إلى أنه توفي في العشرة الأولى من شوال سنة ٤٩٠ هـ^(٨) ولكني لا أوافق ابن نوح لأنه قال أيضاً إن المستنصر صلي عليه والمستنصر كما نعلم توفي سنة ٤٨٧ هـ ، فكيف يتأتى للمستنصر أن يصل على المؤيد عام ٤٩٠ هـ ؛ ولم تختلف المصادر التي تحدثت عن وفاة المؤيد أنه دفن في دار العلم بالقاهرة . فقد ذكر المقرئ في حديثه عن دار العلم : وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الأعجمي^(٩) . ويؤيد هذا القول ما جاء في كتاب الأزهار .

(١) ص ١٠ تاريخ مصر لابن ميسر . — (٢) ص ٤٨ ابن منجب .

(٣) ابن منجب ص ٤٩ . — (٤) ابن منجب ص ٤٨ .

(٥) انظر انعاظ الحنفا ص ١٤٤ وابن ميسر ص ١٢ .

(٦) ص ٥٢ ابن منجب وابن ميسر ص ٣٣ . — (٧) ص ٤٧ ايقانوف .

(٨) ص ٨٩ ج ١ كتاب الأزهار . — (٩) ج ٢ ص ٣٣٧ .

الفصل الرابع

مرتبة داعي الدعاة

مرتبة داعي الدعوة

قال المقرئى « ووظيفة داعي الدعاة كانت من مفردات الدولة الفاطمية (١) وقد صدق المقرئى في هذا القول ، لأنى لا أكاد أعرف دولة من دول الاسلام كانت تفرد مرتبة خاصة لداعي الدعاة غير الدولة الفاطمية ، وإن كان للعباسيين نقباء كانوا يدعون لهم ، كما قيل إن المعتزلة كان لهم بعض الدعاة في الأقاليم ، ولكن العباسيين بعد أن صار إليهم الأمر لم يولوا أحدا مرتبة الدعوة ولم تكن المعتزلة بدولة لها حكومتها ، أما الفاطميون فهم الذين اهتموا بأمر الدعوة ووضعوا لها نظما وقواعد دقيقة لأن دولتهم انما قامت على أساس هذه النظم التي وضعوها للدعوة ، وبالرغم من أن هذه الدعوة ومرتبة داعي الدعاة من الأهمية التاريخية بمكان فأنى لا أكاد أعرف كاتباً تحدث عن الدعوة أو عن داعي الدعاة حديث عالم بأسرارها التي وضعها الفاطميون ، فكل الذين كتبوا عن الدولة الفاطمية من مستشرقين وغير مستشرقين أخذوا ما ذكره المقرئى والقلقشندى من « أن داعي الدعاة كان يلى قاضى القضاة في الرتبة ويتزى بزيه في اللباس وغيره (٢) » بينما نجد كتب الفاطميين ومن ورث دعوتهم تفرد فصولا طويلا عن الداعي والحدود .

أخذ الفاطميون لفظ « الداعي » من القرآن الكريم « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً (٣) » وأضاف الله تعالى الدعوة إلى نفسه بقوله « له دعوة الحق (٤) » وقال تعالى « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

(١) المخطوط ج ٢ ص ٢٢٧ « ولعل الأصوب من مقررات الدولة الفاطمية » .

(٢) المخطوط ج ٢ ص ٢٢٧ وصبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٧ .

(٣) سورة الأحزاب : ٤٤ . — (٤) سورة الرعد : ١٤ .

الحسنة^(١) « وادعُ إلى ربك إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ^(٢) » فمن هذه الآيات وغيرها أخذ الفاطميون هذا اللفظ الذي عدّه الفاطميون من الألفاظ الشريفة^(٣) لأن الله تعالى سمى النبي داعيا وقال الله تعالى على لسان نوح رب « إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ^(٤) » فالأنبياء في الحقيقة ما هم إلا دعاة من الله تعالى إلى عباده . قال الفاطميون إن هنالك واسطة بين الله تعالى والنبي سماهم الفاطميون « بالحدود الحمسة الروحانية » ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « بيني وبين الله خمس وسائط جبرائيل وميكائيل وإسرافيل والوح والقلم ^(٥) » وأن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولا اتصلت بهم المواد إلا عن طريق هذه الحدود الروحانية غير المجسمة ولا المتشخصة^(٦) وفسر الكرماني قوله تعالى « وما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ ^(٧) » بأن القسم الأول هو رتبة « الجُد » الذي هو كلام الله وحيا فذلك هو الساري من روح القدس بلا واسطة ؛ متصل بالمبعوث المختار في كل وقت وحين وهو أعلى الرتب ، أو (من وراء حجاب) هو إدراك الأشياء بالفكرة الصافية بالأمثال المضروبة وهو رتبة الفتح (أو يرسل رسولا) وهي الرتبة الثالثة رتبة الخيال الذي يتمثل له بشرا سويا أعنى القوة التي توصله من دار القدس الذي هو الملك إما قولاً بالسمع أو تشخيصاً برؤية العين يراه هو دون غيره ^(٨) » فاستعمل الكرماني في تفسير الآية الاصطلاحات الفاطمية ، إذ أطلق الفاطميون على الحدود الروحانية أسماء خاصة وضعوها لهم فسموا « القلم » بالسابق « لأنه أسبق الحدود إلى معرفة الله وتوحيده وتبعه في ذلك « اللوح » ولذا سمي « بالتالي » و « الخيال » واقع على اسرافيل لأنه أول عارض يتخيل في الفكر لأنه الدافع نفخة البعث وسمى « ميكائيل » « بالجُد » أخذت من قوله تعالى « وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ^(٩) » وأطلق « الفتح » على « جبرائيل » لأنه فتح بالذکر ماصح في الفكر مما خفي ^(١٠) . ولكن لم يتفق كتاب الفاطميين على إطلاق هذه الأسماء على الحدود الروحانية على هذا النحو الذي ذكرناه فنجدهم أحيانا قد أطلقوا الخيال على جبريل والفتح

(١) سورة النحل : ١٢٥ . — (٢) سورة الحج : ٦٧ .

(٣) الأزهار ج ٢ ص ١٠١ . — (٤) سورة نوح : ٨ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٤٣ .

(٦) سرائر النطقاء هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٥ .

(٧) سورة الشورى : ٥١ . — (٨) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ١١٤ .

(٩) سورة الجن : ٣ . — (١٠) سرائر النطقاء على هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٦ .

على ميكائيل والجد على إسرائيل (١) وسمى المؤيد جبرائيل بالفتح وإسرافيل بالجد (٢) وفي كتاب الذخيرة « كل حد عال فهو خيال وكل عال على ذلك الحد فهو فتحه وكل عال على العالی على حده فهو حده (٣) » أى أنه أطلق اسم الخيال على جبرائيل « والفتح » على ميكائيل « والجد » على إسرائيل . وفي كتاب الفترات والقرانات (٤) « وأفضى السابق إلى تاليه المادة الارادية والمشیئة والقضاء فأفضى التالى إلى الجد ما يجرى فى العالم الروحانى وهو إسرائيل فأفضى به إسرائيل إلى الفتح وهو ميكائيل وإنما سمي إسرائيل الجد لأنه لما انفرد الجد بالتنفيذ كان جدا بمعنى المجد فيما أهل له وفيما عزم التالى عليه فيه فيما أمضاه السابق من أمره فى تاليه وإليه أفضى به فأفضى به الجد إلى الفتح وهو ميكائيل ، وإنما سمي ميكائيل الفتح لأنه أول من استفتح المواد من ثالث فوفقه وفتح ثلاثة حدود تحته روحانى وهو « الخيال » والناطق والاساس فصار بذلك الفتح إلى الخيال « جبريل » وإنما سمي خيالا لأنه تخلى من بين الحدود الروحانية لمخلأة النطقاء والمرسلين عن أمر رب العالمين . من هذا كله نستطيع أن ندرك أن الفاطميين وضعوا هذه الاصطلاحات ثم اختلفوا فيما تدل عليه هذه المصطلحات ، كما اختلفوا أيضاً فى سبب إطلاق هذه الاصطلاحات كما هو واضح فى شرح جعفر بن منصور اليمن وشرح صاحب الفترات والقرانات ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات فإن جميع المصادر تجمع على أن كل حد يعلو يمد من دونه فالقلم يمد اللوح واللوح يمد إسرائيل وإسرافيل يمد ميكائيل وميكائيل يمد جبرائيل وجبرائيل يمد النبى (٥) . ويروون قول النبى صلى الله عليه : « إني آخذ الوحي عن جبريل وجبريل يأخذه عن ميكائيل وميكائيل يأخذه عن إسرائيل وإسرافيل يأخذه عن اللوح واللوح يأخذه عن القلم » فصار التأييد بالنطقاء عن خمسة حدود علوية ، ويتصل عنهم بالمستجيبين عن خمسة حدود سفلية هم الأئمة والاسس والحجيج والنقباء وهم أصحاب الجزائر والأجنحة وهم الدعاء (٦) وإلى الخمسة الفاضلة من الملائكة أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : « حدثني جبرئيل عن ميكائيل عن إسرائيل عن اللوح عن القلم (٧) » . كما أول الفاطميون بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بأن الله تعالى والنبى الكريم أشارا إلى هؤلاء الحدود ، فالأبواب الثمانية التى لا مدخل

(١) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٢٣ (كتاب الأنوار اللطيفة) .

(٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) الذخيرة على هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٦٤ . — (٤) ص ١٣٥ . ب .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٢ . — (٦) اساس التأويل ص ٦١ - ٦٢ .

(٧) إخوان الصفاء ج ٤ ص ٢٢ (طبعة بمبي) .

إلى الجنة إلا منها إشارة إلى حدود روحانية وجسمانية بهم دخول الجنة ، فالروحانيون هم الوسائط الخمسة المتقدمة والثلاثة الباقية إشارة إلى مراتب جسمانية هي النبوة والوصاية والإمامة ، وهؤلاء الحدود أيضاً هم حملة العرش (١) . وقوله تعالى : « وَرَسُولَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٢) » بأن الله تعالى أراد الإبانة عن مراتب الحدود العلوية والسفلية (٣) . وأولوا حروف أوائل السور بأن الحروف لم تزد على خمسة مثل كبيعص وجمعسق والله سبحانه وتعالى لا يقسم إلا بأجل ما عنده ، وأن الإشارة إلى أجل حدود الله من الملائكة الروحانيين والحدود الجسمانيين بحيث ذكر حرفاً واحداً مثل ق والقرآن المجيد ونون والقلم فهو مشار به إلى أعلى الحدود منزلة وأرفعهم درجة في الحدود الروحانية وممثوله في الحدود الجسمانية إلى أن تستكمل الحروف الخمسة (٤) .

وبتطبيق نظرية المثل والمثول — التي سنتحدث عنها فيما بعد والتي هي عماد عقيدة الفاطميين في التأويل — يجب أن يكون في العالم الجسماني حدود جسمانية تماثل الحدود الروحانية ولذا قال الفاطميون إن الله سبحانه وتعالى أقام العالمين العلوي والسفلي بعشرة كاملة خمسة أنوار روحانية وخمسة جسمانية (٥) . واختلف كتاب الفاطميين أيضاً في الحدود الأرضية التي تقابل الحدود العلوية ففي الفترات والقرانات (٦) أن الناطق والأساس والامام والحجة والداعي تدل على الخمسة الأشباح الروحانية . وفي سرائر النطقاء (٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب خمسة حدود بازاء الخمسة العلوية وهم الاساس والامام والباب والحجة والداعي أي أنه جعل الأساس يقابل السابق والامام يقابل التالي والباب يقابل الخيال والحجة في مقابلة الجسد والداعي في مقابلة الفتح ، وفي المجالس المؤيدية (٨) أن الحدود الأرضية أو الجسمانية هم النبي والوصي والامام والحجة والداعي يقابل كل منهم على الترتيب السابق والتالي والجسد والفتح والخيال ، ولا أدري كيف ذهبوا إلى هذا القول مع أن النبي هو الامام في عصره والوصي إمام في عصره فلا توجد مرتبة في عصر النبي والوصي تلي

(١) المجالس ج ١ ص ٢٢٢ . — (٢) سورة المزمل : ٤ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٦ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٢ . ونلاحظ أن الفاطميين رمزوا إلى القلم بالكاف وإلى اللوح بالنون من قوله « كن » وإذن لا أستطيع أن أعلن قول المؤيد هنا في تأويل « نون والقلم » إن الحرف مشاربه إلى أعلى الحدود منزلة وأرفعهم درجة في الحدود الروحانية وقد ذكرنا أن القلم هو أعلى الحدود .

(٥) الفترات والقرانات ص ٦٩ . — (٦) ورقة ١٠٨ .

(٧) هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ١٠٧ . — (٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٩ .

مرتبتهما تعرف بمرتبة الامام، ومرتبة الامامة بعد عصر النبي والوصى في مرتبة النبوة والوصاية في عصر النبي والوصى وعندى أن اوضع الصحيح للحدود الجسمانية أن النبي مثل السابق والوصى التالى وفي عصر الائمة الامام مثل السابق والحجة هو التالى كما يظهر من كلام أبى حنيفة النعمان المغربى (١) إن الحدود الجسمانية هم النبي أو الامام ثم الوصى أو الحجة ثم باب الابواب أو داعى الدعاة ثم النقباء وهم أكابر الدعاة أصحاب الجزائر ثم دعاة القبائل . وقريب من هذا ما أتى به حسن بن نوح في كتابه الأزهار (٢) . ولكى نفهم هذه المراتب السفلية يجب أن نعرف أن لكل إمام في عصره اثني عشر حجة متفرقين في جزائر الأرض إذا اعتقد الفاطميون أن الأرض مقسمة إلى اثني عشر قسماً على مثال الاثني عشر شهراً من شهور السنة وسموا كل قسم من هذه الأقسام بالجزيرة ، فنصبوا لكل جزيرة حجة هو كبير دعائها ويسمى أيضاً بصاحب الجزيرة (٣) ولكل حجة من هؤلاء الحجج ثلاثون داعياً ويسمى تقيباً أيضاً على مثال أيام الشهر ولكل داع أربعة وعشرون داعياً مأذوناً على عدد ساعات الليل والنهار (٤) وهؤلاء الحدود متصلون بالامام المطلق القائم ، وأدنى مرتبة من هذه المراتب متعلقة بأعلاها ، وعلى المؤمن أن يطيع هؤلاء الحدود فبطاعة الحدود يوحد الله (٥) جاء في الفترات (٦) . فأول ما يجب لأبناء الحكمة معرفة هذه الحدود ومراتبها وما يوازنها إذ أن الوصى والامام والحجة والحدود القائمى في الشريعة كالأعضاء (٧) . وعن المعز الفاطمى أنه قال : إن أكثر الناس يجهلون أمرنا ولا يظنون أنا نعنى إلا بمن شاهدناه وكان بحضرتنا ولو كان ذلك لكننا قد ضيعنا من بعد منا وقد أوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا واتباع أمرنا والهجرة والسعى إلينا من قرب ومن بعد ولكننا للرافة بهم ولما نرجوه ونحبه من هدايتهم قد نصبنا بكل جزيرة لهم من يهديهم إلينا ويدلهم علينا (٨) .

وحد المأذون المكاسر أو الداعى المأذون هو أقرب الحدود إلى المستجيبين ، ومع ذلك فإن مرتبته كبيرة لا تتوافر إلا فيمن كان على علم تام بمذاهب خصومه وموضع الضعف فيها . ويكون لسنا جدلاً متمكناً من أصول مذهبه (٩) . حدد الفاطميون الصفات التى يجب

(١) تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ٣١٣ . — (٢) ج ١ ص ٤ .

(٣) تأويل دعائم الاسلام ص ٢٩٧ . ج ٢ ص ٢٤ سرأر النطقاء على هامش جامع الحقائق والمجالس

المؤيدية ج ١ - ٢٢٩ .

(٤) شرحه . — (٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٣١ ورسالة شرح المعاد .

(٦) ص ١٠٩ . — (٧) المجالس ج ١ ص ٢٥٣ .

(٨) المجالس والمسائر للقاضى النعمان ص ١٠٥ . — (٩) الرسالة الحاتمية .

أن تتوافر في الداعي نستطيع أن نلخصها في ثلاثة أشياء ^(١) العلم والتقوى والسياسة فقسموا العلم بين الظاهر والباطن ، فعلم الظاهر هو علوم الفقه والحديث والتاريخ وعلوم القرآن ثم الجدل والكلام ، وعلم الباطن فهو تطبيق نظرية المثل والممثل أو المحسوس والمعقول ، أما التقوى فإن يكون الداعي من أهل العلم والعمل بالدين الاسلامي الخفيف مع الاعتقاد وأن يجمع القيام بما جاء في القرآن الكريم وما أمر الله ورسوله به ؛ أما السياسة فتكون أولاً سياسة الداعي نحو نفسه فيصلاحها ويمنعها عن الشهوات وعن جميع المنهيات ويحملها على افتناء الفضائل وهذه تسمى السياسة الخاصة ، وأما السياسة العامة فهي أن يقوم الداعي بتدبير من هو سائسهم في إصلاح دنياهم وآخرتهم ويمنعهم عن الرذائل وأن يعرف حقوق من يهاجر إليه وما احتملوا من مشقة ومحن وأن يقدر أهل العلم ومنازلتهم ويجاهم ويكرمهم وأن يكون جلوسه معهم « أي أن جميع ما اشترطه الله تعالى في القرآن الكريم لصفة المؤمن وما اشترط الأئمة في كتبهم مما يكون في المؤمن يجب أن يكون في الداعي ويحتاج إلى زيادة فضائل بل تكون في الداعي أوضح من ذلك ^(٢) مع وجوب أن يكون الداعي نسبياً في قومه فإن الشرف بالنسب والنسب يجل في أعين الناس وإذا كان الداعي من نسب دنيء يستنكف من يجلس بين يديه ويتعلم منه ويتذلل له ^(٣) .

والداعي هو الذي يندب لأخذ العهد ونشر الدعوة بين المستجيبين بخلاف المأذون المكاسر لذي ليس له إلا مجادلة أصحاب الفرق الأخرى وإظهار ما في آرائهم من خطل وترغيب المستجيب إلى دخول الدعوة ^(٤) . أما الحججة وهو الحد الذي يعلو حد الداعي فهو زعيم دعاة الجزيرة والمشرف على الدعوة في جزيرته ^(٥) وهو الذي يعقد مجالس الحكمة حيث يلقى المحاضرات في المذهب ويختار الإمام من حجج الجزائر الاثني عشر واحداً يكون هو باب الأبواب أو داعي الدعاة ويسمى بالحجة فقط ^(٦) وهو المالك لجماعة الحجج ^(٧) وهو باب صاحب الزمان الذي يؤتى منه إليه وحجته على الخلق وحامل علمه وصاحب دعوته ^(٨) فنسبة داعي الدعاة إلى الامام

(١) راجع تحفة القلوب وفرجة المكروب لحاتم بن ابراهيم الحامدي ضمن كتاب الازهار ج ٢ ص ٧٤ وما بعدها .

(٢) الازهار ج ٢ ص ١١٠ . — (٣) الازهار ج ٢ ص ١٢٥ .

(٤) المجالس ج ٢ ص ٢١١ .

(٥) « وفي كل جزيرة نقيب منصوب لاستخلاص من فيها من الفرق في بحر الهيولى فهم اثنا عشر » ورقة ٤٠ B من كتاب مجموع الترية للنسوب لمحمد بن طاهر مخطوط رقم ٢٥٨٥٠ بلندن .

(٦) الرسالية الحاتمية . — (٧) تأويل دعاتم الاسلام ص ٤٥ .

(٨) هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤ .

كنسبة الوصى إلى الناطق ، فكما أن للناطق التنزيل ولوصيه التأويل فحجة الامام هو صاحب التأويل في عصره (١) . وحد الباب الذى هو من الحدود الصفوة واللباب فهو أفضل الحدود وهو حد العصمة ولا ينتهى إلى ذلك إلا الآحاد والأفراد وذلك جمع المنتقلين من الصور الشريفة المرتقية في المعاد ولم يبق فوفه إلا احد الامام (٢) . وأول الفاطميون الملائكة « بالحجج » لان الملائكة سموا بذلك لكونهم مملكين من الله لما هم رعاته وحفظته والحجج كذلك لأن إمام زمانهم قد ملكهم نفوس شيعته وائتمنهم على أسرار دعوته فكل حجة في مكانه ملك ولأن الحجج أيضاً مبلغون عن الإمام و مترجمون عن علمه وحكمته (٣) ولهذا نجد المؤيد في شعره قد أشار إلى أنه ملك بقوله :

انا آدمى فى الرواء حقيقتى ملك تبين ذاك للمسترشد (٤)

أو :

وروائى جسم ومحصول جسمى ملك دونه الخطوب الجسام (٥)

وقال المستنصر فى خطابه إلى المؤيد :

يا حجة مشهورة فى الورى وطود علم أعجز المرتقى

أما عمل داعى الدعاة فهو الاشراف على كل شىء يختص بالدعوة وعقد مجالسها بالقصر أودار العلم ، فكان داعى الدعاة يكتب ما يلقى فى هذه المجالس ثم يوقع عليها الخليفة ويقرؤها الداعى على أنها صادرة من الخليفة نفسه ، وفى المجالس المؤيدية ما يثبت لنا ذلك فمثلا فى ذكر مناظرة المؤيد مع أبى العلاء المعرى نجد المؤيد قد قال فى المجالس مقدمة لذكر المناظرة (٦) « حتى توجه من وجهناه من داعينا للقاء التركمانية فالعقد بينه وبينه من المناظرة مكاتبة لا مشافهة ما نورده بنصه فينفع الله به السامعين قال داعينا » ثم ذكر المناظرة وكذلك فى رد المؤيد على الثغورى قال فى مقدمة هذا الرد « قد وقع إلى أحد دعاتنا كتاب يترجم

(١) المجالس ج ٢ ص ٢١١ .

(٢) من رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة فى نصف رجب مخطوط رقم ٢٥٧٤٠ بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٧ . — (٤) ق ٥ .

(٥) ق ١٢ بيت ٣ . — (٦) المجالس ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤ .

بالاسترشاد للثغوري (١) مما يدل على أن هذه المحاضرات أو الدروس التي كانت تسمى « المجالس » كانت تصدر من قبل الخليفة الفاطمي ويقرأها داعي الدعوة الذي أعدها (٢) .
 إذن لا أستطيع أن أفهم ما رواه المقرئ والمقلقشندي وتبعهما بعض المستشرقين أمثال (٣) أو ليري من أن داعي الدعوة كان يلي قاضي القضاة في المرتبة ، إذ أن لكل من قاضي القضاة وداعي الدعوة عملاً مستقلاً يختلف تمام الاختلاف عن عمل الآخر ، ثم إن مرتبة داعي الدعوة هي مرتبة روحية وهو أحد دعائم العقيدة الفاطمية ومرتبته الروحية تلي مرتبة الامام مباشرة .

ومن يدري لعل الفاطميين في حفلاتهم الرسمية كانوا يقدمون قاضي القضاة على داعي الدعوة وهذا مالا أستطيع أن أفهمه أيضاً لأننا قد رأينا مرتبة داعي الدعوة أسمى بكثير مما توهمه المؤرخون والكتاب ؛ ومهما يكن من شيء فإننا نستطيع أن نعرف من هذا الفصل القصير مكانة المؤيد قبل وصوله إلى مصر فقد كان حجة لجزيرة فارس ثم وفد على مصر وطمع في أن يكون داعي الدعوة فلم يوفق إلى ذلك إلا بعد عودته من مؤامرة البساسيري أي عام ٤٥٠ هـ فنال بذلك أقصى ما يتمناه المستجيب من الترقى في درجات الدعوة الفاطمية .

(١) المجالس ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) جاء في كتاب الفلك الدوار ص ١٦٥ إن الذين كان يهد إليهم بالدعوة كانوا يتلقون علومهم في النحو والفلسفة والمنطق والنجوم وأصول الفقه في الأزهر وحينما يبلغون فيه أشدهم العلمي ينفادونه إلى دار الحكمة حيث تلقى عليهم أصول القيام بمهام شؤون المذهب وأن هذا القسم من دار الحكمة كان يدعى إذ ذاك « بمائدة الرشد » أو بالاحرى بقبة الهدى .

(٣) O'leary : *History of the Fatimid Kalifate*, London 1923, p. 135

الفصل الخامس

مؤلفات المؤيد

مؤلفات المؤيد

قال صاحب عيون المعارف « وكان للمؤيد تصانيف جمّة في الحجج والسير والأخبار وله أدعية ومناجاة في الأوراد مشهورة ^(١) » وقال الأستاذ إيفانوف ما ترجمته « كان المؤيد مؤلفا بارعا كتب بالعربية والفارسية ولا تزال كتبه من أمهات كتب الاسماعيلية إلى الآن ^(٢) » ثم مررد مؤلفات المؤيد على هذا النحو :

- (١) المجالس المؤيدية .
- (٢) المجالس المستنصرية .
- (٣) ديوان المؤيد .
- (٤) سيرة المؤيد في الدين .
- (٥) شرح المعاد .
- (٦) الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير .
- (٧) الابتداء والانتفاء .
- (٨) جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان .
- (٩) قصيدة الاسكندرية وتسمى أيضا بذات الدوحة .
- (١٠) تأويل الأرواح .
- (١١) نهج العبادة .
- (١٢) المسألة والجواب .
- (١٣) أساس التأويل .

(١) ص ٤٥٨ .

(٢) Ivanow : *A Guide to Ismaili Literature*. p. 43

وقد وقفت على مجموعة خطية لأحد إسماعيلية الهند أثبت فيها فهرست كتب الإسماعيلية منذ العهد الفاطمي فوجدت الكتب التي تنسب إلى المؤيد تختلف بعض الشيء عما ذكره إيفانوف ، فلم أجد في هذا الفهرست الذي في المجموعة الكتاب الثاني والسادس والثامن والتاسع والعاشر والثاني عشر من الكتب المتقدم ذكرها وأضيف إلى كتب المؤيد كتابان آخران هما المسائل السبعون ونهج الهداية للمهتدين ، واتفق إيفانوف وجامع المجموعة الخطية على أن الكتاب الثاني عشر ينسب إلى المؤيد أحيانا وينسب إلى علي بن محمد الصليحي اليمني أحيانا أخرى .

أما الكتاب الثاني وهو المجالس المستنصرية فنسبه صاحب المجموعة إلى بدر الجمالي كما ذكر إيفانوف أن لبدر الجمالي مجالس تسمى بالمجالس المستنصرية غير التي تنسب للمؤيد . وقد ذكرنا في مقدمة المجالس المستنصرية أنها ليست للمؤيد وليست لبدر الجمالي إنما هي لداعية آخر لقب بعلم الإسلام ثقة الإمام ولم نستطع إلى الآن معرفة اسمه (١) وذكر إيفانوف أن كتاب « أساس التأويل » هو الكتاب الفارسي الوحيد المعروف للمؤيد وأن المؤيد ترجم هذا الكتاب عن العربية لكتاب لأبي حنيفة النعمان المغربي يعرف « بأساس التأويل » وهكذا قال أيضا صاحب المجموعة الخطية وقد قدر لي أن أقرأ كتاب « أساس التأويل » للقاضي النعمان وهي نسخة خطية محفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن برقم ٢٥٧٣٤ فوجدته يبحث في تاويل قصص الأنبياء بعد أن قدم في عدة صفحات قليلة بوجوب التأويل ومعرفة الظاهر والباطن .

أما قصيدة الاسكندرية أو ذات الدوجة التي نسبها إيفانوف (٢) إلى المؤيد فهي بلا شك ليست للمؤيد في شيء . وقد ذكرت هذه القصيدة في جميع نسخ ديوان المؤيد التي بين يدي في القسم الذي يلي أشعار المؤيد فقد جاء في نسخة (ل) هذه قصيدة الاسكندر رحمه الله . وفي نسخة (ق) هذه القصيدة للاسكندراني رحمه الله وفي نسخة (ف) هذه قصيدة الاسكندراني رحمه الله عليه وهي الموسومة ثم إن القصيدة في مدح العزيز بن المعز لدين الله الفاطمي والمؤيد في جميع شعره لم يذكر العزيز ولم يمدحه لأن العزيز أقدم عهدا من المؤيد والأسلوب في هذه القصيدة يختلف اختلافا تاما عن أسلوب المؤيد الشعري لهذا كله لا أستطيع أن أوافق إيفانوف على نسبة هذه القصيدة إلى المؤيد وأرجح أنها لشاعر من الشعراء الذين كانوا في عهد العزيز .

(١) راجع كتاب المجالس المستنصرية من مطبوعات دار الفكر الرنى . — (٢) ص ٤٩ .

المجالس المؤيدية

لعل أكبر أثر تركه المؤيد هو كتاب المجالس المؤيدية وهو مجموعة محاضراته التي ألقاها في مجالس الدعوة وتجمع مذهب الفاطميين كله إذ لم يترك المؤيد شيئاً عن هذا المذهب دون أن يتحدث عنه في محاضراته هذه التي بلغت الثمانمائة محاضرة، ولا أدري تماماً متى جمعت ومن الذي أطلق عليها هذا الاسم ولكن الذي لا شك فيه أن الداعي اليميني حاتم ابن ابراهيم الحميدي المتوفى سنة ٥٩٦ رتب هذه المحاضرات بحسب موضوعاتها ونشرها باسم «جامع الحقائق» فأدى بذلك خدمة جليلة لمن يبحث في «المجالس المؤيدية» ويجب أن نلاحظ أن كثيراً جداً من الكتب الفاطمية ولا سيما كتب الدعاة أطلق عليها اسم المجالس وقد ذكر إيفانوف نحو ستة عشر كتاباً باسم المجالس لدعاة مختلفين وقال إن أغزرها مادة هي المجالس المؤيدية.

لا أستطيع أن أجزم إذا كان المؤيد التي بمصر محاضراته الثمانمائة التي يضمها كتابه المجالس المؤيدية وإن كنت أرجح أنه ألقى بعضها بمصر بعد أن تولى مرتبة داعي الدعاة عام ٤٥٠ هـ فإنه أشار في بعض مجالسه (١) إلى الوشايات التي كانت تحاك ضده بفارس والتي تحدثنا عن شيء منها في حديثنا عن حياته، وأشار فيها إلى بعض أحاديثه الدينية مع أبي كالجار (٢) وإلى مناظرته مع المعري (٣) أي أن هذه المجالس ألقى بعد ذلك كله وقد أذهب إلى أبعد من ذلك فأزعم أنه ابتداءً في القاء مجالسه في أوائل ذي القعدة من عام لا أستطيع تحديده إذ نرى المجلس الرابع والخامس عن الحج وقال إنه ألقاها في أيام الحج (٤) والمجلس السادس عن غدير «خم» وهو في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

قسم حاتم بن ابراهيم المجالس المؤيدية إلى ثمانية عشر باباً جمع في الباب الأول ما ذكره المؤيد عن التوحيد وفي الباب الثاني ما اختص بالابداع والمبدع الأول وفي الثالث ما ذكر عن الناطق السادس وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الرابع عن النبي والوصى على بن أبي طالب وأفرد الباب الخامس لعلي بن أبي طالب وجمع في الباب السادس ما قيل في إثبات الإمامة في ولد علي وأن الإمامة تنتقل من والد إلى مولود لاتقطع إلى يوم القيامة وفي الباب

(١) المجالس ج ٢ ص ١١٣ . — (٢) المجالس ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) المجالس ج ٢ ص ٩٣ . — (٤) المجالس ج ١ الورقة الرابعة وما يليها .

السابع حديث عن الحدود وفضلهم وما يجب نحوهم وفي الباب الثامن (١) ما قيل في المادة والتأييد والوحي المتصل بالأنبياء ثم الحديث عن النطقاء والأوصياء وفي الباب التاسع والعاشر ذكر وجوب أخذ العهد ووجوب التأويل وصحته وفي الباب الحادي عشر نجد رد المؤيد على غلاة الشيعة وعلى أهل التناسخ والباب الثاني عشر يتضمن رد المؤيد على الفلاسفة والمعطلة والمنجمين ثم في الباب الذي يليه الرد على المعري وهي المعروفة برسائل المعري مع داعي الدعاة ولكننا لا نجد فيها رسائل أبي العلاء بل ذكر فقط رسائل المؤيد إليه ونجد في هذا الباب أيضاً رد المؤيد على المعتزلة والسنة واليهود ولا سيما رده على ما كتبه ابن الراوندي في كتابه الزمردة الذي يحتج فيه على الرسل ويبرهن على أبطال الرسالة (٢) وفي الباب الرابع عشر جمع الحديث من الاضداد في عهد الوحي والأئمة وأضداد كل ناطق وإبليس كل عصر. وفي الباب الخامس عشر جمع بعض مناجاة المؤيد وخطبه ومواعظه وجعل الحديث في الباب السادس عشر في ذكر فضل قائم القيامة والباب السابع عشر عن المعاد والثواب وذكر أهل العذاب وختم الكتاب بالباب الثامن عشر وهو الخاص بأهل العذاب أيضاً. هذه هي الموضوعات التي تحدث عنها المؤيد في مجالسه وهي ان دلت على شيء فانما تدل على أن المؤيد كان رجلاً واسع الاطلاع عالماً بمذهبه وبآراء جميع الفرق الاسلامية الأخرى وبما نقل إلى العربية من مذاهب الفلاسفة الأقدمين، والمؤيد في كثير من مجالسه كان يأخذ آية من القرآن أو قولاً مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد أئمة الفاطميين ويشرحه شرحاً يتفق مع ما كان يدعو إليه فهي «مجالس تاويل» إن صح أن نسميها بهذا الاسم وهنا تتجلى لنا شخصية المؤيد إذ أن «حجة الامام هو صاحب التأويل في عصره» (٣) كما أن الوصي هو صاحب التأويل في دور الناطق وأكثر كتب الفاطميين التي بين يدي يغلب عليها تأويل القرآن والأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ككتابات الكشف وسرائر النطقاء وأسرار النطقاء لجعفر بن منصور اليميني الفاطمي وكتاب أساس التأويل وتأويل دعائم الاسلام للقاضي النعمان.

(١) يبدأ القسم الثاني من جامع الحقائق المحفوظ بمكتبة الجامعة المصرية بالباب الثامن بينما نجد ايفانوف ص ٥٥ قال إن القسم الثاني يبدأ بالباب التاسع ولم يتحدثنا ايفانوف عن موضوع الباب الرابع والتاسع.

(٢) انظر الدكتور بول كراوس في مجلة *Revista degli Studi Orientali* وكتاب الانتصار ص ٢٦ و ٢٧ وابن خلكان ج ٦ ص ٣٧.

(٣) هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ١٥٣.

ولكن هذه الكتب تختلف بعضها عن بعض في التأويل وسنروض لذلك في حديثنا عن التأويل .

وكان من عادة المؤيد في مجالسه أن يبدأها بمقدمة يحمد فيها الله ويثني بالصلاة على النبي وعلى وصيه ثم يخاطب السامعين بقوله : « معشر المؤمنين ^(١) » « معلوم أن » أو « اعلموا أن » وكثيراً ما كان يدعو للمؤمنين بالصلاح والتقوى والتقرب إلى الامام . كما كان يحتم كل مجلس بالدعاء أيضاً للمؤمنين الذين استمعوا إليه ثم يعقبها بحمد الله والصلاة على النبي والوصى والأئمة من ذريته . وأسلوبه في هذه المجالس هو نفس أسلوبه في مؤلفاته الأخرى بل أستطيع أن أقول إنه نفس أسلوبه في نظمه فقد كان المؤيد كاتباً أجهد نفسه في تنميق اللفظ واختياره محاولاً السجع في كل عباراته كأنه كان يكتب مقامات .

لم يحدثنا المؤيد من استقى علومه التي أودعها هذا المجالس فلم يذكر عن أي عالم من علماء مذهبه أخذ علومه ، ولكنه كثيراً ما كان يشير إلى كتاب دعائم الاسلام ^(٢) وإلى عالم أهل البيت وقصد به جعفر الصادق وصرح باسم جعفر الصادق مراراً ^(٣) وفي رده على المفسرين ذكر اسم ابن جرير الطبري ^(٤) وليس معنى ذلك أنه أخذ عن النعمان أو جعفر الصادق أو عن الطبري فان المؤيد لم يعاصر هؤلاء الاعلام وإن كان قد استفاد بما تركوه كما كان يشير إلى نفسه بقوله : « وقع في أيدي أحد دعائنا » ^(٥) سئل العالم « قال العالم » لأنه كان يستر نفسه موهاً جمهور المستمعين أن هذه المجالس إنما هي صادرة من الامام نفسه .

السيرة المؤيدية

وهذا كتاب آخر من مؤلفات المؤيد قدر لي أن أستفيد منه ففيه ترجمة حياة المؤيد منذ عام ٤٢٩ هـ وعلى هذا الكتاب اعتمدت في كتابة الجزء الخاص بحياة المؤيد كما اعتمد الداعي إدريس في كتابيه « عيون الأخبار » وزهر المعاني ^(٦) ويحيل إلى أن المؤيد ابتدأ في كتابة هذه السيرة بعد أن هرب من فارس واستقر بمصر فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام ففي القسم الأول تحدث عما كابده من المشاق في فارس وعن الدسائس التي

(١) المجلس الأول . — (٢) المجالس ج ١ ص ١٥٦ .

(٣) المجالس ج ١ ص ١٥٤ وفي مواضع كثيرة أخرى . — (٤) المجالس ج ١ ص ٢٢٢ .

(٥) المجالس ج ٢ ص ٩٦ . — (٦) الهداني .

كانت تحاك ضده في بلاط أبي كاليجار. وما كابده من المشاق في مسيره إلى مصر وبينما المؤيد في هذا القسم الأول قال: «فإن بعض الناس خاضوا في حديث الثورة التي جرت بشيراز مما ألف بين عزيمة السلطان الذي كان بها المكنى أبا كاليجار وقصد العوام لرفع الدعوة العلوية... قائلين إن دون ذلك مما لم يهل وقوعه كهوله ولم يرع مسموعه كروعه دون في الكتب وأودع بطون الصحف ليكون للمستبصر تبصرة وللمذكر تذكرة فما يمنع أن يكون هذا الأمر الهائل مثبتاً كثبوت الغير ليكون في الغابرين باقى الذكر فاستخرت الله تعالى في اقتصاص ذلك وشرح ما تبعه... الخ^(١) أى يدلنا على أن المؤيد إنما أراد أن يكتب هذه السيرة على هيئة كتاب تاريخ كالكتب التاريخية الأخرى، تجده في أول القسم الثانى قال «وصل كتابك يا أخى أطال الله بقاءك ترى لى عن محن تشرق معى إن شرقت وتغرب معى إن غربت^(٢)» فكأنه على هذا النحو قد كتب القسم الثانى على هيئة خطاب منه إلى شخص نجمله ويحيل إلى انه كتب القسم الأول من سيرته بعد مقامه في مصر ثم أخذ في كتابته القسم الثانى فى أوقات متفرقة، وتحدث فى هذا القسم عما كان عليه بلاط الخليفة الفاطمى المستنصر بالله من اضطراب وكيف تلاعب الوزراء وأم الخليفة بالبلاد وبالخليفة نفسه كما أورد فى نهاية هذا القسم صور الخطابات التى تبودلت بين المؤيد وأمراء العرب ثم التى تبودلت بين المؤيد والوزراء فى مصر إبان مؤامرة البساسيرى، أما القسم الثالث فقد حدثنا فيه عن خروجه من الرحبة وما حدث له فى حلب ووصوله إلى مصر وما كان من نجاح البساسيرى.

وقد بدأ كل قسم من هذه الأقسام بالبسملة حمد الله والصلاة على النبي والوصى وبها اختتم أيضاً كل قسم. وتعد السيرة المؤيدية وثيقة تاريخية من أهم الوثائق التى عرفها التاريخ وتاريخ القرن الخامس خاصة إذ أن جميع المؤرخين الذين تحدثوا عن قيام الدعوة الفاطمية فى بغداد عام ٤٥٠ هـ لم يتحدثوا طويلاً عن كيفية قيام هذه الدعوة ولا عن المحرك لها بل جعلوا كل حديثهم منصبا على علاقة البساسيرى بالقائم بأمر الله وابن المسامة وطغرلبيك، أما المؤيد فقد أعطانا فى هذا الكتاب صورة حقيقية عن كل دقائق هذه المؤامرة أثبت فى هذا الكتاب كل الرسائل التى تبادلها مع أمراء العرب من ناحية ومع وزراء مصر من ناحية أخرى وفى هذه الرسائل تظهر لنا بجلاء حالة العالم الإسلامى فى القرن الخامس للهجرة واتجاهات أمرائه وتلاعبهم بالبساسيريين تارة وبالفاطميين تارة أخرى، فلا غرو إذا قلنا إن

(١) السيرة ج ٢٠١ . — (٢) السيرة ص ١١٩ .

هذا الكتاب فريد في بابه ، وحيد في نوعه ، يحتاج إليه كل مؤرخ إسلامي وأديب عربي ، هذا الكتاب القيم خامس حلقات سلسلة مخطوطات الفاطميين (١) .

رسائل المؤيد وأبي العلاء المعري

رجح إيفانوف أن الكتاب الثامن من كتب المؤيد وهو جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان مستخرج من المجالس المؤيدية (٢) وهو المعروف الآن برسائل المعري وداعى الدعاة . وذكر ياقوت هذه الرسائل في معجم الأدباء ونشرها الأستاذ مرجوليوت بمجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٠٢ م (٣) وذكر لنا الناشر أن هذه المكاتبات كانت في سنة ٤٣٨ هـ (٤) ولكنى أخالفه في ذلك وأذهب إلى أنها كانت سنة ٤٤٩ هـ إذ تجمع المصادر التي تحدثت عن أبي العلاء على أن رسالة داعى الدعاة الأخيرة وصلت معرة النعمان بعد وفاة أبي العلاء الذي توفي سنة ٤٤٩ هـ وهناك بعض نصوص تدلنا على أن المؤيد داعى الدعاة كان في حلب أثناء هذه المناظرة فقد نقل ياقوت عن كتاب فلك المعانى : لما كانت المناظرة بين أبي العلاء وبين داعى الدعاة بمصر في ذبح الحيوان أمر داعى الدعاة بأن يوتى بأبي العلاء إلى حلب .

وفي الرسالة الثالثة والأخيرة من رسائل داعى الدعاة تصريح بأنه كان في الشام أثناء هذه المناظرة ، وهناك نص آخر ورد في المجالس المؤيدية على لسان الخليفة المستنصر حتى توجه من وجهناه من داعينا للقاء التركانية فانعقد بينه (أى بين الداعى) وبينه (أى بين أبي العلاء) من المناظرة مكتوبة لا مشافهة (٥) . هذا كله يدل على أن المؤيد كتب هذه الرسائل وهو يدبر مؤامرة البساسيرى وقد ذكرنا أنه خرج من مصر سنة ٤٤٨ هـ وأنه كان بحلب سنة ٤٤٩ هـ .

يخيل إلى أن المؤيد لم يسرف في الحكم على أبي العلاء إسراف معاصريه ، ولم ير في عقيدة أبي العلاء ما رآه غيره وقد ذكر المؤيد في مجالسه : قد اتهمى إليكم خبر الضرير الذى نبغ

(١) راجع السيرة المؤيدية من مطبوعات دار الكاتب المصرى .

(٢) A Guide to Ismaili Literature, p. 49

(٣) J.R.A.S. (1902) p. 280-290

(٤) J.R.A.S. p. 290

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩٣ .

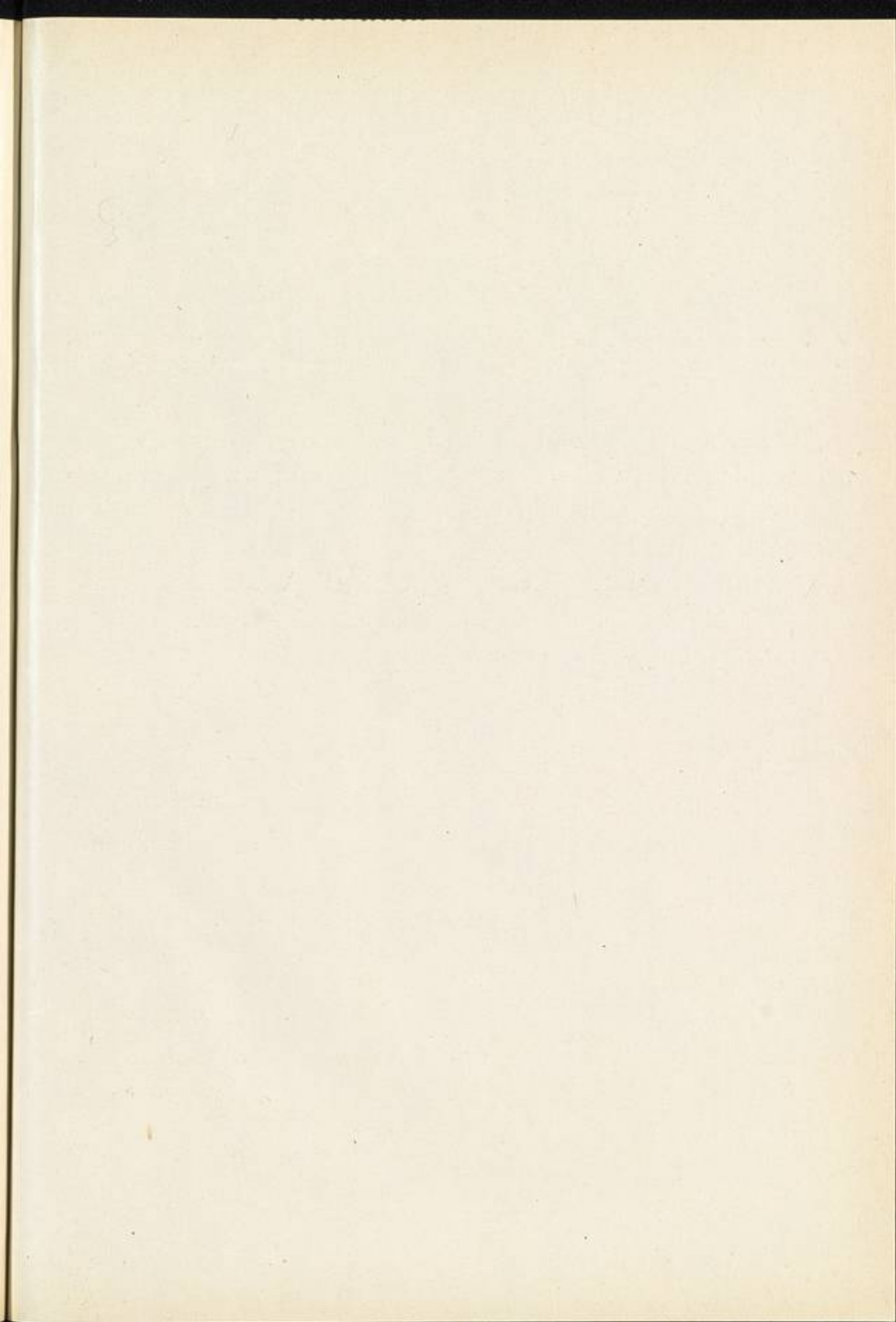
بمعة النعمان وما كان يعزى إليه من الكفر والطغيان على كون الرجل متقشفا وعن كثير من المآكل التي أحل الله له متعقفا ، وقد كان خبره يصل إلى كل صقع بما يحرك النفوس للفتك به حمية بزعمهم للدين وغيره على الاسلام والمسامين (١) .

وكان سبب هذه المناظرة كما حدثنا المؤيد أنه جرى ذكر أبي العلاء في مجلس الناظر فهجاه الحاضرون وأغروا الناظر بدمه وادعوا أن الغيرة على الدين تبيح قتل المعري ولكن أحد الحاضرين اقترح أن يجرّد لأبي العلاء من يحاجه وينظره حتى ينكشف عواره وينحط قدره (٢) ويفهم من رسالة المؤيد الثالثة أن المؤيد نفسه هو الذي اقترح ذلك وأنه كان في ذلك المجلس .

وكان غرض المؤيد من هذه المناظرة أن يعرف حقيقة مذهب أبي العلاء وأن يستوضح سره ولذلك بدأ المؤيد رسالته الأولى بشيء من الظرف والاعجاب بأبي العلاء بينما نجده في الرسالة الثانية قد سخر بأبي العلاء وأنه لم يجد عند أبي العلاء ما كان يأمله . أما أبو العلاء فقد سمع من قبل بأمر المؤيد داعي الدعوة وكان يعرف مقدرته وحجته ولذلك بالغ في تعظيم داعي الدعوة وتفخيمه حتى قال إنه لو ناظر أرسطاطاليس لجاز أن يفحمه وأفلاطون لتبذ حججه . والواقع أن المؤيد ضيق الخناق على أبي العلاء وكان أبو العلاء يتأمس الطريق للهروب من خصمه فأخذ يحاوره ويحاول الفرار من موضوع المناقشة والمؤيد يجذبه نحو الموضوع ولو طالت حياة أبي العلاء لظفر الأدب العربي بثروة عظيمة المناظرة بين هذين الفحلين .

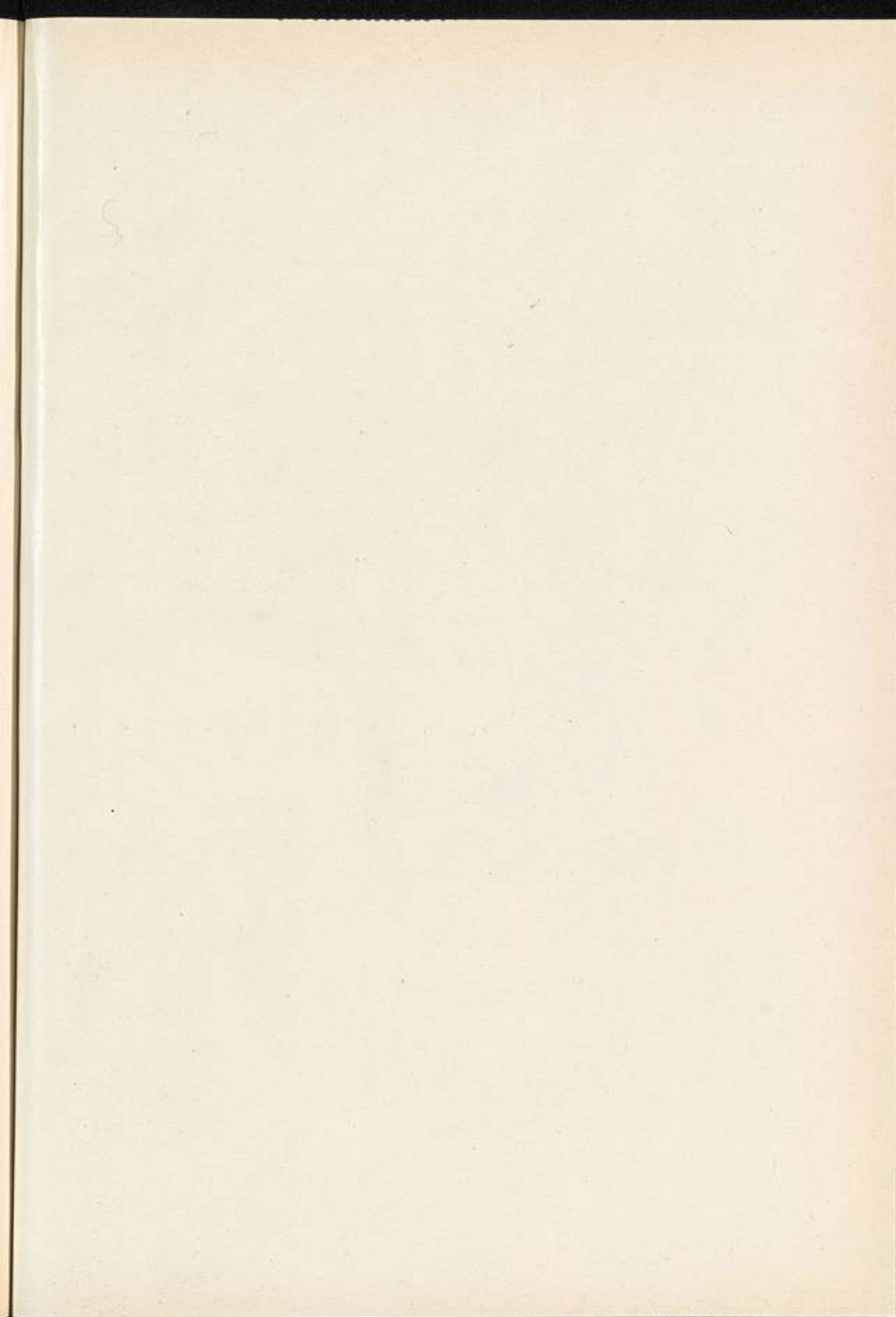
أما ما قيل إن المؤيد داعي الدعوة أمر بأن يحمل إليه المعري ليخيره بين الاسلام والموت وأن المعري خاف فسم نفسه فهذا ما لم يقبله أحد من القدماء ولا المحدثين الذين سمعوا هذه الرواية .

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩٣ . — (٢) شرحه .



الباب الثاني

عقائد الفاطميين في شعر المؤيد



الفصل الأول الولاية والتوحيد

الولاية

لن أتحدث في هذا الباب عن جميع عقائد الفاطميين وما يمتازون به عن غيرهم من أصحاب الفرق الإسلامية، وإنما يقتصر حديثنا عن العقائد التي ورد ذكرها في شعر المؤيد. وسيكون حديثنا عن هذه العقائد نقلا عن كتب الفاطميين أنفسهم.

اعتقد الفاطميون أن النبي صلى الله عليه وسلم أبان لهم ست دعائم للإسلام بغيرها لا يكون الإنسان مسلما مؤمنا وهذه الدعائم هي على الترتيب الذي ذكره صاحب عيون المعارف (١) الصلاة — والزكاة — والصوم — والحج — والجهاد — والولاية. وأضاف بعض علماء المذهب إلى هذه الدعائم الطهارة أو الوضوء (٢) فتكون دعائم الإسلام عندهم سبعة أولها الطهارة وآخرها الولاية؛ ومن قال إن دعائم الإسلام ستة جعل الطهارة إحدى أركان الصلاة (٣) ولكننا نجد في كتاب دعائم الإسلام — وهو أول كتاب نعرفه في فقه المذهب الفاطمي وعليه عماد جميع كتاب هذا المذهب إلى الآن — نجد أبا حنيفة مؤلفه جعل الطهارة دعامة مستقلة عن الصلاة (٤) وكذلك في الرسالة الوزيرية ليعقوب بن كلس (٥) أي أن المؤلفين اختلفوا في أمر الطهارة بينما أجمعوا على غيرها من الدعائم، إلا أن صاحب أسرار النطقاء قال «ومما جاء في هذه الستة الفصول التي هي دعائم الإسلام مثل الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وأن سابعها الولاية (٦) فكانه كان يقول طورا بأن الطهارة إحدى الدعائم (٧) ثم عاد فقال بل الشهادتين ولم أجد «الشهادتين»

(١) عيون المعارف ص ٥٠ — (٢) سرائر النطقاء ص ٥٠.
(٣) عيون المعارف ص ٦٠ — (٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٨.
(٥) انظر مقال الأستاذ آصف فيظي في *J.R.A.S. P. I 1934*.
(٦) أسرار النطقاء ص ١٣٣ — (٧) سرائر النطقاء ص ٥٠.

دعامة من دعائم الاسلام في أى كتاب من كتب المذهب الفاطمى إلا في أسرار النطقاء .
واختلف علماء هذا المذهب أيضا في ترتيب الولاية ، فالقاضي النعمان وضع الولاية
في أول الدعائم ، بينما نجد عالما معاصره وهو جعفر بن منصور اليمى جعل الولاية آخر هذه
الدعائم (١) والمؤيد الذى أتى بعد النعمان قال « إن الله أوجب طهارة وصلاة وزكاة وصوما
وحجبا وجهادا ، وجعل ماسك الجميع ورباطه والمانع من اختلاله ولاية الوصى والأئمة التى هى
آخر فرض الدين ، واذا بطلت من الدين ولاية الوصى بطلت الطهارة والصلاة والزكاة والصوم
والحج والجهاد وعاد الدين جاهلية والولاية من الدين العمدة (٢) وقال مرة أخرى « رتب
النبي للدين ست دعائم بإزاء الستة أيام (التى خلق الله فيها العالم) طهارة وصلاة وزكاة وصوما
وحجبا وجهادا ، وكما أن الله حفظ نظام الأيام الستة باليوم الذى هو الاستواء على العرش
كذلك جعل النبي حفظ نظام الوضائع الستة بوصيه الذى آخى بينه وبين نفسه فأظهر
ولايته (٣) وكذلك قال صاحب عيون المعارف إن الولاية خاتمة دعائم الإسلام (٤) وعن الباقر
« بنى الاسلام على سبع دعائم الولاية هى أفضلها (٥) . والولاية عند الفاطميين هى اعتقاد
وصاية على وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرية على بن أبى طالب وفاطمة بنت الرسول
ووجوب طاعة الوصى والأئمة . وأول الفاطميين قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الأمر منكم (٦) » بأن أولى الأمر هم الأئمة من ذرية الرسول (٧) وأن الله
تعالى قرن طاعته بطاعة رسوله وطاعة الأئمة ، ولن يقبل الله من مطيع طاعته إلا بطاعة من
افترض عليه طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت (٨) ، وهذا المعنى كثير جدا
في كتب الفاطميين ومن ورث مذهبهم أفردوا فيه فصولا طويلا ، لأن الولاية كما رأينا أقوى
دعائم الاسلام في عقيدتهم ، لذلك لا نجد كتابا من كتبهم يخلو من حديث طويل عن طاعة
الأئمة ، من ذلك قول القاضي النعمان « فإن أطاع المرء الله ورسوله وعصى الإمام أو كذب به
فهو آثم في معصيته غير مقبولة منه طاعة الله وطاعة رسوله (٩) » وقال جعفر بن منصور
« لا دين إلا بطاعة على وولايته ولا نعمة تامة الا مودته ومحبته ولا قبل للأمة فرض
ولا سنة ولا عمل مفترض إلا بطاعة زوج البتول ومولاته ومحبته والأئمة من ولده
يرثون مقامه وفضله (١٠) » وقال المؤيد « فلو أن رجلا عمل بفرائض الله وسننه التى جاء بها

(١) سرائر النطقاء ص ٥ . — (٢) المجالس ج ١ ص ١٥٦ . — (٣) عيون المعارف ص ٥ .
(٤) المجالس ج ١ ص ٢١ . — (٥) تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ٧ و ٨ .
(٦) سورة النساء : ٥٩ . — (٧) كتاب الهمة ص ١٧ . — (٨) الهمة ص ٧٢ .
(٩) كتاب الهمة ص ١٣ . — (١٠) سرائر النطقاء ج ٢ ص ٣٨ .

رسوله كلها ثم لم يقترن بعمله اعتقاد ولاية الرسول عليه الصلاة والسلام الآتى بها لم يغن عنه ما عمل فتيلًا ولم يتبع غير اهل النار سبيلًا إذ ولاية الرسول كالمركز الذى تدور عليه دائرة الفرائض فلا يصح وجودها إلا بوجوده وإذا كانت هذه نسبة الرسول فى حياته كانت نسبة من يوليه أمر دينه مثلها وكمثل ذلك نسبة من يليه ومن يلى من يليه ما انتقلت الولاية من واحد إلى واحد وورثها ولد عن والد إذ الولاية هى الأصل الذى يدور عليه موضوع الفرائض (١). وروى عن المعز لدين الله أنه قال « إن الله قد فضلنا وشرفنا واختصنا واصطفانا وافترض طاعتنا على جميع خلقه وجعلنا أئمة لجميع عباده (٢) » وفسر المعز قول الله تعالى « أطيعوا الله . . . الآية ، بقوله فنحن والله أولو الأمر الذين تعبد الخلائق بطاعتنا (٣) » ونسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال « بنا يعبد الله وبنا يطاع الله وبنا يعصى الله فمن طاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله (٤) » . وليست الولاية رأيا خاصا بالفاطميين بل هى عقيدة الشيعة على اختلاف فرقهم (٥) قال بها الغلاة المتطرفون فى التشيع ، كما قال بها المعتدل الذى لم يفرط فى تكفير سواه ، والفاطميون ما هم إلا فرع من فروع الشيعة فلا غرابة إذا رأينا شاعرا كالمؤيد يكثر من ذكر الولاية فى ديوانه فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده دون الاشارة إلى وجوب طاعة الأئمة بنفس المعنى الذى ذكرناه آنفا كقوله :

وهم أولو الأمر أئمة الهدى عصمة من لاذ بهم من الردى
مفروضة طاعتهم على الأمم قاطبة من عرب ومن عجم
اقرأ أطيعوا الله والرسولا ثم أولى الأمر بهم موصولا
ثلاث طاعات غدت معلومه فى آية واحدة منظومه (٦)

وأهم شروط الولاية وجوب معرفة الإمام ، واستدلال الفاطميين على وجوب معرفة الامام بحديث قيل إنه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » (٧) وروى عن جعفر الصادق أنه فسر الجاهلية بقوله « الجاهلية جاهليتان جاهلية

(١) المجالس ج ١ ص ٥٥ . — (٢) المجالس والمسائرات ص ٨٥ .

(٣) دعائم المجالس والمسائرات ص ٨٣ . — (٤) دعائم الاسلام ص ٣٩ .

(٥) بحار الأنوار ج ٧ ص ١٦ - ٢٠ ومقالات الاسلاميين للشعري ج ١ ص ٤٩ .

(٦) القصيدة الثانية ١٢٥ - ١٣٠ . — (٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٦ .

كفر وجاهلية ضلال جاهلية الكفر ما كان قبل مبعث النبي ، وجاهلية الضلال ما يكون بعد مبعثه فيمن ضل عن إمام زمانه (١) ونجد هذا الحديث عن النبي مرويا في كتاب بحار الأنوار (٢) مما يثبت أن الشيعة الاثني عشرية اشتركوا مع الفاطميين في هذه العقيدة ونجد حديثا آخر عن النبي « معرفة الله معرفة إمام الزمان (٣) » ولنظم المؤيد هذه العقيدة في شعره (٤) .

ولنتحدث الآن عن عقيدة الفاطميين في علي وذريته من الأئمة بعد أن علمنا أن ولاية هؤلاء الأئمة هي قوام عقيدة الشيعة .

قال الفاطميون إن لسلك نبي وصيا يكل إليه أمر المؤمنين بعد النبي وأن الله تعالى هو الذي يوحى إلى النبي باعلان الوصي الذي اختاره الله (٥) فكان وصي آدم هايل (٦) ووصي نوح ابنه سام ووصي إبراهيم ابنه اسماعيل ووصي موسى أخاه هارون ووصي المسيح شمعون الصفا (٧) .

وكما أن هؤلاء النطقاء أوصياء خلفوهم في هداية الناس وجب أن يكون لخاتم الأنبياء وصي ، وهذا الوصي هو علي بن أبي طالب وأن الله تعالى أمر نبيه أن يبلغ وصاية علي إلى الناس إذ أولوا قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٨) » بأن هذا أمر من الله تعالى إلى نبيه الكريم للنص على وصاية علي بن أبي طالب فتزلت فريضة ختم الله بها فرائص الدين وأوضح معها نهج الهدى للمهتدين (٩) ورووا انه نقل إلى جعفر الصادق أن الحسن البصري روى عن النبي أنه قال : « إن الله أرسلني برسالة فضاقت بها صدري وخشيت أن يكذبني الناس

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٤ . — (٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢١ .

(٣) كلامي بپرس ٢١ . — (٤) القصيدة الثانية والثالثة .

(٥) الفترات ص ١٢ ب .

(٦) في رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف رجب (مخطوط رقم ٢٥٧٤٠) أن آدم كان له وصيان هما هايل وشيث .

(٧) أما شمعون فهو سمعان بن يونا وقد سماه المسيح صفا الذي معناه بطرس (راجع الاصحاح الاول ٤٢ من إنجيل يوحنا) وفي الحريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (ص ٣٥ طبع مطبعة عين شمس سنة ١٩٢٣) أن بطرس الرسول دعى إلى تلمذة المسيح قبل جميع الرسل ولذلك سمى رأس الرسل أو أولهم . كما نجد في العهد الجديد ولا سيما في إنجيل يوحنا في مواضع متعددة أن سمعان بن يونا هو الذي سماه المسيح بطرس أو صفا وأمره أن يرعى بعده خرافه أي المؤمنين به .

(٨) سورة المائدة : ٦٧ .

(٩) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٥ .

فتوعدني إن لم أبلغها أن يعذبني « فقال الصادق لمن نقل إليه ذلك : فما حدثكم البصرى
بالرسالة؟ قيل له : لا ، قال : والله إنه ليعامها ولكنه كتمها متممداً . قيل : يا ابن رسول الله
فما هي؟ فقال : إنها في شأن ولاية علي (١) ؛ ومعنى هذا أن النبي كان فرقا من تبليغ رسالة
النص على علي حتى أمره الله بذلك يوم غدير خم (٢) ومن الطريف أن صاحب سرائر
الناطقاء قال في هذا الشأن « إن النبي لما علم أنه لا ولد له يرث مقامه وخاف أن تخرج الإمامة
من عقبه زوج لعلي ابنته لتكون الإمامة والوصاية باقية في عقبه (٣) » فكأنه أراد أن
يثبت الوصاية لعلي قبل أن يتزوج علي من فاطمة ، ولكنه أظهر النبي الكريم في صورة
لا تتفق مع ما كان عليه النبي من سمو في الخلق وانصراف عن مطامع الملك ، ومهما يكن
من شيء فقد اعتقد الفاطميون بوصاية علي ، وأن الله تعالى لم يبعث نبياً ولا إماماً إلا وهو
ينصب له خليفة يخلفه في حياته ويقوم بأمر الأمة بعد وفاته (٤) فإن الرسول من البشر
والبشر محتاج في إقامة مصلحته إلى وزير يستشيره في أسبابه ، وأسباب الدين أعلى من
أسباب البدن ، وهذا تأويل قول الله تعالى « ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه أخاه هرون وزيراً (٥) » فكل دور من أدوار الأنبياء لا يكمل إلا باثنين
ناطق وهو النبي وصامت وهو الوصي (٦) وهذه العقيدة أيضاً من العقائد التي اشترك
فيها الفاطميون مع غيرهم من فرق الشيعة المختلفة كما ورد ذكر علي بن أبي طالب
ملقباً بالوصي في الشعر العربي منذ صدر الإسلام ، وبذلك أيضاً تحدث المؤيد
في شعره :

لو أرادوا حقيقة الدين كانوا تبعا للذي أقام الرسول
وأنت فيه آية النص « بلغ » يوم « خم » لما أتى جبرائيل (٧)

وفرق الفاطميون بين الوصاية والإمامة ، فلم يكن علي بن أبي طالب إماماً من أئمتهم كما قال
بعض الكتاب المتأخرين إن علياً كان أول أئمتهم ، بل ذهب الفاطميون إلى أن « الإمامة في الرتبة
دون الوصاية » (٨) فعلي كان وصي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الإمامة بعده إلى الحسن

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٧ . — (٢) المجالس ج ١ ص ٥ .

(٣) سرائر النطقاء ص ٣٩ . — (٤) أسرار النطقاء ص ١٣٠ .

(٥) سورة الفرقان : ٣٥ . — (٦) الفترات والقرنات ص (٥٤) و (٥٥) .

(٧) القصيدة الخامسة . — (٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٩١ .

ابن علي وهو أول أئمتهم وبعده كانت الإمامة في الحسين والامامة بعد الحسين^(١) لا تكون إلا في ولد بعد والد ، وهذا أصل من أصول الكلام على انتقال الإمامة في الأئمة من ذرية علي ، وهذا هو التأويل الباطني لقوله تعالى « وجعلها كلمة باقية في عقبه » إلى يوم الدين^(٢) . ولكي يثبتوا وصاية علي نجدهم قد رووا أحاديث كثيرة عن النبي كقوله « علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(٣) » وأخذ المؤيد هذا المعنى ونظمه في قوله :

ولكم يشد قوى بني هارونه ولكم يهد بنا بني هامانه^(٤)

كما أولوا كثيراً من الآيات القرآنية قالوا إن بها إشارة إلى علي بن أبي طالب كقوله تعالى « إنما أنت منذرٌ ولكلِّ قومٍ هادٍ^(٥) » فرووا أن رسول الله قال في شرح هذه الآية الكريمة « أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي^(٦) » وجاء في الدعائم عن بعض الأئمة الفاطميين أنه قال : — المنذر رسول الله وفي كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله فأول الهداة بعده علي ثم الأئمة من بعده^(٧) » وفي ذلك قال المؤيد :

ولآبائه عنى الله إذ قال ل تعالى « لكل قوم هادٍ^(٨) »

وفسروا قوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه^(٩) » بأنه « اقسام بما هو غاية القسم ان ذلك الكتاب الناطق المترجم عن هذا الكتاب الصامت لا ريب فيه أنه مختار من الله لمحمد وصيا كاختيار محمد من الله سبحانه نبياً^(١٠) » وأكدوا هذا التفسير بقصة رووها عن علي

(١) الفترات ص ٨٠ .

(٢) سورة الزخرف : ٢٨ . — المجالس والمساربات ٧٦ ومن الطريف أن الاسماعيليات الاغاخانية اليوم لا يعتبرون الحسن بن علي إماماً من أئمتهم وذهبوا إلى أنه كان مستودعاً لآخيه الحسين بن علي .
(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٦ ورواية كلامي بر ص ٢٠ أن النبي قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

(٤) قصيدة ٣٨ - ١٠ . — سورة الرعد : ٧ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٩ وجاء في المجلد السابع ص ٢ من بحار الأنوار . — قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله : « أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي . يا علي بك يهتدي المهتدون » .

(٦) دعائم الإسلام ص ١٧ . — (٨) ق ٣٦ .

(٩) سورة البقرة : ٢ ونلاحظ أنه لا يوجد في هذه الآية قسم ولكن تأويل الفاطميين جعلوها قسماً .

(١٠) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤١ .

نفسه أنه كان يتلو في بعض الأيام القرآن الكريم فاتته به القراءة إلى قوله تعالى : « هذا كتابنا ينطقُ عليكم بالحق » (١) « فترك عليُّ المصحف على رأسه وقال له : « يا كتاب الله انطق » وكررها ثلاث مرات فأشار بهذا إلى أنه هو الكتاب الناطق وأن القرآن هو الكتاب الصامت (٢) وفي حديث عن النبي أنه قال لعلي « أنت كتاب الله تعالى (٣) » فالكتاب هو الوصي الكتاب الحي الناطق المعبر عن الكتاب الصامت الذي هو القرآن وكما أن الكتاب كتابة رب العالمين فالوصي كذلك كتابة رب العالمين بمعنى أنه خلقه الشريف وصفوته والمؤيد بروح القدس من أمره (٤) « وفي ديوان المؤيد :

والكتاب النطوق بالحق والصدق وعنه يكشف المحجوب (٥)

وقوله :

وأتم كتاب الله يثبت راشداً محققاً ويمحو مبطلاً عنه غاوباً (٦)

ونلاحظ في هذا البيت الأخير أن المؤيد قال : « وأنتم » يخاطب الأئمة ولم يخاطب علياً وحده فكأنه أشرك الأئمة في صفة من صفات الوصي وسترى كيف أن صفات النبي تطلق أيضاً على الوصي كما تطلق على الأئمة ، فمن ذلك قولهم : الكتاب دليل على إمام كل عصر (٧) . وقالوا أيضاً إن الوصي هو المقصود بقوله تعالى « الذكر » في قوله تعالى : « وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه أفأنتم له منكبرون » (٨) قالوا يعنى الوصي عليه السلام وهذا وصي مبارك وقوله : « أنزلناه يعنى أقمناه في منزلة الأوصياء (٩) وقوله تعالى : (وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (١٠)) أى يسأل مجدداً صلى الله عليه وسلم عما أمره الله من إقامة الوصي وإقامة الشريعة فإذا قال قد نصبه فأصحابه وقومه يسألون (١١) » . وقال المؤيد :

هو الذكر الحكيم الحي قامت دلائله من الذكر الحكيم (١٢)

- (١) سورة الجاثية : ٢٩ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٩ .
 (٣) كلامي بر ص ٨٣ .
 (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٩٩ وفي أساس التأويل ص ٨٧ والكتاب في الباطن هو الامام .
 (٥) القصيدة الثالثة . — (٦) القصيدة السابعة عشر . — (٧) الفترات ص ٢٢٢ .
 (٨) سورة الانبياء : ٥٠ . — (٩) الفترات ص ٩١ . — (١٠) سورة الزخرف : ٤٤ .
 (١١) الفترات ص ٨٩٢ . — (١٢) القصيدة الحادية والخمسون .

وفي الفترات أن « الزبور » هو الأساس ففي تأويل قوله تعالى : « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١) » انه قصد الوصى وهذا ما أشار إليه المؤيد بقوله :

لهم معاني الزبر وفضل آي الزمر (٢)

والوصى والأئمة من بعده هم الذين أقسم الله بهم (٣) بقوله تعالى : « فَلَأَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ كَفَعَلَمُونَ عَظِيمٌ (٤) » وبذلك تحدث المؤيد في شعره .

وبه في القرآن قد أقسم الله وحق بمثله الاقسام
ان معنى مواقع الأنجم الزهرهم العترة الهداة الكرام (٥)

ووضح صاحب الفترات هذه العقيدة بقوله : « فكما أن النجوم أمان أهل السماء فكذلك الأئمة أمان لأهل الأرض (٦) . ورووا عن النبي « أهل بيتي أمان لأهل الأرض (٧) » .

وقال الفاطميون إن منزلة علي بن أبي طالب من النبي كمنزلة اللوح المحفوظ من القلم في عالم الأمر (٨) وقد ذكرنا أنهم اعتقدوا أن القلم أو السابق هو أقرب الحدود الروحانية إلى الله تعالى ، وأن اللوح أو التالي هو الحد الذي يلي القلم ، وسندكر أن الله أبدع القلم واللوحة من نوره وذكرنا أيضاً أن القلم ممثل للناطق واللوحة ممثل للوصى ، ولهذا قال الفاطميون إن محمداً وعلياً خلقا من نور واحد ورووا أن علياً قال : « أنا ومحمد من نور واحد من نور الله تعالى (٩) » وأنه قال أيضاً : « نحن نور من نور الله وشيعتنا منا (١٠) » وبهذا نستطيع أن نفهم قول المؤيد :

(١) سورة الأنبياء : ١٠٥ — (٢) القصيدة :

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠ وعيون المعارف ص ٦ .

(٤) سورة الواقعة : ٧٥ و ٧٦ . — (٥) القصيدة الثانية عشرة .

(٦) الفترات والقرايات ص ٦٦ .

(٧) في بحار الأنوار ج ٧ ص ٥ . — النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض وعن

علي زين العابدين « نحن أمان أهل الأرض » كما أن النجوم أمان لأهل السماء ج ٧ ص ٣

(٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٠ .

(٩) الأنوار اللطيفة هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٢٣ .

(١٠) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٣ .

يا لوح دين الهدى ويا قلما ناسب لوح الإله والقلم (١)

وقوله :

من نور ربى خلقوا طابوا وطاب الخلق (٢)

وقوله :

غصن من القلم الممد وصنوه ومن النبي الأبطحى وحيدر (٣)

ومع هذا كله نجد المؤيد مرة أخرى قد قال « إن الأئمة خلقوا من الطين كغيرهم من البشر فذكر في مجالسه « أن أولياء الله من طينة الأرض معجونون وللكون والفساد من حيث أجسامهم مضمونون يمسكهم الشراب والطعام وتلحقهم الأمراض والآلام ويقضى عليهم عند استيفاء أيامهم الحمام (٤) » وقال في ديوانه :

قد خلقتم من طينة وخلقنا نحن منها ولكن بدى ترتيب (٥)

ولكنه عاد فقال في ديوانه أيضا :

إن أجسامكم لناشئة الطين الذى منه شق منا القلوب (٦)

فكأنه ميز الطين الذى خلق منه الأئمة عن طين سائر البشر ، فجعل طين الأولياء أعلى قدرا من طين غيرهم من البشر ، بأن جعل أجسام الأئمة عقلا خالصا (٧) ومهما يكن من شئ فالمؤيد نفي الألوهية عن الوصى والأئمة بخلاف ما دان به كثير من فرق الغلاة الذين اضطروا المؤيد في كثير من مجالسه وأشعاره إلى الرد عليهم وتقنيد ترهاتهم في تأليه على والأئمة من ذريته بل زاه قد صرح بلعن هؤلاء الغلاة ورماهم بالضلال والكفر .

(١) القصيدة التاسعة عشرة . — (٢) القصيدة الخامسة والعشرون .

(٣) القصيدة السابعة . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦١ .

(٥) القصيدة الثالثة . — (٦) القصيدة الثالثة .

(٧) قال المؤيد عن ذلك في مجالسه : إن نفس الأنبياء والأوصياء والأئمة المفتقرة إليها نفوس الخلق بما لها من المنزلة العلية والرتبة السنية أشرف النفوس وكانت جسمه من جهة المجاورة لنفسه الزكية أشرف الأجسام (المجالس ج ٢ ص ١٥) .

والعن إلهي غالبا وقاليا ولا تذر في الأرض منهم باقيا (١)

وقوله :

قد حاز غايات العلا حتى غلا قوم وضلوا فيه مرضى السبيل
قالوا هو الله الذي يأتي كما أخبرنا من الغمام في ظلل (٢)

فقد رد على الغلاة الذين ألهوا عليا وفسروا قوله تعالى « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ (٣) » بأن الله أراد بذلك عليا فهو الذي يأتي في ظلل الغمام والذي قال هذه المقالة أتباع بنان بن سمان النهدي كما حدثنا بذلك الشهرستاني (٤) والبغدادي وغيرهما من مؤرخي الفرق . وشبهه المؤيد هؤلاء الغلاة الذين ألهوا عليا بالنصارى الذين ألهوا المسيح عيسى بن مريم :

وَمَنْ قَالَ قَوْمٌ فِيهِ قَوْلًا مَنَاسِبًا لِقَوْلِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ مِزَاجِيًّا (٥)

وقال في مجالسه : وتأملنا حال النصارى وبحثنا عن اعتقادهم فإذا هم يدينون بإلهية البشر في أصل الاعتقاد وإن اختلفوا في الفروع ، ونظرنا من يشبههم من هذه الأمة فإذا هم الغلاة الذين يدينون مثلهم بإلهية البشر فمنهم من يغلو في علي وحده ويجعل النبي رسوله (٦) ومنهم من يغلو فيهما جميعا ولكن يقدم عليا وهؤلاء يسمون العينية ومنهم من يقدم محمدا وهؤلاء يسمون الميمية ومنهم من يقول بإلهية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وإبراهيم شيئا واحدا كما أن النصارى يرون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وهؤلاء يسمون الخمسة (٧) فهذه الفرق على اختلافها هي نصارى هذه الأمة وسمة الرفض لازمة لهم لزوم القلادة للعنق وشيعة الحق متزهون عن سماتهم وأوصافهم (٨) « فالقاطميون اذن لم يغالوا

(١) القصيدة الثالثة . — (٢) القصيدة الرابعة . — (٣) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٤) الشهرستاني ج ١ ص ١٥٨ وفي الفرق بين الفرق ص ٢٢٧ اسمه بيان بن سمان التميمي وهو الأصح .

(٥) القصيدة السابعة عشرة .

(٦) قال بهذا الرأي فرقة الذمية إذ زعموا أن عليا هو الله وأنه هو الذي بعث محمدا فادعى الأمر

لنفسه (الفرق ص ٢٣٩) .

(٧) هذه الفرقة التي سماها البغدادي بالشرعية (الفرق بين الفرق ص ٢٣٩) .

(٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٦ .

في الأئمة كما ذهب بعض الشيعة ثم إن المؤيد كان يرى الرفضة هم الغلاة وجاء أيضا في ديوانه :

دعنى من الرفض وأصحابه إني برئ منهم دعنى (١)

ومع ذلك كله فالمؤيد سمي عليا بمسيح هذه الأمة « وشبهه بالمسيح » .
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : لولا أني أتخوف عليك أن يقول الناس فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ منهم إلا ويأخذون من تراب تحت قدميك ويشربون من فضل طهورك (٢) « وأن علياً قال يوماً بمسجد الكوفة « أيها الناس اعلموا أنني المسيح الذي أبرئ الأئمة والأبرص (٣) » ، وأجرى المؤيد التشبيه بين المسيح وعلي أن المسامين اختلفوا في علي كما اختلف القوم في عيسى بقوله « افترق الناس في المسيح ثلاث فرق فقالت فرقة هو الله وابن الله وهم النصارى ، وقالت فرقة هو ولد زنا وهم اليهود ، وقالت فرقة هو رسول الله وهم المحقون ، وكمثل ذلك اختلفت الناس في علي ثلاث فرق ، فقالت فرقة فيه ما قالت النصارى في المسيح تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً وهم الغلاة ، وفرقة قالت فيه إنه أخو رسول الله ووصيه وهم المحقون ، وقوم منعه حقه وإرثه كما يمنع ولد الزنا ترث أبيه وهم المخالفون أى النواصب (٤) » ، وبهذا فسر الفاطميون ما رووه عن النبي الكريم « إن أمة بنى إسرائيل أى اليهود كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية وكذلك النصارى أمة أخى عيسى كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية » (٥) ولكنا نرى المؤيد في شعره قد قال :

ماسح مسيح الأمم وأحي بمسح الرمم (٦)

وقال في مجالسه « وأما كون المسيح يمسح الصورة المفارقة للحياة فيرد فيها الحياة لكونه روح الله فالنبي كذلك بكونه موحى إليه روح من أمر الله قال تعالى في كتابه « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا » (٧) يمسح الصورة الميتة من جهة النفوس وهو الموت الحقيقي فيلقى روح الحياة فيها على قدرها في القبول والاحتمال

(١) القصيدة الثانية والأربعون بيت ٢ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) الفلك الدوار ص ٤٣ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٥) الفترات والقرانات ص ٤١ . — (٦) القصيدة الخامسة والعشرون .

(٧) سورة الشورى : ٥٢ .

يدل على ذلك قول الله سبحانه « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » (١). وإذا كان الله سبحانه كنى عنه في كتابه يحيي الخلق ممن يستجيب له فهو مسيح بالحقيقة (٢) « فكانه قال إن النبي الكريم هو أحق بلقب المسيح ، بعد أن رأيناه قد شبه عليا بالمسيح ، وفي نفس القصيدة التي شبه فيها النبي بالمسيح نراه شبه عليا والأئمة من ذريته بشمعون الصفا أساس المسيح ووصيه (٣) .

ووال شمعون الصفا وأوله منك الصفا (٤)

وزى المؤيد مرة ثالثة قد شبه الإمام المستنصر الفاطمي بالمسيح :

يا مسيحا يكلم الناس طفلا ضل في شأنه أخو اللب لبيا
لست دون المسيح سماه ربا أهل شرك — ولا نسميك ربا (٥)

وفي القصيدة الستين نراه قد وضع أوجه الشبه بين المستنصر والمسيح فقال إن المسيح كلم الناس طفلا فكذلك حوى المستنصر الإمامة والملك طفلا ، والمسيح أحي الموتى وكذلك أحي المستنصر بعامة الجهلاء ، والمسيح أبرأ العمى والمستنصر هدى من كانت بعينه غشاوة إلى الدين الحق ، من ذلك نستطيع أن نقول إن الفاطميين خلعوا على الوصي والأئمة جميع الصفات التي خلعوها على النبي الكريم ، فكل فضيلة للنبي وصفوا بها الأئمة إلا في فضيلة النبوة والرسالة إذ اختص بها النبي دون غيره وقد أطلقوا على مرتبة النبوة والرسالة « مرتبة الاستيداع » أما مرتبة الإمامة والوصاية فسموها مرتبة الاستقرار (٦) ، ولهم حديث طريف عن تنقل هذه المراتب إذ قالوا إن إبراهيم الخليل اجتمعت لديه « مرتبة الاستيداع » وأتمن على مرتبة الاستقرار فأورث إسحق مرتبة الاستيداع ، وأعطى إسماعيل مرتبة الاستقرار ، وتوارث أولادها هذه المراتب حتى وصلت مرتبة الاستقرار إلى عبد المطلب جد النبي واستودع مرتبة الاستيداع ، فقسم هذه المراتب بين ولديه أبي طالب وعبد الله وبهذا فسروا ما روى عن النبي « لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد ننقل من الأضلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية كلما ضمنا صلب ورحم ظهر لنا قدرة وعلم حتى اتهمنا

(١) سورة الأنفال : ٢٤ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٤٨ . — (٤) القصيدة الخامسة والعشرون .

(٥) القصيدة الخامسة عشرة . — (٦) هامش المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦٨ .

إلى الجد الأفضل والاب الأكل عبد المطلب فانقسم ذلك النور نصفين في عبد الله وأبي طالب ، فقال الله تعالى كن يا هذا محمداً ويا هذا كن علياً ، ولكن عبد الله توفي فاستودع عبد المطلب مرتبة النبوة والرسالة لمحمد ثم استودع أبو طالب مرتبة الوصاية والامامة أيضاً ، وبعد وفاة أبي طالب اجتمعت لمحمد هذه المراتب ، فكان محمداً مجمعاً للرتب جميعها وهي النبوة والرسالة والامامة والوصاية فكان باجتماعها فيه أعلى من جميع المخلوقات ، حتى كان يوم « غدیر خم » سلم فيه النبي مرتبة الاستقرار لعلي ومنه إلى الأئمة من ولده حتى تجتمع هذه المراتب مرة أخرى في قائم القيامة (١) ولهذا قالوا إن صاحب مرتبة الاستقرار أى الوصى والأئمة من ذريته له نفس الفضائل والصفات التى لصاحب مرتبة الاستيداع إلا فى الرسالة والنبوة (٢) .

فقالوا مثلاً إن النبي صلى الله عليه وسلم هو « وجه الله » المذكور فى قوله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (٣) » وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ (٤) » وفى قول النبي « الدنيا ملعونة وملعون كل ما فيها إلا ما أريد به وجه الله (٥) » ، ففسروا ذلك بأن وجهه هو الابداع الأول التام الكامل الذى من عدهاء مفتقر إليه وهالك كمن لم يكن به علاقة ، وهذا فى العالم الروحانى « القلم » ، ومثله فى العالم الجسمانى هو رسول الله (٦) « وقال رسول الله « أنا وجه أمتى » بمعنى أنهم به يعرفون وإليه ينسبون (٧) ، فجاءت هذه الصفة أيضاً إلى علي بن أبي طالب . روى عن أبي ذر أنه قال (٨) « سمعت أمير المؤمنين وهو يقول : أنا وجه الله الذى ذكره بقوله : « فَايُنْمَأُ تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجْهُ اللَّهِ (٩) » وعلى هذا النحو وُصف الأئمة الفاطميون إذ قال المؤيد فى ديوانه :

فوجهك وجه الإله المنير ونورك من نوره كالخجابه (١٠)

وقوله :

شهدت بأنك وجه الإله وجوه الموالى به ناضرة (١١)

وكذلك وصفوا علياً بأنه « يد الله » فكما أن الأيدي تجر النفع إلى الأجسام وتدفع

(١) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٦٨ - ٧٠ . — (٢) عيون المعارف ص ٣٠٨ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ . — (٤) سورة الرعد : ٢٢ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١١ . — (٦) المجالس ج ١ ص ٢١١ .

(٧) المجالس ج ٢ ص ٠٢ . — (٨) سرائر النطقاء ص ٥٧ .

(٩) سورة البقرة : ١١٥ . — (١٠) القصيدة ١١ . — (١١) القصيدة ٤١ .

الضرر عنها فعلى من الدين ومعرفة توحيد الله محل اليد من الجسم ، فعلى يدافع عن التوحيد بنفى التعطيل والتشبيه لسانا وعلما ويحمي حريم الدين بأسا وسيفا (١) « وهذا تفسير القول الذى روه عن علي « أنا يد الله الباسطة على الأرض (٢) » ولكن المؤيد فى شعره قال :

ويدان الله العظيم لبسطتى مبسوطتان
وهما النبي وصنوه يدا نعمة نعم اليدان (٣)

أى أنه قال إن النبي « يد الله » وعلى « يد الله » أيضا . وجاء فى سرائر النطقاء فى تأويل قوله تعالى « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ (٤) » والله تعالى ما له يد محدودة كأيدي خلقه وإنما يده نعمته الباسطة على عباده وهو وليه وإمام زمانه وقوله « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » عنى به الإمام والحجة اللذان هما مبسطان بإقامة الدعوة والداعيان إلى عبادة الله وتوحيده (٥) « فهذا يثبت ما ذهبنا إليه من أن الفاطميين وصفوا أئمتهم بجميع الصفات التى كانت لمحمد ولوصيه على بن أبى طالب . وإذا وجدنا المؤيد قد مدح إمامه بأنه « جنب الله » مثلا بقوله :

هو الوجه وجه الله والجنب جنبه من الوحي قد قامت عليه الدلائل (٦)

وقوله :

قد حله وجه الإله وجنبه ولسان صدق محمد وجنانه (٧)

فهو أخذ هذا القول مما روى عن علي أنه قال (٨) وأنا جنب الله الذى ذكره فقال « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (٩) » أى أن المؤيد قد وصف الإمام بصفة من الصفات التى قيل إن عليا وصف بها نفسه . فعلى روح الله القدسية التى أخضع لها كل المخلوقات وجعله السبب إلى توحيده والدليل إلى وجوده اذ نعتته الله بصفته فهو جنب الله وعينه وأذنه ووجهه ويده لتأنس الخلائق إلى معرفة توحيده بإقامة حدوده (١٠) «

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٥٣ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٥٣ .

(٣) القصيدة الحادية والثلاثون . — (٤) سورة المائدة : ٦٤ .

(٥) سرائر النطقاء ج ١ ص ٤١ . — (٦) القصيدة ٥٧ . — (٧) القصيدة ٣٣ .

(٨) سرائر النطقاء ص ٥٧ . — (٩) سورة الزمر : ٥٦ .

(١٠) سرائر النطقاء ص ٥٦ .

وروا أن عليا قال « قولوا في فضلنا ما شئتم لانا أبواب الله وحججه وأمنائه على خلقه وخلفائه وأئمة دينه ووجه الله وجنبه (١) » .

ومما لا شك فيه أن الفاطميين اشتركوا مع فرق الشيعة الأخرى ولا سيما الامامية في أن الله اختار الأئمة وأقامهم وجعل كل إمام منهم حجة على أهل عصره وقائما بينهم بأمره (٢) فنجد الباب الأول من المجلد السابع من كتاب بحار الأنوار قد أفرد في الحديث عن اضطرار العالم إلى حجة ، وأن الأرض لا تخلو من هذه الحجة ، وأورد المؤلف كثيرا من الأقوال المأثورة عن زين العابدين وعلى الرضا في إثبات هذه العقيدة كقول علي زين العابدين « ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله (٣) وقول الرضا « نحن حجج الله في أرضه وخلفائه في عبادته وأمنائه على سره ونحن شهداء الله وأعلامه في برئته لا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف (٤) » وبذلك أيضا قال الفاطميون فالإمامة عند فرق الشيعة الامامية لا تنقطع عن العالم طرفة عين في كل عصر وذلك لتدبير شئون الأمة وحفظ دين الله فالإمام حجة الله في الأرض وبه تثبت الحجة على (٥) الخلق وقد تحدث المؤيد بذلك كله في ديوانه كقوله في مدح الإمام :

يا ولى الإله يا حجة الله على خلقه غداة الخصام (٦)

وقوله :

الإمام المستنصر الطاهر مولى هو لله حجة في العباد (٧)

وقوله :

وإنك برهانه فى الانام وإنك صمصامه فى النصاب (٨)

وكذلك اشترك الفاطميون مع غيرهم من فرق الشيعة فى رواية الحديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها (٩) » وفسر الفاطميون هذا الأثر بقولهم

(١) زهر المعاني على حاشية ج ١ ص ٣٣٦ من جامع الحقائق

(٢) المجالس والمسائرات ص ٨١ . — (٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣ .

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٨ . — (٥) الفترات والقرانات ص ٥٨ .

(٦) القصيدة ٤٧ . — (٧) القصيدة ٣٦ . — (٨) القصيدة ٣٦ .

(٩) الفترات والقرانات ص ١١١ .

« رسل الله مدن حكمته وأوصياؤهم أبوابهم فمن سارع إليهم اقتبس بنور هذه الكلمة وهكذا الأئمة بعد الأوصياء مدن العلم وأبوابهم حججهم (١) ، وأول المؤيد قوله تعالى « وَلَيْسَ السَّيْرُ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ السَّيْرَ مَنْ أَتَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (٢) » بأن البيت هنا بيت الله الحى الناطق وهو رسول الله فى عصره باديا وكل إمام زمانه ثانيا (٣) وقال المؤيد فى موضع آخر إن الله عنى بالبيت غير المبنى من الطين والحجارة ، وكنى عن سواه بهذه الكناية والإشارة ، ولم لا يكون هذا البيت بيت الله الحى الناطق الذى به أغاث سبحانه الخلائق ، وهو رسول الله فى عصره باديا ، وكل إمام فى زمانه ثانيا ، بيوت الله المعمورة بالحكم ، ومعالم الله التى هى منجاة الأمم ، ولم لا يكون البيت أمير المؤمنين الذى هو باب النجاة (٤) . كما وصف الشيعة الاثنا عشرية النبى بالبيت نحمد الفاطميين قد أطلقوا هذه الصفة أيضا على أئمتهم فالإمام عندهم بيت الله الذى أودعه أسرار دينه كما يودع المودع أنفس ذخيرته فى بيته (٥) ، كما وصفوا عليا بأنه « الباب » وقالوا إن النبى قال فى على « على باب الدين من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا (٦) » وبهذه الصفات مدح المؤيد الأئمة بقوله :

« وأحمد » بيت النور لا شك ، باب « أبو حسن » والبيت من بابه يؤتى (٧)

وقوله :

هو البيت بيت للإله مقدس وسيف لهام الكفر والشرك فاصل (٨)

وقوله :

فغفرا إلهى فانى امرؤ « دخلت المدينة من بابها » (٩)

وأولوا قوله تعالى « وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (١٠) » بأنه رسول الله (١١) ثم خلعوا

(١) الفترات ص ١١١ . — (٢) سورة البقرة : ١٨٩ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٧١ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٧ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٩١ . — (٦) الفلك الدوار ص ٩١ .

(٧) القصيدة ٤٦ . — (٨) القصيدة ٥٧ . — (٩) القصيدة ٢٧ .

(١٠) سورة التين : ٢ . — (١١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤ .

هذه الصفة على الأئمة فقالوا إن البلد رمز إلى كل من هو مؤيد بالقدس والأنوار وهم الأئمة المعصومون (١) ومدح المؤيد الإمام بهذه العقيدة فقال :

يا بلد الله الأمين الذي قد زاع عنه بصر الكافر (٢)

وقوله :

هو البلد الأمين عليه دلت معاني الركن منه والحطيم (٣)

ووصف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأنه « رحمة الله » فقال : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (٤) » فاستغل الفاطميون هذه الصفة التي نعت الله بها رسوله ووصفوا بها الأئمة جرياً على سنتهم في سبغ فضائل النبي على الأئمة ، فنرى المؤيد في مجالسه قال « فرحمة الله هي رسول الله فبطل أن يكون الله تعالى نزع عن الخلق رحمته من بعده إذ كان ذلك لا يليق بعده ، ولربما كان في الزمان الذي بعد زمانه قوم هم أفضل وأدين من كثير ممن كان في زمانه ، وإذا كانت الصورة هذه كان القائم بعده في الوصاية أيضاً « رحمة العالمين » كذلك القائم بعده للإمامة والقائم بعده واحداً بعد واحد لا يخلو زمان من إمام ذي رحم تجد يكون رحمة للعالمين (٥) . »

ونجد هذه العقيدة في ديوان المؤيد إذ قال :

ورحمة ربنا فينا تجلت وذلك الفضل من رب رحيم (٦)

وقوله :

رحمة الله في البرايا ومولى من حوته الأصلاب والأرحام (٧)

والإمام عند الفاطميين هو الذي أشار إليه الله تعالى في القرآن الكريم « بآيات الله » فالآية « والذين كذبوا بآياتنا وأستكبروا عنها أولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨) » فسرهما المؤيد بقوله : « إن الآيات في الباطن هم الأئمة المترجمون عنها

(١) عيون المعارف ص ٤٨٠ . — (٢) القصيدة ١٤ . — (٣) القصيدة ٥١ .

(٤) سورة الأنبياء : ١٠٧ . — (٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٠٢ .

(٦) القصيدة الحادية والخمسون . — (٧) القصيدة الثانية عشرة .

(٨) سورة الأعراف : ٣٦ .

والقادحون أنوار الملكوت منها، فهم لهم بمنزلة الأرواح من الأجساد. والآيات هي الاعلام، فكفى بهم (أى بالأئمة) أعلام للنجاة وأدلة على تحقيق الحياة (١) « ورووا عن علي أنه قال: «أنا الآيات البينات» ولهذا نراهم قد وصفوا الأئمة بهذا الوصف وفي ديوان المؤيد:

وآيات دين الله تزهركلها بنور تراه ساطعاً إن تأملنا (٢)

كذلك نراهم قد أولوا ما جاء في القرآن الكريم عن «الطور» بأنه الإمام فقالوا إن الطور جبل والجبال أوتاد الأرض، ومثلها في الباطن الحجج الذين هم أوتاد الدين كالجبال للأرض، وأشرف هؤلاء الحجج حجة الناطق الذي هو أساسه، وهو الطور الذي أقسم الله به، ولولا كان الطور بهذه المثابة في الشرف لامتنع أن يقسم الله تعالى بجبل حماد فقوله تعالى «ورفعنا فوقكم الطور (٣)» يعني أقمنا الوصي ليكون لكم ظلاً ومعقلاً وحرزاً (٤) ولذا قال المؤيد في مدحه للإمام:

جبل الطور منه نسمع نجوى الله فينا وعنه تبدو الغيوب (٥)

وذكر الله تعالى في القرآن الكريم «الصراط المستقيم» في مواضع عدة تكاد كلها تؤدي معنى الطريق الحق الذي يوصل إلى ثواب الله وإلى جنة النعيم وقد ذكرنا أن الولاية هي طريق الجنة ولذا أول الفاطميين «الصراط المستقيم» بأنه إمام الزمان فنجد في كتاب الفترات والقمرات «الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين علي (٦)» وأشرفنا من قبل إلى أن جميع صفات علي تنطبق على الأئمة من ذريته فيفهم من قول صاحب الفترات أن الصراط المستقيم هو الإمام أيضاً وقد صرح بذلك صاحب عيون المعارف إذ قال: «واعلم أن الصراط على الحقيقة هو معرفة الإمام الكريم إذ هو الصراط المستقيم وهو الصراط المنصوب بين الجنة وبين الجحيم (٧)» وقال المؤيد في مجالسه «إن الصراط المستقيم في المتعارف هو الجادة المسلوكة التي لا زيغ فيها ولا عوج لسالكها إلى مكان قصده وإننا نكرر في الصلاة فاتحة الكتاب المتضمنة لقوله تعالى «اهدنا الصراط المستقيم» وأن الطالب

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٩ . — (٢) القصيدة .

(٣) سورة البقرة: ٦٣ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣١٠ (مجلس ٧١ من المائة الثانية) .

(٥) القصيدة الثالثة . — (٦) الفترات ص ٢٢ . — (٧) عيون المعارف ص ٤٨١ .

للشيء حقيق أن يعرف وجه طلبه وأن يسأل عما لا يعرفه ، وقد اضطر أصحاب التفسير إلى أن يتأولوا ذلك أنه القرآن والشريعة وقد صدقوا فيما قالوا ، لكن الذي جهلوا منه أكثر مما علموا ، فأما كون الدين والشريعة « الصراط المستقيم » فصحيح إلا أنه باقى بالدين والشرع أليق وأخلق ، فالنبي في عصره هو الصراط المستقيم والوصى بعده كذلك ، ثم ينتظم في إمام بعد إمام كل منهم يسند إلى من تقدمه ويشير إلى من تأخر عنه (١) « وقال في تأويل « وأن هذا صراطى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ » (٢) فأحق من يتوجه الاشارة إليه في هذا الباب هو أمير المؤمنين على وهو صراط الله الذي يقوم بظاهر التنزيل (٣) . ونراه في موضع آخر قد قال : « إن مجموع النبي والوصى يكون الصراط المستقيم وإن الصراط المستقيم انتظام مرتبة الامامة في ذريتهما واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة فيكون المنتظم في سلوكهم على الصراط المستقيم (٤) » ومدح المؤيد الامام بأنه الصراط المستقيم .

صراط الاله المستقيم لذى النهى ويثبت ذا جهل عن الحق ناكبا (٥)

وقوله :

هم أمان من العمى وصراف مستقيم لنا وظل ظليل (٦)

وسنرى كيف تهكم المؤيد على أهل السنة والجماعة لقولهم بوجود طريق يصل بين الجنة والنار أحد من السيف وأدق من الشعر (٧) .

قال الفاطميون إن الانسان مكون من كثيف ظاهر ومن لطيف باطن ، وإن كثيف الانسان الظاهر ينقسم إلى عناصر الحياة الأربعة وهى التراب والهواء والنار والماء وهذه العناصر هى التى تكون الجسم المقصود بقولهم الكثيف الظاهر ، وفى الانسان معنى لطيف يميزه عن غيره من المخلوقات الحيوانية ، وهو ما يسميه الفلاسفة والفاطميون أيضاً بالنفس الناطقة ، وبه معنى يميز بين الخير والشر والحق والباطل وهو العقل ، وأطلقوا على النفس الناطقة النفس الكلية وعلى العقل العقل الكلى ، لأن العقول الجزئية والنفس الجزئية التى

(١) المجالس المؤدية ج ١ ص ٣٥١ مجلس ٨٧ من المائة الخامسة .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٣ .

(٣) المجالس ٨٧ من المائة الخامسة . المجالس ج ١ ص ٣٥١ .

(٤) المجالس ج ١ ص ١٤٧ . — (٥) التصيدة ٣٧ . — (٦) الفصيدة السادسة .

(٧) أنظر التصيدة الثانية .

في الانسان منسوبة إلى العقل الكلى والنفس الكلية في عالم العقل (١) الذي عرفه الفاطميون بالباطن اللطيف ، وبناء على ذلك قال الفاطميون إن الانسان مولود عالم الأجسام من حيث جسمه الكثيف ومولود عالم النفس الكلية والعقل الكلى أى عالم اللطافة من حيث نفسه وعقله ، وبهذا فسروا قول الفلاسفة « الانسان عالم صغير (٢) » ويتحلل جسم الانسان إلى عناصره الأربعة فيعود كل قسم إلى ما يناسبه في عالم الكثافة بينما تنتقل النفس إلى ما يناسبها أيضاً في العالم الروحاني اللطيف (٣) وهذا ما أراده المؤيد بقوله :

جُسمك من دار الطبيعة بدؤه ويمسى إليها بالتحلل سائبا
ونفسك من دار البسيطة بدؤها وتلك لعمر الدين أعلى مراتبا (٤)

وقد ذكرنا ما اعتقده الفاطميون من أن الامام من نور الله وأن جسمه أشرف الأجسام وأن جسمه عقل بالنسبة لأجسام البشر كما قال المؤيد في مدح المستنصر :

ذو نسبة بالمصطفى والمرضى يسمو ويعلو
بكثيفه ولطيفه فأساسه نفس وعقل (٥)

فنفس الإنسان اللطيفة تناسب جسم الإمام لأنه لطيف أيضاً ولهذا وصفوا الإمام بأنه قبلة النفس قال المؤيد :

يا قبلة الأرواح يا من نحوه توجهت في الشرق والغرب القبل (٦)
وقوله :

يا قلة الحق الأعز وكعبة الحى الاجلا (٧)

وعلوا وصفهم للإمام بأنه قبلة الأرواح بأنهم في الصلاة مثلاً يتوجهون إلى الكعبة والكعبة من تراب فالإنسان يتجه إلى الكعبة بجسمه الترابي ، ولكن نفس المصلي جوهر

(١) المجالس ج ١ ص ٧ « ب » .

(٢) تلاحظ أن هشام بن الحكم كان يقول بذلك أيضاً إذ جاء في مقالات الاسلاميين (ج ١ ص ٦٠) وفي الفرق بين الفرقى ص ٥١ أنه كان يرى أن الانسان اسم لمعنيين لبدن وروح فالبدن موات والروح هى الفاعلة وهى نور من الأنوار .

(٣) المجالس ج ١ ص ٧ و ج ١ ص ١٩٨ . — (٤) القصيدة ٣٧ .

(٥) القصيدة ١٦ . — (٦) القصيدة الرابعة . — (٧) القصيدة العاشرة .

قابل لآثار النبوة والكتاب فاقضى أن تكون قبلة نفسه ما تنحل إليه (١) ، فالمصلى إذا استقبل الكعبة فكأنما استقبلها بحسه الكثيف أما لطيفه فتجه إلى الإمام (٢) ، وقالوا إن معنى الحج هو القصد لأشرف البقاع وأشرف البقاع في الظاهر الكعبة وهي في التأويل حجة الله على خلقه الذي هو أشرف الخلق وهو قبلة النفوس التي تتوجه النفوس إليها خلاصها (٣) ولكن توجه الانسان بحياته ونطقه إلى بيت جمد (أى الكعبة) ، لا يحس ولا يعقل خطب ، فاقضى أن تكون قبلته الإمام (٤) ولذا قال المؤيد :

أبيت من الأحجار أعظم حرمة أم المصطفى الهادى الذى نصب البيت

التوحيد عند الفاطميين

قال المؤيد إن الدين له فرع وأصل ، وأن أصل الدين معرفة توحيد الله (٥) ولكن توحيد الله يكبر عن أن تحصره النفوس أو تدركه العقول (٦) ولذلك حذروا التعمق في البحث عن الله تعالى مبدع العالم عملاً بأثر رووه عن النبي « إياكم والتعمق فإن من هلك قبلكم هلك بالتعمق (٧) » واكتفى الفاطميون بقولهم إن توحيد الله بأن ينفي عنه جميع ما يليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحانية ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية من الأسماء والصفات والحدود ويتصور أنه ما كاد ينقذ لأحد فكر فيه جل جلاله إلا وذلك الفكر مثل المفكر ومصنوع ومحدث وأن الله سبحانه صانعها ومحدثها ولا يناسب شيئاً منهما (٨) ، وأن نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة وسلب الصفة هو نهاية الصفة (٩) أى أن توحيد الفاطميين هو تنزيه الله تعالى عن جميع ما يوصف به خلقه من الصفات والنعوت ، لأن هذه النعوت كلها موجبة للانداد والاضداد فمثلاً في قولنا « الحى » فالحى منا لتعلقه بجوهر الحياة حى وهو سبحانه وتعالى أيضاً حى ، وإن كان حظه الأعلى الأشرف بأنه الحى الذى لا يموت وحظ الانسان الأدون

(١) المجالس المؤيدية المجلس الرابع ج ١ ص ٤ .

(٢) حدثني أحد البهرة بأنهم إذا وقفوا للصلاة قالوا : إننا نقابل الكثيف بالكثيف واللطيف باللطيف . يريدون بذلك ما ذكرناه وأن الصلاة في عقيدتهم لا تقبل إلا إذا كانت على هذه النية .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٩٨ . — (٤) المجالس ج ١ ص ٤ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٥ . — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٧٦ . — (٨) المجالس المؤيدية .

(٩) المجالس المؤيدية .

الأقل من جهة الحوادث فهذه مشاركته ، ثم ان الحى ضد الميت وذلك^(١) مضادة ، وعلى هذا النحو ساق الفاطميون القول فى الصفات ، وكما أن المعتزلة اولوا الآيات التى تدل على التجسيم تأويلاً يتفق والتزيه والتوحيد كذلك أول الفاطميون هذه الآيات لنفى التشبيه عن الله تعالى فقالوا إن الذى يدين بصفات الله مشرك الشرك الخفى الذى قال عنه رسول الله « الشرك فى أمى أخى من ديب النمل على صخرة صماء فى ليلة ظلماء^(٢) » وفسروا قول النبى « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه » بأن معرفة الانسان نفسه هو أن يعلم انه متشكل من حيث جسمه بشكل عالم الجسم ، ومتشكل من حيث حركته بشكل عالم الأفلاك والأجرام المتحركة ، ومنتسب من حيث نفسه وعقله إلى عالم العقل والنفس ، وأنه مستغرق بكثيفة فى عالم الكثافة كالتقطرة فى البحر ، ومستغرق بحركته فى عالم الأفلاك والأجرام المتحركة ، ثم إنه بالنسبة إلى عالم العقل والنفس بحيث ألقى عليه موازنة ولا قياس ، فاذا ثبتت المعرفة على هذه الصيغة فسر قوله تعالى « وربك فكبر^(٣) » . ورووا أن علياً سئل عن التوحيد فقال : « التوحيد أن لا تتوهمه^(٤) » وأنه قال أيضاً « وصفه تشبيه ونعته تمويه والإشارة إليه تمثيل والسكوت عنه تعطيل والتوهم له تقدير والأخبار عنه تحديد^(٥) » وقوله « أولى الديانة لله تعالى معرفته وكال معرفته توحيدة ونظام توحيدة نفي الصفات عنه وإقامة حدوده^(٦) » . أما دعوة الله سبحانه بالأسماء والصفات فهى ضرورية فى عقيدة الفاطميين اتباعاً لقوله تعالى : « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها^(٧) » على أن يكون التصور فى معانيها لا ينحى فيها إلى ناحية الشرك ، بل يعتقد أنه جل اسمه منزه عن كل نعت يصلح لعباده^(٨) . أما أسماء الله الحسنى التى ذكرت فى القرآن الكريم فهى إشارة إلى حدوده الروحانية العلوية والجسمانية السفلية فى تأويل الآية السالفة « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها » أى هؤلاء الحدود فادعوه بها أى تطلبوا الوصول إلى توحيد الله تعالى من جهتهم وتدرعوا من مدارع النجاة برسالتهم^(٩) . ولهذا نجد المؤيد فى بعض مناجاته قد قال : « واشهد أن لا إله إلا الذى لا يوصل إلا بحدوده إلى معرفة

(١) ج ١ ص ١٠٤ مجالس . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٤ .

(٣) سورة اللذتر : ٣ — المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٥ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٥ .

(٥) من رسالة جلاء العقول لعلى بن محمد بن الوليد مخطوط رقم ٢٥٤٣٣ بلندن .

(٦) كنز الولد ص ١٥٩ . — (٧) سورة الأعراف : ١٨٠ .

(٨) المجالس ج ١ ص ١٠٧ . — (٩) المجالس ج ١ ص ٢٢٣ .

توحيدده . . . وأشهد أن لا إله إلا الله الذي من ألحد في حدوده سقط عن معالم توحيدده (١) .
 وذكر صاحب كنز الولد أن توحيد الله معرفة أسمائه فمن عرفهم ووحده من قبلهم نجبا
 ومن جهلهم ولم يتصل بهم ضل وغوى (٢) وشرح المؤيد بأن إخلاص التوحيد لا يثبت
 إلا بثبوت رتبة الوصاية والإمامة التي هي نفس الديانة عند الفاطميين ، وبها الإبانة عن
 مقامات الحدود الروحانية والجسمانية وتنزيه الحق عن صفات هؤلاء الحدود (٣) وهذا هو
 الذي قصد إليه المؤيد في شعره :

أصبح توحيد بغير ولائه وولاؤه لكتابه عنوانه (٤)

وقوله :

عقدت ولائي للإمام الذي به يصح لتوحيدي بتحقيقه عقدي (٥)

وقوله :

طوبى لمن أخلص بالتوحيد تبصرا من جهة الحدود (٦)

أما الإيمان عند الفاطميين فهو كما قال القاضي أبو حنيفة النعمان « في دعائم الإسلام (٧) »
 « الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان وهو الذي لا يصح غيره » ، فبينما
 نجد المرجئة قد قالوا إن الإيمان قول بلا عمل ، ونجد أهل السنة قالوا إن الإيمان قول وعمل
 نجد الفاطميين قد الزموا القول والعمل مع الاعتقاد والنية (٨) فلا يكون الإنسان مسلما
 مؤمنا إلا إذا اعتقد بذلك كله ، وقال الفاطميون إن الإسلام مثله مثل الظاهر والإيمان
 مثله مثل الباطن ولا بد من إقامة الإسلام والإيمان جميعا والتصديق بهما معا والعمل
 بما يجب العمل به منهما فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون مسلما (٩) وقال النعمان
 إن الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الجنة
 حق ، والنار حق ، والبعث حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور

(١) هامش المجالس ج ١ ص ١٦٤ . — (٢) كنز الولد هامش ج ١ ص ٣ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٣ . — (٤) القصيدة ٣٣ . — (٥) القصيدة ١٨ .

(٦) القصيدة ٢ . — (٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ٥ .

(٨) تأويل دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢ . — (٩) تأويل دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢ .

والتصديق بأنبياء الله ورسله والأئمة ، ومعرفة إمام الزمان والتصديق به والتسليم لأمره ، والعمل بما افترض الله على عباده والعمل به ، والالتفاء عما نهى عنه ، وطاعة الإمام والقبول عنه (١) ، فكأنه اشترك مع باقي المسلمين في هذا كله إلا في ولاية الإمام ، فجميع مذاهب السنة والمعتزلة تقر بهذا وتتعرف به ولكن تختلف عن الفاطميين في الولاية . وعن الإيمان قال المؤيد في ديوانه .

فاننا لأهل علم وعمل لله دننا بهما عز وجل (٢)

الابراءع

نجد في القصيدة الثانية من ديوان المؤيد أن الشاعر بدأ نظمه بذكر الإبداع والاختراع ، فقال إن الله تعالى أبدع « الكاف » و« النون » ، وأن من « الكاف والنون » أقام الله العالم العلوي والعالم السفلي ، وهذه رموز فاطمية لا يدرك أسرارها إلا من اطلع على علم الحقيقة — كما قال الفاطميون — ولكي نفسر عقيدتهم هذه نقول إن الفاطميين رووا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال — « أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أجل منك ، بك أئيب وبك أعاقب (٣) » فاتفق بذلك الفاطميون مع الفلاسفة على أن العقل أول الموجودات ؛ ولكن اختلف الفاطميون عن الفلاسفة في كيفية وجود العقل أهو عن طريق الفيض كما قالت الأفلاطونية الحديثة وتبعها اخوان الصفا بقولهم « العقل هو أول موجود فاض من جود الباري (٤) » أم عن طريق الإبداع كما قال المؤيد في ديوانه (٥) وفي مجالسه « فالعقل وجد عن الله سبحانه وتعالى ابداعا (٦) » ، أما الكرماني فقد ناقش الذين قالوا إن العقل وجد عن طريق الفيض فقال : إن من شأن الفيض أن يكون من جنس ما منه يفيض ومشاركا له فهو كعين ما يفيض منه كما أن الضوء الذي هو فيض عن عين الشمس

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ٦ . — (٢) القصيدة الأولى .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢ ونلاحظ أن هذا الحديث أخرجه البخاري ، واعتبر ابن تيمية في كتابه منهاج السنة أن هذا الحديث موضوع بينما نرى ابن سينا أخذ به في رسالة معرفة النفس ص ١٢ .

(٤) رسائل اخوان الصفا الرسالة الأولى من القسم الثالث ج ٣ ص ٤ (طبعة بمبي) .

(٥) القصيدة الثانية — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ .

من جهة ما هو ضوء كعين الشمس التي منها فاض الضوء ، لأن ذات الشمس يوجد فيها من الضوء مثل ما فاض عنها ولا فرق بينهما من هذه الجهة فيصير الذي منه يفيض الفيض متكثرا بما يشاركه فيه الفيض وما يختص به هو مما لا يشاركه فيه ، فتكون ذاته من شيئين شئ تشاركا فيه فلم يتباينا فيه ، وشئ وقع به التباين بينهما ، ولولا هذا التباين لما أمكن أن يقال ذلك غير هذا وهذا غير ذلك ، ويقتضى ذلك أن يكون الله سبحانه إن كان ما وجد عنه فيضا متكثرا واقعا تحت هذا الحكم تعالى الله أن يكون موصوفا بقلّة أو كثرة ، وإذن فقد بطل أن يكون الله تعالى من شيئين وبطل أن يكون ما وجد عنه فيضا وأن ما وجد عنه تعالى لم يبق إلا أن يكون إبداعا^(١) . أما البحث عن (لمية) وجوده فقالوا هذا محال لأن الأشياء المعلومة نفسانية وجسمانية إنما وقعت في تصور أنفسنا كإدّة من العقل ومعونة منه ، فلسبقه وأوليته أدرك ما بعده فصار هو محيطا ، وجميع المعلومات النفسانية والجسمانية لصدورها إلى الفعل عنه محاطا به ، فإن طلبنا الإحاطة بكيفية وجوده ابداعا احتجنا إلى آلة سابقة عليه في الوجود لنحصله بتلك الآلة في حيز تصور النفس ، ولن نستطيع ذلك أبدا لعدم ما هو سابق عليه ، ولو كان شئ قد سبق عليه في الوجود لبطل كون هذا المسبوق مستحقا لاسم العقل والأولية بل كان بما سبقه أليق وأولى منه به ، فإذن الاستخبار عن لمية وجوده محال^(٢) ، ومع هذا نجد الدعاة قد حاولوا معرفة كيفية الابداع ، وعالجوا موضوعا دقيقا وهو هل عالم الابداع ظهر دفعة واحدة ثم انفرد واحد بالأولية والأسبقية أم ظهر عالم الابداع بترتيب خاص ؟ أما المؤيد فقد قال إن المبدع الأول أى العقل الأول هو علة المخترعات والموجودات والمخلوقات وهو أبداع من لا شئ وهو حامل لكل المخلوقات والمصنوعات^(٣) ونزى الكرماني قد قال « المبدع الأول هو علة لوجود الموجودات الكائنة كالواحد الذى هو أول الأعداد^(٤) لأن المبدع الأول غاية الكمال ونهاية التمام والغناء والفضل^(٥) » وقال إخوان الصفا : إن العقل أول موجود فاض من جود البارئ والنفس ترتبت بعد العقل والهيولى بعد النفس والطبيعة بعد الهيولى والجسم بعد الطبيعة^(٦) . وقالوا في موضع آخر : واعلم يا أخى

(١) راحة العقل ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ . — (٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٠ .

(٤) نلاحظ هنا أثر الفيثاغورين في هذا الاعتقاد كما نجد نفس هذا الرأى مبسوطا في مواضع عديدة في رسائل إخوان الصفا وعند المؤيد في مجالسه مما يدل على أن الفاطميين تأثروا إلى حد بعيد برأى الفيثاغورين في الأمور العقلية .

(٥) راحة العقل ص ٢٩٣ . — (٦) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ٤ .

أن العقل إنما قبل فيض الباري تعالى وفضائله الذي هو البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة لقربه من الباري عز وجل وشدة روحانيته . فأما النفس فإنه لما كان وجودها من الباري جل ثناؤه بتوسط العقل صارت رتبته دون العقل ^(١) فالكرماني والمؤيد وإخوان الصفا قالوا بأن العقل وجد أولاً؛ وهذا العقل الأول هو الذي أشار إليه الله تعالى « بالقلم » قال الكرماني « المبدع الأول » هو الواحد الذي لا يتقدمه شيء ذلك بأنه الملك المقرب الذي أخبرت عنه السعة الإلهية والشريعة النبوية بالقلم ^(٢) « وقال المؤيد « والقلم أول نور سطع إبداعاً من المبدع سبحانه ^(٣) » وبذلك ندرك سبب تهكم المؤيد بمن قال إن القلم من مادة معدنية أو نباتية ، وإذا رجعنا إلى رأى الفارابي في القلم نراه قريباً من رأى الفاطميين إذ كان يرى القلم واللوح من الملائكة الروحانية فقد قال « لا تظن أن القلم آلة جمادية واللوح بسط مسطح والكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني واللوح ملك روحاني ^(٤) » إذن القلم أو العقل الكلي أو المبدع الأول هو أول المبدعات في رأى بعض دعاة الفاطميين وهو الذى سمي في الدعوة باسم « السابق » وهو أعلى الحدود مكانة كما ذكرنا من قبل وكما قال إخوان الصفا « والى الحمسة الفاضلة من الملائكة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « حدثني جبريل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم ^(٥) » .

على أن صاحب كنز الولد خالف من تقدم ذكرهم وقال إن عالم الإبداع ظهر دفعة واحدة ونقل عن الإمام القائم بأمر الله أنه قال « إن عالم الإبداع الذى صورنا كونه ظهوره معا دفعة واحدة لم يسبق أوله آخره ولا آخره أوله فكان وجوده معا على مثل حب التين المجتمع في كل حبة منه ما لا يحصى ، فلما كانوا كذلك تحرك منهم واحد من ذاته بذاته حركة فكرة وتميز وفطنة فهجمت به فكرته وقررت عنده فطنته أن لذلك العالم مبداً أبده وموجداً أوجده بمشيئته وقدرته ، وأنه لا يدرك ولا يحاط به ولا يشبه شيئاً من صنعته وأنه يعجز عن ادراكه ومعرفته إلا بوجود ما أوجده من عدم لا أصل له فنفي عن الجميع من عالمه الإلهية وأثبتها للتمتعى سبحانه ، فنطق بالشهادة مفصحا وأعلن بها مصرحا ، ولأسبقيته في توحيد الله تعالى وألويته كان السابق والعقل الأول ^(٦) » ووافق على هذا القول صاحب الأنوار

(١) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ٦ . — (٢) راحة العقل ص ٢٨٢ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٩ .

(٤) راجع رسالة نصوص الحكم من مجموعة Alfārābī's Philosophische طبع ليدن سنة ١٨٩٠ .

(٥) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ٢٢ .

(٦) كنز الولد على هامش المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٧ .

اللطيفة إذ قال « إن الله تعالى أبدع عالم الإبداع المكنى عنه بعالم الأمر وعالم العقل وعالم القدس وعالم اللطافة والعالم الروحاني جميعاً معاً دفعة واحدة من غير شيء تقدمهم ولا مع شيء صحبهم واخترعهم عالم وجود من عدم غير موجود... وأوجد تلك الأشباح النورانية متساوية في الكمال الأول الذي هو الوجود والحياة والقوة والقدرة ولا تخالف فيها ولا تفاضل ولا تباين بينها ولا تماثل ثم إن واحداً من تلك الأشباح نظر بذاته إلى ذاته وإلى أبناء جنسه فعلم أن له ولهم مبدعاً بخلافهم فنفي عنه وعن أبناء جنسه الإلهية وأثبتها لمبدعهم تعالى وشهد له بالوحدانية واعترف وأقر بالعبودية وسبح له وخشع وتوسل بعظمته إليه فطرقة من مبدعه المواد الإلهية والتأييدات الروحانية واتصل به العلم الجارى والنور السارى الذى هو كلمة الله تعالى فشرفه الله تعالى بالأسبقية (١) . ومهما يكن من أمر هذا الخلاف الذى نراه بين هؤلاء الدعاة فقد اتفق الجميع على صفات خاصة لهذا السابق أو القلم أو العقل الأول فهو الذى رمز إليه بالكاف من كلمة « كن » فى قوله تعالى « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (٢) . فكان هى الكلمة التى قامت منها السموات والأرض وعلّة خلق العالم (٣) ثم أضافوا إليه جميع الصفات التى أطلقها الفلاسفة على العقل الكلى من أنه تام وكامل وأزلى وعاقل وعالم (٤) إلى آخر هذه الصفات المعروفة عند الفلاسفة، والحق أن مذهب الفاطميين فى الإبداع لا يكاد يختلف عما قاله الفلاسفة القدماء فقد كان افلوطين مثلاً يرى أن الواحد أو الله تعالى أبدع العقل الأول ، ومن آراء فيلون أن الله تعالى أوجد اللوغوس وهى الكلمة أو المبدع الأول الذى منه خلق النفوس وأن النفس لا تبلغ إلى الله تعالى إلا بوسطاء هم المبدعات ، وقد ذكرنا أن إخوان الصفا والفاطميين اتخذوا من الحدود العلوية وسطاء إلى الله تعالى بنفس الرأى الذى قال به فيلون . وقبل فيلون وصف فلاسفة اليهود كلمة الله بأنها مدبرة الكون وأنها مصدر الوحي والشرائع .

كما أخذ الفاطميون عن الأفلاطونية الحديثة أيضاً رأيهم فى انبعاث « النفس الكلية » فقال الفاطميون إن السابق لما كان تاماً له حكم الحركة وحكم السكون فحركته ليست لطلب غاية بل حركته لشكر المنعم الذى أبدعه وهذه الحركة هى انبعاث النفس الكلية عن المبدع الأول (٥) « وذكّر الكرماني أن الانبعاث سطوع نور عن ذات المبدع الذى هو العقل

(١) الأنوار اللطيفة على هامش المجالس ج ١ ص ٤ — (٢) سورة يس : ٨٢ .

(٣) مجالس ج ١ ص ١١١ .

(٤) راجع راحة العقل ص ٣٠١ وفى مواضع مختلفة أيضاً .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ .

الأول (١) والعقل الثاني كالمبدع الأول في كونه جامعا للكالين ، وذلك أن جميع ما يختص بالمبدع الذي هو العقل الأول من كونه حقا وموجودا أولا وواحدا تاما وكاملا أزليا وعاقلا عالما وقادرا وحيا بالإضافات والذات فإن المنبعث عنه يستحقه بالمعاني الموجودة فيه ، فأما كونه حقا فلكونه نهاية المنبعث من طريق الإبداع ، وكونه موجودا أولا فلكونه موجودا من المنبعث ، وكونه واحداً فلكونه عقلا محضاً واحداً من نوع الانبعاث الأول ، وكونه تاماً فلو وجوده عن التمام ، وكونه كاملاً فلو وجوده عن الكمال ، وكونه أزلياً فلكونه متعلقاً بما يحفظ عليه وجوده ، وكونه عاقلاً فلعله ذاته بذاته ، وكونه عالماً فلعله ذاته وذات ما تقدمه ، وكونه قادراً فلو وجود الإحاطة منه بذاته ، وكونه حياً فلو وجود الفعل منه ، فهو تام كامل وجوده عن السابق عليه لا بقصد منه (٢) « ولكن المؤيد ذكر أن النفس الكلية تامة في قوتها ناقصة في فعلها إذ لم يجوز أن يكون الموجود عنه كمثلها تاماً في جميع أحواله (٣) » فبيننا نرى الكرمانى قد أضاف إلى النفس الكلية جميع الصفات التي للعقل الأول نجد المؤيد قد فرق بين العقليين ؛ ثم نرى الكرمانى قد تخبط مرة أخرى فقد رأينا قد ذكر أن العقل الأول هو المعروف في الشريعة باسم القلم نجده مرة أخرى يقول « إن المنبعث الأول الذي هو العقل الثاني المسمى بالقلم موجود ثانى وأنه في الكمال كالأول (٤) » فلا أستطيع أن أوفق بين الرأيين لرجل واحد في كتاب واحد ، وقد كرر هذا الرأى الأخير بقوله « لما كان المبدع الأول في ذاته عقلاً يتعلق وجوده بإبداع الله تعالى إياه ومعقولا يتعلق وجوده كذلك بذاته عن إحاطته بها كان على نسبتين وكان الموجود عنه اثنين أحدهما عن نسبة كونه عقلاً وهو أفضل الموجودين عقلاً قائماً بالفعل مثل النسبة التي عنها وجد وهو الانبعاث الأول المعرب عنه في السنة الإلهية بالقلم ، وثانيهما عن نسبة كونه معقولا مؤثراً فيه عقلاً قائماً بالقوة حياً مؤثراً فيه مثل النسبة التي عنها وجد وهو الانبعاث الثاني المعرب عنه في السنة الإلهية بالروح لكونه قابلاً للصور قائماً بالقبول كقبول الروح من القلم (٥) » فكان الكرمانى قد صرح مرة أن المبدع الأول هو القلم ، ثم عاد فصرح أن الانبعاث الأول هو القلم ، وأن الانبعاث الثاني هو الروح وهو الهيولى وهو أصل لعالم الجسم (٦) ولكن المؤيد خالفه في هذا فقال إن

(١) راحة العقل ص ٢٩٦ . — (٢) راحة العقل ص ٣٠١ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ .

(٤) راحة العقل ص ٢٩٨ .

(٥) راحة العقل ص ٣٠٣ .

(٦) راحة العقل ص ٣٠٢ .

النفس الكلية هي اللوح، وأن النفس الكلية واسطة بين العقل وبين الصورة التي هي تركيب العالم^(١) كما صرح مرارا في مجالسه أن النفس هي الممكنة عنها بلسان الشريعة باللوحة المحفوظ وأن لهذا اللوح فعلين أحدهما تام بالقوة مثل تركيب السموات والأرض، والآخر تام بالفعل كالإنسان المطلق^(٢) المتشبه بها في جميع حالاتها^(٣). وبينما نجد المؤيد والكرماني قد اتفقا على أن الانبعاث عن المبدع الأول على النحو الذي قاله فلاسفة الأفلاطونية الحديثة بأن الله أبداع العقل الأول ثم انبعثت النفس الكلية منه، وقول إخوان الصفا إن من العقل الفعال فاض جوهر آخر دونه في الرتبة يسمى النفس الكلية^(٤) نجد داعيا من دعاة اليمين هو علي بن محمد بن الوليد الداعي الخامس من دعاة اليمين المتوفى سنة ٦١٢ في كتابه «الذخيرة» قال إن الله تعالى أبداع عالم الأمر دفعة واحدة في غاية التساوي في كالمهم الأول وابداعهم الأفضل لم يجعل سبحانه لأحد شرفا على سواه فكان من تلك الأشباح من فكر من ذاته بذاته فنظر إلى ذاته وإلى سائر من أوجد معه من عالمه فعلم أن له ولهم مبدعا لا يشبههم ولا يساويهم ففنى عن نفسه وعن سائر عالم الإلهية فكان بذلك سابقا لجميع الموجودات^(٥) فشرفه الله وميزه وعظمه ففطن لما قد اتصل به من ذلك العالم اثنان واستبقا إليه فشهد أحدهما للمبدع الأول ما شهد به المبدع لمبدعه فأمدته سابقه من النور الإلهي بما فاض عليه فكان في الشرف والجلال والرفعة والكمال كالمبدع الأول إلا أن للابداع شرف السبق^(٦)» وسبق ابن الوليد إلى هذا القول الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي الداعي الثاني من دعاة اليمين المتوفى سنة ٥٥٧ هـ في كتابه كثر الولد^(٧) من ذلك نستطيع أن ندرك كثرة الاختلافات التي كانت بين الدعاة كما لا نستطيع أن نعلل وجود هذه الاختلافات في حين أن الفاطميين صرحوا مرارا أن علمهم مأخوذ من الإمام المعصوم الذي أودعه الله أسرار دينه وأسرار خلقه، ومهما يكن من أمر هذا الخلاف في الابداع والانبعاث

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٢ .

(٢) قصد بالإنسان المطلق الأنبياء والأوصياء أو الأئمة الذين هم عقول عالم الطبيعة بازاء العقول في عالم العقول فالأنبياء عقول بالقوة والفعل والأوصياء عقول تامة بالقوة دون الفعل مثاهم في ذلك مثل النفس الكلية في عالمها .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ .

(٤) ج ٣ ص ٧ .

(٥) الذخيرة على هامش المجالس ج ١ ص ٤٦ .

(٦) الذخيرة على هامش المجالس ج ١ ص ٤٨ .

(٧) كثر الولد على هامش المجالس ج ١ ص ٩٣ .

فإن الفاطميين قد وجهوا إلى هذا الموضوع الدقيق همتهم لا لشيء إلا لإثبات فضل حدين من حدود الدين هما حد النبي وحد الوصي أو الإمام ، وأن هذين الحدين في العالم السفلي يقابلان حدين شريفين هما أعلى الحدود في العالم العلوي وهما حد القلم أو السابق أو العقل الكلي وحد اللوح أو التالي أو النفس الكلية وأن النبي والوصي في عالم الدين يوجدان هذا الدين كما أوجد السابق والتالي عالم الأمر كله إذ عنهما يصدر الوجود وهذان الحدان هما المشار إليهما « بالكاف والنون »

وأن الناطق ومن قام مقامه من وصي أو إمام يتصف بكل الصفات التي للعقل الكلي ، وأن أسماء الله الحسنى هي أسماء العقل الكلي أو السابق فهي تنطبق إذن على الناطق أو الإمام ، وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نفسر قول ابن هاني الأندلسي في مدح المعز لدين الله .

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأت الواحد القهار

فقد فهم القدماء من هذا البيت وأمثاله من شعر ابن هاني وشعر غيره من الشعراء الفاطميين أن الأئمة الفاطميين كانوا يدعون الألوهية ، والواقع أن الأئمة لم يدعوا الألوهية ، ولم يتخذهم أتباعهم آلهة لهم ، ولكن الفاطميين قالوا بأن الأئمة مثل للعقل الأول أي السابق أي القلم ، فهم على هذا النحو أقرب الحدود إلى الله تعالى في عالم الكون والفساد كما أن العقل الأول أي القلم أقرب الحدود العلوية إلى الله تعالى وأن الله تعالى منزّه عن كل صفة متكبر عن كل اسم .

الفصل الثاني

التأويل

وجوب التأويل . اعجاز القرآنه . صاحب التأويل . الرأى والقباس . نظرية المثل والمحمول

جاء في القاموس المحيط « أول الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدره وفسره » وجاء في القرآن الكريم لفظ « التأويل » في عدة مواضع بنفس المعنى الذي ذكره صاحب القاموس ، مثل قوله تعالى « وكذلك يَحْتَسِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (١) » وقوله « وكذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (٢) » و « سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٣) » وأخذ الفاطميون قوله تعالى « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٤) » دليلا على وجوب تأويل القرآن الكريم إذ جعلوا قوله تعالى « وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ » نسقا على الله ، وقوله « يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ » أخرجوه مخرج الحال بمعنى أنهم ليعلمونه ويقولون آمنا به اذ لو لم يكن الراسخون في العلم يعلمونه لكان مستحيلا منهم أن يقولوا آمنا به ، لأن الإيمان معناه التصديق والتصديق بالشئ لا يثبت إلا بعد احاطة العلم به فلا يجوز تصديق المرء بما لم يعلمه (٥) وقالوا ليس يخلو من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم بتأويل ما أتى به أو لم يعلم ، فإن كان علم به بطل الوقف بعد لفظ « الله » في الآية السابقة ووجب دخول النبي في شرط من علمه ، وهو أول الراسخين في العلم وأفضلهم ، وعنه أخذ من أخذ من

(١) سورة يوسف : ٦ . — (٢) سورة يوسف : ٢١ .

(٣) سورة الكهف : ٧٨ . — (٤) سورة آل عمران : ٧ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥١ .

الراسخين في العلم ، وإن كان النبي لم يعلم فارسال الله تعالى إياه بشيء إذا سئل عنه لا يعلمه خارج عن الحكمة والرسالة (١) ، ولما كان ذلك كذلك فالنبي كان يعلم تأويل القرآن ومن قام مقام النبي في كل عصر يعلم هذا التأويل أيضا . وللفاطميين أدلة عقلية على وجوب التأويل أخذوها من القرآن الكريم أيضا كقوله تعالى « سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ » (٢) « وَقَوْلُهُ تَعَالَى « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٣) » وكقول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله أسس دينه على أمثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته » فقالوا إن هذا كله يثبت أن يؤخذ بمثاله الدين من خلقه السموات والأرض وتركيب الأفلاك وجميع ما يتأمل من خلقه الله تعالى ، إذ ركزت فيها كل معاني الدين الذي جملة القرآن الكريم ، فأيات القرآن في حاجة إلى من يخرج كنوز هذه المعاني وتتأول إلى ما يتفق مع ذلك (٤) وبذلك كان للقرآن الكريم معان سوى ما تتداوله ألسن العامة مما يستنبطونه بحولهم وقوتهم (٥) وأن هذه المعاني التي قصد إليها القرآن هي الإعجاز بعينه ، فالقرآن الكريم عند الفاطميين معجز ولكن معجزته ليست في لفظه فقط بل في معناه أيضا ، فقد أرسل محمد بشيرا ونذيرا للناس كافة لا للعرب وحدهم ، وأزل القرآن بلسان عربي اختص به العرب وحدهم ، فالقرآن من هذه الناحية معجز للعرب لفظا ومعنى ، ولما كان من الصعب العسير على غير العرب من الأمم التي لا تتكلم العربية أن يفهموا هذه اللغة ، ولأن يتذوقوا الجمال الفنى في اللفظ والأسلوب في القرآن فالقرآن ليس بمعجز باللفظ عند هؤلاء ، وإنما يستطيع غير العرب أن يفهموا ما جملة القرآن من المعاني بعد تفسير الألفاظ وتأويلها « وهنا تتجلى معجزة القرآن ظاهرة واضحة ويكون تأويل القرآن هو الإعجاز حقا للناس كافة (٦) » قال المؤيد « إن القرآن الكريم هو النور الحقيقي الأبدى المستضاء به حيث لا تضى شمس ولا قمر ولا نجوم وأن جميع هذه الأنوار المحسوسة الواقعة تحت العين مجاز لتصرمها وانقضائها وزوال سلطانها ، ونور القرآن تحقيق وتأيبود وخلود ويشع نوره على جميع العالم لا بلفظه بل بمعناه فهو معجز للعربي والأعجمي من المسلمين وغير المسلمين على هذه الصورة (٧) » ورووا عن بعض أئمتهم قوله « إن ما كان ظاهره معجزا كان باطنه أعجز ، وما أعجز الناس أن يأتوا بمثل ظاهره فأنى

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥١ . — (٢) سورة فصات : ٥٣ .

(٣) سورة الزاريات : ٢٠ و ٢١ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥٢ .

(٥) السيرة المؤيدية ص ٢٢ . — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٧٥ .

لهم أن يأتوا بمثل باطنه (١) « قصد بذلك إلى قوله تعالى « قُلْ لَنْ أَجْتَمَعْتِ الْأَنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٢) » ونجد في شعر المؤيد .

إن كان إعجاز القرآن لفظا ولم ينل معناه منه حظا
صادفتهم معقوده محلولا من أجل أن أنكرتم تأويلا (٣)

ولم يقل الفاطميون وحدثهم بإعجاز القرآن من جهة المعنى ، بل نجد بين المعتزلة مثل النظام (٤) وعيسى بن صبيح (٥) من كان ينكر إعجاز القرآن بنظمه وحسن تأليف كلماته وإنما قالوا إن إعجازه بمعناه وبما فيه من الأخبار عن الغيوب ، وإن كان النظام قد ادعى أن العباد قادرون على نظم مثل القرآن وعلى ما هو أحسن منه في التأليف ولكن الله صرفهم ولو تركهم لجاءوا بمثله (٦) وكذلك قال ابن صبيح (٧) ولكن الفاطميين اعترفوا بأن القرآن معجز للعرب لفظا ومعنى ، ومعجز للناس كافة بالمعنى الذي يأتي به التأويل دون الذي جاء به جمهور المفسرين ، إذ أن الله تعالى اختص قوما بمعالم الدين وميزهم عن العالمين فنجد في قصة موسى مع الرجل الصالح التي ذكرت في القرآن الكريم وقوله تعالى « قَالَ هَلْ أُتْبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا . قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٨) » إن الله تعالى قد اختص هذا الرجل الصالح بما لم يعلمه موسى بن عمران . فإذا كان موسى يرد عليه من علم الملكوت ما لا يقوم لاحتماله ويضعف عنه قوة نهوضه فلأن يكون العامة عن احتمال ذلك أضعف وأقصر (٩) وقد نظم المؤيد هذا الرأي في قوله :

سر له صاحب موسى الحضرا قال معي لن تستطيع صبيرا
وقال موسى سوف الفى صبيرا فلم يكن إذ ذاك إلا قاصرا (١٠)

فإن الله تعالى أودع أسرار دينه للنبي الكريم وهذا علمها لوصية ، وتسلسلت هذه العلوم

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٠ . — (٢) سورة الاسراء : ٨٨ .

(٣) القصيدة الأولى . — (٤) الفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(٥) الفرق بين الفرق ص ١٥١ . — (٦) الفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(٧) الفرق بين الفرق ص ١٥١ . — (٨) سورة الكهف : ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ .

(٩) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٩ . — (١٠) القصيدة الأولى .

في الأئمة من عقبه فهم الذين أشار الله تعالى إليهم بقوله « والراسخون في العلم » وهم وحدهم الذين لهم تأويل القرآن بما عندهم من العلوم الباطنة ؛ ورووا عن النبي أنه قال « أنا صاحب التنزيل وعلى صاحب التأويل ^(١) » وهذه هي الشركة التي كانت بين محمد وعلى كما كانت هناك شركة بين موسى وهرون ^(٢) والله تعالى جعل دعوة الرسل الظاهرة التي هي التقليد المحض الذي لا برهان عليه بازاء الخلق ودعوتهم الباطنة الجارية على السن أوصياهم وأئمة دينهم القائمة عليها دلائل الآفاق والأناصس بازاء البعث ^(٣) ، فالأئمة إذن هم أصحاب التأويل ورووا عن النبي أنه قال « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ^(٤) » واتخذوا هذا الأثر للجمع بين القرآن وأصحاب تأويله وأردفوا ذلك بقول عن النبي « تعلموا من عالم أهل بيتي أو ممن تعلم من عالم أهل بيتي تنجوا من النار ^(٥) » وقوله لعلي « سوف تقابل على تأويله كما قابلت على تنزيله ^(٦) » فهذا كله يدل على أن الوصي هو ومن تبعه من الأئمة من ذريتهم هم الذين اختصوا بتأويل القرآن الكريم ، ولذلك روى الفاطميون عن علي قوله « ما نزلت آية من القرآن إلا علمت كيف نزلت وأين نزلت وفي أي شيء نزلت سلوني قبل أن تفقدوني عما كان وعما يكون إلى يوم القيامة » ثم قال « إن هاهنا لعلماء جما » وأشار به إلى صدره ^(٧) . ونظم المؤيد ذلك بقوله :

وقول سلوني قبل فقدى ظاهرا لأظهر ما في الغيب من غامض السر ^(٨)

فالإمامة هي قيادة العالم وحمل معرفة الحقيقة إليه ومثل هذا المرشد ضروري وجوده في كل عصر حتى لا يبقى العالم جاهلا ^(٩) . قال المؤيد روى عن النبي أنه قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين » والأئمة الذين أقامهم الله سبحانه للتعديل بين الظاهر والباطن والدعاء اليهما والبعث عليهما واعتقادها عملا وعلماء ، وكل منهما يؤكد صاحبه ويثبتته ويؤيده وفق خلق الله الجسد والروح

(١) السيرة المؤيدية ص ٢٣ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٩ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٦ .

(٥) السيرة المؤيدية ص ٢٤ .

(٦) أسرار النطقاء على هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤١ إلى ج ٢ ص ١٣٢ .

(٨) القصيدة الثالثة والخمسون . — (٩) كلامي بير ص ٢١ .

مقرونين ، فمن اعتقد أن للباطن قواما دون الظاهر وللعلم قبولا من دون العمل كان كمن أوجب للروح قواما من دون الجسد (١) وأن النبي منزلة في الدين منزلة الذكر لا يظهر منه صورة المواليد وحلامه لكون كلامه مجملا غير مفصل بمقابلة النطفة التي هي جامعة للصورة الانسانية في حد القوة وليس فيها تفصيل الصورة ، وإنما يقوم وصيه القابل منه بتفصيل الصورة كما تظهر من الاناث صورة المواليد تامة في اشكالها موفاة في نقوشها وحلاها (٢) « كما قالوا رواية عن علي « علمني رسول الله ألف باب من الحكمة فانفتح لي من كل باب ألف باب (٣) » وقول النبي « أنا مدينة العلم وعلي بابها » (٤) إلى غير ذلك من الروايات التي تثبت كلها أن عليا والأئمة من ذريته هم الذين اختصوا بتأويل القرآن دون غيرهم من البشر ونجد هذا كله واضحا في شعر المؤيد إذ قال :

وتأويله مستودع عند واحد	وان لم تسائله فزورا تأولنا
واحمد بيت النور لا شك بابه	أبو حسن والبيت من بابه يؤتى (٥)
للعلم قوم به خضوا قامهم	رب الوري للورى في أرضه علما (٦)
وإنما باب المعاني مقفل	وأكثر الانام عنها غفل
مفتاحه أضفى بأيدي خزنه	بهم إلهى علمه قد خزنه
أولئك الأبرار آل المصطفى	ومن بهم مروة عزت والصفاء
وأرشدونا سبل الصواب	وعلمونا علم ذا الكتاب (٧)

ولما كان ذلك كذلك فالفاطميون لم يأخذوا بالرأى والقياس في التفسير والفقهاء بل كانوا كالنظام في انكار حجة الاجماع والقياس ، وطعنوا كما طعن النظام في فتاوى الصحابة وجميع أهل الرأى والحديث (٨) وذهبوا إلى أن الفقهاء من أهل المذاهب الأولى حرفوا القرآن الكريم وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله : « يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (٩) » ولكن تحريفهم هذا للقرآن لم يكن من جهة اللفظ لأن ألفاظ القرآن الظاهرة محفوظة على

(١) المجالس ج ١ ص ٣٥ . — (٢) المجالس ج ١ ص ٥١ .

(٣) المجالس ج ١ ص ٤١ . — (٤) كلامي بير ص ٢٠ .

(٥) القصيدة ٤٦ . — (٦) القصيدة ٥٥ .

(٧) القصيدة الأولى . — (٨) الفرق بن الفرق ص ١١٤ .

(٩) سورة النساء : ٤٦ .

ما كانت عليه وإنما دخل التحريف عليها من جهة معانيها التي هي الغرض والمغزى (١) ولذا قال المؤيد في شعره :

وهو الذي قد حرف الكتابا عن وجهه وجانب الصوابا
يثبت شيئاً ليس فيه فيه وحكم آى أحكمت ينفيه (٢)

واعتقدوا أن الناس لو أخذوا بما في القرآن الكريم من قوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ (٣) » لما اضطر أحد إلى العمل بالرأى والقياس بعد عهد الرسول لأن الرسول غير باق ليحكم فيما بين الناس من خلاف وزاع ، إنما القصد بهذه الآية الكريمة النص على إمام من ذرية الرسول بعد إمام يقومون من بعده بفصل الخطاب (٤) وقد ذكر المؤيد في سيرته أنه وجد المتوسمين بالعلم من أهل الرأى والقياس قد قالوا القول بالعادة ورجعوا عنه بالعشى وأنهم رجعوا في آخر أعمارهم عن سائر ما قالوه في أولها فالعقل يوجب أنهم لو عاشوا زيادة على ما عاشوا لرجعوا عن كثير مما عليه ماتوا (٥) وقد روى علماء مذهب الفاطميين قصة طريفة كانت بين جعفر الصادق وأبي حنيفة النعمان استندوا عليها في إنكار العمل بالرأى والقياس ، ذلك أن الصادق قال يوماً لأبي حنيفة « يا نعمان ما الذى تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصاً من كتاب الله ولا خبراً من رسول الله ؟ فقال أبو حنيفة : أقيسه برأى . قال الصادق : إن أول من قاس إبليس حين رأى أن عنصر النار أشرف من عنصر الطين فخلده الله تعالى في العذاب المهين (٦) يا نعمان أيهما أفضل الصلاة أو الصوم ؟ فقال : الصلاة . فقال الصادق : إن الله تعالى أمر الحائض أن تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ولو كان القياس مطرداً لكان القضاء في الصلاة ثم سأله أيهما أطهر المنى أم البول ؟ وأيهما أعظم عند الله الزنا أم قتل النفس ؟ وأيهما أضعف المرأة أم الرجل ؟ فكان النعمان يجيبه بأجوبة يظهر له الصادق ضعفها ، وختم الصادق مناقشته مع أبي حنيفة بقوله : فاتق الله يا نعمان ولا تقس فاننا نقف غداً بين يدي الله تعالى فيسألنا عن قولنا ويسألكم عن قولكم فنقول نحن قلنا ما قال الله ورسوله ، وتقول أنت وأصحابك رأينا وقسنا » (٧) . وعلى

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٧ . — (٢) القصيدة الأولى . — (٣) سورة النساء : ٥٩ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٠ . — (٥) السيرة المؤيدية ص ٣٥ .

(٦) هكذا اعتقد الناطيون والطريف أننا نجد أهل السنة قد قالوا بمثل ذلك كما حدثنا به

ابن اللطفي في كتابه « التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع » ص ١٩ .

(٧) هذه النص في السيرة المؤيدية ص ٣٥ - ٣٦ وفي المجالس المؤيدية في مواضع متفرقة وفي

عيون المعارف ص ١٧ .

هذا النحو أنكر الفاطميون الرأى والقياس واعتقدوا أن الدين وما يتفرع منه من علوم وأسرار وقف على الأئمة من أهل البيت اختصوا بها دون غيرهم من البشر ، وليس لأحد غير الأئمة أن يدعى علماً ، وهذا الاعتقاد نفسه هو الذى دان به الشيعة كجميع فرق الشيعة تنفى اجتهاد الرأى فى الأحكام وتنكر القياس (١) إلا إذا استثنينا فرقة من الزيدية رأت الأخذ بالرأى (٢) وكذلك نجد بين مدرسة الحديث من أنكر الأخذ بالرأى ، وقد يكون من الأسباب التى جعلت الشيعة ينكرون الرأى أن عمر بن الخطاب كان من أظهر الصحابة فى استعمال الرأى والشيعة يكرهون عمر بن الخطاب ويبرأون منه ، فربما كان كرههم لعمر سبباً فى إنكار الرأى الذى كان يأخذ به (٣) هذا إلى جانب اعتقادهم أن الدين لا يؤخذ إلا عن الله ورسوله والأئمة .

وهذا العلم الذى خص به الأئمة هو «علم الباطن» الذى نسب إليه الفاطميون فسموا بالباطنية لأن اعتقادهم بهذا العلم هو قوام عقيدتهم ، وقبل أن أتحدث عن الباطن عند الفاطميين يجدر بى أن أشير إلى ما رواه أهل السنة والحديث عن «الظاهر والباطن» فقد روى أبو الأحوص عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ! — أنه قال : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل حرف آية منها ظهر وبطن » وفسر أحمد بن سنان هذا الحديث بقوله : « المعنى فى قوله ظهر وبطن يريد ظاهراً وباطناً فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم (٤) والصوفيون يجمعون على أن للقرآن ظاهراً وباطناً شأنهم فى ذلك شأن بعض أهل السنة ، وروى البغوى بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهر وبطن قيل فى معناه الظاهر لفظ القرآن والبطن تأويله . وإن كان للصوفية بعض تأويلات للقرآن تختلف عن تأويلات أهل السنة . فبعض أهل السنة قالوا إن للقرآن باطناً يحتاج إلى تأويل . قال الفاطميون إن لكل ظاهر باطناً وأوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن وكفروا من يمتد بالظاهر دون الباطن فن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه وليس هو منا (٥) . وما فاز عند الله إلا من عمل بالحاليتين

(١) مقالات الإسلاميين للاشعري ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ .

(٢) مقالات الإسلاميين للاشعري . ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ .

(٣) يؤيد هذا الرأى أيضاً أن الشيعة ينكرون صلاة التراويح لأنه قيل إن عمر هو الذى قال عنها إنها بدعة حسنة وكذلك فى الآذان فقد اعتدوا أن عمر هو الذى غير الآذان بأن جعله « الصلاة خير من النوم » فبطلها الشيعة وجعلوها « حى على خير العمل » فكان كرههم لعمر هو السبب فى ذلك كله .

(٤) نقلت ذلك عن مناظرة جرت بين أحد العلماء السنة بفارس وبين المؤيد الشيرازى وقد أثبت المؤيد فى سيرته نص ما جاء بهذه المناظرة (أنظر السيرة ص ٤٤ وما بعدها) .

(٥) الفترات والقرانات ص ٦٧ (ب) .

جميعاً ظاهراً وباطناً^(١) « وجاء في إخوان الصفا « واعلم يا خي أن لكل شيء من الموجودات في هذا العالم ظاهراً وباطناً فظواهر الأمور قشور وعظام وبواطنها لب ومخ^(٢) ». وقد سئل جعفر الصادق عن الحاجة إلى اتخاذ الباطن في الحجب والعدول بها عن طريق الايضاح والاظهار فأجاب : هي الحاجة إلى اتخاذ الحب في أعطية السنابل والثمار في الأغشية ليؤم لاستخلاصها ذو البصائر والابصار فبين الله سبحانه فضل المجتهدين على المقصرين والمجاهدين على القاعدين^(٣) » وقد نظم المؤيد قول جعفر هذا بقوله :

ورب معنى ضمه كلام كمثل نور ضمه ظلام
باق بقاء الحب في السنابل في معقل من أحرز المعامل^(٤)

وقال مشيراً إلى الإمام :

يستخلص الأرواح من ظلامها ويخرج الثمار من أكامها^(٥)

وجاء في إخوان الصفا أيضاً أن الباري سبحانه وتعالى بواجب حكمته جعل الموجودات بعضها ظاهراً جلياً لا يخفى وبعضها باطناً خفياً لا تدركه الحواس فمن الموجودات الظاهرة الجلية جواهر الأجسام وأعراضها، ومن الموجودات الباطنة الخفية جواهر النفوس وحالاتها ومن الموجودات الظاهرة الجلية للحواس أيضاً أمور الدنيا ومن الموجودات الباطنة الخفية عن أكثر العقول أمور الأخرى ثم جعل ما كان منها ظاهراً جلياً دليلاً على الباطن الخفي^(٦) فمن هذا كله ندرك أن الفاطميين كانوا يعتقدون أن لكل شيء ظاهراً وباطناً وأن أمور الدين كلها من الباطن الذي لا يدركه أحد إلا من خصوا بعلم الباطن فمن الطبيعي أن يكون التأويل دعامة علم الباطن، وأن يكون التأويل هو معرفة الظاهر والباطن وتأويل الباطن بما هو في الظاهر.

نظرية المثل والممثل

واستخلاص الباطن من الظاهر هي النظرية التي أستطيع أن أطلق عليها نظرية المثل والممثل أي تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها ويمثلها من الأمور الجثمانية

(١) الفترات ص ٦٧ — (٢) الفترات ج ١ ص ٢٢٥ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص (مجلس ١٦) . — (٤) القصيدة الأولى .

(٥) القصيدة الثانية . — (٦) إخوان الصفا ج ١ ص ٧٨ .

المحسوسة وقد أخذت هذا الاسم من أقوال الفاطميين في السرائر « إن الله جعل لهم مثلاً دالاً على ممثوله فعرفوا الممثول بمثله إذ يقول عز وجل : « وَكَانَ صَرْبَنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ كَعَلْمِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ ^(١) » فاعلم أنه أخفى الممثول وستره وجعل مثله طريقاً إلى معرفته اختباراً لعباده وامتحاناً لهم ^(٢) » وقال المؤيد في مجالسه : « إن الله تعالى أجرى نظام الحكمة على أن يكون جميع ما خلق من خلقه محسوساً ومعقولا ومثلاً وممثولاً ^(٣) » وقال أيضاً ^(٤) : « إن أهل بيت رسول الله هم الذين يستنطقون ألسن عالم الطبيعة بأسرار الشريعة ويخرجون أمثلة هذه من هذا وأمثلة هذا من هذه فيدلون به على كون صدور الدين من حيث صدر عنه خلق السموات والأرض مثلاً بمثل كما قال الله تعالى : « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْئَالٌ تُبْصِرُونَ ^(٥) » وورد هذا الاسم في شعر المؤيد :

والذي قال في الكتاب تعالى مثل ذلك تحته ممثول ^(٦)

اقصد حى ممثوله دون المثل ذا ابر النحل وهذا كالعسل ^(٧)

فنظرية « المثل والممثول » هذه هي قوام عقيدة الفاطميين في التأويل وفي جميع مناسك الدين بل كانت مجالس الحكمة نفسها مبنية على المقابلة بين الشرع والعقل وإخراج الأمثلة من الدين على الخلق ومن الخلق على الدين ^(٨) أى أنهم كانوا في هذه المجالس يطبقون نظرية المثل والممثول ، وقد ذكرنا في صفات الامام بعض ما اعتقده الفاطميون بعد أن طبقوا هذه النظرية فاستعملوها لكي يقربوا إلى العقول ما لا يستطيع الانسان أن يدركه بحواسه .

وليست فكرة المثل والممثول من وضع الفاطميين بل هي نظرية قديمة ذكرها أفلاطون مراراً في كتبه ، ونقدها أرسطو ولم يأخذ بها ، فأفلاطون في كثير من أقاويله كان يوصى إلى أن للموجودات صوراً مجردة في عالم الاله وكان يسميها أحياناً المثل الالهية ، وإن هذه المثل لا تدثر ولا تفسد ولكنها باقية وأن الذى يفسد ويدثر إنما هي هذه الموجودات

(١) سورة الزمر : - ٢٧ . — (٢) سرائر النطقاء ج ٢ ص ١٦ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٤ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٧ .

(٥) سورة الذاريات : ٢٠ و ٢١ . — (٦) القصيدة السادسة .

(٧) القصيدة الثانية . — (٨) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٨٣ ،

التي هي كائنة (١) وإن لكل نوع من الأنواع الجسمانية فرداً في عالم العقل (٢) وعند أفلاطون كما هو واضح أن المثل نموذج الجسم ، والمثل هو الشيء بالذات والجسم شبح له فرأى أفلاطون في نظرية المثل هذه يكاد يكون نفس عقيدة الفاطميين في نظريتهم « المثل والممثل » ولا شك أن الفاطميين أخذوا هذه النظرية من فلسفة أفلاطون بعد أن نقلت كتبه إلى العرب وعرفها فلاسفة المسلمين ولا سيما الفارابي الذي تحدث عن هذه النظرية كثيراً وبخاصة في كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين ، ولكني لا أستطيع أن أدعي أن الفاطميين أخذوا نظرية أفلاطون عن طريق الفارابي لأن المذهب الفاطمي كان قد قدم من الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ وأرجح أن نظرية المثل عرفها العرب قبل الفارابي وقبل الفاطميين فأخذها الفاطميون وأسسوا عليها نظريتهم التي سميتها « المثل والممثل » وبهذه النظرية استطاعوا أن يؤولوا القرآن الكريم تأويلاً مختلفاً عن تأويل أهل السنة والمعتزلة كما ستري في الفصول التالية .

(١) رسالة كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين للفارابي ص ٣١ (طبع القاهرة مطبعة الاتحاد المصري .

(٢) الأسفار الأربعة للشيرازي ج ١ ص ٧٥ .

الفصل الثالث

رد المؤيد على الفرق المختلفة

رؤية الرصم

جاء في ديوان المؤيد إشارات كثيرة إلى آيات الكريمة التي اختلف المفسرون من أصحاب الفرق الاسلامية في تأويلها اختلافا كبيرا ، بل اختلف المفسرون في كل فرقة حول معانيها ، ووجد المؤيد في ذلك فرصة لمهاجمة هذه الفرق في شعره ، فحدثنا عن كثير من هذه الاختلافات ولكنه لم يظهر لنا رأيه في تأويل هذه الآيات إلا تامیحا ولكن بفضل « المجالس المؤيدية » وغيرها من كتب الفاطميين أستطيع أن أثبت هنا ما أراد المؤيد أن يشير إليه . ونلاحظ أن المؤيد لم يتحدث عن هذه الاختلافات إلا لغرض واحد كان يرمى إليه وهو أن المسلمين من كل فرقة اختلفت آراؤهم وتشعبت مذاهبهم لأنهم فسروا القرآن الكريم برأيهم وقياسهم ، فكان يثبت هذه الاختلافات ويتبعها بشئ من التهمك قائلا إن المسلمين لو أخذوا تأويل القرآن عن الوصي والأئمة من بعده لما وجد هذا الخلاف ، فكان المؤيد كان يدافع عن عقيدته في وجوب أخذ العلم عن هؤلاء الأئمة المنصوص عليهم ، ولما كان غير الفاطميين من فرق المسلمين لم يتبعوا الأئمة ولم يتلقوا عنهم العلم فنرى المؤيد قد تبرأ من جميع هذه الفرق التي خالفت مذهبه ، وخص منها أهل السنة وسماهم دائما بالنواصب أى الذين نصبوا من قبلهم إماما ليس له الحق في الإمامة وليس لهم الحق في اختياره ، وتبرأ أيضا من المعتزلة الذين تهكم بهم مرارا في مجالسه وسماهم « فرسان الكلام » على سبيل السخرية منهم ، كما تبرأ من الرافضة وهم غلاة الشيعة عنده . وأول ما نراه في ديوان المؤيد من مسائل الخلاف بين الفرق هي « مسألة الرؤية » وكتب الفرق على اختلافها تتحدث عن هذه المسألة وتعرض أقوال المثبتين لرؤية الله تعالى وقد أفرد لها عبد القاهر البغدادي كتابا خاصا (١) لكثرة الحديث الذي دار عنها بين

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٢٤ .

الفرق المختلفة . يكاد يجمع أهل السنة على أن الله تعالى يرى للمؤمنين في الآخرة وقالوا بجواز رؤيته في كل حال (١) ، وذهب بعض المشبهة إلى أنه يجوز رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا (٢) . وقالت فرقة البكرية بأن الله يرى يوم القيامة ويكلم الناس (٣) . وكذلك قال اتباع ضرار بن عمرو (٤) . واختلفت المرجئة في الرؤية فمنهم من قال بمقالة أهل السنة ومنهم من ذهب مذهب المعتزلة في نفي الرؤية (٥) وأجمعت المعتزلة على أن الله لا يرى بالأبصار (٦) ولكن المعتزلة اختلفوا فيما إذا كان الله تعالى يرى بالقلوب ، فأبو الهذيل العلاف وأكثر المعتزلة قالوا نرى الله بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه بقلوبنا ، بينما أنكر هشام القوطي وعباد بن سليمان ذلك (٧) . وقالت المعطلة إن من ادعى أن الله يرى فهو كافر (٨) . هذه الاختلافات التي كانت بين علماء المساميين ومتكلميهم أدت إلى أن يقول المؤيد متهمًا :

من مثبت لرؤية الرحمن مستشهد بآية القرآن
ومنكر قد جاء ينفي تلكا ودونها الكفر يرى والشركا (٩)

فقائل قال تراه العين وهو لعمرى وصمة وشين
من أجل أن رؤية الأبصار مختصة بالجسم ذى الأقطار
وقائل قد قال لما دققا جدا وفي أفكاره تعمقا
ما ذاك إلا قول ذى تضليل زاه لكن رؤية العقول
أمعن حتى ما أتى بشى ولم يبين رشدًا من غى (١٠)

أما في مجالسه فقد أثبت لنا مذهب الفاطميين في مسألة الرؤية فقال إن الرؤية تنقسم إلى قسمين أحدهما محسوس والآخر معقول وهو رؤية العقل ، فالبصر لا يتعدى المبصرات الجسمية التي من جنسه ، والعقل لا يدرك إلا المدركات العقلية التي هو متجوهر بجوهرها ، وأن مبدع

-
- (١) تليس ابليس ج ٥٣ وابن المظني ص ٤٨ والفرق ص ٣٢٤ وابن حزم ج ٣ ص ٢ وما بعدها .
(٢) تليس ابليس ص ١٨٤ . — (٣) الفرق ص ٢٠٠ ومختصر الفرق ص ١٢٩ .
(٤) الشهر ستاني ج ١ ص ١٠٩ . الفرق ص ٢٠٢ . مختصر الفرق ص ١٠٣ .
(٥) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٥٣ .
(٦) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٢١٦ .
(٧) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٥٧ . — (٨) تليس ابليس ص ٢٢ .
(٩) القصيدة الأولى . — (١٠) القصيدة الثانية .

القسمين متعال عن أن يكون مدركا كالواحد منهما (١) ، وتسائل المؤيد مرة أخرى هل الرؤية رؤية حس أو رؤية عقل لأن لكل منهما مقاما ، فرؤية العين تختص بالألوان المختلفة التي هي أعراض لا يصح وجودها إلا في جسم حامل لتلك الأعراض ، والله تعالى منزّه عن أن يكون ذا لون يقع تحت رؤية الأبصار ، أما القسم الآخر الذي هو رؤية العقل فإنها أثر يسير يحل محل القطرة من البحر الغزير وخارج عن الاستطاعة أن الأثر الذي هو دليل على المؤثرات يدل على كيفياته وأحواله فضلا عن المبدع تعالى الذي أبدع العقل السلكي (٢) وقد نظم المؤيد هذا الرأي في ديوانه فقال :

فالعقل للمرء أداة كالبصر	ذا باطن فيه وهذا قد ظهر
كلاهما يدرك بالمجانسه	مقالة صحت بلا ممارسه
وليس من جنس العقول الله	يا قوم كي تدركه حاشاه
كما تعالى أن يكون كالصور	مجسما كما يلاقيه البصر (٣)

فالقاطميون إذن رفضوا أقوال المثبتين لرؤية الله تعالى بالأبصار، ورفضوا أقوال المثبتين لرؤيته بالعقول وسموا من قال بهذا القول أو ذاك بالمشبهة :

فالفريقان أجمععا مشبهه خبّاطة عشواء جهل وعمه (٤)

وقالوا كما ذهب أكثر المعتزلة بأن الله تعالى لا يرى بالأبصار ، وأنه لا يرى بالعقول وطبيعي أن يخالف الفاطميون المعتزلة في تأويل الآيات التي استند عليها المثبتون للرؤية ففي قوله تعالى « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ » (٥) « قال المؤيد إن المعتزلة وهم بزعمهم فرسان الكلام فزعموا إلى أن تأولوا هذه الآية فقالوا إنما عني به « ثواب ربها » فزادوا فيه ثوابا من عندهم لا وجود له في نص التلاوة وقصدوا بزعمهم نفي التشبيه (٦) ، وقال في مكان آخر « إن المعتزلة قالوا في هذه الآية المعنى إلى ثواب ربها ناظرة ، وقالوا أيضا إلى ربها يعنى بها نعمة ربها فهذا نص كلامهم ، قد احتاطوا في هذا الباب لربهم وسدوا خلل ظاهر قولهم بزعمهم ، غير أن فيه خبطة أهملوا مراعاتها هي حالة لما عقدوا وناقضه لما أبرموا ، وهي أنه ليس من كون هذه الأقسام التي أبطلوا من أجله

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢٨ . — (٢) المجالس ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨ .

(٣) القصيدة الثانية . — (٤) القصيدة الثانية .

(٥) سورة القيامة : ٢٢ - ٢٣ . — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٧ .

الرؤية التي طلبها من طلبها على تباين منازلهم أنهم طلبوا رفع الوسائط فصعقوا وزلزلوا ولو كان مسوغا لأحد أن يرتفع دون الوسائط لكان أولى الناس به النبي (صلى الله عليه وسلم) ولما قال بنى وبين الله خمس وسائط جبرائيل وميكائيل وإسرافيل واللوح والقلم وكان الله قادرا أن يرفع الوسائط بينه وبين خلقه فضلا عن رساله ، وإذا جاز أن يكون بينه وبين الله هذه الوسائط فما يمنع أن يكون بينه وبين الأمة وسائط من وصى وإمام وحجة فيكون الآخذ عنه والقابل منه هو الذى يكون فى آفاق شرفه ، وهو الذى يراه حق رؤيته مثل الوصى فيخرج زبدة قوله عليه الصلاة والسلام « طوبى لمن رأى » مشارا بها إلى الوصى ويكون قوله طوبى لمن رأى من رأى من رأى إشارة إلى الإمام ، ويكون قوله طوبى لمن رأى من رأى من رأى من رأى إشارة إلى أتباع الأئمة فى كل عصر وزمان . وفى وضوح ذلك وضوح معنى قوله تعالى « وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ^(١) » وذلك أنه رام اليهود أن يرفع الوسائط بينهم وبين معبودهم حتى يستملوا عن مقر الوحي والنبوة فصعقوا ، ورام المسلمون أن يرتفع كذلك الوسائط من الوصى والأئمة ليقفوا على سرائر الوحي وخفيات الكتاب بفطنهم وآرائهم فصعقوا وزلزلوا ^(٢) » من هذا كله نستطيع أن نقول إن الفاطميين قد أولوا الآيات التي وردت عن رؤية الرحمن إلى شىء واحد وهو الاتصال بالوصى والأئمة ومن يمثل الوصى والأئمة وهم الحجج .

وجه الله ويراه

وقد ذكرنا فيما سبق كيف أول الفاطميون ما جاء به القرآن الكريم من ذكر وجه الله ويد الله مما جعل المشبهة يعتقدون أن الله وجهها ويدها ، ومما اضطر المعتزلة إلى أن يخوضوا فى الكلام عن ذلك ، فنجد مرة أخرى المؤيد قد ناقش المشبهة فى هذه العقيدة إذ هى من الاختلافات التي كثر الحديث عنها بين فرق الإسلام ، فبينما قال أهل السنة بالإجماع أن الله وجهها ويدها مستشهدين فى ذلك بآيات من القرآن الكريم ^(٣) ، نجد المعتزلة قد أجمعت على أن الله ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ^(٤) ، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه ^(٥) ، ولكن أبا الهذيل قال إن الله وجهها هو هو ^(٦) ؛ وقال النظام وأكثر معتزلة البصرة إن الله

(١) سورة البقرة : ٥٥ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٩ .

(٣) ابن المظني ج ٩٠ - ٩١ . — (٤) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٥ .

(٥) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٦ . — (٦) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٨٩ .

وجها توسعا لأنهم أثبتوا لله وجها هو هو ، وذلك أن العرب تقيم الوجه مقام الشيء فيقول القائل لولا وجهك لم أفعل أى لولا أنت لم أفعل (١) ؛ وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : « وَيَبْسُوتِي وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢) » وجه الله ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات (٣) ؛ ولكن معتزلة بغداد وأصحاب عباد بن سليمان أنكروا ذكر الوجه (٤) . وكذلك أجمعت المعتزلة بأسرها على إنكار اليد ، وافترقوا في ذلك فمنهم من أنكر أن يقال لله يدا ، (٥) ومنهم من زعم أن لله يدا وأن له يدين ، وأولوا اليد بمعنى النعمة (٦) ونجد مفسرا كالزمخشري وهو من مفسري المعتزلة قال في تفسير قوله تعالى : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَتَانِ (٧) » إنه تعبير مجازي يدل على اثبات غاية السخاء لله تعالى ونفي البخل عنه (٨) . ورد المؤيد على هؤلاء الذين قالوا إن اليد بمعنى النعمة أو القوة بقوله « وحملوا يد الله المذكورة في القرآن الكريم على معنى القوة ، ويدل على بطلان قولهم قول الله مخاطبا لابلis « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ (٩) » بتشديد بين صحيح فإن كان معنى اليد القوة فما معنى « قوتي » إذن وقال تعالى : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَتَانِ » فما المقصود بهما (١٠) » ونظم في ديوانه هذه الاختلافات بقوله :

وقائل لله وجهه ويد وقوله هذا لديه رشد
وقائل ذلك حكم باطل إن صح ذا فالله شخص مائل (١١)

العرش وصحفة العرش

وتحدث أيضاً عن اختلاف الفرق في « العرش » « وصحفة العرش » فقد ورد ذكر العرش وحملته في القرآن الكريم في عدة مواضع كقوله تعالى : « وَيُحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِينَ (١٢) » و « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (١٣) » إلى غير ذلك من الآيات . واختلفت الفرق الاسلامية في تفسير هذه الآيات إذ قال مفسرو أهل السنة إن الرحمن يستوى على العرش كالجولوس على الأرائك والسرر ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم ! — قوله :

- (١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٨٩ . — (٢) سورة الرحمن : ٢٧ .
(٣) الكشف ج ٢ ص ٣٦٩ — (٤) مقالات الاسلاميين ج ٢ ص ٥٢٢
(٥) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٩٥ . — (٦) ابن عبد الجيار ص ٤٤ .
(٧) سورة المائدة : ٦٤ . — (٨) الكشف ج ١ ص ٢٢٠ .
(٩) سورة ص : ٧٥ . — (١٠) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٦ .
(١١) القصيدة الأولى . — (١٢) سورة الحاقة : ١٧ . — (١٣) سورة طه : ٥ .

« جانب العرش على منكب إسرافيل وإنه ليمط أطيط الرجل الجديد » (١) . أما المعتزلة فقالوا إن قول أهل السنة فيه تشبيه الخلق بالخالق والله منزّه عن التشبه بخلقه ، وإنما أراد الله بقوله « ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ » (٢) « بمعنى الاستيلاء لا الجلوس والاستواء » (٣) وفي الكشاف في تفسير قوله تعالى « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » هو الاستيلاء على الملك . والجهمية من المعتزلة أنكروا وجود العرش واستواء الله فوقه (٤) . بينما قال هشام بن الحكم إن ربه في مكان دون مكان وأن مكانه هو العرش وأنه مماس للعرش وأن العرش قد حواه وحده (٥) . أما حملة العرش فقد اختلفت الفرق فيهم فمن قائل إن الحملة يحملون الباريء وهؤلاء أصحاب يونس القمي (٦) بينما ذهب أهل السنة إلى أن الحملة يحملون العرش دون الرب تعالى (٧) وإلى هذا الرأي الأخير ذهب بعض الرافضة (٨) .

وتهمك المؤيد بهذه الأقوال والاختلافات بقوله في ديوانه :

وقائل يقول عرش يحمله	وهو يبط تحته إذ يثقله
فإن في معنى على العرش استوى	مبتدع كل وركاب الهوى
فواحد بالاستواء قالا	وواحد قال وقد أحالا
معنى استوى استولى، وهذى مكنته	وحوله في دينه وقوته
فكان حيناً لم يكن مستولياً	يا من غدا عن الهدى مولياً (٩)

وفي هذا الشعر لم يحدثنا عن رأيه وعقيدة طائفته عن العرش وحملته ولكنه قال في مجالسه : « قال أهل الحديث إن الله يقعد على العرش فيبط تحته كأطيط الرجل الجديد ، وأنه يفضل من كل جانب بشراً ، ويقولون إنه يحمل العرش الآن أربعة من الملائكة فإذا كان يوم القيامة يحمله ثمانية كما قال « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » والمعروف من حال العرش أن يكون حاملاً لا محمولا (١٠) وقولهم في ذلك بالضد من المتعارف

(١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٢١١ . — (٢) سورة الاعراف : — ٥٤ .

(٣) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٢١١ . — (٤) ابن اللطفي ص ٧٧ .

(٥) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٠ .

(٦) بحار الأنوار ج ٢ ص ٩١ والفرق بين الفرق ص ٥٣ .

(٧) الفرق ص ٥٣ . — (٨) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٣٥ .

(٩) القصيدة الأولى .

(١٠) نلاحظ أن المؤيد لم يكن دقيقاً في هذا الرد لأن الملوك أحياناً يجلسون على عرش محمول فيكون

عرشهم حاملاً ومحمولاً .

ثم إن الاعتراض عليهم لازم في الذين يحملون العرش فينبغي أن يكون هؤلاء عرش العرش وهذه الخرافات إذن لم يرجع بها إلى محصول، وقال أهل الرأي نقياً لأن يكون الله تعالى جسماً فيحمله عرشه وقلة مبالاة بتحريف الكلم عن مواضعه في القرآن أن معنى قوله تعالى: «**ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ**»^(١) بمعنى استولى واستشهدوا فيه ببيت لولاه لدلوا وماتوا وهو قول القائل:

قد استوى بشر على العراق بغـير سيف ودم مہراق^(٢)

فما حصلوا بعد أن اتخذوا هذا البيت سنداً لدينهم إلا على تعطيل تنزيل رب العالمين من دون حاصل على طائل، إذ كان هذا العرش المشار إليه ليس مخلوفاً من كونه مخلوقاً كخلق السموات والأرض أو غير مخلوق، فإن كان مخلوقاً كان الأول أن يجريه في سياقه قوله تعالى: «خلق السموات والأرض والعرش» فكان يعني به عن قوله «استوى». وإن كان غير مخلوق فلا يعرف إلا خالق أو مخلوق وما هناك قسمة ثالثة مما هو ليس بخالق ولا مخلوق. وسوى هذا فالاستواء معناه في قضية البيت الذي تعكزوا به هو الاستيلاء، فالاستيلاء من بشر المذكور حصل بعد أن لم يكن مستولياً، فاذن الله تعالى لم يكن مستولياً على العرش ثم استولى كما لم يكن بشر مستولياً على العراق ثم استولى. ولو عرف الفريقان حاملاً ومحمولاً على غير موضوعهما لنجوا من تجسيم الرحمن وتعطيل القرآن، ونحن نشير إلى شيء من هذه القسمة فنقول: إن الجسم حامل للناء وهو عرش له، والنماء حامل للحس وهو عرش له، والحس حامل للنطق وهو عرش له، والنطق حامل للعقل وهو عرش له؛ ثم نكسر المسألة فنجعل كل حامل من هذه الأسباب التي فصلناها محمولاً فيؤدينا ذلك إلى أن العقل الذي هو الأصل الذي رتبناه محمول الكل وهو حامل الكل، وهذه القصة إذا استوضحناها وعرفنا أن سيكون المحمول حاملاً والحامل محمولاً غنينا عن رأي الفريقين اللذين أحدهما يقول بتجسيم الرحمن والآخر يقول يرد القرآن^(٣) «إذن العرش في تأويل المؤيد هو العقل وذكرنا أن العقل هو المبدع الأول الذي رمز إليه في القرآن الكريم بالكاف من «كن»

(١) سورة الأعراف: ٥٤.

(٢) شبه بهذا القول ما روى عن ابن الاعرابي النحوي لما سأله أحمد بن أبي دؤاد: أتعرف معنى استولى؟ قال ابن الاعرابي: لا ولا تعرفه الرب لأنها لا تقول استولى فلان على شيء حتى تكون له فيه مضاد ومنازع فأيهما غالب استولى عليه والله تعالى لا ضده (النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٦٤).

(٣) المجلس المؤيدية ج ٢ ص ٥٧.

وبالقلم . وذكرنا أن الفاطميين أولوا حملة العرش بالحدود الخمسة الروحانية ثم بحدود أرضية هم النبي والوصي والإمام ، فهؤلاء الثمانية هم حملة العرش ولذلك نرى صاحب سرائر النطقاء يؤول قوله تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم » بأن حملة العرش ومن حوله هم أولياء الله الظاهرون (١) .

ولكن تطور هذا التأويل إلى وجه آخر عند إسماعيلية اليمن فاختلف تمام الاختلاف عما ذكره المؤيد في زهر المعاني للداعي إدريس : العرش هو العلم الباهر والنور الزاهر والثمانية الذين يحملون العرش هم أساسا آدم هايل وشيث وأساس نوح سام بن نوح وأساسا إبراهيم إسماعيل وإسحق ، وأساسا موسى هارون ويوشع ، وأساس عيسى شمعون الصفا فهؤلاء ثمانية حملة العرش لأن الخطاب متوجه إلى عهد وذلك الذي حملوه هو علم على المنتقل من أول الأدوار ومبتدأ الأعصار . وحملة العرش في دور محمد فاطمة والحسن والحسين وزين العابدين والباقر والصادق وإسماعيل ومحمد بن إسماعيل فهم حملة السر الخفي الذي لا يظهره الله لأحد من خلقه إلا لهم خاصة (٢) . ونجد في كتاب الشموس الزاهرة لحاتم ابن إبراهيم « اعلم أن كل ما ارتفع فهو عرش والعرش المذكور هو العلم وهو ما نزل على أول نطقاء دور السر الذي هو آدم (٣) » من هذا نستطيع أن ندرك ما طرأ على التأويل من تطور بعد انقراض دولة الفاطميين وما تطورت إليه العقيدة الفاطمية فهذا الذي ذكره الداعي عن حملة العرش لم أجده له ذكراً فيما بين يدي من كتب الفاطميين . ولا شك أن دعاة اليمن قد بدلوا كثيراً من العقائد الفاطمية وأولوا القرآن تأويلاً يختلف عن تأويل دعاة الفاطميين لأن التأويل شخصي — إن صح هذا التعبير — والحجة هو صاحب التأويل في عصر كل إمام كما ذكرنا ، والحجج تتفاوت ثقافتهم وعقليتهم وقد يقول حجة قولاً يخالفه فيه آخر ، وسنرى كثيراً من هذه الاختلافات التي تدل على أن علم الباطن الذي اعتقد الفاطميون أنه وقف عليهم من عند الله مختلف فيه أيضاً عندهم ؛ بل نرى أحياناً اختلافاً في التأويل عند مؤول واحد ، فهو يؤول حسب الظروف التي هو فيها وإن كان ذلك التأويله يخالف تأويله السابق فمن الصعب أن نوفق بين تأويل الحجج .

(١) ص ٧ سرائر النطقاء .

(٢) حاشية المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٢٦ .

(٣) حاشية المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٨٠ .

ديك العرش

جاء في الأثر أن الله ملكا في خلق ديك برائته في تخوم الأرض وجناحه في الهواء وعنقه
 مثنية تحت العرش فإذا مضى من الليل نصفه رفع عنقه فقال: سبح قدوس رب الملائكة
 والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم المتجهدون . فعندها تصرخ الديوك في الأرض ثم
 يحمد شيئاً كما شاء الله من الليل ثم يقول سبح قدوس: رب الملائكة والروح ربنا الرحمن
 لا إله غيره ليقيم القاتون . ثم يسكت كما شاء الله ثم يقول: سبح قدوس رب الملائكة
 والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم الذاكرون . ثم يسكت كما شاء الله ثم يقول: سبح
 قدوس رب الملائكة والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم الغافلون (١) وقد نظم المؤيد
 هذا كله في ديوانه (٢) وتساءل عن شأن هذا الديك دون أن يشير إلى تأويل هذا القول
 ولم أجد تأويل ديك العرش هذا في كتب الفاطميين التي بين يدي وإن كان صاحب الدعائم
 قد روى هذا الأثر عن محمد الباقر . ويحيل إلى أن تأويل ديك العرش هو الإمام وأن
 الديوك التي تحييه هم الدعاء .

الكرسی

ثم تعرض المؤيد لمناقشة أهل السنة والمعتزلة في أمر الكرسي ومعنى قوله تعالى .
 « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ » (٣) فأخذ يسألهم عن هذا الكرسي الذي
 وسع السموات والأرض وما مادته وقائده (٤) وتهكم بالمفسرين الذين اختلفوا فيما ورد
 عن الكرسي إذ قال قوم إن الكرسي هو العرش نفسه . وقال آخرون إن الكرسي غير
 العرش وهو أمامه وهو فوق السموات السبع ودون العرش وأن كل قائمة من قوائم
 الكرسي طولها مثل السموات والأرض ، وقيل إن الكرسي هو الاسم الأعظم لأن العلم
 يعتمد عليه كما أن الكرسي يعتمد عليه . وقال بعضهم إن الكرسي موضع الملك والسلطان

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣٩ ولم أجد ذكراً لهذا الديك إلا في هذا الكتاب بعد أن حاولت
 كثيراً أن أعرف شيئاً عنه في كتب السنة أو غيرهم .
 (٢) القصيدة الثانية . — (٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .
 (٤) القصيدة الثانية .

فلا يبعد أن كنى عن الملك بالكرمى على سبيل المجاز فالمراد بالكرمى الملك والسلطان والقوة (١).

وترك المؤيد في ديوانه هذه الأسئلة دون أن يشير إلى المغزى الذى قصد إليه ولا التأويل الذى اتخذه وأبناء طائفته. ولكنه تحدث في مجالسه عن تأويل الآية السابقة فقال: والكرمى ما يتمهد القاعد عليه في مهاد، والمهاد لا يوجد إلا مهاد جسم ومهاد نفس فهاد الجسم هو كما قال تعالى «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا» (٢) ومهاد النفس هو علم الحقيقة الذى تستقر عليه النفس وتثبت فتصير نفسا مطمئنة، فالكرسى هو علم الله الذى تصادف به النفس مستقرها ومهادها في دار الآخرة. وسميت الكراسية كراسية اشتقاقا مما يجمع فيها من علم ما تسكن إليه النفس على وجه ماء، والعلم يسع السموات والأرض الذين هم النطقاء والأوصياء وهم سماوات الدين وأرضها التى منها تنشأ الصور الأبدية المخلوقة لدار الثواب (٣) ولم يخرج تفسير المؤيد للكرسى عما قاله النسفى في تفسيره إذ قال «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» أى علمه ومنه الكراسية لتضمنها العلم وهو كقوله تعالى: «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا» أو ملكة تسمية بمكانه الذى هو كرمى الملك أو عرشه (٤). وروى عن ابن عباس أنه قال كرسية علمه (٥) فكان المؤيد قد اتفق مع المعتزلة الذين فسروا الكرمى بالعلم، وأنه فرق بين العرش والكرسى فالعرش عنده هو المبدع الأول أو القلم، والكرسى هو العلم بينما لم يفرق المعتزلة بين العرش والكرسى.

الميزان

وكما اختلف المسلمون في العرش والكرسى اختلفوا أيضا في الميزان، فأنكره قوم وقال آخرون إنه ميزان بكفتين من ذهب (٦) فترى المؤيد قد تهكم بما قاله هؤلاء من أن الله تعالى قد أدلى الميزان من السماء وأن للميزان كفتين إحداهما بالمغرب والأخرى بالمشرق

(١) تفسير الخازن ج ١ ص ١٨٥ . — (٢) سورة النبا: ٦ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥٨ .

(٤) تأويل التنزيل للنسفى على هامش تفسير الخازن ج ١ ص ١٨٥ .

(٥) تفسير الخازن ج ١ ص ١٨٥ .

(٦) الفصل لابن حزم ج ٤ ص ٥٤ .

وتساءل إذا كان الميزان بهذا الحجم فلم لا نراه (١) وهذا القول الذي نراه في الديوان نجده أيضاً قد نثر في المجالس المؤيدية إذ حدثنا المؤيد عن حوار كان بينه وبين رجل تركي عن الميزان وكان رأى الرجل التركي هو ما نظمه المؤيد في ديوانه وما نثره في مجالسه (٢) ومع ذلك لم يصرح لنا المؤيد في مجالسه عن تأويل الميزان وإن كان قد أشار في شعره إلى المعنى الذي وضعه الفاطميون للميزان فقال في ديوانه مادحا للإمام :

وميزان رب العالمين الذي به توفي الثواب الجزل إن أنت وفيتنا (٣)

فمن هذا القول نستطيع أن نقول إن الفاطميين أولوا الميزان إلى أنه الإمام كما أولوا الصراط بأنه الإمام .

الأمانة

قال الله تعالى : « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٤) »
 اختلف المفسرون في هذه الآية فقال أهل الحديث والسنة إن الأمانة هي كلمة التوحيد وهي « لا إله إلا الله » . وقال الزمخشري إنه يريد بالأمانة الطاعة وأن الله عظم أمرها ونغم شأنها وأن هذه الاجرام العظام من السموات والأرض والجبال قد اتقادت لأمر الله عز وعل وهو ما يتأتى من الجمادات ، وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته ، وأما الإنسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات وبليق به من الاتقياد لأوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف (٥) . وقال بعض المعتزلة إن الله عنى بالسموات أهل السموات ، وبالأرض أهل الأرض ، وبالجبمال أهل الجبال ، واحتجوا بكون السموات والأرض والجبال مما لا يفقه ولا يعقل ، ومستحيل أن يكون الله سبحانه يعرض أمانته على من لا عقل له ولا تكليف عليه ، فوجب أن يكون عرض الأمانة على أهل السموات من دون السموات وأهل الأرض من دون الأرض وأهل الجبال من دون الجبال (٦) .

(١) القصيدة الثانية . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١١٩ .

(٣) القصيدة السادسة والأربعون . — (٤) الأحزاب : — ٧٢ .

(٥) الكشاف . — (٦) ابن عبد الجبار ص ٢٨٧ .

وجد المؤيد في هذا القول مادة لمجادلة المعتزلة والسخرية بهذه الآراء فسألهم في شعره (١) عن أهل السموات؟ وأجاب عنهم بأنهم الملائكة وقبل هذا الجواب، ثم سألهم مرة ثانية عن أهل الأرض؟ وأجاب عنهم بأنهم الناس وقبل هذا الجواب، ثم سألهم مرة ثالثة عن أهل الجبال هل هم الوحوش الضارية؟ وإذن فما المراد بقوله تعالى « وحملها الإنسان إنَّه كان ظلوماً جهولاً » فبمقتضى تفسير المعتزلة يخرج هذا الإنسان عن أهل الأرض وعن أهل الجبال (٢) وقال المؤيد في مجالسه — إن الأمانة يمتنع عرضها إلا على الأحياء فإذا كان ذلك كذلك فهذه السموات والأرض الشاخصة الأبصار لا يقوم التسبيح منها ولا يصلح عرض الأمانة عليها برأى العين الذى لا سبيل إلى رده فإنه رد حكم العيان المتعلق بحاسة البصر لبطل غيره من الحواس التى هى أمثالها من السمع والشم والذوق واللمس، وإذا بطلت هذه بطلت المعارف كلها فلا يصح شئ منها، وكذلك فكلام الله لا سبيل عليه في الرد والتكذيب لكونه الحق والصدق فإذا امتنع الوجهان في رد العيان ودفع القرآن ثبت أن الله سموات وأرضاً غير المحسوسة المشاهدة الحسية ناطقة قائمة بتسبيحه ملبية بأن عرض عليها الأمانة حسبما أورده في كتابه (٣). وفسر قوله هذا بقوله: إن الأمانة هى قول لا إله إلا الله على رأى أهل التفسير وذلك أن هذه الكلمة هى سبب النجاة والوصول إلى دائم الحياة. والكلمة معرفة وهى الأمانة من حيث معرفة السموات والأرض والجبال انها متماسكة بها ومتعاق وجودها بوجودها، ثم أن كلمة الأمانة منقسمة إلى جملة وتفصيل، فجمليتها متعلقة بمحقن الدماء وتمحصين الأموال؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» وتفصيلها متعلق بنجاة الأرواح كقول رسول الله «من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصاً دخل الجنة» فقيل ما إخلاصها يا رسول الله؟ قال: معرفة حدودها وأداء حقوقها. وهذا التفصيل الذى هذا شأنه من صفة وصى صاحب الشريعة لكون أحدهما مؤدياً مجملاً والآخر مؤدياً مفصلاً حسب تأدية الرجال نطفة مجملة لا يتشكل فيها شئ من شكل العين والأذن والأنف وغير ذلك وتأدية الأنثى تلك النطفة مشكلة مصورة مفصلة. قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأنت يا على أبوا المؤمنين أبوهما نور وأمهما الرحمة. فلما كان الوصول إلى معرفة التوحيد المجرد عن

(١) القصيدة الأولى. — (٢) أنظر أيضاً المجلس ٢٧ ج ١ ص ٢٠.

(٣) المجلس ١٨٩.

التشبيه والتعطيل متعلقا برتبة الوصى وقعت الكناية عن ولايته بالأمانة من حيث أن بها يقع معرفة الأمانة كما سمي الله النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا رسولا من حيث كان حاملا للذكر (١).

إذن نستطيع أن ندرك أن المؤيد أول الأمانة بالولاية، والسماوات والأرض والجبال بالحدود الحية الناطقة، فالنطقاء كنى عليهم بالسما، والأسس والأئمة بالأرض، والحجج بالجبال. أما قوله تعالى: « وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا » فقد قال المؤيد في تفسير هذه الآية: إن الإنسان هو الضد الذي تقمص قميص خلافة النبوة بغير سلطان من الله تعالى ولا نص من رسوله استخفا لما في مضارها من معرفة التوحيد المجرد من التشبيه والتعطيل من حيث ثقل على السماوات والأرض حملها فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان يعني استخف ما ثقلت على السماوات والأرض والجبال وطأته (٢). على أن المؤيد لم يكن أول من اتجه في تفسير هذه الآية إلى هذا الاتجاه فقد ذهب المغيرة بن سعيد العجلي — الذي تنسب إليه الفرقة المغيرية من الغلاة — إلى أن الله عرض على السماوات والأرض والجبال أن يحملن الأمانة وهي أن يمنعن علياً من الإمامة؟ فأبين ذلك ثم عرض على الناس فأمر عمر بن الخطاب أبابكر أن يتحمل نصرة عليّ ومنعه من أعدائه، وأن يغدر به في الدنيا وضمن له أن يعينه، على شرط أن يجعل له الخلافة بعده ففعل أبو بكر ذلك، وأقدا على المنع متظاهرين وأن الظلوم والجهول أبو بكر (٣). فهذا ما قاله المؤيد أيضاً في ديوانه:

أمة ضامع الأمانة فيها شيخها الحامل الظلوم الجهول (٤)

نلاحظ من ذلك أن الفاطميين اتخذوا قول بعض فرق الغلاة وقالوا بها، فبينما نجد الفاطميين رموا المغيرة بن سعيد بالكفر ولعنوه وتبرأوا منه ومن أصحابه ومن أقوالهم لأنهم استحلوا المحارم وأباحوها وعطلوا الشرائع وانسلخوا من الإسلام وبانوا عن جميع شيعة الحق (٥) مع هذا كله نجد المؤيد قد اتفق مع المغيرة في تأويل « الأمانة » هذا التأويل الذي رأيناه.

(١) المجالس المؤيدية المجلس ٢٠٣.

(٢) المجالس ج ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٣٠ - ٢٣١ - مختصر الفرق ص ١٤٣.

(٤) التصيدة الخامسة.

(٥) دعائم الإسلام مخطوط رقم ٢٥٧٣٥ بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن.

تأويل أوائل السور

لعل أوائل بعض سور القرآن الكريم ولا سيما هذه الحروف مثل « كهيعص » .
 و « ق » . و « نون » وغيرها من أكثر الآيات التي اختلف المفسرون في توضيحها اختلافاً
 بيناً ، ويكفي أن يقرأ الانسان أى كتاب من كتب المفسرين ليدرك الاضطراب الذى وقع
 فيه المفسرون ، ويعرف مدى هذا الاختلاف بينهم ، وافتتح الله تعالى فى بعض سور
 القرآن الكريم بما أجمع عليه المفسرون بأنها قسم كقوله تعالى « والتين والزيتون وطور
 سينين » « والفجر وليال عشر والشفع والنوتر » . ولكن الحكمة التى من
 أجلها أقسم الله تعالى بها لا تزال سرا غير واضح وإن أكثر المفسرون فى الحديث عنها
 وحاولوا إيضاحها . ومن البديهي أن يتنبه رجل كالمؤيد إلى هذه الاختلافات ويتخذ من
 اختلاف خصومه سلاحاً جديداً لقهروهم به فقد سأل المؤيد فى ديوانه عن معنى أقسام
 الله تعالى « بالتين والزيتون » وبالفجر وليال عشر (١) . ولم يشأ أن يظهرنا على شيء من
 آرائه فى تأويل هذه الآيات بل تهكم بخصومه على عادته ، أما فى مجالسه فقد قال عن « التين
 والزيتون » إن أحد أتباع جعفر الصادق فكر فى هذا القسم ولم أقسم به الله فلما لم يهتد
 إلى جواب يشفى غلته ذهب إلى جعفر يسأله عن هذه الآية فأخذ عليه الصادق عهداً أن
 لا يذيع ما سيحدثه به ثم قال للرجل — فماها عندك ؟ قال الرجل هما ثمرتان . قال الصادق
 صدقت هما ثمرتان شجرهما هذا العالم بعلمه وسفله وسمائه وأرضه ، ولكن الله سبحانه
 ميزهما عن الثمار فأنشأها بنور علمه وحكمته وظلل عليهما عرشه . قال الرجل — فماها ؟
 قال الصادق هما آدم ونوح عليهما السلام . قال السائل وكيف شبهتهما بالثمار والثمار شيء
 مأكول ؟ قال — كأنك لا تعرف من الثمار إلا ما يؤدي إلى المخرج ، هما من الثمار التى
 يؤخذ منهما ولا تقنى لأن ثمار الجنة كالمصباح الذى تستصبح منه ما شئت ولا يعتربه
 نقص . قال السائل — وكيف وقعت الكناية عن آدم بالتين وعن نوح بالزيتون ولآية علة ؟
 قال : لأن كل ثمرة يتقدمها ورق ونوار والتين ينشق عنه أعواد الشجر ، وكل حى يسبقه
 حبل وولاده وادم استخلصه الله من أديم الأرض عن غير حبل وولادة فمن أجل ذلك
 مثله بالتين ، وخالصة الزيتون هى الزيت المأخوذ منه كأنه هو الغرض من الزيتون وكمثل

(١) أنظر القصيدة الأولى .

ذلك بخلصة نوح إبراهيم المستخلص من ذريته حتى كأن الغرض من نوح إبراهيم فهو مضمّر في نفس القسم من الله سبحانه، وفي التين لذي رمز به على آدم إضمار إلى القيامة وذلك لكون آدم افتتاحتها للحياة الدنيا وكون القيامة اختتاماً لها والقيامة لا تأتي إلا بفتة ينشق أمر الله سبحانه عنها انشقاق العود عن الطين على حسب وجود آدم بلا مقدمة ولا حاجب . أما معنى « طور سينين » فالرمز لموسى عليه السلام وطور سينين هو موضوع مناجاته ومكان فضيلته وفيه إضمار مثل الاضمار في القسمين السابقين وهو المسيح « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت الدهن وصبغ للآكلين ، فالمسيح هو الشجرة الخارجة من طور سيناء النبات من منبعه ملة موسى فشرفه الله ورفعته (١) » .

أما تأويل قوله تعالى « والفجر وليال عشر والشفع والوتر » فقد قال صاحب الكشف « الفجر مجد وليال عشر يريد أمير المؤمنين والشفع والوتر يريد الحسن والحسين (٢) . أما المؤيد فقد خالف هذا التأويل إذ قال إن الفجر نور ينفجر وينبثق عن الظلام فيمحقه ويسحقه ويمحو آثاره ونحن نفسر ذلك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم مجملًا « لوبقى من الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج الله من أهل بيتي رجلاً يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظمأ وجوراً » وذلك هو قائم أهل البيت (٣) فالفجر إذن في تأويل المؤيد إشارة إلى قائم القيامة أو المعروف عند فرق الشيعة وأهل السنة بالمهدي المنتظر . والشفع عند المؤيد هو اتصال القائم أو المهدي بحد جسماني هو بابه لانتفاذ أحكامه في عالم الجسم ، والوتر مثل على اظهاره انه فرد منفرد برتبة القيامة لا يحتاج فيها إلى من يقوم مقام الأوصياء من الأنبياء (٤) . من هذا التأويل الذي رأيناه عند جعفر وهذا التأويل الذي رأيناه عند المؤيد نستطيع أن نؤيد ما ذهبنا إليه من أن الدعوة الفاطمية منذ عهد الظهور أي بعد قيام المهدي بالمغرب قد تطورت شيئاً فشيئاً وذهبت إلى شيء من الاعتدال ولكنها بعد انقراض الدولة الفاطمية من مصر وابتداء الدعوة الطيبية باليمن والدعوة التزارية في فارس والهند عادت إلى تطور آخر وهو ما نراه واضحاً في بعض الكتب المتأخرة .

أما هذه الحروف التي وردت في أوائل بعض سور القرآن الكريم مثل « ألم » و « كهيعص » وأشباهها فقد اختلف المفسرون في معناها فقال قوم إنها فواتح السور

(١) المجلس ١٦ و ١٥ .

(٢) الكشف على هامش المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٥١ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢١٠ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢١٢ .

وفواصلها الدالة على ما قبلها وما بعدها . وقال قوم إنها أقسام . وقال آخرون إنه لما قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه جعل النبي هذه الحروف ذريعة إلى أن يسمعوا القرآن لأنه افتتح بها السور ، فلما سمع الكافرون هذه الحروف أنكروا ما سمعوه فأتبعه الرسول بغيره واتخذ المؤيد هذا كله موضوعا لتهمكم بالمفسرين فذكر في ديوانه أن لهذه الحروف معان مستورة خفية لا يعادها إلا خزنة علم الله حتى يتعلق بهم العالم ^(١) ولم يحدثنا أيضا عن معانيها الخفية ولكنه في مجالسه رد على المفسرين فقال : لو كانت هذه الحروف فواصل دالة على ما قبلها وعلى ما بعدها لكان يجب ألا تخلو سورة منها وقال لمن ظن أنها أقسام إن هذا التفسير أقرب إلى العقول لكن الأقسام بالحروف عجب وأما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل هذه الحروف ذريعة إلى أن يسمع الكافرون فهذا عند المؤيد أتبع ما ورد في معنى هذه الحروف . ثم قال : أما كون هذه الحروف أقساما فهو كلام المحققين لأن الله سبحانه لا يقسم إلا بأجل ما عنده وأن الإشارة بهذه الحروف إلى أجل حدود الله والملائكة الرحانيين والأنبياء الجسمانيين حين ذكر حرفا واحدا مثل ق والقرآن المجيد ون والقلم فهو مشار به إلى أعلى الحدود مترلة وأرفعها درجة هذا إلى أن يستكمل الحروف الخمسة لأن الحروف لم ترد على خمسة منها شيئا وذلك قوله تعالى كبرييعصر وحمدسق وما بقي بعد ذلك فهو أربع إلى ثلاث إلى اثنتين إلى واحدة ففي كل حرف من هذه الحروف إشارة إلى حد من الحدود الروحانية والجسمانية ^(٢)

كذلك تعرض المؤيد للقائلن بالتلاشي المدعين أن مصير العالم إلى لا شيء فلم يترك هذا الرأي دون أن يدحضه بحججه فتحدث في ديوانه ^(٣) عن التلاشي والرد على القائلين به وقال في مجالسه ^(٤) إن حكم التلاشي فرع على إثبات صانع فإن كان هنالك صانع امتنع أن يفعل فعلا مصيره إلى لا شيء والله تعالى خالق الإنسان مثلا جامعا لآلات شتى منها ما يبصر وما يسمع وما يشم ويذوق وجعل بعد ذلك كله العقل والنطق الذي يترجم به عن الأفلاك والنجوم فمن ضعف العقل أن يقال إن الله تعالى بعد أن خلق هذا كله يعود فيفسده ويتلفه ولا يبقى منه محصول ؛ ثم إن الإنسان مدرج به إلى حد كماله تدريجا من سلالة إلى نطفة إلى أن ينتهي إلى الخلق الآخر فمن المحال أنه إذا انتبى إلى هذا الحد الذي هو أشرف وأفضل

(١) القصيدة الأولى . — (٢) راجع المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٢ .

(٣) القصيدة الخامسة . — (٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩٢ .

فيكون قصاراه التلاشى بل ينبغي أن يترقى إلى ما هو أجل من ذلك وأعظم ، وإذن حكم التلاشى باطل إن صح وجود فاعل . أما إن لم يصح وجود فاعل ، فتساءل المؤيد عن الأفلاك الدائرة والنجوم السائرة إذ خصص كل فلك وكل نجم لعمل خاص وحركة خاصة فالشمس لا تفعل ما يفعله القمر مثلا مما يدل على أن هذه الأفلاك مجبرة مدبرة وذلك يثبت أن لها خالقا وصانعا يديرها ويصرفها كيف شاء (١) واستشهد بقوله تعالى « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ (٢) » وإذن حكم التلاشى باطل على هذا النحو أيضاً . ورمى المؤيد القائلين بالتلاشى بالاحاد والكفر وتبرأ منهم (٣) .

من ذلك نستطيع أن نبرى الفاطميين مما رماهم به خصومهم من القول بأنهم من أصحاب التلاشى كالذي زعمه الغزالي في كتابه المستظهرى مثلا (٤)

أما التناسخ فقد قال البيروني (٥) وقال بعض من مال إلى التناسخ من المتكلمين إنه على أربع مراتب « النسخ » وهو التوالد بين الناس لأنه ينسخ من شخص إلى آخر ، وضده المسخ ويخص الناس بأن يمسخوا قردة وخنزير وفيله ، والرسخ كالنبات وهو أشد من النسخ لأنه يرسخ ويبقى على الأيام ويدوم كالجبال وضده الفسخ وهو للنبات المقطوف والمذبوحات لأنها تتلاشى ولا تعقب . ولكن صدر الدين الشيرازي ذكر في كتابه الاسفار الأربعة أن « التناسخ » في النزول إنسانا كان هو الفسخ ، أو حيوانا وهو المسخ ، أو نباتا ، وهو الفسخ ، أو جمادا وهو الرسخ (٦) فكان صدر الدين الشيرازي قد اختلف عن البيروني في الرسخ فبينما هو عند البيروني في النباتات غير المقطوفة كالاشجار نجده عند صدر الدين في الجماد . أما المؤيد فقال في تهجين آراء أهل التناسخ إن هؤلاء قالوا إن العقاب ترديد الأرواح المعذبة في جلود الكلام والقرود والخنزير وذلك يسمى مسخا ، أو في الحيات أو في العقارب وذلك يسمى بزعمهم فسخا ، أو يجعل ذلك حجرا أو صخورا وذلك يسمى رسخا (٧) فاختلف بذلك عما أورده البيروني وصدر الدين عن الفسخ واتفق وصدر الدين على الرسخ مخالفا في ذلك أقوال البيروني . ومهما يكن من شيء فذهب التناسخ قديم عرفه البراهمة في الهند كما عرفه الفرس واليونان وانتقل إلى المسلمين فأخذ به

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٧ . — (٢) سورة الأنبياء : ١٦ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٨ . — (٤) المستظهرى في عدة مواضع .

(٥) ص ٣٢ الفصل السادس من كتاب تحقيق ما للهند من مقول ومعتول .

(٦) المجلس الرابع ص ٩٧ . — (٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦٠ .

بعض الفرق الإسلامية أمثال الزامية (١) والمقنعية (٢) وانتشر هذا الرأي بين المسلمين حتى أنا نجد شاعرا كآبي العلاء قد تهكم بهذا المذهب في رسالة الغفران (٣) وسخر من التناسخ في لزومياته كقوله :

فما بال هذا العصر ما فيه آية من المسخ إن كانت يهود رأيت مسخا
وقال بأحكام التناسخ معشر غلوا أجازوا الفسخ في ذلك والرسخا

وكقوله أيضا :

فلو صح التناسخ كنت موسى وكان أبوك اسحق الذبيحا

وقوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذه النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

أما المؤيد فلم يترك القائلين بهذه المقالة دون أن يشهر بهم ويدحض حججهم فحاجهم في ديوانه (٤) بأن سأل أهل التناسخ عن بدء جوهر النفوس فإن اعتقدوا بجوهر نفوسهم فالنفوس تعود إلى أصلها ككل شيء آخر ، أما إذا نقوا الأصل وقالوا إن الدنيا هي دار الثواب ودار العقاب وأن المثابين هم أهل الثروة واليسار والمعاقبين هم أهل القلة (٥) فكل عاقل يعلم أن لذات الدنيا هي دفع مضارها فألذ ما يكون الطعام إذا كان المرؤ مرهقا بالجوع وألذ ما يكون الشراب إذا كان الشارب مرهقا بالعطش ، فلذات الدنيا على هذا النحو لدفع

(١) الشهرستاني ج ١ ص ١٥٨ .

(٢) الشهرستاني ج ١ ص ١٥٩ . وجاء في تليس إبليس ص ٣٤ وص ٨٥ أن من الروافض فرقة قالوا إن الأرواح تناسخ فمن كان محسناً خرجت روحه فدخلت في خلق تسعد بعيشه ومن كان سيئاً دخلت روحه في خلق تشقى بعيشه .

(٣) ص ٢٥٢ طبع مطبعة المعارف . — (٤) القصيدة الخامسة .

(٥) في الأشعري ج ١ ص ١١ أن الفرقة الثانية من الخطابية الذين قالوا إن الامام بعد ابن الخطاب هو « معمر » زعموا أن الدنيا لا تنفى وأن الجنة ما يصيب الناس من الخير والنعمة والعافية وأن النار ما يصيب الناس من خلاف ذلك وقالوا بالتناسخ وأنهم لا يموتون ولكن يرفعون بأبدانهم إلى الملكوت . ويحدثنا الشهرستاني في أن أتباع أبي منصور العجلي أولوا الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا (ج ٢ - ١٤) .

البوائق وكف العوائق . وجاء في المجالس المؤيدية « الانسان ما دام على قيد حياته مريض بأمراض مختلفة يقضى زمانه بمداواة كل جنس فتارة يداوى الجوع وأخرى يداوى الظما وتارة يميظ الأذى عن نفسه بما يحيط به آكل الطعام وشارب الشراب وتارة يداوى نفسه بنومه وتارة يداوى بمعالجة شهواته فهو على هذه الوتيرة يؤديه داء إلى داء وبلاء إلى بلاء فقبجاً لجنّة يكون هذا موضوعها وتكون موجودة فيها هذه الآفات جميعها ، وأما قولهم إن الأرواح المعذبة تردد بالمسوخية في الكلاب والذئاب والحمر والبقر فإن كان الأمر على ما يقولون في الثواب والعقاب قد خص الثواب وهان العقاب ، أما الثواب فبحجة ما تقدم أن لذات الدنيا هي دفع المضار فلو كفيننا الجوع لبطلت لذة الأكل ، ولو كفيننا الظما لبطلت لذة الشرب ، وعلى هذا القياس جميع لذات الدنيا ، وأما العقاب وهو ما قالوه عن المسخ والفسخ والرسخ فهذه الأصناف التي ستنقل إليها الروح المعذبة والتي هي معذبة بزعم القائلين بالتناسخ أطيب عيشاً من الذي يعتقدون كونه من الجنة لأن هذه الأصناف عادمة للعقول المميزة المشفقة من الموت وما بعد الموت ^(١) والموت يأتي فيمزق شمل الرجل ويوتم ولده هذا إذا كان الموت هو الموتة الأولى فكيف وقد يتوالى عليه موت بعد موت على رأى من يعتقد هذه المقالة السخيفة من رجعة بعد رجعة ^(٢) .

وإذن فقد اتقى عن الفاطميين أيضاً القول بالتناسخ وظهر خطأ ما قاله القلقشندي عنهم إنهم طائفة كافرة يعتقدون التناسخ والحلول ^(٣) وما قاله العمرى إن ملخص معتقدتهم التناسخ ^(٤) مما يدل على أن عقائد الفاطميين لم يعرفها المؤرخون والعلماء الذين لم يدينوا بالمذهب الفاطمي تمام المعرفة كما أن اختلاف المذهب الفاطمي عن مذهب أهل الجماعة والسنة اضطر كثيراً من الكتّاب والمؤرخين إلى أن يرموا الفاطميين بما هم براء منه .

ومع ذلك كله فقد قال الفاطميون بالمسخ ولكن المعنى فيه ليس هو المعنى المتداول المعروف عند القدماء بل بمعنى التغيير من الحالة المحمودة التي عليها المؤمن إلى هذه الحالات المذمومة التي ينكر فيها المؤمن ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من أهل بيته بعد أن كان مؤمناً بولايتهم ^(٥) .

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٧ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٤ .

(٣) صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٢٨ .

(٤) مسالك الأبصار نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

(٥) راجع كتاب الكشف لجعفر بن منصور البين على هامش جامع الحقائق .

الضد

الضد في اللغة المثل والمخالف ، وتأتي جمعا ، ولكن الفاطميين اتخذوا لفظ الضد بمعنى المخالف وصار اصطلاحا خاصا من مصطلحاتهم ، إذ قالوا إن الله تعالى أرسل أنبياءه إلى الناس جميعا فمنهم من صدق وآمن ومنهم من كذب وخالف ، فالذين خالفوا الأنبياء هم في تأويل الفاطميين الذين أشار إليهم الله تعالى بقوله : (وَوَدَّعَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةَ ^(١)) « فالخجارة قوم كنى عنهم الله تعالى بهذه الكناية وهم في حد التأويل قوم لم يتصلوا بحدود الدعوة ولم ينجع فيهم آثار الحكمة فهم من حيث الانسانية كالجماد وإن كانت صورهم ألفتهم وأشكالهم إنسانية ^(٢) . أما تأويل الناس فهم الغلاة الذين أنسوا رشدهم فنافروه مروفاً عن دين الله وغلوا في أولياء الله ^(٣) . أما قوله تعالى « أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » فقد قسم الفاطميون الكفار إلى قسمين أحدهما : « من سحج ذيله على الحق الذي استبانته واستوضحه طلباً لرياسة باطل وحسداً لصاحب الحق على حقه كأضداد الأوصياء والأئمة في كل عصر والمتوثبين على مكاتبهم في الوصاية والامامة ، والقسم الآخر من اتبع الأضداد على رأيهم واقتدى بهم في باطلهم ^(٤) » .

من هذا نستطيع أن نعرف أن الضد عند الفاطميين هو كل من اغتصب الوصاية أو الإمامة في كل عصر وفي كل دور ولذلك قالوا « لكل زمن إبليس وآدم ^(٥) » وفي كتاب الفترات والقراءات حديث طويل عن أضداد الأنبياء وأسمائهم ^(٦) فقال مؤلف هذا الكتاب إن ضد آدم هو إبليس ، وضد إبراهيم النمرود بن كنعان ، وضد موسى فرعون وهامان ، وضد عيسى بختنصر . وذكرنا أن الفاطميين قالوا إن دور محمد يقابل أدوار غيره من الأنبياء وأن كل ما كان في عهد الأنبياء قبله جرى في دوره ، فلذلك سمي الفاطميون الضد في دور محمد بأسماء الأضداد الذين كانوا في عصور الأنبياء السابقين ، وأولوا الآيات القرآنية التي وردت في الذين خالفوا الرسل بأن الله تعالى قصد بهم أيضاً هؤلاء الذين خالفوا محمداً وعلماً والأئمة من ذريتهما ، ولذلك تبرا الفاطميون من كل هؤلاء الذين خالفوا النبي والوصي والأئمة بل من جميع الفرق الاسلامية التي رفضت الدخول في الدعوة الفاطمية فاشترك الفاطميون في

(١) سورة التحريم : ٦ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٥ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٥ . — (٤) المجالس ج ١ ص ٨٦ .

(٥) المجالس ج ٢ ص ١٣٤ . — (٦) الفترات والقراءات ص ١٣ وما بعدها .

هذا الاعتقاد مع جميع فرق الشيعة الأخرى إلا فرقة الزيدية الذين أجازوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل .

وللفاطميين حديث طريف عن أبي بكر أشار إليه المؤيد في ديوانه وأكثر من الحديث عنه في مجالسه كما أجده ذكراً في أكثر الكتب التي بين يدي من كتب الدعوة ، ذلك أن أبا بكر كان حجة جزيرة لآخر إمام في دور عيسى ، وبحكم مكانته علم أن الله تعالى سيرسل نبياً يختم به الأنبياء ، فطمع أبو بكر في أن يكون هو النبي ، ولكن الله أرسل محمداً فاضرار أبو بكر إلى أن يؤمن بنبوة محمد طمعاً في أن يلي الوصاية ، فكان أبو بكر من أوائل الذين اعترفوا بنبوة محمد ^(١) وعلم أبو بكر أن الله تعالى نص على وصاية علي بن أبي طالب ، ولكنه عمل على اغتصاب حق علي ، وقالوا إن أباذر الغفاري سمع أبا بكر وعمر وغيرهما من خالف علياً يتشاكون فيما بينهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، جمع الرياسة في بيته وإنهم عزموا فيما بينهم على مخالفة نص الوصاية ونقل أبو ذر هذا الحديث إلى النبي فاستدعى هؤلاء القوم فأقسموا بين يديه أنهم ما قالوا بهذا القول ، وفي هذا الحديث اعتقد الفاطميون أن الله تعالى أنزل قوله : «يُخَلِّدُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا وَبَعَدَ إِسْلَامَهُمْ وَهُمْ يَحْمِلُونَ غُنًا لِمَ يَنَالُوا (٢) » ثم إن أبا بكر أراد أن يرد الحق إلى أهله وأن ابنه محمداً كان يعظه ويحضه على اتباع علي ^(٣) ولكن عمر أغراه ومنعه على أن يلي الأمر بعده ^(٤) فكان عمر خليل أبي بكر وفيهما أنزل الله تعالى : « يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٥) » قال صاحب السرائر في تأويل هذه الآية « يعني الظالم الثاني « لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذُّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا » يعني ثانی الظلمة أي أنه لما أحلت به الندامة لما عني أنه أطاع الرسول في ولاية علي الذي هو سبيل الله ولم يطلع شيطانه ولا اتخذ خليلاً يعني الذي قوى ضلاله وصدده عن طاعة وليه وإمامه حتى ادعى منزلته ^(٦) » وأول الفاطميون قول أبي بكر « لي شيطان يعتريني فإذا زغت فقوموني وقول الله تعالى : « وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٧) » إن الشيطان هو عمر ^(٨) لهذا كله تبرأ الفاطميون من الشيخين ونعتوها بكل ما اتصف به إبليس وفرعون

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٨٦ وج ٢ ص ٨٨ — (٢) سورة التوبة : ٧٤ .

(٣) شرح الرسائل ج ٢ ص ١٦٣ (على هامش المجالس) .

(٤) سرائر النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ٥٣ — (٥) سورة الفرقان : ٢٨ .

(٦) سرائر النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ٥٢ — (٧) سورة النساء : ٣٨ .

(٨) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٣٦

وهامان والطاغوت وغير ذلك من الصفات التي وردت في القرآن الكريم عن أضداد النطقاء السابقين ، كما سموا هذين الشيخين وخلفاء الأمويين والعباسيين بالدجال الأعور لأنهم نظروا إلى الدين بعين واحدة وهي عين الظاهر دون الباطن . واعتاد بعض كتاب الفاطميين إذا أرادوا أن يكتبوا اسم أبي بكر وعمر وعثمان في كتبهم أن لا يستعملوا الحروف العربية بل اتخذوا رموزاً خاصة لهم ، بل لكل كاتب رمز خاص به فالرموز التي في كتاب الكشف تخالف ما في الرسالة الجامعة لأخوان الصفا (١) أما المؤيد فقد كان صريحاً أكثر من زملائه فكان طوراً يقول : « الظالم الأول » وطوراً « الذي اغتصب الوصاية دون نص » وسماه في ديوانه « الهبل الأول » وهو اسم لصنم كان بالكعبة ، بل صرح أيضاً باسم عتيق وهو لقب أبي بكر (٢) أما عمر فسماه المؤيد في الديوان « بأدلم » والأدلم في اللغة الشديد السواد والداهية وهو لقب لبني ضبة لشدة سوادهم وربما يكون السبب في أن المؤيد سمي عمر بن الخطاب بأدلم أن أم عمر حنتمة بنت هشام بن المغيرة كانت سوداء (٣) وصرح كذلك باسم نعلش يريد بذلك عثمان بن عفان (٤) .

(١) ومن الخير أن ثبت هنا الرموز التي استعملها جعفر بن منصور في كتابه الكشف وهي المرقومة (أ) والتي استعملها إخوان الصفاء في الرسالة الجامعة ، وهي المرقومة (ب) .

« أ » هـ ص ط ص م خ د ز س ش ص ض ط ظ
 ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ
 ع غ ف ق ك ل م ن و ه لا ي

« ب » لا له ا ن ج ح خ د ذ ر ز س
 ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س
 ص ص ض ط م م ع م هم هم ه
 ش ص ض ط ظ ع ع غ ف ك ل م ن
 و ه لا ي

(٢) في مختصر التاريخ المنسوب للقضاة مخطوط رقم ١٤٩٠ بالمكتبة الأهلية بباريس ورقة ٥٥ و لقب أبو بكر بعتيق قيل لجمال وجهه وقيل لقول النبي له « أنت عتيق من النار »
 (٣) الإصباح ج ٢ ص ٢٧٩ .

(٤) النعلش في اللغة الشيخ الأحقق ويهودى كان بالمدنة ورجل لحيانى كان يشبه به عثمان بن عفان إذا نيل منه فالدين ثاروا على عثمان بن عفان لقبوه بهذا اللقب ومن الطبيعي أن يلقبه الفاطميون بهذا اللقب أيضاً .

وسمى جمهور المسامين الذين لا يدينون بمذهبه بأولاد الزنا (١) . وفسر في مجالسه سبب هذه التسمية بقوله إن النبي صلى الله عليه وسلم ! — قال لعلى « أنا وأنت أبوا المؤمنين » وقال الله تعالى : « النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ » (٢) فأبان الله تعالى أن الرسول أبوهم وأبان النبي صلى الله عليه وسلم أن عليا أهمهم وبما أن هؤلاء المسامين قد أنكروا عليا فقد انتفوا من آبائهم وأمهاتهم فهم أولاد زنا (٣) « وسماه أيضاً بالنواصب أو الناصبة وقال صاحب القاموس « النواصب والناصبية وأهل النصب المتدينون ببغضة عليٍّ ولأنهم نصبوا له أى عادوه ولكن صاحب كتاب « ذكر الفرق المبتدعة » قال إن النواصب هم الخوارج (٤) . أما المؤيد فقد فرق بين الخوارج والناصبية بقوله في قصيدته المسمطة :

هذا الذى يلسعنى من خارج من ناصبى كاشح وخارجى

وكذلك جميع كتب الدعوة تسمى أهل السنة بالنواصب .

هذا رأى الفاطميين فى الفرق التى خالفتهم وجدير بنا أن نعرف رأيهم فى فرقة الاثنى عشرية ولا سيما وقد عرض المؤيد لأئمتهم فى ديوانه على أنهم من المخالفين ورماهم بالكفر أيضاً (٥) وبسقم العقل (٦) وقال فى مجالسه « إن من يتوقع طلوعه من السرداب ليس يخلو حاله من كونه بشراً يأكل ويشرب فكانت الضرورة تؤدى إلى تصرف عمره منذ زمان ، وإن كان فى غير أسلوب البشرية فما ينبغى أن يكون غير بشر من نسل بشر وإذا كانت أيدى الحدثان عنه مغلوطة فما الذى يقتضى لزوم الستر والكتمان (٧) » وقال مرة أخرى « وأحد يتشيع طامحا طرفه نحو ممتنع يابى جوازه (ثم ذكر ما يشبه القول السابق فى المعنى إلى أن قال) ومعلوم أن أولاد عمنا أبى إبراهيم موسى بن جعفر ما فىهم من قاد عسكرياً أو أثار من الملك عثيراً ولا من توج بذكر على وفاطمة وولدهما منبراً كفعل آبائنا الأئمة الهداة البررة فأى الفئتين أسبق عند جددها وأبيها بالفضل ، ثم قال . . . إن من صح وجوده من أولاد موسى الكاظم

(١) أنظر القصيدة الأربعين . — (٢) سورة الأحزاب : ٦

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٣١ .

(٤) كتاب ذكر الفرق المبتدعة لأبى محمد عثمان العراقى نسخة خطية بمكتبة بلدة الاسكندرية رقم

٦٤٢١ - ٥ .

(٥) القصيدة السادسة . — (٦) القصيدة الثالثة عشرة .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٠٦ .

ليس عندهم علم خاص بهم ، وأنهم ارتموا في أحضان المعتزلة واستقوا من علماء الكلام أصول التوحيد على مذهب المتكلمين فحسروا بذلك علم الأئمة (١) ، ونجد في رسائل إخوان الصفا تمكياً بفكرة الإمام المختفي التي قال بها الاثنا عشرية وبعض فرق الشيعة « فالقول بالإمام المنتظر إنه لا يظهر من خوف المخالفين فمن الآراء الفاسدة والاعتقادات المؤلمة (٢) » ، وفي الوقت الذي هاجم فيه المؤيد الاثني عشرية بمثل هذه الأقوال نراه في القصيدة الثالثة والعشرين قد ثار لما ورد إليه الخبر بأن العباسيين نبشوا قبر موسى الكاظم عام ثلاثة وأربعين وأربعمائة ففي هذه القصيدة نجد المؤيد قد مجد موسى الكاظم وقدمه وهدد العباسيين عامة وابن المسامة وزيرهم خاصة ودعا بالثورة ضدهم ، ولكن المؤيد لم ينشد هذه القصيدة في موسى الكاظم لأن الكاظم كان أحد أئمتهم ، أو أن المؤيد كان يعتقد في إمامته بل لأن موسى من ولد جعفر الصادق فهو أحد أهل بيت النبي ، والمؤيد كان يدافع عن أهل البيت عامة والأئمة الفاطميين من نسل محمد بن اسماعيل خاصة ، ثم هناك وجه آخر لثورة المؤيد لما حل بقبر موسى ذلك ما وجدته في مجموعة خطية بها مقتطفات من بعض كتب الفاطميين فقد جاء في هذه المجموعة نقلاً عن كتاب « زهر المعاني » أن موسى الكاظم لم يجعله الصادق عليه السلام إلا ستراً على ولي الأمر — محمد بن اسماعيل — لينكتم أمره عن الاضداد ولئلا يطلع على ما خص به أهل العداوة والعناد . وفي نفس هذه المجموعة أيضاً عن الجزء الرابع من كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس « والموسوية قالت بإمامة موسى بن جعفر كان أكثر اجتماع شيعة الصادق عليه السلام على موسى وعلى القول بإمامته وادعى موسى الإمامة لنفسه قيل إن ذلك تقية منه على الإمام — محمد بن اسماعيل — وأنه لو ملك الأمر لرده إلى أهله وأحله محله لهذا نستطيع أن ندرك سبب نقديس المؤيد لموسى الكاظم بالرغم من أنه كفر شيعته وأتباعه .

(١) المجالس ج ٢ ص ٧٦ و ٧٧

(٢) رسائل إخوان الصفا ج ١ ص ٨٧ .

الفصل الرابع

قصص الأنبياء في ديوان المؤيد

الانبياء في ديوان المؤيد

خالف الفاطميون جبهة المفسرين فيما ذهبوا إليه عن الأنبياء ، وفي تفسيرهم لقصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم إذ ادعى الفاطميون أن قول المفسرين يعرض الأنبياء إلى رميهم بارتكاب المعاصي بينما عصم الله أنبياءه عن كل معصية . أما قصص الأنبياء التي في القرآن الكريم فقال الفاطميون إن لها تفسيراً ظاهرياً هو ما قال به جمهور المفسرين ، ولها تأويل باطنى هو الذى أبعد المعاصي عن الأنبياء ، وقال المؤيد في مجالسه يهجن تفسير أهل الظاهر « إن الله بعث أنبياءه لتقويم الأود وإيضاح المسلك الجدد ، فإن كان كذلك فما بال كل واحد منهم قد ارتكب جريرة على ما يزعمه المفسرون كعصيان آدم أولاً بتعريضه للشجرة وأى فائدة كانت فيها ؟ ولم حظرت عليه وأبيح له ما سواها ؟ وما معنى قوله في قصة إبراهيم « فَأَمَّا جَنْ عَلَيْهِ الدَّيْلُ رَأَى كَوْ كَبًا . الخ الآيات » وهل بعد هذا مرتقى يرتقى بحرم في الشرك بالله أ كفر خلق الله فضلاً عن يكون قد اتخذ خليلاً ؟ وهل هو إن كان بهذه المثابة في سقم الاعتقاد إلا كافر ؟ وهل داود الذى هو خليفة الله في أرضه إن كان ما يزعمونه بعث أوريا في سرية ليقتل وينتزع عنه امرأته يصلح أن يكون خليفة عن الله ؛ تعالى الله أن يكون خلفاؤه بهذه المثابة . وهل محمد خاتم النبيين إن كان يعشق امرأة زيد إذ رآها فحرمت على زوجها وحلت له على ما يقولونه إلا في أمره نظرة ، وهل المفترى عليه ذلك إلا كافر بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، وأمثال ذلك كثيرة مما وقعوا منه في لجة المآثم ونسوا إلى أطهار خلق الله وأخياره كل العظام (١) « هذا ما ذكره المؤيد في تبيين تفسير علماء أهل السنة لقصص الأنبياء وهذا نفس ما جاء أيضاً في ديوان المؤيد (٢) بل تكاد

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٦٣

(٢) التصيدة الأولى .

تكون نفس الألفاظ التي في شعره . أما تأويل قصص الأنبياء فلم يحدثنا عنها في شعره ولم يذكر منها إلا اليسير في مجالسه ، ولكنني عثرت على بعض كتب في التأويل ككتاب أساس التأويل للقاضي النعمان (١) وهو الكتاب الذي ترجمه المؤيد إلى اللغة الفارسية ، وكتاب سرائر النطقاء وكتاب أسرار النطقاء لجعفر بن منصور البين وهذه الكتب الثلاثة تتحدث كلها عن قصص الأنبياء والتأويل الفاطمي لهذه القصص ، وبفضل هذه الكتب أستطيع أن أتحدث عن آراء الفاطميين في الأنبياء ، ولكن يجدر بي أن أذكر قبل الحديث عن الأنبياء أن هذه الكتب تختلف في التأويل وهذا دليل آخر تقدمه على أن التأويل شخصي يختلف باختلاف الحجة الذي هو صاحب التأويل في عصره ، ومع ذلك نجد المؤيد اتفق مع القاضي النعمان اتفاقا يكاد يكون تاما مما يدل على أن المؤيد متأثر بالقاضي النعمان .

سمى الفاطميون الأنبياء بالنطقاء لأن النطق كما قالوا « قسما أحدهما ما يتميز به الانسان عن البهائم وهو النطق عما في الدنيا ، والآخر النطق عما في الدار الآخرة المتميز به أهل التأيد الذين يتكلمون عما وراء الحجاب ، وهو الذي لا يستطيع الاتيان به الانسان العادي بل يأتي من الأنبياء (٢) . ويتضح من كتب الفاطميين التي بين يدي أنهم لم يؤولوا قصصهم إلا لإثبات المقابلة بين عصر كل ناطق وبين عصر النبي محمد ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم اضطهد كما اضطهد غيره من الأنبياء ، وأن الاضداد تغلبوا على وصيه كما تغلب الاضداد على أوصياء الأنبياء من قبل ، فكان الفاطميين استغلوا قصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم لإثبات الوصاية والإمامة ، وقد صرح المؤيد بذلك في مجالسه في مواضع عدة فقال مثلاً : زعم الزاعمون ممن صرف وجهه عن اتباع اولياء الله وصفوته ولجأ في دين الله سبحانه إلى حوله وقوته أن الأنبياء والقصص المشتمل عليها كتابه العزيز هي أخبار وآثار وأن المنفوع منها ذكرى واعتبار ، وقال الأئمة الصادقون بل ينبغي أن يجري في مضمار شريعة الرسول جميع ما جرى في الشرائع المتقدمة مثلاً بمثل واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ! « لتسلكن سبيل الأمم قبلكم باعاً وذراراً بذراع حتى لو دخلوا خشم در لدخلتموه » وقوله صلى الله عليه وسلم ! — كائن في أمتي ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » فهذه الأمة تابعة لجميع الأمم المتقدمة في أفعالها وآثارها وجارية على منهاجها وممثلة لمثلها ، وإذا ثبت ذلك كانت قصص آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى محصورة في شريعة النبي محمد فحيث ما انصرف القول وتوجه الكلام من

(١) نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٧٣٤ .

(٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٦ .

مرمى قريب أو بعيد كانت الإشارة فيه متوجهة إلى حاضر شهيد (١) « ولما كان ذلك كذلك فإن ما ورد من ذكر الأنبياء في ديوان المؤيد له تأويل خاص طبق على عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر كل إمام من الأئمة الفاطميين .

أما معجزات الأنبياء فقد اعترف بها الفاطميون ولكن أولوها تأويلاً لا يتفق في كثير ولا قليل من المعروف ، كما أنهم اعترفوا بأن الأوصياء والأئمة والحدود يأتون بالمعجزات أيضاً فقالوا إن المعجزات خاصة بالأنبياء والأوصياء والأئمة والحدود لأن الله سبحانه وتعالى اقتضى أن يقيم من البشر من يناسب الملائكة مناسبة تامة بلطائفهم ويناسب البشر مناسبة تامة بكثائفهم وهؤلاء يعكفون على النفوس البشرية فيترعون عنها الكشافة (٢) . ومعجزة الوصي والأئمة هي علوم الباطن التي اختصوا بها دون غيرهم من البشر وبهذه المعجزة يرتقى المؤمن بعد مماته إلى ما يناسبه من الحدود العلوية فتصبح نفسه مؤثرة في عالم الكون والفساد بعد أن كانت خاضعة لتدبير العقول الروحانية ، وبهذه المعجزة يحيى المؤمن بعد موت الجهالة . فالعجاز إذن أن يلقب الإنسان ملكاً وهو دون ما يقول به جمهور العلماء من ذكر تسييح الحصى وكلام الذئب وما يجري هذا المجرى ، على أن المؤيد قال عن هذه المعجزات التي يقول بها جمهرة العلماء وأهل القمص « على أن ذلك وما هو في مثل حاله مما تقوم به براهين النبوة للجاهلين صحيح لا مرية فيه يصححه العقل ويوجبه البرهان وذلك أن الأنبياء رؤساء البشر ولذا فنفسهم المفتقرة إليها نفوس الخلق بما لها من المتزلة العلية أشرف النفوس وأجسامهم المجاورة لنفوسهم الزكية أشرف الأجسام ولذا لا يستكثر أن يوجد الله تعالى في الأنبياء خاصية تقوم فيها المعجزات (٣) وقال مرة أخرى ؟ إن المحقين لا يستصحون النبوات إلا من المعجزات العلمية دون تسييح الحصى وكلام الذئب وغير ذلك أما هذه فلا تنكره (٤) » ولكن الذي أنكره الفاطميون هو مطالبة الأنبياء بالمعجزات وقالوا إن مطالبة الأنبياء بالمعجزات في قانون الدين مذمومة ، لأن النبي مهما أتى بمعجزات لم تكن شيئاً عند ظهورها ومن عرف مقام الأنبياء ومقاديرهم النفسانية من جهة الأوصياء والأئمة غنى بما يظهره من الإعجاز وخرق العادة من حيث النفوس عن مطالبتهم بإظهار المعجزات من حيث الأجسام (٥) .

(١) المجالس النوبوية ج ١ ص ١٨ . — (٢) المجالس النوبوية ج ٢ ص ٢٤ .

(٣) المجالس النوبوية ج ٢ ص ١٦ . — (٤) المجالس النوبوية ج ٢ ص ٨٦ .

(٥) المجالس النوبوية ج ٢ ص ١٦ .

قصة آدم

لم يحدثنا المؤيد عن قصص الأنبياء كلهم كما لم يحدثنا إلا عن جزء يسير من كل قصة، وهو الجزء الذي استطاع به أن يكسر خصومه - كما يقول الفاطميون - ففي قصة آدم مثلاً تحدث عما سمي بخطيئة آدم وأول قوله تعالى: « وَوَعَدْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ^(١) » فقال في التفسير إن الله أسكن آدم الجنة وأباح له ثمراتها غير الشجرة المستثناة منها، قالوا هي الحنطة والحنطة من حيز الزروع لا من جملة الأشجار، وقالوا هي التين ^(٢) أيضاً وهذا الكلام خارج عن المعتادات أن يكون صفوة الله سبحانه الذي يصطفيه ويسجد له ملائكته ويسبح له جنته يشح عليه بنبته من نباتها أو شجرة من شجراتها، فلمن نراه كان يدخرها لأعز منه إنساناً وأعلى من رتبته رتبة ومن مكانه مكاناً، وبخل المرء بالشئ يقتضيه حاجة إلى الاستئثار به أو إعداده إياه لمن يكرم عليه، ولا حاجة بالله إلى طعام يطعمه فيكون قد ادخر ذلك لنفسه، وإن كان قد ادخره لمن يكون؟ فهل يكون أكرم ممن جعله للملائكة قبله واختاره صفوة، وإذا كان جميع ذلك ممتنعاً من الله سبحانه مستحيلاً واجب أن يطلب العاقل سبيلاً ينفي عن الله سبحانه في هذه المضائق ذميمة التهم وعن صفوته آدم مذمة الشره المفرط والنهم. فقوله سبحانه « يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » فالجنة من حيث كونها في السماء رفيعة ومن حيث اشتغالها على ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين شريفة، وهي في التأويل مثل على حد التأييد المتصل بالنطقاء من ربهم، فهم من حيث العلو عال يطلع منه على نفوس البشر مثل اطلاع بني آدم على من دونهم من الحيوان، ومن حيث كون نفوس أهله والمحظوظين منه مستكملين ملاذ عالم الصفا وثمراته جنة بالتحقيق فتأويل « اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » أي تنعما في حظكما من قوة التأييد الذي هو الأخذ عن الحدود العلوية والتنزه في الحدائق النفسانية والاستمداد من الثمرات المملكوثة وقوله: « فَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا » إلا كل الظاهر استمداد المرء من خلاصة نبات الأرض لحفظ صورة جسمه، والأكل الباطن استمداده من عامله الذي هو قرارة نفسه التي بها يتمهد في دينه كما يتمهد الجسم على وجه الأرض ناطقاً كان أو أساساً أو إماماً أو حجة خلاصة ما عنده

(١) سورة البقرة: ٣٥.

(٢) هذا رأى الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٢٥٥.

من علم يستحفظ به صورة نفسه فالمعنى أن يقتبسنا من أنوار التأييد رغداً صفواً بلا كدر حيث شاء وقوله : « وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ » فالشجرة المذكورة هي رمز مجد عال لا قبل له بتناوله والوصول إليه وهي الشجرة التي مثلها الله سبحانه في كتابه بالكلمة التي يقال إنها كلمة الشهادة فقال عز وجل « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً (١) » وهي كلمة الشهادة على ما فسر و « كشجرة طيبة » قيل هي النخل فيا لها من منزلة عالية للنخل ان كانت ممثلة بتوحيد الله رب العالمين ، كلا إنها ليست شجرة نامية كالمترارف منها إن ذلك شبهة على الجاهلين وهي شجرة محنة آدم بعينها ، صدق إبليس اللعين في قوله : إنها شجرة الخلد وملك لا يبلى (٢) « لكنه كذب في إيهامه آدم كونه أهلها وخان في تسويله له أكلها فالشجرة الطيبة في التأويل مثل على الناطق (ص) في بعض المواضع لكونه في عالمه كالمبدع في عالمه ، وهو أحق بهذه الكناية من النخل وما قال رسول الله « أنا شجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها ولحسن والحسين ثمرتها ومحبونا أهل البيت ورقها » ، والشجرة الطيبة في وجه آخر مثل على قائم القيامة الذي هو مستوفى الأدوار ونور الأنوار المكنى عنه « بشجرة الخلد وملك لا يبلى » سبب زلة آدم التي تدارك نفسه منها بالتوبة والاستغفار . وقوله : « وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » أي لا تمنيا نفوسكما مكاناً لا تنالانه وشاؤاً لا تلحقانه فتكونا واضعين الشيء في غير موضعه . وقوله : « فَازَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ » بالنصيحة المغشوشة وقلنا اهبطوا » معناه الهبوط من درجة التأييد بانقطاع المادة والانفصال من الحدود الالهية (٣) .

هذا هو تأويل المؤيد لما عرف بخطيئة آدم ، ولكن صاحب كتاب الشموس الزاهرة وهو حاتم بن ابراهيم الداعي اليميني ، أتى بتأويل يختلف تمام الاختلاف عن تأويل المؤيد فقال إن إبليس الذي هو الحارث بن مرة صار يتضرع إلى آدم ويتلطف ويقسم له بالإيمان أنه لا يريد إلا الإخلاص ليعلم من هو وصى آدم من بعده الذي لا يقبل الله من عباده إلا بولايته فأفضى إليه آدم بأن وصيه ولده هايبيل — وكان أصغر من قابيل — فلما علم ذلك من آدم تقدم إبليس إلى قابيل وقال له إن أبك قد عزم على إقامة أخيك هايبيل وصيا له وأنت الكبير وأحق بالأمر منه ثم أمره بإدعاء المنزلة فتكبر قابيل وحسد أخاه وقتله ظاهراً وباطناً وادعى منزلته ، فكان هايبيل الشجرة المنهوى عن أكلها وهي المنهوى عن كشف مرتبته

(١) سورة ابراهيم : ٢٤ .

(٢) سورة طه : ١٢٠ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٢٢ .

فكانت هذه خطيئة آدم ، فأمر بأخذ العهود والمواثيق من ذلك اليوم على حفظ أسرار أولياء الله (١) . وهكذا اختلف الدعاة في تأويل هذه القصة بل نجد بعض الدعاة كحاتم ابن إبراهيم قدرد على تأويل المؤيد بقوله « وحاشاه (أى آدم) أن يكون منه ذلك لأن المستجيب لا يدعى رتبة الإمام ولا تشره نفسه إلى ذلك فكيف بأدم وهو أول النطقاء بل القول في أمر ولديه أولى وأحب وأصح لأن ليس آدم بجاهل فيغيب عليه السر الكبير والحال الخطير (٢) » . ونجد اختلافا بين جعفر بن منصور اليمن وبين المؤيد في تأويل قصة آدم إذ قال جعفر « إن الجنة التي أسكنها الله آدم فهي دعوة إمام العصر وأن الحارث ابن مرة أى إبليس قد خدم فيها وكان من أحد دعائها ، فلما اصطفى صاحب الوقت آدم وارتضاه وقربه منه وأناله أعلى مراتب الدعوة وأطلعه على جميع حدودها وأسرارها وأعلمه ما لم يعلم به أحد من حدوده فأفقرهم إليه لموضع ترافعهم عليه وأمرهم بطاعته والأخذ عنه وأباح لآدم أن يعامهم إلا الحارث لأنه أبى أن يطيعه ويخضع له ، وكان إبليس هو الشجرة المنهى عن المفاتيح بالعلوم السرية ، إذ كان حده قبل إبلاسه كحد الدعاة ، فلما امتنع من الطاعة سقطت منزلته وانقطعت مادته فشيطن وأبلس وحسد آدم فأخذ في غوايته لكي يقع به العصيان فيقطع مواده ويسقط مرتبته فجعل يغويه بالكلام ويظهر له أنه ناصح وعليه مشفق وأخذ يقسم له بالله حتى استقر في نفس آدم أن جميع ما يأتيه به حق ، فأطلعه آدم على حد انقائم ومرتبته إذ هي نهاية المراتب وأعلاها فلما أظهر أمر الله لعدو الله بغير أمر من الله أخرج الله من جنته أى قطعه الإمام من دعوته (٣) » فبينما ذكر المؤيد أن الشجرة التي غرَّ آدم إبليس بها فأطاعه في تناولها وهي شجرة الخلد وملك لا يبلى والإشارة به إلى صاحب رتبة قائم القيامة التي هي غاية الرتب للحدود الجسمانية (٤) نجد الداعي جعفر بن منصور اليمن قال إن الشجرة هي إبليس ، وقال الداعي حاتم بن إبراهيم إنها هاييل ، وشتان بين هذه الأقوال المتباينة التي لا نستطيع أن نوفق بينها بحال من الأحوال فقد ذهب كل داع من هؤلاء الدعاة إلى جهة تختلف عن التي قصدتها الآخر على أننا لا بد أن نذكر أن القاضي النعمان بن محمد ذكر في كتابه « أساس التأويل » تأويلا يتفق تمام الاتفاق مع تأويل المؤيد مما يدلنا على أن المؤيد قد تأثر بهذا الكتاب وبمؤلفه إلى أكبر حد .

(١) الشموس الزاهرة على هامش المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٨٠ .

(٢) الشموس الزاهرة على هامش المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٨٠ .

(٣) أسرار النطناء على هامش المجالس ج ٢ ص ١٢ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢٠٥ .

ولكني لم أجد اختلافا في تأويل قوله تعالى « فَتَلَسَّقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ (١) » فقال جعفر بن منصور « إن آدم عرف ذنبه فاستقال ربه وتوسل إليه بالحدود العالية فلما استقبل التوبة بالكلمات التي تلقاها عاد حيا بالمواد التي اتصلت به (٢) وجاء في الفترات والقرانات « والناطق والاساس والايام والحجة والداعي مثل على الحمسة الأشباح الروحانية التي جعلها الله على ساق العرش مكتوبة وفيها سأل آدم عليه السلام ربه فتاب عليه (٣) أما المؤيد فقال « كان آدم كلمة ونوح كلمة وإبراهيم كلمة وموسى كلمة وعيسى كلمة ومحمد كلمة وأن وراءهم كلمات مجردة عارية عن الطين أتحدت نفوس هؤلاء الأنبياء بها وتجمعت فيها أنوارها فصارت وهي شيء واحد (٤) فكان المؤيد كان يرى أيضا أن الكلمات هي الحدود الروحانية الذين يمثلهم في العالم الجنائي الحدود السفلية الذين تحدثنا عنهم فيما سبق فإذا رأينا المؤيد قد قال في شعره واصفا للامام :

تلقاه آدم من ربه فتاب وصادف حسن المتاب (٥)

تستطيع أن تفهم أن آدم لم يتلق الايمام الموصوف من ربه ، انما تلقى آدم من ربه الحدود العلوية ، وأعلها مرتبة حد السابق الذي هو ممثل الناطق وممثل الايمام في عصر الأئمة .

قصه ابراهيم

تحدث المؤيد بعد ذلك عما ورد في شأن ابراهيم الخليل وتهكم بما أتى به المفسرون في تفسير قوله تعالى « فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَنِي كُنْتُ يَهُودِيًّا لَوْ كُنْتُ يَهُودِيًّا لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٦) » فقد أنكر المؤيد أن يشرك نبي بالله ، وأن يتخذ الكواكب والقمر والشمس آلهة له ، والنبي معصوم عن الخطأ والله تعالى يقول « إِنَّ الشِّرْكَ لَكُفْرٌ عَظِيمٌ (٧) » « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

(١) سورة البقرة ٢ - ٣٧ . — (٢) سرأثر النطقا، على هامش المجالس ج ٢ ص ١٢ .

(٣) الفترات والقرانات ص ١٠٨ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٣٦ .

(٥) القصيدة ١١ . — (٦) سورة الأنعام: ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ . — (٧) سورة لقمان: ١٣ .

يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (١) « فالمؤيد تبع الفاطميين في تهجين قول المفسرين عن ابراهيم (٢) واتخذ لنفسه تأويلا آخر يتفق مع عقيدته الباطنية فقال « فلما جن عليه الليل » معناه لما أخذ عليه ميثاق الدعوة الذي يقضى بأخذه من المجاز إلى الحقيقة ويتصور بعلمه صورة الآخرة وهو الميثاق المأخوذ على رسول الله آخرًا وعلى جميع الأنبياء قبله ، والليل رمز على حد المعنى والحقيقة لكون الليل مقصودا به نوم الأعين واستراحة الأجساد من العمل وهو الموت الجزئي وهو تجرد النفوس وترك استعمالها للأجساد وهذه الأشرط كلها داخلة في حكم الدعوة التأويلية ، ومعنى قوله « رأى كوكبا » من كواكب الدين علما من أعلام الآخرة ، فأعجب بما رآه من ضوئه ونوره ومستفيض شعاعه وأخذه بمجامع نفسه وقابه ، فقال هذا ربى عنى بذلك أنه يريدنى ويقوم بشفاء صدرى فيما تتوق إليه نفسى من علم معالم آخرتى ، فلما أفل معناه أنه أفل فيه جميع معلوماته فى المدة القريبة بتوقد نار فكره وتهيته لنيل رتبة الرسالة التى هى غاية مراتب الجسمانيين . قال لا أحب الآفلين يعنى به أن هذا القدر لا يكفينى ولا يشفينى لقيام المطالبة من نفسه بالمرتبة فشخص ببصره إلى ما هو أعلى درجة وأجل فضيلة وهو القمر وزير الشمس ، الذى هو مدبر العالم لما يقال إن تدبير العالم إلى فلك القمر ، فلذلك توجه ابراهيم فى طلبه إلى القمر الدينى النفسانى الذى به يدور فلك الدين فقال هذا ربى يعنى به أن هذا هو الذى يشفى غلتى ويقوم بإكمال فضيلتى ، فلما أفل المعنى فيه لما انه استوعب ما لديه ورأى لنفسه الرجحان إليه قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين عنى به أن هذه المطالبة القائمة من نفسى ببلوغ كمالها ليس هوألاء من رجالها وإننى إن قصرت بى هدايتى عما تحركنى له قوتى لأكونن من الضالين عن موضع قصدى ومكان رشدى ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فنقول إن الشمس ملك الأفلاك القائمة بها حياتها وأن لها ممثلولا من جهة الدين والنشأة والآخرة ، وكما أن عنصر الحياة الطبيعية الشمس فعنصر الحياة الحقيقية الشمس الدينية كما قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (٣) » فقد فرض الله تعالى لنا فى هذه الآية إن الحياة الحقيقية مستفاداة من الشمس الدينية ، فلما التقى ابراهيم بمن هذه متراته من الدين واحياء النفوس حياة الحقيقة ووجد نوره مستوفيا للأتوار وقوته مستوعبة للقوى قال هذا ربى يعنى أنها الغاية التى

(١) سورة النساء : ٤٨ . — (٢) راجع المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٦ .

(٣) سورة الأنفال : ٢٤ .

كنت أطلبها وأنه يشفى نفسى فى بلوغها ، فلما أفلت يعنى غربت أنوارها فيه بسرعة وأحاط بجميع ما عنده وانقطعت العصمة بينه وبين الوسائط الجسمانيين واتحدت نفسه بالملائكة الروحانيين وترقى من حد التعليم إلى حد التأيد وصار من المؤيدين بالروح الأمين فعنده قال يا قوم إني برىء مما تشركون (١) .

وقد اختلف تأويل جعفر بن منصور اليمنى فى شأن قصة إبراهيم هذه عن تأويل المؤيد بعض الاختلاف ، إذ قال جعفر إن الكوكب الذى لاح لإبراهيم هو شقيق إبراهيم الذى سماه « هاران » وأن نور هذا الكوكب هو التأيد ونور العلم « فلما حصل لإبراهيم من النور فى الكوكب ورأى ما سره أقبل يسعى فى ظلمة الليل فتى أضاء له من خليه نور بارق مشى فيه ، وإذا أظلم عليه من هيجان الظلمة أى الأضداد على النور استتر عن أعدائه فعند ما رآه من برهان خليه وقوة تأييده شهد بالربوبية ولم يشك فى أمره حتى استوعب إبراهيم نور الكوكب ، وذلك عند وفاة أيامه وانقضاء مدته ، فلما حضرته الوفاة وهو قوله لا أحب الآفلين رفعه إلى حجته وهو القمر الذى حكاه الكتاب عنه أنه رآه ، فسكن ما به عند رؤيته من الاضطراب ، وسأله الكوكب أن يقيم إبراهيم مقامه وأن يورثه منزلته فعل به الحجة ذلك فلما اتصل به نور القمر ما فاق نور الكوكب قال هذا ربى ولم يزل يسعى بين يديه إلى أن حضره الأفول وهو الغيبة فرفعه القمر إلى إمام زمانه وسأله أن يقيمه فى منزلته عنده فأجاب مسألته فصار ، فلما حضر إمام الزمان وهو « صالح » النقلة أوحى إليه أن سلم نور النبوة وميراث الأولياء إلى إبراهيم ففعل وأحضر نقباءه وسلم بمحضر منهم وهو ما حكاه الله تعالى بقوله « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا (٢) » فعند ذلك قال إبراهيم لقومه « إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (٣) » أراد بذلك أنه توجه للذى نصب الطغاة وهم السموات ، والأسس وهم الأرضون وإني برىء من أمتكم الذين أشركتموهم بأئمة ناطق زمانكم (٤) . ولم يختلف دعاة الإسماعيلية فى اليمن عما جاء فى تأويل جعفر والمؤيد أن الكوكب والقمر والشمس هم الحدود الجسمانية الذين كانوا فى عهد إبراهيم وأنه أخذ عنهم (٥) وكذلك ما جاء به القاضى النعمان فى كتابه أساس التأويل (٦) .

(١) المجلس للمؤيدية ج ٢ ص ٩٠٨ . — (٢) سورة مريم : ٤١ .

(٣) سورة الأنعام : ٧٨ - ٧٩ . — (٤) أسرار النطقاء على هامش المجلس ج ٢ ص ٥٨ .

(٥) راجع الأنوار اللطيفة على هامش المجلس ج ١ ص ٣٦ .

(٦) أساس التأويل ص ١١٧ وما بعدها .

ولم يذكر لنا المؤيد شيئاً عن نار إبراهيم وكذلك لم يذكر جعفر شيئاً عنها ولكن المؤيد أول النار في قوله تعالى « فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ^(١) » فقال « النار من جملة الأجسام المركبة فإنها تؤدي من ذاتها معنيين نورا وحرًا وبمجموعها ، تسمى نارا ، فالنار التي هي النبوة نور لأهل الإيمان تؤدي بهم إلى عالم النور بالفوز الأبدى والذات ذات واحدة للمؤمنين نورها وللكافرين حرها وثبورها ^(٢) » أما القاضي النعمان فقد قال في أساس التأويل في قوله تعالى « قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ^(٣) » يعني إجماعهم على رفعه إلى سلطان زمانهم والوقعية عنده فيه وإحماهم إياه عليه « قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ^(٤) » يعني أنه جعل كيدهم وما أتوا به سلطانهم بردا في قلبه ولم يستحرقه قلبه ولا غضب عليه بل ناظره وحاجه ^(٥) » وقال صاحب الفترات إن ضد إبراهيم النمرود ابن كنعان عند مكاسرة إبراهيم لأضداده بإقامة الحججة عليهم وقطعهم وهم الأصنام المنصوبون لهم فرموا إبراهيم عند ضده بما لا يليق بأمثاله وكان النار القوة فيه يحرقوه بما سعوا به عند ضده فجعله أسكاته ذلك بردا وسلاما على إبراهيم ^(٦) .

الفلك وطوفانه نوح

لم يحدثنا المؤيد عن قصة نوح ولكنه ذكر مراراً طوفان نوح وفسكه كقوله :

فلما طفي الماء أجرى به سفينته ربهما في العباب ^(٧)

مشيراً إلى قوله تعالى : « إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ^(٨) » فقال المؤيد في تأويل الطوفان إن الطوفان في الديانات بتكاثر البدع المحيرة للأتفس المعرقة في لجة بحار الشبهات في سائر أركان الدين ^(٩) » وقال أيضاً في مقابلة دور نوح بدور محمد صلى الله عليه وسلم إن الماء إذا طفي فدخل مواضع اليبس من بيوت الناس وأكنانهم ومخازن رحالهم

(١) سورة القصص : ٢٩ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٥ .

(٣) سورة الأنبياء : ٦٨ . — (٤) سورة الأنبياء : ٦٩ .

(٥) أساس التأويل ص ١١٨ . — (٦) الفترات والقرانات ص ١٤ .

(٧) القصيدة ١١ . — (٨) سورة الحاقة : ١١ .

(٩) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٣ .

حتى قلعها وإياهم من قرارة الأرض وغمرهم فنعهم استنشاق الهواء يسمى طوفانا ومثل ذلك فإن الأمثال المضروبة الشرعية المختلفة إذا ظهرت وغلبت حتى حالت بين الناس وبين ذخائرهم من علومهم التي هي عدة نفوسهم ككون ما يخزن في البيوت عدة أجسامهم حتى تبلغ من أمرها أن تغمرهم فيصدمهم عن استنشاق الهواء اللطيف الذي هو مادة الحكمة التأييدية التي بها حياة النفوس سمي طوفاناً يكون فيه هلاك النفوس كما يكون في الطوفان المائي هلاك الأجسام (١) « أى أن الطوفان هو تغلب الاضداد على صاحب الحق الشرعى . أما السفينة فهي دعوة الوصى والأئمة في إنقاذ النفوس من ضلالات البدع (٢) ولذا رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم ! — قوله : « مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق . ولكن صاحب شرح الرسائل أول السفينة بالحجة (٣) لا بالدعوة كما قال المؤيد .

فصحة لوط

اختلف المفسرون فيما ورد عن لوط بالقرآن الكريم في قوله تعالى : وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْقِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رُجُلٌ رَشِيدٌ (٤) . وقوله تعالى : « قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٥) » . فذهب بعض المفسرين إلى تأويل هذه الآية أن لوطاً أمر قومه بتزويج النساء وقال آخرون بأنه لم يقصد بناته بل أراد نساء أمته وكل نبي أبو أمته ، وذهب بعضهم إلى أنه كان أمرهم أن يتزوجوا النساء وأراد نبي الله أن يقي أضيافه ببناته (٦) ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات التي تدل على أن لوطاً نبي الله أراد أن يقي ضيفه فأمر قومه بتزويج بناته أو نساء أمته فقد استبشع المؤيد أن يكون المعنى الذي قصد إليه لوط هو الفاحشة ببناته أو بنساء أمته ، ولكنه لم يذكر في مجالسه ولا في كتبه التي بين أيدينا شيئاً عن تأويل هذه الآيات . أما القاضى النعمان فقد قال إن بنات لوط يعنى لواحقه (٧) فهؤلاء بناتى يعنى لواحقه يفتاحونكم ويكلمونكم بما تريدون هن أطهر لكم إن كانت مفاتحتهم لكم جائزة ، وهؤلاء لا يحل لكم أن تفتاحوهم

(١) المجلس المؤيدية ج ٢ ص ٧٠ - ٧١ . — (٢) المجلس المؤيدية ج ٢ ص ٧١ .

(٣) شرح الرسائل على هامش المجلس المؤيدية ج ٢ ص ١٦٥ . — (٤) سورة هود : ٧٨ .

(٥) سورة الحجر : ٧١ . — (٦) راجع هذه التفسيرات في الطبرى ج ١٢ ص ٥١ .

(٧) اللواحق هم الدعاء .

ولا يحل لهم ذلك « فَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُوا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ . قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَسْعَأُ مَا نُرِيدُ » أى ما لنا عند لوأحقك من حاجة وإنك لتعلم إنما نريد أن نرد هؤلاء عنك إلى ما نحن عليه . و « قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » يقول إن استطعت على مدافعتكم وإلا لجأت إلى الناطق يعنى إبراهيم (١) .

أما جعفر بن منصور فقد قال : إن إبراهيم لما نصب لوطاً وسلم إليه البلد الذى أمره الله بالقيام فيه أمره إبراهيم بالصبر على الأذى وبما يكون من المنافقين من أهل دعوته والقيام بالدعوة الظاهرة إلى إبراهيم والباطنة إلى اسماعيل ، فنافق على لوط قومه فيما كشف لهم من أمر اسماعيل وامتنعوا من إجابة ذلك ودفعوا وصية إبراهيم فى اسماعيل وقالوا إننا لا نقيم إلا ظاهر إبراهيم وهو ما حكاه الله تعالى عنهم « كَتَبْنَا تُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ (٢) » فالرجال هم الذكور البالغ وهم الذين عقدوا إلى إمامة إبراهيم أولاً وقوله : « أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ . وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (٣) » عنى الذين اعتكفوا على الاضداد ، أى عاد وثمود ، وهم الذين استغنوا بمناكحة أصنامهم الجسمانيين عن مناكحة أوليائه الذين يدعونهم إلى الحياة الدائمة الروحانية ، ألا ترى كيف أنهم بقوله « وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ » يعنى الروحانية ثم أعاد عليهم لوط عليه السلام القول « هؤلاء بناتى هن أطهر لكم » أى أطهر لكم من أولئك المنافقين الذين لا نصره لهم بالحياة الأبدية ولا دين يدينون الله به فقال المنافقون لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ، أى أن الذى نريده نحن ما هو عند بناتك بل هو عندك وهو الذى دعوتنا إليه أولاً من إقامة الدعوة الظاهرة لإبراهيم . ثم أردف جعفر ذلك « ولو كان الأمر على ما تأوله العامة من قول أئمتهم إبراهيم وقياسهم لكان خلق الله لنا عبثاً ، إذ لم يخلقنا إلا لهذه المناكحة الجسمانية دون خلاص أرواحنا ، وكان لوط إنما حثهم على نكاح بناته وأمرهم بالفسق لهم ومنع عن ضيوفه ، والله عز وجل قد طهر أوليائه وزههم عن الخنا والقول به فضلاً عن العمل بالخنا وحمل الأمة عليه (٤) » .

(١) أساس التأويل ص ١٢٩ .

(٢) سورة الاعراف : ٨١ .

(٣) سورة الشعراء : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٤) أسرار النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ٦٦ .

قصة داود

جاء في القرآن الكريم بشأن داود « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِّ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ . إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (١) » فقال جبهة المفسرين إن الله تعالى كنى بالنعجة عن المرأة على سبيل التعريض للتنبيه والتفهم ، وأن داود كان عنده تسع وتسعون زوجة فأراد أن يتمها مائة فطلب من أحد أتباعه المسمى (أوريا) أن يطلق زوجته ليتزوجها داود وقيل بل أرسل أوريا في سرية فقتل ، فتزوج داود امرأته ، فعاتب الله نبيه وأرسل إليه الملكين . على أن بعض أهل السنة قال بتزويجه داود عما نسب إليه فقد روى سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أنه قال : « من حدثكم بحديث داود على ما يرويهِ القصاص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الأنبياء (٢) » . وقال القاضي عياض : « لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح » وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولا يظن نبي محبته قتل مسلم (٣) . وفي تفسير نجر الدين الرازي « حاصل القصة يرجع إلى السعى في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته ، وكلاهما مكر عظيم فلا يليق بعقل أن يظن بداود عليه السلام هذا . أما الفاطميون وهم على ما اعتقدوه من عصمة الأنبياء عن المعاصي فقد أولوا هذه القصة إلى نحو آخر فقد قال المؤيد : « إن الله قد زه أوليائه من هذه الفاحشة ، وعصمهم من الميل إلى هذه الدنية ، فأما النعاج المكنى بها عن النساء فهي حدود وقوابل لعلومه وحكمه فهم أناث من حيث قبول المادة العلمية لا من حيث الأنوثية بالصور الجسمانية ، وكان عدتهم تسعة وتسعين فأراد داود تكلمة المائة ، فظاهر على حد من الحدود المشار به إلى زوجة أوريا الذي هو صاحبه والزوجة له من حيث الاستفادة في الدين لا من حيث الجسم ، قال أهل الظاهر أنها كانت تكشف للاغتسال فرأى محاسن جسمها

(١) سورة ص : ٢١ - ٢٢ - ٢٣ . — (٢) تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٥ .

(٣) تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٥ .

وشعرها، ومعنى ذلك أن هذا الحد تكشف للبيان عن الظاهر والباطن فأعجب داود من حسن بيانه ونطقه وانتزعه من تحت يد صاحبه المسمى أوريا وألحقه بمحدوده الذين هم أزواجه (١) تكلمة للعدة . وأما الفاحشة فقد أعاذ الله أوليائه منها (٢) . وبمثل هذا التأويل قال جعفر بن منصور في كتابه (أسرار النطقاء) والقاضي النعمان في كتابه (أساس التأويل (٣)) إلا أنه ذكر أن داود كان له تسعة وتسعون مأذوناً يدعون إليه أقامهم بعدد مماء الله ، وكان أوريا ابن حنان بعض دعائه وكان له مأذون واحد فمات أحد المأذونين الذين أقامهم داود فأراد أن يقيم مقامه رجلاً لئلا ينكسر من العدد الذي اختاره شيء ، فسأل عمن يصلح لذلك فدل على مأذون أوريا ، ثم أجرى الحديث على نسق المعنى الذي رأيناه عند المؤيد وختم قوله أيضاً بقوله : « والذي ذكروه من نظر داود إلى امرأة أوريا وتأمله منها وهي عريانه تغتسل وأنها أعجبتة وقتن بها وأنها لما رآته يفطر إليها استترت بشعرها فقد عصم الله أنبياءه وزههم عن مثل هذا المقام الذي لو قام له وفعله أحد العوام لكان نقصاً عليه ووصمة في دينه ، وإنما ذلك أنه نظر في أمر الرجل وتصفح قربانه وباطن أعماله وأعجبه ما رأى من ذلك » (٤) .

أما قول المؤيد في ديوانه في مدح الإمام :

وشد به لسليمان ملك وأوتى داود فصل الخطاب (٥)

فنستطيع أن نفسر هذا البيت بقول علي بن الوليد في كتاب كثر الولد أن سليمان كان في ملك عظيم حتى أخذت الحوت خاتمه من يده فافتقر مدة طويلة إلى أن رد الله عليه خاتمه (٦) ثم أجرى مقابلة بين سليمان وعلي فقال : « فعلى سليمان الدور وصاحب الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده من أهل دور الستر الملقى على كرسيه جسداً ، فكرسيه علمه التأويل المعنوي

(١) الزوجة عند الفاطميين وأزواج الأنبياء خاصة — لها تأويل باطنى غير المعنى المألوف الظاهر فأزواج النبي في الباطن حججه القوابل منه والآخذون عنه فكما أن النطفة الصحيحة التي ليس بها مرض ولا علة إذا سقطت في الرحم السليم فانه يعتقد هناك صورة جسمية متهيأة لقبول فوائدها دار الدنيا فكذلك إذا وقعت كلمة العلم الصحيحة مخلصة من ابتداع الهوى خلصت إلى نفس زكية لا نفاق فيها انفقدت هناك صورة ملكية مهيأة لقبول فوائدها دار الآخرة (المجالس ج ١ ص ١٥٣) .

(٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٧٦ .

(٣) أساس التأويل ص ١٨٣ .

(٤) أساس التأويل ص ١٨٤ .

(٥) القصيدة ١١ .

(٦) كثر الولد على هامش المجالس ج ١ ص ١٢٤ .

والجسد الملقى عليه الظاهر الذي أقام به الأول (أى أبو بكر) وهو حوته الذى أخذ خاتمه أى خلافته وملكه حتى ردت عليه . أما جعفر بن منصور فقد قال : « إن سليمان بن داود سأل الله أن يعطيه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأجاب الله سؤاله وأطاع له الجن والانس وعلمه منطق الطير وآتاه من كل شىء فأعجب بملكه وما أوتيته فعرضت عليه ولاية على فتوقف عن ولايته فسلب الله ملكه وابتلاه بالجسد على كرسية وسقطت نبوته أربعين يوما حتى آمن بعلى وأقر بولايته فرد الله عليه ما سلبه وكشف عنه بلاءه (١) . أما المؤيد فقد قال إن ملك سليمان هو الإمامة والحكمة (٢) وقال القاضى النعمان فى قوله تعالى : « وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ إِذْ أَخْبَرَهُ أَنْ يُؤْتِيَنَّكَ آيَاتُنَا وَتُعَلِّمُهُ الْوَيْلَ وَالْحِكْمَةَ وَخَوَّلَهُ مَا نَشَاءُ مِنْ شَيْءٍ وَتَوَلَّى زُرْتَبَةَ أَنْ يَرْجُوَ ثَوَابَ الْآيَاتِ إِذْ أَخْبَرَهُ بِهَا طَبَقًا فَلَمَّا بَلَغَ مِنْ ذَلِكَ ثَمَرًا قَالَ إِنَّهُ تُجَمَّلُ الْبَاطِلُ عَلَى دَعْوَتِهِ ، سَمَاءُ جَسَدًا أَى لَا رُوحَ لِلْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِيهِ ، ثُمَّ أَنَابَ يَعْنَى سُلَيْمَانَ أَنَابَ مِنْ ذَنْبٍ كَانَ قَارِفَهُ وَ « قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣) » فأهلك الله عز وجل عدوه ذلك ووهب له الملك الذى سأله لا ينبغى لأحد من بعدى يعنى الإمامة التى لا ينبغى لأحد غيره فى حياته (٤) وقال الغزالي فى كتابه الرد على الباطنية (٥) إن الباطنية قالوا إن الجن الذين ملكهم سليمان بن داود باطنية ذلك الزمان . وحدثنا جعفر مرة أخرى أن داود أمر بالحكم بين الناس بحكم وأعجب بما صار إليه فعرضت عليه ولاية على فتوقف فابتلاه الله بما خطر بقلبه حتى أقر بولاية على ورجع إلى طاعته وختم هذا القول بأثر عن على « فما من نبى إلا وعرضت عليه ولايته فمن سارع إلى الإجابة لى الولاية كان من المرسلين ومن أبطأ عن الإجابة بولايتى والاقرار لى كان غير مرسل إلا أن ولايتى ولاية الله وهو قوله تعالى : « هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ (٦) » فهى ولايتى فمن أقر بها فقد أقر بالله واعترف بأحدانيته وأقر لمحمد رسوله (٧) .

قصة يوسف

عرض المؤيد فى ديوانه لما جاء فى القرآن الكريم بشأن يوسف الصديق بقوله تعالى « وَلَقَدْ كُتِبَ عَلَيْهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ (٨) » وقد اختلف المفسرون فى تأويل هذه الآية على أن أكثرهم قالوا بأن الهم هو المقاربة من الفعل من

(١) سرأثر النطقاء ح ٢ ص ٥٦ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٥٢ .

(٣) سورة ص : ٣٥ . — (٤) أساس التأويل ص ١٠٧ . — (٥) ص ١٣ .

(٦) سورة الكهف : ٤٤ . — (٧) سرأثر النطقاء . — (٨) سورة يوسف : ٢٤ .

غير دخول فيه ، وروى البغوى عن ابن عباس أنه قال حل الهيمان وجاس منها مجلس الخائن (١) وذهب المفسرون الذين يعتقدون عصمة الأنبياء كفخر الدين الرازى إلى أن يوسف كان بريئا من العمل الباطل والهلم المحرم (٢) . أما الفاطميون فقد أولوا هذه الآية على طريقتهم ، فذكر القاضى النعمان أن يوسف فارق الشام الذى كان فيه يعقوب إماما ولم يظهر يوسف نسبه ، وأقام مع القوم الذين قدموا معه وفشى خبره وانتهى إلى الملك ، فأحضر القوم الذين أتوا به وسأهم عنه فأنكروه ، فاعطاهم دراهم فأطلعوه عليه وأحضره إليه وفتح فاعجبه ما عنده فضمه إلى حجته الذى أهله لموضعه وهى مرأته التى ذكرها الله تعالى : « وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا (٣) » يقول لعلنا أن ننتفع به أى بعلمه ، أو نتخذ ولدأ أى نعرفه إلى ما نحن عليه فيكون ولدا في الدين وذلك لما رآه من بيانه وحسن توجهه ، وذلك هو الحسن الذى كان يوسف عليه السلام يوصف به ، فضمه حجة الملك إليه وحازه إلى نفسه وجعل يفتحه ويعجب بما عنده ويعظمه ويكرمه وعز جانبه به وقوى أمره ، ولما بلغ أشده يقول لما انتهى إلى حدود التأييد آتيناها حكما وعلمنا يعنى اتصال التأييد به « وَرَأَوْدَتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ » أى أراد منه الذى هو عنده ، وهو حجة الملك المؤهل لمكانه أن يطلعه على علم الحقيقة لما رآه رمز به ، ولم يكن يوسف قبل ذلك يفتاح إلا من قبل الظاهر الذى يؤيده العلم الحقيقى الباطن فلما اتصل به التأييد رمز به واستشرف الذى هو عنده إليه ونزعت نفسه نحوه وأكد له على نفسه أنه لا يقبل من أحد إلا منه ولا يطلع على ذلك أحدا غيره وذلك قوله تعالى : « وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ » أى أقبل على ما أدعوك به قال يوسف « مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ » بما من بتأييده « إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ . وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ » يعنى حجة الملك وهم بها أى هم به أن يفتاحه بالعلم الحقيقى ، وهم بذلك له لولا أن رأى برهان ربه أى تأييده أن يضع الحكمة فى غير موضعها وعلى غير نظامها وحدودها وترتيبها . وأما ما نسبه أهل الظاهر إليه من أن امرأة الملك فى الظاهر راودته وهمت به وهم بها وحل الهيمان وقعد منها مقعد الختان فقد عصم الله أولياءه من هذا إنه هو الزنا الظاهر (٤) . هذا هو تأويل القاضى النعمان ولا أدرى رأى المؤيد فى ذلك فإنى لم أعثر على تأويل لهذه القصة فى كتبه التى بين يدي

(١) تفسير الخازن ج ٣ ص ١٢ . — (٢) تفسير الرازى .

(٣) سورة يوسف : ٢١ . — (٤) كتاب أساس التأويل للقاضى النعمان .

وكذلك لم يعرض جعفر بن منصور إلى تأويل قصة يوسف في الباطن كما فعل في قصص الأنبياء، ولكن جاء في كتاب الكشف في تأويل قوله تعالى «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» قال جعفر إن البرهان الذي رآه هو اقبال الحجّة إليه ومن التفسير الظاهر في هذا أنها همت به أن يأتيها وهم بها أن يقتلها أراد أن يذبحها لولا أن رأى برهان ربه علم بما علمه الله أنها لم تستوجب الذبح ولم يجب له عليها «كَذَلِكَ رِئِضًا لِّعَيْنِهِ السَّوْءَ وَالْفَحِشَاءَ» فالسوء ما أراد هو من ذبحها في غير وجوبه والفحشاء ما أرادت هي، وهذا أحسن ما يقول أهل الظاهر وأقرب إلى المعنى الباطن. ثم ساق جعفر المعنى الباطن بأن امرأة العزيز رمز على وزير له، فلما رأى بيان يوسف وهو حسنه دعاه إليه، وهم يوسف بأخذ العهد عليه لما رأى من رغبته لولا أن رأى برهان ربه يعني نظر في أمر الله وحدود دينه أنه لا يجب للوزير ما سئل من العلم وكشفه له حتى يؤخذ عليه العهد، والعهد لا يكون إلا لإمام يعاهد لنفسه أو يعاهد له حجته أو دعائه، ولم يكن يوسف مطلقاً في ذلك الوقت في أخذ العهد فأمسك لهذا البرهان (١) وجاء في عيون المعارف إن أولى العلم فسروا هذه الآية بأن يوسف لم يكن يخطئ ويأثم بل كان معصوماً ولم يكن مأثوماً ثم قال في قوله تعالى: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» هم بها فثبت أن همه بها لم يكن أصلاً (٢) ولكن قول صاحب العيون ليس بتأويل دطني نعتمد عليه بل هو تحايل. وإن صح هذا التعبير — لنفي المعصية عن يوسف.

زواج النبي بزَيْنَب بنت جحش

وقد تهكم المؤيد بمجهور المفسرين الذين قالوا في تفسير قوله تعالى «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣)» فقد ذكر المفسرون

(١) راجع الكشف على هامش الحقائق ج ٢ ص ٤٣.

(٢) عيون المعارف ص ٥٦.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٧.

في هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبة زينب بنت جحش في قلب النبي عند ما رآها وإرادته طلاق زيد لها مما لا يليق بأن يرمى به النبي من النظر لما نهى عنه (١) .
وكنتم أود أن أعرف تأويل الفاطميين لهذه الآية إلا أني لم أجد في أي كتاب من كتبهم شيئاً عن ذلك إلا ما أورده المؤيد في ديوانه (٢) من تهكمه بالمفسرين ودفاعه عن النبي الكريم .

هذه هي أجزاء من قصص الأنبياء التي عرض لها المؤيد في شعره ولكنني أستطيع أن أقول إن المؤيد وغيره من علماء المذهب الفاطمي اعتقدوا أن النبي محمداً صلوات الله عليه وهو خاتم الأنبياء والمرسلين قد جمع إليه جميع النبوات السابقة له، وأن جميع شرائع الأنبياء قد اجتمعت في شريعة محمد (٣) وقد قال المؤيد في تأويل قوله تعالى « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٤) » هذا كمال الإنسان من الخلقة الطبيعية فأما كمالها من جهة الخلقة الدينية النفسانية فالسلسلة مثلها مثل آدم والنطفة مثل نوح والعلقة مثلها مثل إبراهيم والمضغة مثلها مثل موسى والعظام مثلها مثل عيسى واللحم مثلها مثل محمد وعنده كمال الخلقة وتتمام الصورة . كما أنه عند انتهاء التصوير إلى اللحم يقع الختم على الصورة أن تقبل شكلاً آخر غير ما هو لها كذلك إذا انتهت النبوة إلى محمد يقع الختم من أن تغير إلى غير ما هي عليه فمن ذلك سمي خاتم النبيين (٥) .

وروي عن بعض الأئمة أن العلم الذي نزل به آدم وما فضل به النبيون في خاتم الأنبياء وفي عترته (٦) . وهذا يفسر لنا قول الفاطميين إن محمداً آدم دوره ونوح دوره إلى آخره واحتجوا في ذلك بقول النبي : أنا دعوة أبي إبراهيم (٧) وليس النبي محمد وحده هو

(١) راجع ما كتبه الطبري ج ١ ص ١٤٦٠ - ١٤٦٢ في تاريخه (طبعة بريل) وما كتبه في تفسيره ج ٢٢ ص ٩ - ١٠ .

(٢) القصيدة الأولى .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٦ .

(٤) سورة المؤمنون : ١٢ - ١٣ - ١٤ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٧ .

(٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤١ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

آدم دوره بل كل ناطق هو آدم عصره^(١) كما يفسر أيضاً قول المؤيد بعد أن سلم على جميع الأنبياء :

سلام عليك فحصولهم لديك أيا صاحب القاهرة^(٢)

وإذن فالمؤيد حينما ذكر الأنبياء في ديوانه كان يقصد إلى مقابلة دور النبي محمد بدور كل من سبقه من الأنبياء ، وأن هذا النور الذي خلقه الله قبل خلق البشر ما زال يتنقل من ناطق إلى ناطق إلى وصي حتى اتصل بالإمام ، وهو النور الذي توسل به الأنبياء في أدوارهم^(٣) .
ويحيل إلى أن هذه العقيدة لم يقل بها الفاطميون وحدهم بل شاركهم في ذلك الاثنا عشرية ففي بحار الأنوار^(٤) أن الله تعالى أشار بقوله : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ^(٥) » إن الله تعالى أخذ من بني آدم ميثاق ولاية الأئمة من ذرية محمد لأن نورهم خلق قبل خلق العالم . ونجد أيضاً في شعر ابن هانيء الأندلسي شيئاً من هذا المعنى كقوله :

وبذا تلقى آدم من ربه عفوا ، وفاء ليونس اليقطين^(٦)

وقوله :

من شعلة القبض التي عرضت على موسى وقد حارت به الظلماء^(٧)

ونلاحظ أن الفاطميين اتفقوا مع الصوفية في نظرية « النور المحمدي » التي تجعل جميع الأنبياء من آدم إلى محمد شخصية واحدة غير أن الشيعة قالوا إن النور المحمدي انتقل بعد النبي إلى علي وورثته من بعده .

(١) سر أثر النطقاء على هامش المجالس ج ١ ص ٢١ . — (٢) القصيدة ٤١ .

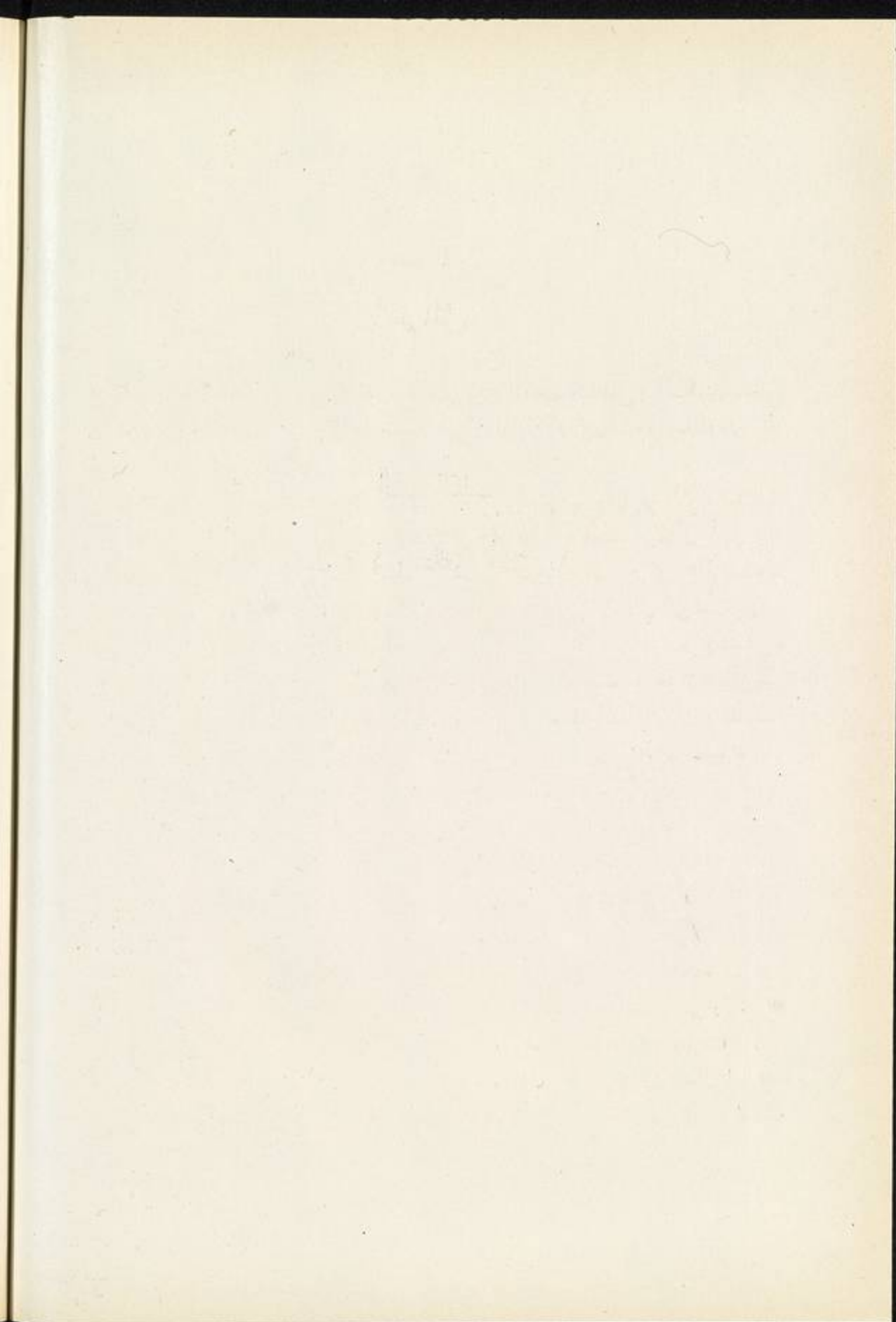
(٣) روى عن النبي قوله « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم نقل ذلك النور إلى أصله فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى قر في صلب عبد المطلب فقسم قسامين وقسمني في صلب عبد الله وقسم علياً في صلب أبي طالب » (كلامي بير ص ٨٤) .

(٤) بحار الأنوار ج ١٤ ص ١٩ - ٢٢ . — (٥) سورة الأعراف : ١٧٢ .

(٦) تبيين المعاني ص ٧٣٣ . — (٧) تبيين المعاني ص ١٦ .

الباب الثالث

نظرة في شعر المؤيد



الفصل الأول

نظم المؤيد

كان المؤيد رحلا صاحب فن كما كان عالما من أعلام المذهب الفاطمي ، ولكننا نستطيع أن نقول إن فن المؤيد نتيجة لاعتناقه مذهب الفاطميين كما كان نتيجة للحياة التي كان يحياها والبيئة التي كان يعيش فيها .

كانت صفته المذهبية تضطره إلى أن يحيط بكل شيء حوله ، وأن يلم بالأراء الفلسفية والمذاهب الدينية التي كانت تملأ الأقطار الإسلامية في عصره ، فاضطرته إلى أن يأخذ بحظ وافر من الحياة العقلية المختلفة ، وكان المؤيد مضطرا أيضا إلى أن يرد على مخالف مذهبه طورا بالكتابة وطورا بالمجادلة والمناظرة الشفوية ، فكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى أن يكون المؤيد حريصا أشد الحرص في أسلوبه ولفظه وأن يكور ناقدا مدققا ، ينظر ويمد نظره ويقرأ ويطيل القراءة ، ويفكر ويمعن في التفكير ويحلل أقوال خصومه تحليلا دقيقا حتى يعرف موطن ضعفهم كي يهاجمهم منه ويفند آراءهم . كما اضطر أيضا إلى أن ينقد نفسه ويحاسبها وينقد فنه قبل أن يذيعه في الناس حتى يستطيع بذلك ان يدافع عن عقيدته دفاع رجل يريد إخماد خصومه بمنطقه وبيانه ، ولذلك كان ملكة النقد أثر قوي في فن المؤيد فقد اضطرته إلى أن يتخذ الأسلوب الذي يبهه به السامعين أو القراء ويجعل من أسلوبه سلاحا بجانب منطقته وبيانه . والمذهب الفاطمي الذي كان المؤيد قطبا من أقطابه وداعية من دعائه جاء بعلم الباطن أو التأويل وقد ذكرنا أن أساس التأويل يعتمد على قوة الملاحظة وخصوصية الخيال وقدرة على التغلغل في دقائق الموجودات ليتخذها المؤول دليلا على أسرار الدين ، ولايستطيع إنسان أن يرقى في مراتب الدعوة الفاطمية إن لم تكن لديه هذه المواهب والخصائص ، وهذه كلها كانت تتوافر لدى المؤيد بل كانت قوية جدا عنده حتى رفعته إلى أعلى درجات الدعوة ، كما أثرت في فنه فاتجهت به اتجاهها خاصا لا نكاد نجدده عند شاعر آخر في عصره إلا عند أبي العلاء المعري ؛ فأبو العلاء والمؤيد هما الشاعران اللذان استطاعا أن يصفيا في شعرهما اختلاف عقائد الناس في عصرهما وأن يتحدثنا عن الفرق الدينية

والآراء الفلسفية وغير الفلسفية وعن الحياة وعن الموت وعن دقائق الكائنات العلوية والسفلية .

أضف إلى ذلك كله أن المؤيد كانت له نزعة أدبية ومزاج فني توصل بهما إلى أن يخرج منه أحيانا من فن العلماء الخالصين إن صح أن يكون للعلماء فن .

لا ننكر أن علم المؤيد كان قوى الأثر في نفسه . وقد يكون علمه وقوة عقله من أسباب ضعف شعره في كثير من الأحيان ، إذ أصبح علمه واضحا جليا بينما اختفى منه أو كاد يختفى لأن المؤيد كان يتجه أحيانا إلى اتجاه علمي يختلف عن الاتجاه الفني الذي يقصد إليه الشعراء ورجال الفنون ، أى أن خيال المؤيد كان يضعف أمام علمه وعقله . وإذا قرأنا ديوان المؤيد يرونا أنه في أكثر قصائده قد عنى عناية تامة ببث عقائد مذهبه والدعوة إليها في أسلوب العلماء ، فطغى ذلك على جمال بعض قصائده بل لا أعلى إذا قلت إن علمه في هذه القصائد قد أفسد عليه الشعر حتى لم يبق له من سمات الشعر سوى الوزن والقافية ، ولذلك لا أستطيع أن اسمي بعض قصائد هذا الديوان شعرا . فالرجل الذي يفرح أو يالم أو الذي يرى منظرا أو لونا من ألوان الحياة تؤثر في نفسه ويعبر عما في نفسه هو الشاعر الطبيعي الذي نستطيع أن نطمئن إلى أن نسمى ما يقوله شعرا . أما هذه القصائد العلمية التي أراها في ديوان المؤيد فهي ليست بشعر ، بل هي متون علمية نظمت وأخذت هيكل الشعر ، فهي تخلو من أهم عناصر الشعر فلا أجد بها عاطفة ولا خيالا ، إنما هي آراء علمية اعتنقها فريق من الناس واعتقدوا صحتها ، ونبذها فريق آخر واعتقدوا بطلانها ، فهذه المتون العلمية التي صيغت في قالب الشعر ما هي إلا نظم ، فعلى هذه الصورة أستطيع أن اسمي المؤيد ناظما مثله في ذلك مثل أبي العلاء المعري في لزومياته ، فالمعري في هذا الديوان ليس بشاعر إنما هو ناظم صاغ آراءه في قالب الشعر والتزم فيها ألوان القوافي وضروب الوزن فكان تقيده بما لا يلزم وما حمل ألفاظه من آراء علمية وفلسفية سببا في أن يعد ديوان اللزوميات من دائرة الشعر الخالص ويجعله أقرب إلى النظم منه إلى الشعر . والناظم في أسلوبه يختلف عن الشاعر في أسلوبه ، إذ تغلب على الناظم النزعة العلمية فيعمد إلى المعاني يختارها ويحاول أن يوفق في تقريب معانيه وأفكاره إلى عامة الناس بخلاف الشاعر الذي ينبغي أن يصور نفسه أو بيئته فتمسك عواطفه عليه الشعر ويصدر قوله عن وحى إلهامه وخياله . فالناظم خاضع لعقله وعلمه لا ينطق بشئ إلا بعد جهد ينفقه في التفكير حتى يلائم بين المعاني العلمية التي يريد بها وبين القالب الشعري الذي يصوغ فيه علومه . أما الشاعر فله ملكته الفنية وشعوره المرهف فهو خاضع لإلهامه وعواطفه لا يجهد نفسه في اختيار

المعاني أو اللفظ إنما ينطلق لسانه بما تجيش به نفسه من غير تصنع أو تعمد كالذي يضطر إليهما الناظم .

جاء في الصناعتين « شعر الرجل قطعة من عامه » (١) وقد صدق أبو هلال في قوله فالشاعر الذي يلم بعلم غزير يظهر أثر عامه في شعره ، فإذا اتخذ الشعر وسيلة لإظهار عامه فسد شعره وإذا ترك نفسه على طبيعتها وأخضع عامه لفته فهو يخرج لنا شعرا قويا جميلا ، فعقلية العالم تختلف تمام الاختلاف عن عقلية الشاعر ، وفي تاريخ الشعر العربي ما يمثل ذلك كله فلا شك أن تقدم الثقافة الإسلامية وانتشارها بين الناس ورق العلوم نفسها كان لها شأن كبير في تكييف طبيعة الشعراء وصبغهم بصورة العصر وثقافته ، فشعراء القرن الثاني للهجرة مثلا كانوا على حظ من الثقافة لم يبلغه الشعراء الذين سبقوهم وتغير شعر القرن الثاني تبعاً لثقافة الشعراء فبشار بن برد والحسن بن هانيء كانا يجادلان في الفلسفة والكلام ولكن هذين الشاعرين مع أنهما تحدثا عن بعض الآراء الفلسفية والعامية استطاعا أن يخضعا علوم الفلسفة لفهما الشعري ، ونحن نقرأ شعرهما فلا نكاد نشعر أننا نقرأ رأياً في الكلام أو مذهبا في الفلسفة لأن مقدرة الشاعرين وفهما استطاعا أن يخضعا العلم للفن وطبيعة الشاعرين صرفتهما عن العلم إلى الشعر ولكنهما استفادا مما أخذاه من ثقافة فإذا في شعرهما جمال لا نجد عند عالم متشاعر كبشربن المعتمر المعتزلي المتوفى سنة ٢١٠ هـ ذلك أن بشارا وأبا نواس لم يتخذوا العلم غرضاً من أغراض الشعر ولم يقصدا إلى أن ينشدا أشعارهما في لون من ألوان الثقافة لعرضه وتوضيحه بل كانا يتنذران ببعض الآراء وبهاجان بعض المتكلمين .

وفي القرنين الثالث والرابع نجد الشعر العربي قد تطور تطوراً آخر برقى الثقافة واتساع مداها ومساهمة الشعراء فيها مع العلماء وأصحاب الفلسفة فلا نكاد نجد شاعراً من فحول شعراء هذين القرنين لم يشترك في الحركة العامية وأصبح الشعراء يزينون شعرهم بألوان الثقافة المختلفة ويمزجون علمهم بفهم الشعري ، وألف الناس هذا المزاج وأعجبوا بهذا الشعر الذي يغذى العقل كما يغذى العاطفة فلم يصبح الشعر شعراً فنياً فحسب كما كان من قبل بل أصبح الشعر أداة كالنثر يعبر به عن الفلسفة والمذاهب العامية المختلفة ، وتبع العلماء طريقة الشعر التعليمي الذي بدأه أبان بن عبد الحميد اللاحق وأكثروا من نظم علومهم وقوى هذا كله في القرن الخامس الذي كادت تستقر فيه العلوم الإسلامية ووضعت الكتب

العديدة في كل لون من ألوان الثقافة فازداد حظ الشعراء من هذه العلوم حتى نحيل
إلينا أن الشعراء هم العلماء والعلماء هم الشعراء ، فلىء الشعر بالعلوم ونفر العلماء بالنشاد الشعر
كقول المؤيد :

وهاك قريضاً فيه علم وحكمة وفيه ضياء الرشد أتى تأملنا

ولا نجد بين علماء هذا القرن من يردد قول الشافعي :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

فلمتنبي وأبو العلاء استطاعا بما اكتسباه من علم أن يأتيا في شعرهما بحكم وأمثال وسموفى
الخيال لم يستطع أن يأتى بمثلها شاعر كأبى نصر الخبزازرى أو شاعر كابن لنكك البصرى
الذين لم يأخذا من الثقافة إلا بمقدار يسير فكان شعرهما قريباً من الأسلوب الذى يصطنعه
الشعب وملئ شعرهما بالمعانى الشعبية أيضاً بخلاف شعر المتنبي والمعرى الذى اضطر الناس إلى
أن يتكلفوا ألواناً من الجهد للوصول إلى فهمه وتذوقه بل صار شعرهما وقفا على الطبقة المثقفة
الذين أعجبوا بالمعانى والآراء التى أتى بهما الشاعران الكبيران ، بجانب ما فى شعرهما من قوة
الشاعرية وشدة العاطفة واتساع الخيال .

كانت هذه الثقافة التى انتشرت فى القرنين الرابع والخامس من العوامل التى أثرت أيضاً
فى فن المؤيد الشعرى كما أثر فى فنه تمذهه بالمذهب الفاطمى فانت تستطيع أن تدرك فى
سهولة ويسر ما فى شعر المؤيد من الاتجاهات الفلسفية والخلافات الدينية التى كانت منتشرة
شائعة فى عصره فلم يستطع المؤيد أن يقرض الشعر دون أن يلم بهذه الألوان من الثقافة وأن
يبسطها فى نظمه ونحمل فى ذلك مشقة الصنعة فكلف فنه حمل ما لاطاقه له به وأخضع القصيد
لرأيه وعقله فانت بعض قصائد ديوانه نظماً .

لم يرد المؤيد بهذا النظم إلا التعليم فكما كان أبان بن عميد الحميد اللاحق معلماً لأبناء
البرامكة ونظم لهم كتاب كلية ودمنة ليقربه إليهم ، ونظم لشر المعتمر قصيدة طويلة أودعها
آراءه فى الاعتزال ، ونظم الناشء إلا كبر كثيراً من القصائد فى النحو والعروض والاعتزال ،
كذلك نظم المؤيد عقائد الفاطميين ليقربها إلى نفوس الناس وإلى عقولهم أيضاً لأنه كان معلماً
قبل كل شىء ، ويكاد أسلوبه فى هذه القصائد التعليمية أن يكون نثراً لولا القافية ووزن الشعر
مع سهولة فى اللفظ ، فلولا المصطلحات الفاطمية والتأويل الباطنى التى ملأ المؤيد بها نظمه
لكان نظمه أقرب إلى كتابة المترفين الذين ألفوا النعومة فى الحياة واليسر فى كل شىء فاختروا

من الألفاظ أسهلها وأرقها وقعاً على الأذن ، وكذلك كانت ألفاظ المؤيد لينة سهلة رقيقة . بجانب ذلك كان المؤيد داعية لمذهبه وكان يجب أن ينشر دعوته بين الناس وأن يعلم أتباعه من أمر مذهبه كل شيء وفي الوقت نفسه كان يكره أن يعرف الناس من أمر مذهبه كل شيء ولذلك احتاط المؤيد في نظمه فلم يظهر العقائد كلها في هذا النظم ، واتخذ التقية مذهبا له يصون بها أسرار المذهب ، فاصطنع المصطلحات الفاطمية التي لا يفهمها كل الناس ودار حول المعاني حتى لا توضح ، وأشار إلى الآراء التي يجب أن تظل سرا مكتوماً دون أن يبين حقيقتها ، وأسلوبه في ذلك قد انصرف بعض الشيء إلى مذهب بعض الفلاسفة فهو يعرض المسألة أو الموضوع ثم يحاول ويجادل فيه ، ويشكك في آراء المذاهب المختلفة ويتكلف في ذلك المصطلحات الخاصة بالفاطميين أو بالفلاسفة والمتكلمين . ولكثرة مناظراته مع غيره أثر في نظمه إذ اضطر إلى أن يتخذ أسلوب أهل المناظره والجدل ذلك الأسلوب الذي يشكك في آراء الخصوم ويدافع عن رأيه .

وهنا نقف وقفه قصيرة لنرى الفرق بين المؤيد الذي نظم عقائد الفاطميين وبين شاعرين آخرين مدحا أئمة الفاطميين بالمصطلحات الفاطمية ، هذان الشاعران هما ابن هانيء الأندلسي والأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي . اشترك المؤيد وبن هانيء وتمام بن المعز في ناحية واحدة هي تأثرهم جميعاً بالعقيدة الفاطمية وظهر هذا الأثر واضحاً جلياً في شعرهم . أما ابن هانيء فقد شهد أوائل أيام الدولة الفاطمية في المغرب ، فاقبل برابع خلفاء الفاطميين — في عهد الظهور — بعد أن عرف أمويو الأندلس تشييعه فاضطر ابن هانيء إلى الفرار من الأندلس وإلى أن يلحق بالامام الفاطمي بالمغرب ومدح الامام وصار شاعره ، وهو على هذا الوجه يشبه المؤيد الذي تقم منه العباسيون في المشرق لتشييعه فاضطر إلى الفرار منهم إلى الامام الفاطمي بمصر ، فكلما الشاعرين اضطهد في بلده والتجأ إلى الامام محتتماً به مادحا اياه ولكن ابن هانيء لم يكن داعياً أو معلماً من معلمي مذهبه ، فقد غلبت عليه صنعة الشعر وانشاده فكان كغيره من الشعراء المتكسبين الذين يصنعون الشعر ويجهدون أنفسهم في تميمقه وزخرفته ثم يعرضون شعرهم على الملوك والأمراء وكبار رجال الدولة ليأخذوا منحهم وعطاياهم ، فابن هانيء مدح الامام المعز كما مدح القواد والأمراء متكسباً بشعره بخلاف المؤيد الذي لم يمدح إلا الامام فقط ولم يتكسب بشعره بل دفعه مذهبه الديني إلى أن يمدح الامام دون غيره ، وابن هانيء كان كغيره من الشعراء أكثر مدحه للإمام كان بالحدود والكرم والشجاعة وقوة البأس إلى غير ذلك من الصفات التي عرفت بين الشعراء المتكسبين فكان يمدح المعز بقوله مثلاً :

في الغيث شبه من نذاك كأنما مسحت على الأنواء منك يمين
أما الغنى فهو الذي أوليتنا فكأن جودك بالجلود رهين

وديوان ابن هانيء مملوء بمثل تلك المعاني التي كان الشعراء يكثرون من ترديدها لاستدرار العطاء والنوال . أما المؤيد فلم يذكر مثل هذه المعاني إلا قليلاً جداً لأنه لم يكن يطمع في عطاء أو نوال ، ويحيل إلى أن المعز لم يرد بكثرة عطائه لابن هانيء ولم يصدق عليه هذه الأموال التي حدثنا عنها المؤرخون إلا كي يشيد ابن هانيء بملك المعز وأن يتخذ المعز من الشاعر لساناً يدافع به عن ملكه ومذهبه .

وبجانب هذه الصفات العامة - ان صح هذا التعبير - التي مدح ابن هانيء بها المعز نجده قد مدحه أيضاً ببعض الصفات الدينية التي خلعها الفاطميون على أئمتهم فقد سمي المعز «وصي الأوصياء» .

تؤم وصى الأوصياء ودونه صدور القنا المرهفات البواتك

نعتة بهذه الصفة مبالغة في تعظيمه بينما المؤيد لم يلقب إمامه بالوصى محتفظاً بالوصاية لعلي بن أبي طالب دون غيره من أبنائه الذين كانوا أئمة فقط ، ولهذا قال المؤيد للإمام إنه « ابن الوصي » .

نو وصى سل روح الكفر من أحشائه بصارميه حين سل

وقوله :

وابن الوصي المرتضى ويمينه وحسامه يوم الوغى وسناه

فكأن ابن هانيء ذهب به مذهب الشعري في المبالغة إلى أن يضيف إلى الإمام صفات ليست له ، وكذلك قول ابن هانيء إن المعز هو الصمد في قوله :

رأى أن سيسمي مالك الأرض كلها فلما رآه قال ذا الصمد الوتر

وأرجح أنه لم يأت بلفظ الوتر إلا للقافية ولو لم تكن القافية لآتى بلفظ القرآن « الأحاد الصمد » وكذلك وصفه للإمام بصفات الله تعالى التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم كقوله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

قد يكون لابن هانيء بعض الأعذار في أنه مدح الإمام بمثل هذه الصفات ، فقد ذكرنا كيف نفى الفاطميون هذه الصفات عن الله تعالى وقالوا إنها صفات المبدع الأول الذي هو ممثل الإمام ولهذا مدح ابن هانيء إمامه بصفات المبدع الأول الباطنية ، وكذلك فعل المؤيد أيضا في شعره ، ولكن المؤيد كان حريصا على أن لا يذهب الناس مذهبهم إذا سمعوا مثل هذا القول قبل أن يدركوا تأويله ، ولذلك لم يأت المؤيد في ديوانه بوصف الإمام باسم من أسماء الله كما فعل ابن هانيء بل كان يصف إمامه بصفات العقل الأول التي لا يستطيع أن يفهمها على حقيقتها إلا الفاطميون وإذا قرأها غير الفاطميين لا يجدون في قوله ما يدعو إلى رميه بما رمى به ابن هانيء ، فمن هذه الناحية ظهرت حكمة المؤيد وبعد نظره فقد جمع بين ما أراد من مدح إمامه وبين البعد عن إثارة الظنون والشبهات حوله وحول مذهب كتمك التي أثارها ابن هانيء ، فثلا أراد ابن هانيء أن يذكر أن الإمام خلق من نور الله فتورط في ذلك وقال :

ما كنه هذا النور نور حبينه ولكن نور الله فيه مشارك

تورط في هذا المدح لأنه أشرك الإمام بالله إذ جعل الإمام يشارك الله في ذلك النور حتى إذا كان ابن هانيء أراد أن الإمام له حظ ونصيب من نور الله فهو لم يوفق في ذلك لأنه أتى بلفظ « مشارك » مما يجعل المعنى مشتبهًا . أما المؤيد فأراد أن يمدح إمامه بنفس المعنى الذي قصد إليه ابن هانيء فقال صراحة :

من نور ربي خلقوا طابوا وطاب الخلق

فوفق في ذلك أكثر من ابن هانيء . كذلك نستطيع أن نقول عن كل المعاني الفاطمية التي ذكرها ابن هانيء في ديوانه ، فقد ذكر ابن هانيء كثيرا من عقائد الفاطميين كالتأويل وأصحابه ووجوب ستره ، وضرورة وجود الإمام في كل عصر ، وأن الدنيا خلقت للإمام كما خلق الجسم للنفس ، وأنه معصوم إلى غير ذلك من الصفات الكثيرة التي نجدتها متفرقة في شعره ، ومع ذلك كان ابن هانيء يختلف عن المؤيد في نظمه للعقائد فابن هانيء كما قلت كان شاعرا قبل كل شيء ولم يبسط العقائد كما بسطها المؤيد ، ولم يجادل المذاهب الأخرى بحجة المنطق كما جادلها المؤيد ، ولم يستطع ابن هانيء أن يتغلغل في أسرار الدعوة ويطلع عليها وعلى دقائقها كما اطلع المؤيد ، لأن ابن هانيء كان كل همه أن يضمن شعره بعض المصطلحات الفاطمية حتى تعلق مرتبته ومكانته عند المعز ، والمؤيد كان معلما قبل كل شيء قصد نظم

العقائد للدعوة والتعلم بخلاف ابن هانيء الذي ذكر هذه العقائد في شعره لينتفع باموال الإمام ، فبينما كان المؤيد في أكثر قصائده يطنب في ذكر العقائد حتى كان يلهيه ذلك عن ذكر الإمام كان ابن هانيء يتفتن في مدح الإمام ويحاول أن يجد الألفاظ التي يمدح بها الإمام . فكثيرا ما ترم بأبيات متتالية عديدة ليس بها شيء من المعاني الباطنية بل نجد بعض قصائد لم يذكر ابن هانيء فيها أي معنى من المعاني الباطنية بل لا تظهر هذه المعاني إلا بقدر ولا سيما في القصائد التي مدح فيها المعز أو يحيى بن علي بن حمدون لذي وصفه ابن هانيء بالدعوة ، أما عند المؤيد فلا نجد قصيدة من قصائده لم يضمنها المصطلحات والعلوم الباطنية . وبينما غلب أسلوب الشاعر الصانع على ابن هانيء نجد المؤيد قد غلب عليه أسلوب العالم ومع ذلك فالمؤيد كان يصطنع الألفاظ السهلة القريبة إلى السمع وإلى الذوق بخلاف ابن هانيء الذي كان يتعمد الاكثار من الغريب واستعمال الألفاظ الضخمة التي لا تتفق مع ما كان عليه شعر القرن الرابع من سهولة ولين .

أما تميم بن المعز فهو كما نعلم من بيت الخلافة الفاطمية ، كان أبوه إماما من أئمتهم وكان أخا لإمام من أئمتهم ، بل كانت الإمامة ستؤول إليه بدل أخيه العزيز بالله ، لو لم ينص المعز على أن يلهيها العزيز^(١) ، فلم يهتم الأمير تميم بالخلافة ولم يقم وزنا للملك ، وتفرغ إلى ما كان يتفرغ إليه الأمراء الزاهدون في الملك فعكف على اللهو والمجون وإنشاد الشعر ، وأكثرت في شعره من الحديث عن اللهو والمجون ووصف الشراب والقصف ، وأولع بوصف الطبيعة وبجمالها ، أما المعاني الباطنية والعقائد الفاطمية فكان يلم بها إماما يسيرا عند ما كان يمدح أخاه العزيز ولكنه لم يكثر منها كما أكثر ابن هانيء والمؤيد ولم يذكر المعاني الباطنية الخالصة التي أتى بها ابن هانيء والمؤيد ، ليس معنى ذلك أن الأمير الشاعر لم يكن على علم بالعلوم الباطنية والمعتقدات الفاطمية بل كان يستطيع أن يأتي منها بما يعجز عنه غيره من الشعراء والعلماء ، ولكنه لم يشأ أن يكون كغيره من الشعراء المتكسبين الذين كانوا يذكرون الآراء الفاطمية تقربا بها إلى الأئمة ، فلذلك مدح أخاه بالمعاني المألوفة التي كان يرددها الشعراء كما مدحه ومدح نفسه بأنه من نسل النبي والوصي والبتول :

فيا بن الوصي ويا بن البتول ويا بن نبي الهدي المصطفى

(١) جاء في سيرة الأستاذ جوذر ان الأمير تميم كان أكبر سنأ من العزيز وان الناس كانوا يظنون أن نص الإمامة له ولكن المعز نص على العزيز لما عرف عن تميم من مجون وعبث وبعد عن الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الامام .

ويا بن المشاعر والمروتين ويا بن الحطيم ويا بن الصفا
لك الشرف الهاشمي الذي يقصر عنه علا من علا

كما أكثر من القول بأن طاعة الإمام واجبة، وأن الإمام حجة الله في عباده، ومع ذلك فتميم لم يجعل العقائد أصلاً في مدحه، ولم يرتق بالمعاني الفاطمية إلى دقائقها وأسرارها كما فعل المؤيد، فمن السهل اليسير أن يمدح كل علوي بالقصائد التي أنشدها تميم في أخيه العزيز، بينما لا نستطيع أن نمدح بقصائد ابن هانيء والمؤيد إلا أحد أئمة الفاطميين، ونهج الأمير تميم في شعره منهج القدماء الذين كانوا يبدأون قصائدهم بالغزل والخمر إلى غير ذلك من المقدمات التي اعتادها الشعراء، وكان يطيل في هذه المقدمات تطويلاً يبعده عن غرضه من القصيدة حتى أخذ عليه المؤيد ذلك كما أخذ عليه مدحه للعزيز بالحسن والجمال، فقد مدح الأمير تميم أخاه بقصيدة نونية مطلعها :

أسرب مهياً عن أم سرب جنه حكيتهن وأستنه (١)

(١) قصيدة الأمير تميم كما جاءت في ديوانه المخطوط بليدن والنسخة الخطية التي بمكتبتي ومقارنتها بما في دمية القصر ص ٣٨ :

أسرب مهياً عن أم سرب جنه	حكيتهن وأستنه
أنتن أنجم ذا الجو أم	بروج النجوم جلايبكنه
فضحتن بالحسن آدم الطبا	وعبتن فيه ألبابكنه
ولم أر غيدا سواكن مسن	فأشهن من لينهن الأعنه
غصون تقسن شمس الضحى	وكتبان خبت وصبغ الدجنه
حملن محاجر عين المها	وأبدن الحماظ اطلانه
فيا ما أعيدب ألفاظهن	ويا ما أميلح الحماظهنه
إذا رهن ظلما فسلطانهن	علينا ملاحه أحداتهنه
برزن لنا عاظرات الجيوب	بفح الكتيب فوادى بونه
فعطرن من طيهن النسيم	وأبدن من لوعتى المستكنه
ولما سفرن صبغن الضحى	بماء الحدود وتوريدهنه
قله هاتا غداة انقضت	بطاعتنا وبمصيانهنه
وصهباء تفدو لشرابها	إذا ابتكروها من الهم جنه
تطوف علينا بأهداحها	حسار حكتهن فى بشرهنه
نواعم لا يستطعن النهوض	إذا قن من ثقل أردافهنه
حسن كحسن لىالى العزيز	وجش بهجة أيامهنه
إمام يرضن على عرضه	ولا يعتره على المال ضنه =

وعارضه المؤيد في القصيدة الثانية والعشرين وختم هذه القصيدة بأنها جواب قصيدة الأمير تميم التي بدأها بالغزل وبالحدِيث عن الخمر كعادته حتى بلغ حديثه عن ذلك نحو نصف القصيدة بينما بدأ المؤيد قصيدته بمدح الإمام مباشرة، وأكثرت المعاني التي ذكرها تميم في قصيدته أخذها المؤيد ودار حولها، وردد المؤيد في عدة أبيات المعنى الذي ذكره تميم في بيت واحد من ذلك قول تميم:

كلا راحتك ندى أو ردى كأنك للناس نار وجنة

فأنى المؤيد بنفس المعنى ولكنه أراد أن يفصله ويبين لمن تكون النار ولمن تكون الجنة فقال:

إمام هو النار للكاشحين كما أنه للموالين جنه

ثم نجد المؤيد بعد أن قال ذلك المعنى تركه إلى غيره ثم عاد إليه مرة أخرى فذكر في بيتين حال معادى الإمام وما سيلقونه في النار كأنه قاص يعظ الناس ويخيفهم بذلك العذاب إن لم يتبعوا الإمام.

ومعنى آخر أخذه المؤيد في هذه القصيدة من تميم وأخذ تميم من أبي نواس قوله:

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتهابك النطف التي لم تخلق

فهل هل غدت قط أمواله	=	وأمسين من جوده مطمئنه
وهل أبصرت قط أرماحه		عيون الورى غير حمر الاسنه
سحاب كفيه منهلة		علينا بمعرفه مرجحنه
معالي زرار علون النجوم		ونلن من المجد ما لم ينلنه
كلا راحتك ندى أو ردى		كأنك للناس نار وجنه
إذا قال اتبعه بالفعل		وإن جاد لم يتبع الجود منه
فلولاك لم يمد فينا الهدى		منيرا ولم يصبح العفو سنه
منعت الخلافة منع الأسود		إذا ما غضين لأشبالهنه
وأمضيت عزمك حتى أخفت		به في بطون النساء الآحنه
يليق بك الملك حسنا كما		تليق المعالي بأربابهنه
وإنى وإن كنت نجل المعز		لمبدك والحق ما إن أكه
برى الخير من أضمر الخير فيك		وجوزى بالشر من قد أخنه

ولكن كان الأمير تتم أقل مبالغة من أبي نواس فقد جعل الأجنة في بطون الأمهات هي التي تخاف من الإمام .

وأصيت عزمك حتى أخفت به في بطون النساء الأجنة

أما المؤيد فقد أشفق على النطف أو الأجنة من بطش الإمام وعزمه ، وعز عليه أن يقول إن النطف أو الأجنة تخاف بل لم يعجبه أن الأجنة تخشى شيئاً ، ولذا كان رؤفاً بالأجنة فخور المعنى فقال إن الأجنة تعترف بفضل الإمام وبأياديه عليها :

إمام يعبر عما له من الفضل والمآثرات الأجنة

وهكذا أجاب المؤيد في قصيدته على قصيدة الأمير تميم فدار حول معانيها حيناً ، وحوورها حيناً آخر .

الفصل الثاني

شعر المؤيد

بجانب هذه الصنعة التي تظهر في نظم المؤيد وهذا الجهد الذي كلف نفسه مشقة في نظم عقائد الفاطميين وردده على المذاهب المختلفة ، نجد المؤيد أحياناً قد أرسل نفسه على طبيعتها فحدثنا عواطفه لا عقله وخاصيتنا شعوره وإحساسه لا علمه ، فأتى ببعض أبيات نستطيع أن نسميها شعراً لأنها صادرة عن طبيعة الشاعر وإلهامه ، ونحن نقرؤها فنحس بإحساس الشاعر نفسه ومشاعرنا تشارك الشاعر في تأثره فنرتجى له كما رتجى نفسه . في مثل هذه الأبيات فقط التي يتحدث الشاعر فيها عن نفسه يظهر فن المؤيد الشعري واضحاً جلياً ، فقد ترك نفسه على سجيته وشعر وأحس ، وأشد شعراً فيما شعر وأحس ، ولم يتكلف في هذا الشعر العناء الذي لقيه في النظم . فنحن نلمس في ديوان المؤيد لونين من الفن أولاً النظم أو الشعر التعليمي ، ثم فن الشعر الخالص المزوج بالزينة البديعية . وإذن كان للمؤيد شخصيتان شخصية النائم الذي أراد أن يودع علمه ومذهبه في قالب الشعر فأخرج لنا نظماً لا غناء فيه من الناحية الفنية ، وشخصية الشاعر الذي أراد أن يودع عواطفه وإحساسه وشعوره في شعره . فديوان المؤيد الذي نشره الآن زيج بن اتاج دراسته الفاسفية والدينية وعقله الفلسفي ثم إنتاج خياله الشعري ، ومن المسلم به أنه من الصعب التوفيق بين الخيال والعلم ، ولذا تكلف المؤيد مشقة في سبيل التوفيق بينهما فأتج عقله هذا النظم ، وأنتج خياله هذه الأشعار التي جعلها في كثير من القصائد مقدمة لإنتاجه العقلي .

أول ما نلمس من شعر المؤيد هو أن المؤيد كان ذاتياً كثيراً يتحدث عن نفسه حتى يخيل إلينا أنه لم يفكر إلا في نفسه ، وأنه كان منصرفاً عن كل شيء حوله وكل شيء أحاط به فلم يأبه بالطبيعة فلم يصف البادية التي قطعها أثناء راره من شيراز وسفره إلى مصر أو في سفره من مصر إلى العراق كعادة الشعراء الذين وصفوا رحلاتهم ، فأبو نواس والمتنبي وصفوا رحيلهما إلى مصر ، ولكن المؤيد وصف نفسه فقط أثناء الرحيل ، ولم يصف المؤيد المتزهات والبساتين التي كانت بمصر كما وصفها الأمير تميم وأبو العباس المصري وابن حيدرة العقيلي وغيرهم من

شعراء الفاطميين، إنما صرف المؤيد عن ذلك كله وجعل كل همه ينصرف إلى نفسه فصور لنا شيئاً من حياته الخاصة وشعوره نحو هذه الحياة التي أرغم عليها واضطر إلى أن يحياها . وهو في مدحه للإمام أو لأهل البيت لا يذسى نفسه أيضاً فهو يذكر نفسه دائماً معهم . يعدد ما أثره وما قام به أباًؤه في سبيل الدعوة ويحتم قصائده بذكر اسمه كمادة شعراء الفرس . فشعر المؤيد إذن شعر شخصي يمثل الشاعر العاطفي الذي ابتلى بمحن وآلام فحرت على لسانه بالشعر ، فهذه الأبيات الكثيرة التي تتحدث عن الشقاء الذي أحاط به والآلام التي منى بها وتقلبات الدهر به تشعر القارئ أنه أمام رجل بأثر حقاً امتلاً قلبه بالحزن وتقاسمته الهموم فيشفق القارئ على الشاعر ويتألم لما حل به ، والمؤيد لا يتحدثنا عن هذه المحن والآلام بعقله الفاسق أو بعلمه الغزير بل إن عاطفته صبغت شعره بصبغة شعوره بالآلام وذهب به خياله في تصوير آلامه إلى درجة أبعدته عن الحقيقة الواقعة بل غلا في التعبير غلوا كبيراً ، أنظر إلى قوله :

قد كنت أفترس الأسود بفارس والآل تنهض لا تراسى الشاء

أنظر إليه وقد ارتفع به خياله فوصف نفسه في الشطر الأول بالشجاعة والإقدام حتى أنه كان يفترس الوحوش الضارية ولم يشأ الشاعر أن يقول إنه كان يصيد الأسود بل اختار لفظ افترس ليؤدى إلى معنى أشد فتكا من الصيد ، وفي الشطر الثاني غلا في وصف بؤسه وضعفه واضمحلال أمره حتى أن الشاة وهي من أضعف الحيوانات الأليفة تستطيع بسهولة أن تفترسه . ثم انظر إلى قوله :

فالطير إن طار صرت مرتجفاً والطيف إن طاف ازوى ألما

فهو هنا يصور لنا نفسه المرتجفة المضطربة التي تخاف من كل شيء وتضطرب لكل شيء فإن حوم الطير حوله انتفض فزعاً وخوفاً وامتلاً رعباً ، وإن ألم به طيف أو مر به خيال فزع وجزع وهذا لاشك غلو من المؤيد في وصف حاله وما هو فيه من بؤس وشقاء .

كان المؤيد منغصاً في حياته كما حدثنا بذلك في شعره ، وأكثر من ترديد ما فعل به الدهر وطبيعي أن عقله وتعمقه في دراسة المذاهب المختلفة ليست السبب الذي من أجله كان منغصاً في حياته ، فهو لم يكن شاكا في الأديان ولم يكن شاكا في أمر النفس بعد الموت بل كان مطمئناً أشد الاطمئنان إلى مذهبه الذي اعتنقه ، وإلى أن نفسه خالدة غير فانية بعد الموت وأن جسده البالى هو الذى سيفنى ، ولم يظهر لنا في شعر المؤيد هذه الأسئلة التي كان أبو العلاء المعرى يسأل نفسه عنها ويكثر من التفكير فيها والحديث عنها ، ولم يكن لعقله أو لفلسفته

أثر كبير في شكواه التي بها شعره ، وفي حزنه الذي لزمه أكثر أيام حياته ، إنما الذي كان ينغص على المؤيد حياته هو الوسط الذي عاش فيه ، والبيئة التي أحاطت به ، بل ظروف حياته نفسها هي التي سببت آلامه ، وكانت هذه الآلام مصدراً لشعر المؤيد الرقيق ، فقيام أهل السنة ضده وسعيهم إلى الإيقاع به والنيل منه ، وقيام السلطان العباسي ضده ، وعدم وجود نصير له أو مدافع عنه في بلاده ، حتى اضطر إلى الفرار من بلده كل ذلك سبب للمؤيد آلاماً شديدة ، ثم نظر إلى نفسه بعد وفوده على مصر فوجد نفسه حراً ولكنه في أسر ، طليقاً ولكنه في قيود ، كان يخيل إليه أنه يستطيع أن يفعل ما يريد ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً ولا أن يتحرك خطوة ، وتنكر له أهل شيعته وعملوا على حرمانه مما هو أهل له وما كانت تصبو إليه نفسه ، كل ذلك كان له أثر كبير في نفس المؤيد وكل ذلك أوحى إلى المؤيد أن ينشد هذه الأشعار التي نراها في ديوانه . ويخيل إلى أن المؤيد كان سريع التأثر والانفعال ولكنه كان يضطر أحيانا إلى أن يضبط نفسه فكان يصطنع الحلم في الوقت الذي كان يتكاثر حوله الأعداء كما فعل في مناظرته مع العلوي أمام أبي كاليبجار وكما فعل في محاوراته مع رؤساء العرب في مؤامرة البساسيري ، وكان سريع التأثر والانفعال إذا خلا إلى نفسه أو وجد نفسه مع قوم اعتقد أنهم أقل منه ولكنهم أصبحوا سادة بحكم الظروف التي ساعدتهم ومثل ذلك معاملته مع الوزراء المصريين ، كل ذلك كان سبب شكوى المؤيد ومصدر آلامه وبكائه ، وإذن فهو إذا سخط على الحياة وطلب الموت والراحة من هذه الحياة فذلك من ناحيتين إحداهما دينية خالصة دان بها مذهبه واعتقدها كل أبناء شيعته الذين كانوا يرحبون بالموت وينشدون الخلاص من الحياة الدنيا ، لأن الحياة هي سجن المؤمن وجنة الكافر وأن النفس وهي نور روحاني تكون في الحياة رهينة محبس الجسم البالي الترابي بينما تنتقل بعد الموت إلى عالمها الروحاني بين الأرواح في عالم الندس فتصبح مؤثرة في الاجرام بعد أن كانت متأثرة بالاجرام ولهذا نرى المؤيد قد قال مثلا :

ريحاتي الموت وباب أمني إذ كنت أرجو مخلصي من سجنى

أما الناحية الثانية فهي أنه كان يريد أن يتخلص من حياته التي سببت له الآلام وجلبت عليه المصائب المختلفة ، فكان يتغنى في شعره بطلب الموت ليريح نفسه حتى تبلغ مرتبتها في العالم العلوي ويستريح هو من آلامه التي كان يشعر بها ويقاسى أهوالها .

على أنه يخيل إلى أن هذه المصائب التي منى بها المؤيد والتي كانت مصدراً لنفن المؤيد الشعري إنما توالى على المؤيد من المؤيد نفسه ، ذلك أن المؤيد شق زمناً طويلاً بعله الطمع

والطموح إلى مرتبة الدعوة التي كانت تفر منه كلما اقترب منها ، وقد تكون علة طمعه هذه نتيجة لتعالیه على معاصريه وغروره بنفسه ومنه على الإمام وعلى المذهب الفاطمي بخدماته في سبيل نشر الدعوة ، فقد كان يعتقد أنه أجدر معاصريه جميعاً بمنصب داعي الدعاة ، وأنه أعلام كعباً في خدمة إمامه ومذهبه ، وذهب به غروره بنفسه إلى التكبر على الوزراء والقضاة والدعاة ، وكان هؤلاء جميعاً يعرفون أن المؤيد أحقهم جميعاً بمنصب الدعوة ويعترفون فيما بينهم وبين أنفسهم أنه جاهد في سبيل المذهب أصدق الجهاد ، لذلك كله كانوا يخشون بأسه ويخافون على مراكزهم منه فكانوا يدارونه حيناً ويظهرون الموجدة عليه حيناً آخر ، يقربونه طوراً ويضطهدونه طوراً آخر ، وكان المؤيد في هذه الأطوار يظهر العجب بنفسه ويتحدث عن عامه وجهاده حديث رجل مغرور مفتون بنفسه ، فكان ذلك الغرور من أشد أسباب شقائه ولو ترك المؤيد غروره وكبريائه لاستراح من العناء الذي قاساه ومن البكاء الذي اشتقى به ولأراح من كان حوله من ذوى السلطان ولعاش منعماً في بلاده ، ويظهر في شعره وفي سيرته أيضاً ذلك الغرور حتى ذهب به ذلك إلى أنه كان يفاخر بنفسه وهو يشكو ويبكى ، ويعدد مناقب نفسه ويمعن على الإمام في الوقت الذي يظهر فيه استكانة وضعفاً .

ومن الغريب أن آلام المؤيد لم تذهب به إلى أن ينقد الناس في أحوالهم وطبائعهم ، فلم يحدثنا عن الناس كما حدثنا أبو العلاء في لزومياته ، وكل الذي ذكره المؤيد في نقد الناس كان عن عقائدهم ومذاهبهم الدينية ونقد هذه العقائد والمذاهب . أما أحوال الناس الاجتماعية وضروب معيشتهم فلم يعرض لها المؤيد ، كذلك لم يهيج المؤيد شخصاً بعينه إلا خلفاء أهل السنة وابن المسلمة ومجاهم لأنهم أعداء أئمتهم . أما عداوته لابن المسلمة فهي قاسية باقية لم يستطع المؤيد أن ينتزعها من قلبه طول حياته بل عجز موت ابن المسلمة عن محوها ، فقد تشفى المؤيد منه وتحدث عن صلب ابن المسلمة على الصارم وقتله على الصورة التي صورتها لنا كتب التاريخ ، وحديث المؤيد عن ذلك حديث رجل مسرور فرح لموت خصمه على هذه الصورة مما يدل على أن عداوته لابن المسلمة كانت عنيفة جداً ، والمؤيد ذكر ابن المسلمة في شعره مراراً ملقباً «ابن دمنة» متخذاً هذا اللقب من صفة دمنة في « كتاب كليله ودمنة » ، ولعل قصة ابن المسلمة مع المؤيد في شيراز ثم اضطهاد ابن المسلمة للشيعة عامة حتى أمر بنهب قبر موسى الكاظم على نحو ما حدثنا به المؤرخون وذكره المؤيد في شعره ، وسعى ابن المسلمة لدى المعز بن باديس صاحب القيروان لترك الدعاء للمستنصر الفاطمي كانت هذه كلها سبب هذه العداوة الدفينة في نفس المؤيد حتى امتزجت هذه العداوة بدمه ، حتى خيل إليه أن يد

ابن المسلمة امتدت إلى كل حادث ضد الفاطميين ولذا تشقّى المؤيد في هذا الرجل وأظهر فرحه لموت خصمه وعدوه ولم يتورع أمام الموت باظهار هذا الفرح .

من ذلك كله نستطيع أن نقول إن المصدر الأول لقن المؤيد الشعري هو حياة المؤيد ونستطيع أيضاً أن نقسم شعر المؤيد إلى أطوار حياته أو إلى البيئات التي عاش فيها المؤيد حياته كما رأينا ثلاثة أطوار أولها حياته في فارس، وثانيها حياته أثناء فراره، وثالثها حياته في مصر؛ وقد رأينا كيف اختلفت حياته في كل طور من هذه الأطوار اختلافاً بيناً، وكذلك اختلف شعره بين هذه الأطوار باختلاف مزاج الشاعر وتقلبه بين الرضى والسخط وبين السعادة والشقاء .

كان في فارس يقيم مستقراً هادئاً عزيز الجانب موفور الكرامة يحشاه السلطان والعامّة ويحبه أتباعه وعشيرته واعتز هو بشيخته وقوى بهم فلم يخش شيئاً، فظهر شعره في هذا الطور صورة لهذه الحياة الرعدة ولشخصيته القوية فوصف نفسه بالقوة والإقدام حتى بلغ به غلوه إلى أن قال إن الدهر كان يخشى سطوته وجبروته فلم يخضع لسلطان مسيطر، وأنه ناضل أعداءه بالسيف وناضلهم بالنظم وبالنثر فانتصر عليهم، وتحمل المصائب بصدر رحب وقلب قوى ولم يجبن أمام غلبة المغلبيين فدافع عن نفسه وعن عشيرته ومذهبه، فكان شعره في ذلك كله شعر حماسية فيه روح القوة والعزم وفيه الفخر بعلمه وبدينه وبشعره وبخطبه فهو معتز بذلك كله وكرر هذه المعاني :

ويد لم تزل تصول بيأس كم ثنى دونها العنان الخطوب
ولسان في حلبة النظم والنثر بأبكار كل معنى لعوب
وجنان يلقي المنايا كفاحا ويلاقي الضرغام هو غضوب

فهو في هذه الابيات وما شاكلها في ديوانه يصف شجاعته وإقدامه ويحدثنا عن نفسه القوية رابطة الجأش التي لا تأبه بالاحداث والخطوب بل تضطر الخطوب إلى الابتعاد عنه خوفاً من سطوته وجبروته، ويصور بلاغته في الشعر والنثر فيصف نفسه شاعراً يتلاعب بالمعاني الجديدة التي لم يطرقتها شاعر قبله، ويصف نفسه خطيباً مفوهاً يأمر لب السامعين ببيانه . وانظر إليه مرة أخرى وهو يصف نفسه بذلك كله :

جسمى حمول للنوائب كلها لكن لى في الجسم قلب غضنفر
ما راعنى من صائل صول ولا ضعفت قوى جلدى لبأس مسيطر

فتصور هذا الرجل الذي يتحدى النوائب كلها ، وأنه يتحمل المصائب كلها دون ضعف أو تدمير ، فهو قوى شجاع كالأسود وهو لذلك لم يجبن أمام أحد ولم يخضع لصاحب سلطان فهذه الأبيات وأمثالها التي أنشدها في فارس تصور شخصية المؤيد القوية وتمثل حياة رجل مطمئن إلى نفوذه وقوته .

وفي فارس نجد ناحية أخرى في فن المؤيد ذلك أنه كان مطمئناً إلى حياته ولم يصب بعد بما آلمه وأثار حزنه وشجونه وكان يشغل أكبر منصب من مناصب الدعوة في الجزيرة فقد كان حجة فارس وكبير دعايتها فغلبته طبيعته كعلم واضطره منصبه الديني الخطير إلى أن ينظم تعاليم مذهبه فأكثر المنظومات التي تحدث فيها المؤيد عن عقائد الفاطميين إنما قالها وهو في فارس ، فاذا تصفحنا ديوان المؤيد نجد أن القصيدة الأولى قيلت قبل وفاة الظاهر سنة سبع وعشرين وأربعمائة من الهجرة فقد ذكر المؤيد نفسه مقروناً بالإمام الظاهر :

نظم ابن موسى وهو عبد الظاهر ذاك الإمام ابن الإمام الظاهر

وكان المؤيد في ذلك الوقت في فارس ، وكذلك نقول عن القصيدة الرابعة وغير ذلك من القصائد التي أكثر فيها من الحديث عن العقائد فقد أنشدت كلها في فارس قبل أن يصاب المؤيد بالحنّة . وفي هذه القصائد كلها التي أنشدها في فارس لم يشر المؤيد إلى يؤسه وشقائه إنما تغنى دائماً بقوته ونفر دائماً بنفسه وبقومه .

ثم بعد ذلك كله يظهر أثر فارسية المؤيد في ذكر اسمه في آخر كل قصيدة وهو ما يسمى في الأدب الفارسي بالتخلص وهذا الفن وجد في فارس منذ أول ظهور الشعر الفارسي ونجده عند شعراء الفرس في القرن الرابع الهجري وما بعده وأخذه المؤيد عنهم . ولا أكاد أعرف شاعراً من شعراء العربية اتخذ هذا الفن في شعره قبل المؤيد ، فإن صح أن شعراء العربية لم يذكروا أسماءهم في الشعر إلا في العصور المتأخرة فيكون المؤيد أسبق شعراء العربية إلى نقل هذا الفن من الفارسية إلى العربية ، ثم نراه أيضاً قد استعمل بعض ألفاظ فارسية كقوله :

إني اعتصمت بحبل آل محمد في الدين والدنيا بشاهنشاه

فكلمة شاهنشاه ليست عربية ، وأحياناً كان يستعمل بعض المعاني الفارسية التي لا أذكر أنى وجدت مثيلاً لها في الشعر العربي القديم كقوله :

ظهر العدل في محل مام وغدا في ضرائع الأنعام

يقول الشاعر إن عدل الإمام شمل جميع أوليائه وامتشر وعم البلاد حتى أن البهائم قد امتلأت ضرائعها باللبن من كثرة غذائها ووفرة الحصب في البلاد ، هذا المعنى لا أكاد أجد له مثيلاً في الشعر العربي قبل المؤيد ولكنه كثير جداً في الأدب الفارسي (١) .

وإذن ففارس كان لها أثر في تكييف شعر المؤيد وتوجيهه إلى ناحية خاصة هي هذه الناحية التي شرنا إليها ومع أن المؤيد في شعره لم يحدثنا عن البيئة التي كان يعيش فيها فإننا نستطيع بسهولة ويسر أن نتعرف على أشعاره التي أنشدها في فارس .

أما الطور الثاني وهو حياته بعد أن ترك فارس وقبل أن يصل مصر فقد ظهر في شعره أنه اختلف تمام الاختلاف عن المؤيد الذي رأيناه في فارس ، فهو في هذه المرحلة من حياته رجل خائف يترقب أن يأخذه أعداؤه من كل جانب متحيراً في أمره لا يدرى إلى أى صوب يتجه ، ذليل في غربته ضعيف بوحدته ، شاحب اللون من كثرة آلامه وشقائه ، يبكي طول النهار ويأرق بالليل يذكر حياته في فارس بين إخوانه وعشيرته فيندب سوء حظه ويشكو الدهر وتقلباته . وشعره في هذا الطور يمثل الرجل الضعيف الجبان خائر العزيمة الذي لا حول له ولا قوة فلم يجد بداً من الاستغاثة والتضرع ، فاستغاث بالإمام وناشده أن يشد إزره ويكشف عنه الضر ، ووقف على قبر علي بن أبي طالب بالكوفة مستغيثاً به كي ينصره على أعدائه وينتقم له ، وأخذ يناجي الله ويتضرع إليه أن يحميه مما أصابه ، قال ذلك كله في صور شعرية جميلة تشعر القارئ أنه يستمع إلى أنات رجل بأس امتلاً قلبه بالوحدة ووجد نفسه شريداً ضعيفاً لا يقابل في طريقه إلا عدواً ، ولا يسمع إلا صوت النذير والوعيد ، فقد استطاع أن يعبر عن آلامه في الحياة ، ونظر إلى الحياة في هذا الطور بمنظار أسود قاتم وأخذ ينتظر الموت مطمئناً إليه مرحباً به ، صور لنا ذلك كله في صور شعرية تتلو بعضها بعضاً في ألفاظ سهلة يسيرة وأسلوب ممتع عذب جعلني أقول إن المؤيد في هذا الطور يمثل الشاعر العاطفي حقاً الذي يتحدث عن إلهامه لا عن عقله ، ويملى شعره عن وجدانه ويخاطب العواطف ولا أعالي إذا قلت إن أجمل شعره هو ذلك الذي أنشده في هذا الطور . كان جل هم المؤيد في ذلك الطور منصرفاً إلى الشقاء الذي أحاط به وفي أعدائه الذين أزججوه عن دياره ولم يفكر إلا في نفسه وقما أصابه وفيما قد يصيبه ، وفي حديثه عن تقلبات الدهر وصف عواطفه وأحواله الخاصة .

ومع ذلك صور هذه التقلبات كما صورها غيره من الشعراء ، فهو هنا يخاطب غيره من

(١) هكذا أخبرني زميلي الدكتور إبراهيم أمين مدرس اللغة الفارسية بالسكينة .

الشعراء السابقين الذين أمت بهم المصائب وتقلبت بهم الأيام وأحيلك على ما جاء في ديوان المؤيد من حديث عن الدهر فستجد للمعاني التي قالها المؤيد مثيلاً في الشعر القديم ، ولكن روح المؤيد وعاطفته وفنه تظهر واضحة جلية في شعره فقد استطاع بمهارة أن يلبس شعره ثوب الحزن الذي لازمه وأن يجعل شعره صورة تكاد تكون ملموسة لشقائه الذي حل به فكثير جداً من الشعراء وصفوا آلامهم ومتاعب حياتهم وتقلبات الدهر بهم ولكن قليلاً منهم هم الذين استطاعوا أن يأتوا بمثل الصور التي أتى بها المؤيد وبمثل الأسلوب الذي صاغ فيه المؤيد صورته .

أما المؤيد في مصر أو في الطور الثالث ، فكان يختلف عن المؤيد في فارس أو المؤيد في طريقه إلى مصر فقد قابل مصر في أول الأمر مقابلة رجل بأس وجد من يلوذ به ، كان ضالاً فوجد هداه ، وكان وهو في فارس شديد الرغبة في أن يحجج إلى إمامه ويحظى بالمشول بين يديه وها هو قد وجد نفسه في بلد الإمام ومقره لذلك كله كان شديد الأمل في أن يجد من إمامه ما هو أهل له ، وأن يرفع الإمام شأنه ويقربه ويعز جانبه ، فظهر شعره في أول أيامه بمصر شعر رجل جاء يلتصق بالخلع مما حاق به مطمئناً إلى أنه سينال بغيته وسيعيش كما كان مطمئناً في كنف الإمام ، فهو من هذه الناحية وما كان يملأ قلبه من الأمل كان كغيره من الشعراء الذين وفدوا على مصر ، فأبو نواس في شعره للخصب كان قوى الأمل في أنه سيصيب من الأمير الثروة والغنى فوصف لنا كيف حاولت صاحبتة أن تصده عن الرحيل إلى مصر فلم يأبه بأقوالها وخالفها طمعاً في المال ، بينما حدثنا المؤيد كيف أشارت صاحبتة عليه بالسفر إلى مصر فقبل مشورتها وعمل بها لأن دينه يأمره بزيارة الإمام ولأنه لم يجد سوى الإمام ملاذاً يحمى به ، وكذلك كان الأمر مع المتنبي في وفوده على مصر فقد حاول أصحابه أن يصرفوه عنها ولكنه خالفهم فغرب إلى مصر وشرقوا هم إلى العراق ولم يخالف أبو نواس صاحبتة والمتنبي أصدقاءه إلا لسبب واحد وهو الأمل في الحصول على الأموال الجزيلة وهو أمل يختلف تمام الاختلاف عن أمل المؤيد ، الذي لم يقصد إلى مال أو ثروة ، كما قصد الشاعران ، إنما كان سفره إلى مصر لتخفيف آلامه التي لقيها بعد أن أخرج من دياره ثم دعاه داعي الدين إلى أن يرحل إلى إمامه ، ولكنه سرعان ما وجد غير ما كان يطمع فيه إذ انصرف الناس عنه ووجد قلوباً تضمر له الحقد والكراهية ولم يجد من المصريين إلا الاضطهاد والنفور منه ، مثله في ذلك مثل المتنبي في مصر كلاهما أسرف في الاعتماد بنفسه ، وكلاهما غلا في حسن الظن بنفسه وبالناس ، وكلاهما انحدر لصاحب الأمر بمصر نخاب فألها وضل سعيهما ، فحاول كل منهما أن يترك مصر فنعما من ذلك ، ولكن المتنبي

استطاع أن يهرب من الأمير بينما بقي المؤيد يتقلب في حياته فكان يرتفع حيناً حتى أصبحت له مرتبة الدعوة، ويعزل عنها حيناً آخر ويطلب إلى الخليفة أن يبعد المؤيد عن مصر. كذلك سخط أبو نواس ودعبل الخزاعي على مصر والمصريين كما سخط المتنبى والمؤيد وخرجا من مصر غاضبين هاجيين أمراءها وأهلها كما غضب وهجا المتنبى، أما المؤيد فقد غضب أيضا ولكنه لم يستطع أن يهجو ملك مصر لأن صاحب مصر إمامه، بل أخذ يمن على إمامه في الدفاع عنه وعن آله والدعوة إلى مذهبه وأخذ يشكو قلة إنصافه بعد أن ضحى بما ضحى به في سبيلهم وأخذ يلح على إمامه أن يصرف عنه ما حاق به من ظلم وفساد حال :

إني أتيتك يا بن بنت محمد مستعديا مستنى الضراء
أبيت في البلد الأمين مروعا وحماك من صرف الزمان وقاء
أينالني فيك الجفاء مشرقا وإذا أغرب نحوكم خفاء

فهو هنا يستعدى الإمام ويرجو حماه ويشكو عدم إنصافه وجفاء الإمام وهذه المعاني نراها كثيرة متفرقة في قصائده التي أنشدها في مصر. أما منه على الإمام وعلى الدعوة فقد أسرف المؤيد في ذكر أثره وأثر آبائه في نشر الدعوة والذل الذي لحقه في سبيل ذلك والشقاء الذي منى به بسبب مذهبه :

فيهم لقيت وفيهم ألقى الأذى وأكابد
سل عن مقامي فارسا من كان ثم يجاهد
من معلن دين الهدى والنور منه خامد

وإذا نظرنا إلى منه على إمامه في الدفاع عنه وعن الدعوة على هذه الصورة التي صورها المؤيد في شعره نجد المؤيد قد بعد عن الآداب التي وضعها علماء المذهب الفاطمي نحو أتمتهم فمن المؤيد على إمامه وشكواه لعدم إنصافه وأن الإمام لم يضعه في المكانة اللائقة به كل هذا لا يتفق مع قول القاضي النعمان « ينبغي أن تراض النفوس للأئمة على المحنة والرضا وعند المنع والعطاء وعند أحوال الشدة وفي حالات الرخاء فإن صنعوا [أى الأئمة] صنيع معروف إلى واحد وجب شكرهم عليه ولم ينبغ أن يرى المصنوع به أنه جدير به ولا مستحق إياه ولا أن يستشرف نفسه بعد ذلك إليه ^(١) » وقول النعمان أيضا في مكان آخر « وينبغي لمن خاطب الإمام ألا يطرى نفسه ولا يظهر الإعجاب بما فيه ولا ما كان منه ^(٢) » فهل تأدب

(١) الهمة مخطوط ورقة (٦٥) . — (٢) الهمة مخطوط ورقة (٦٨) .

المؤيد بهذه الآداب التي ذكرها النعمان مع تأثر المؤيد بالنعمان في كل الآراء المذهبية؟
أظن أن المؤيد كان ضيق الصدر حين أنشد مثل هذه الأبيات حتى نسى أنه إنما يخاطب
إمامه ، وأن شدة غضبه وحنقه اضطرتة إلى أن ينسى كل شيء إلا نفسه وأبي ألا يفكر
إلا في ماضيه وحاضره ، أضف إلى ذلك ناحية الغرور الذي كان يلزمه في كل أطوار حياته
حتى جعله يمين على إمامه ومذهبه ويتعد بعض الشيء عن آداب مخاطبة الإئمة .

ناحية أخرى نراها في شعر المؤيد في مصر ذلك أن المؤيد شاهد وهو في مصر ما كان
قد سمعه عن النيل وفيضانه وتمساحه فذكر ذلك في الشعر فذكر النيل الفائض كنى به عن
النعم الذي وجدته في مصر ، وشبه الإمام بالتمساح فكما أن التمساح يحاول الفتك بكل من
يقترب من النيل كأنه يحمي النيل كذلك الإمام يحمي وادى النيل :

وشققت جيب الأرض شقا نحو من وقفت لديه ركائب التأميل
فرايت نيلا فأفضا ، تمساحه متشمر يحمي حريم النيل

وهنا نلاحظ الفرق بين أبي نواس عند ما ذكر النيل والتمساح وبين المؤيد فأبو نواس
حظر من ركوب النيل وخوف من تمساح النيل ولذا نراه قد هجا النيل والتمساح بقوله :

أضمرت للنيل هجرانا وتقلية إذ قيل لي إنما التمساح في النيل

وكما ذكر أبو نواس في مصر قصة موسى وفرعون وقال للمصريين أو لأمير مصر
« إن عصا موسى بكف خصيب » كذلك تذكر المؤيد فحط مصر أيام يوسف الصديق فقال
عن نفسه إنه أتى مصر ليكشف القحط عنها ولكنه تدارك هذا القول لأنه لم يبلغ بعد
درجة يوسف فيشبه نفسه به إنما دفعه إلى ذلك الغرور بنفسه فتراجع بعد ذلك وقال إن
يوسف نفسه أي الإمام في مصر :

وقت مطريا في جسم دين لباسا لا يطريه المطرى
لا كشف قحط مصر — وذاك بدع وهذا يوسف في أرض مصر

ومن الغريب أيضا أن لا نرى المؤيد قد تأثر بما كان حوله في مصر سوى ذلك فلم يذكر
شيئا عن الحفلات والمواكب التي ابتدعها الفاطميون في مصر والتي كانت تدعو إلى أن
يشيد بها رجل خدم الدعوة الفاطمية بينما نجد شاعرا معاصرا له كان يعتنق نفس المذهب

الذي كان يدين به المؤيد أتى مصر في وقت واحد تقريباً مع المؤيد ووصف مصر وصفا يكاد يكون دقيقاً وتحدث في شعره وفي نثره عما رآه في مصر ذلك الشاعر هو ناصري خسرو الفارسي ولا أدري كيف لم تثر مصر خيال المؤيد حتى أهملها — ويخيل إلى أن المؤيد ترك ذلك كله وشغله عن ذلك التفكير في نفسه ، وأنه لم يكن بالشاعر الذي يتأثر بالطبيعة وجمالها وأن سعة خياله كانت محدودة حتى أنه عندما أراد أن يتحدث عن قصر الخليفة لم يستطع أن يصف القصر وأبهته وجلاله بل ترك وصف القصر إلى مدح من بالقصر كأن القصر نفسه لم يثر خياله ويشحذ قريحته أو أنه كان متوجهاً إلى مدح الإمام فلم يجد إلا بيتاً واحداً ذكر فيه القصر كمقدمة يصل بها إلى مدح الإمام . وعند ما ذكر مجلس الدعوة لم يستطع أن يقول أكثر من أن اليوم الذي يعقد فيه مجلس الدعوة عيد للمؤمنين يجنون فيه ثمار هذه المجالس مع أنه كان يستطيع أن يرسل شاعريته وخياله إلى مدى أوسع وإلى أفق أبعد مما حدثنا به ولكن المؤيد كان شاعراً ذاتياً يتحدث عن نفسه ويحسن الحديث عن حاله أكثر مما كان يتحدث عما حوله فقد كان يرى نفسه أهلاً للفخر حتى بعد أن ذاق الذل وانتصرت عليه المحن والخطوب وكأنه لم ينشده هذا الشعر إلا ليعزى نفسه فهو لم يحتمل ما احتمل إلا في سبيل الدعوة وفي سبيل الأئمة وهذه عنده بل عند شيعة القاطمين نعمة لا تناح إلا للمخلصين ولذلك كان مطمئناً إلى أن ما لاقاه من المصاعب والآلام هي شفيع له عند الأئمة وعند ربه .

نأثر المؤيد بالقرماء

وهناك ناحية أخرى نراها واضحة جلية في فن المؤيد الشعري تلك هي محاولته محاكاة الشعراء الذين سبقوه فالمقدمات التي نراها في أوائل القصائد والتي أنشدها ليهيئ بها الأذهان قبل الوصول إلى غرضه لم يكن فيها إلا مقلداً لغيره من الشعراء القدماء فقد عمد مثلاً إلى الغزل في بعض قصائده فشيب وأجاد في التشبيب حتى يخيل إلى القارئ أن المؤيد شاعر من الشعراء الغزليين بل من تلاميذ مدرسة عمر بن أبي ربيعة الذي كان يحاور صديقه في شعره ويتحدث إليها وتحدث إليه ولكر شتان بين الشاعرين فعمر لم يكن عفيفاً بخلاف المؤيد الذي لم نعرف عنه فاحشة ولم يذكر لنا المؤرخون أنه أحب امرأة أو تغزل بامرأة معروفة ولم نعلم أن النساء كن يستهوينه أو أنه كان صاحب لهو وقد حدثنا المؤيد نفسه في شعره بأنه عاش عفيفاً طول أيام حياته :

قد شيبت منى العذار العفة ما زلت من ميزانها فى الكفه
ما شاق قلبى وتر أو زمر ولم تدب فى عروقى خمرة
عبادتى كل الزمان عادتى ما ملكت يد الهوى مقادى

فوصف نفسه فى هذه الآيات بأنه رجل صالح متعبد فى جميع أطوار حياته لم يذق
الحمر ولم يتأثر بسمع غناء أو زمر ومع ذلك نراه قد بدأ بعض قصائده بالغزل شأنه فى ذلك
شأن شعراء الجاهلية ومن تبعهم من شعراء العربية وظل هذا سبيل الشعراء حتى أراد
شاعر كأبى نواس أن يجدد فى شعره وألا يتقيد بمنهج القدماء فتحكم بهم وبغزلهم ، ولكن
أبا نواس اضطر أيضا إلى أن يترك تجديده وإلى أن يحاكي القدماء وينهج نهجهم عند ما كان
يمدح الخلفاء أو الأمراء ، وجاء المؤيد بعد أبى نواس بثلاثة قرون تقريبا فأبى إلا أن يسلك
الطريق القديم وأن يبدأ أ كثر قصائده بالغزل كما بدأ القدماء ، وأن يذكر حنينه لبلاده كما
حنوا . فى حديث المؤيد عن شيراز وأهله الذين تركهم واضطر إلى أن يعيش بعيدا عنهم
كان يترحم على أيامه التى قضاها فى بلاده هائثا بين إخوان له يحب بعضهم بعضا ويعطف
الواحد على الآخر وكان إخوانه هؤلاء يحملون للمؤيد فى نفوسهم اسمى احترام وولاء فبكى
لفراقهم وأظهر جزعه لما قد يصيبهم بعده ، كما كان يتحدث أيضا عن أهل بلده المتحاسدين
المتباغضين الذين سعوا للإيقاع به واضطهاده ولذلك نرى فى شعر المؤيد عاطفتين نحو بلاده
عاطفة البغض والمقت الشديدين أظهرها عند ما تذكر أن أكثر أهل شيراز يدينون بمذهب
يخالف مذهبه وأنهم فى نزاع دائم مع شيعته :

إن تكن لى شيراز دار ومنها نشأ الجسم لى وليدا وشبا
حقيق مقتى لها فهى عش لعتيق ولادم الرجس نصبا

حدثنا بهذا الشعر بأنه كان يبغض بلده التى ولد وترعرع فيها وان غضبه أو بغضه إنما
يرجع إلى أن أهالى شيراز يدينون بمذهب أهل السنة فلو لم يذهب أهل شيراز إلى هذا
المذهب ما وجد المؤيد سبيلا إلى الغضب من بلده . أما العاطفة الأخرى التى تظهر لنا
فى شعره فهى عاطفة حبه لبلاده وحنينه إليها وتغنيه بأيامه فيها وحسرتة على فراقها ، وهى
عاطفة كما ترى تخالف عاطفته الأولى . وأكثر شعره الذى حدثنا فيه عن بلاده إنما حدثنا فيه
عن حنينه وحبه لبلاده ولأخواته وعشيرته فهو على هذا الوجه مقلد للقدماء الذين حنوا
إلى بلادهم بعد فراقها ووصفوا حنينهم فى أشعار بها لوعة لفراق البلاد ومن بها . على أن

القدماء اعتادوا أن يتحدثوا عن أوطانهم في أوائل شعرهم بينما لم يذهب المؤيد مذهبهم في ذلك بل كان يلم بذكر فارس في أول القصيدة أو في وسطها أو في آخرها فكانه لم يتخذ ذكر الحنين إلى بلاده وسيلة في شعره فقط كالقدماء بل كان غاية أيضاً .

وجل المعاني التي أتى بها المؤيد في شعره قديمة معروفة طرقتها كثير من الشعراء فتأثر المؤيد بها ، ونجد في ديوانه أثراً واضحاً لبعض الشعراء الذين سبقوه فمثلاً نجد المؤيد في مطلع قصيدته العشرين قد قال :

لقد علمت مصرها والشام وقطر الحجاز وأرض اليمن
وفارس من قبلها والعراق إلى السند عمرانها واليمن
بأني سيف لآل النبي صقيل صقلت بماء اللسن

هذا المطلع نفسه تقليد يكاد يكون حرفياً لقول المتنبي في مقصودته :

لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أنى الفتى

ومما لا شك فيه أن المؤيد أخذ قول المتنبي وبنى عليه قصيدته ، ولا نستطيع أن نقول إن توارد الخواطر هو الذي دفع المؤيد إلى أن يقول ما قاله المتنبي فما لا شك فيه أيضاً أن المؤيد قرأ شعر المتنبي ويدلنا على ذلك قول المؤيد عن المتنبي :

فغدوت باللاواء مفصوم العرى من طول ما تعتادنى اللاؤلاء
مترنماً دهرى بيت قاله من ليس ينكر فضله الشعراء
« وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لى أعضاء »

فقد تمثل المؤيد هنا بيت من أبيات المتنبي التي مدح بها أبا على هرون بن عبد العزيز الأوراجي وذكر المؤيد أن صاحب هذا البيت سيد الشعراء لأنهم لا يستطيعون أن يجحدوا فضله ، ومعنى ذلك أن المؤيد كان يعرف الكثير من شعر المتنبي وكان يشهد للمتنبي بالتفوق في الشعر وحاول أن يقلد المتنبي في بعض أشعاره فإذا هو مرة يضمن قصيدة من قصائده بيتاً للمتنبي وأخرى يأخذ معانيه وألفاظه كما رأينا . وكذلك ضمن المؤيد في إحدى قصائده بيتاً من شعر العرجي دون أن يشير إلى أن هذا البيت قديم فوالم نعلم أن العرجي قال :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

لذهبنا إلى أن هذا البيت من قول المؤيد الذي أخذ هذا البيت وأدخله في شعره دون أن يشير إلى أنه للعرجي ويخيل إلى أن المؤيد قد تمثل أمامه العرجي وهو يقول هذا البيت وذكر المؤيد أن حياة العرجي تتفق في بعض نواحيها مع حياته ، فالعرجي كما نعلم أبلى عن المسلمين في الحروب بلاء حسنا وأنفق مالا جزيلا في سبيل نصر المسلمين ومع ذلك لم ينفعه بلاؤه في الحروب ولم يفده المال الذي أنفقه فلم يأبه به الخليفة الاموي واتتهت به حياته إلى السجن وكذلك المؤيد فقد أبلى بلاء حسنا في سبيل الدعوة والأئمة ودافع عن الدعوة وعن الأئمة بلسانه وقلمه ومع ذلك أخفق في آماله ومطامعه ولم ينفعه بلاؤه ولا دفاعه فتمثل بهذا البيت من شعر العرجي .
وإذا نظرنا إلى قصيدة المؤيد الرائية التي قال فيها :

لأنى غريب فؤادى حريب عليه الليالى بليل تكرر
طريد شريد فريد وحيد فقيـد لالف وديد ير

نراه متأثرا ولا سيما في البيت الثانى بأبيات مسلم بن الوليد :

ويحى أنا الطريد ويحى أنا الشريد
ويحى أنا المعنى ويحى أنا الفريد
ويحى أنا الممنى ويحى أنا الوحيد
ويحى أنا المبلى ويحى أنا الفقيـد

فهذه الألفاظ التي في شعر مسلم « الطريد ، الشريد ، الفريد ، الوحيد ، الفقيـد » أخذها المؤيد الواحدة تلو الأخرى على النسق الذي حدثنا به مسلم ونظمها المؤيد في بيته .
وقد يطول بنا الأمر لو وقفنا على كل قصائد المؤيد لنبين تأثره بالقدماء وتقليده لهم .

كلفه بالزينة البريعة

وكما كان المؤيد مقلداً للقدماء في ألفاظه ومعانيه كذلك نراه يتأثر بالاتجاه الفنى الذى غلب على عصره أى أنه تأثر بالمذهب القديم الذى أكثر منه مسلم بن الوليد فى القرن الثانى وأبو تمام فى القرن الثالث فى التلاعب اللفظى ، وكان شعراء القرن الخامس يكلفون بالبديع وبالموسيقى اللفظية ويتلاعبون بالألفاظ ، وأعجب جمهرة المتأدين فى هذا العصر بهذا اللون

من الفن وجاء المؤيد فأسرف فيه إسرافاً شديداً وتكلف الزينة اللفظية والبهرج البديعي الذي أخذ ينتشر ويقوى في الشعر العربي وفي النثر العربي أيضاً منذ القرن الثامن للهجرة وأخذ علماء البيان يكثرون من الحديث عن هذا الفن منذ عهد الجاحظ حتى إذا كان القرن الخامس وجدنا عدة كتب قد وضعت لهذا الفن وعدة مصطلحات خاصة به تدل على دقائقه وأسراره فلا غرابة إذن إذا وجدنا المؤيد قد ذكر الاصطلاح الخاص الذي وضع للزينة اللفظية وهو « البديع » بمعناه الذي اتفق عليه علماء البلاغة :

وذكرك هجو للهجاء فمن يرد
بديعاً فذكرى للهجاء هجاء

فكان المؤيد وهو ينظم هذا البيت قد تمثل أمامه ما ذكره العلماء عن علم البديع وتذكر المصطلحات التي وضعت له فلولا معرفة المؤيد لهذا العلم ما أتى بهذا البيت ، ولو لم يستمع المؤيد إلى الشعر الذي ظهر فيه التكلف والصنعة والتلاعب بالألفاظ لما كلف نفسه وشعره هذا الفن البديعي الذي كثيراً ما كان يفقده المعنى الذي قصد إليه كقوله مثلاً :

شقاؤك في جيد الشقاء قلادة وهل عجب أن للشقاء شقاء

وقوله :

بكيت إلى أن صار يبكي لي البكاء فهسل عجب أن للبكاء بكاء

فقد أراد في البيت الأول أن يصف حال من ترك مذهب القاطمين ومال إلى غيرهم بأنه شقي وأن شقائه أشد وأعظم من أي شقاء آخر فتلاعب بالمؤيد باللفظ كأنه فتن بالقافات الكثيرة التي في هذا البيت وشغف بلفظ الشقاء فكرر هذا اللفظ فأفسد المعنى وكذلك في البيت الثاني أعجب بلفظ يبكي وما اشتق منه ولكن لم يخبرنا البيت عما أراده المؤيد إذ كيف يبكي البكاء ؟ هذا ما أعجب منه وإن كان المؤيد قد ذهب إلى أنه لا سبيل إلى العجب من بكاء البكاء : ولكن المبالغة المحالة هي التي جعلت المؤيد يقول ذلك .

هذه أمثلة من عبث المؤيد اللفظي فقد حاول التظرف بالفن فجمل فنه بأنواع البديع فكان يكرر اللفظ في البيت الواحد أكثر من مرة محاولاً أن يظهر شيئاً من براعته اللفظية كقوله :

شق منى الفؤاد شقا وأشقى بالضنا شيقا إلى الوصل صبا

وقوله :

إذا ما لواء الحمد زين أهله فأنت لمحمود اللواء لواء

وقوله :

السان عين زمانه بولائه يسطو على غرر الزمان زمانه

وغير ذلك من الشواهد الكثيرة التي نستطيع أن نستخرجها بسهولة ويسر من ديوانه والتي تدل كلها على أن المؤيد كان شديد الشغف بهذا الفن البديعي ولكنه كثيراً ما كان يسقط في محاولته لهذا الفن لأنه أفسد كثيراً من المعاني التي كان يقصد إليها بمثل هذه المحاولات فكان مثله في ذلك مثل أبي تمام حين سمعه اسحق الموصلي ينشد :

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك إلا بالرضا

فقال إسحق : « يا هذا لقد شققت على نفسك إن الشعر لأقرب مما تظن ^(١) » فكذلك المؤيد قد شق على نفسه حتى تكلف مثل هذه الأبيات التي أفسدت عليه شعره . ولكن نرى من ناحية أخرى أن المؤيد قد أضاف إلى بعض شعره بهذه الزينة البديعية جمالا وروعة حين استطاع أن يلائم بين اللفظ والمعنى وحين استطاع أن يجعل فنه البديعي يتفق مع المعنى الذي قصد إليه فجاءت أبياته بلون من الفن العذب المحبب إلى السمع وإلى العقل معاً كقوله مثلاً :

تراه يا صاح صحا عن الهوى	والصبر قد واصله لما فصل
أم استجار بالنوى من الهوى	فشقه هذا وهذا لم يزل
هب الهوى هوى به في خطة	كم من شجاع بطل فيها بطل

فواضح في هذه الأبيات أثر الصنعة الفنية والتكلف اللفظي فقد أجهد المؤيد نفسه في البيت الأول حتى أتى بجناس في الشطر الأول ومقابلة بين الوصل والفصل في الشطر الثاني . وفي البيت الثاني أتى بالنوى والهوى حتى تتم النعمة الموسيقية التي تتألف من اللفظين وازداد تلاعبه في البيت الثالث فنجد في الشطر الأول جناساً ثم تلاعباً آخر في (هب)

١ - قوله : « يا هذا لقد شققت على نفسك إن الشعر لأقرب مما تظن »

(٢) قوله : « يا هذا لقد شققت على نفسك إن الشعر لأقرب مما تظن »

المهوى) و(هوى به) وجناساً آخر في بطل وبطل ومع هذا التلاعب اللفظي لم يفسد المعنى الذى قصد إليه الشاعر ثم انظر إلى قوله :

يا للتعرب أنت بئس الداء فغناك فقر والعطاء عناء
والعز ذل والسعادة شقوة واليسر عسر والبقاء فناء

ففي هذين البيتين لا نجد إلا مقابلات بين الألفاظ تتلو بعضها بعضاً ومع ذلك لم يفسد المعنى الذى أراده الشاعر بل كانت هذه المقابلات سبباً في جمال الشعر .

وعلى هذا النحو استمر المؤيد في بعض شعره يتلاعب باللفظ وبالزينة البديعية فكان يحقق أحياناً في الوصول إلى المعنى فكان يأتي باشعار لا طائل تحتها ولا معنى لها وكان يوفق أحياناً أخرى في هذا التلاعب فكان يأتي بالشعر الجميل في لفظه وموسيقاه ومعناه .

والجيد من ديوانه الذى أنشره الآن هي عدة أبيات هي التي صدرت عن نفس الشاعر وصورت عواطفه وميوله . أما غير ذلك من شعره ولا سيما القصائد التي أكثر فيها من الحديث عن العقائد فهي قصائد لا تتحقق فيها الوحدة في التفكير وإن كان يتحقق في بعضها الوحدة في بعض أجزائها بحيث تستطيع أن تفصل بعض أجزاء القصيدة دون أن تشعر بتخلخل أو تصدع في بنائها بل تستطيع أن تنقل بعض أجزاء القصيدة الواحدة عن مكانها وتثبتها في مكان آخر دون أن يفسد ذلك القصيدة (١) .

وكثيراً ما كان المؤيد يضمن كل بيت معنى مستقلاً (٢) . وقد يضمن البيت معنيين يستقل كل واحد منهما جزءاً من البيت كقوله :

إليه انتهى نص الإمامة ، علمه لمرضى قلوب العالمين شفاء (٣)

ففي القسم الأول من البيت مدح المؤيد إمامه بأن نص الوصاية انتهت إلى الإمام ، وفي القسم الثاني مدح المؤيد إمامه أيضاً بأن علم الإمام يشفي مرضى القلوب أى أن المؤيد أتى هنا بمعنيين مختلف أحدهما عن الآخر فالعاني كثيراً ما تتراحم في شعره .

(١) راجع في القصيدة الأولى البيتين السابع عشر والثامن عشر فهما يختلفان في المعنى عن سابقهما وما بعدهما .

(٢) راجع في القصيدة الثالثة عشرة من البيت السادس عشر إلى البيت الحادى والعشرين فكل بيت يكاد يستقل بمعنى يختلف عن سابقه وتاليه .

(٣) القصيدة الثالثة عشرة .

خاتمة

لعلك أدركت كيف كان المؤيد عالما من أكبر علماء عصره ، وكيف كان واسع الثقافة والعلم بما كان يدور حوله من مختلف ألوان الحياة العقلية والأدبية ، وكيف شارك في هذه الحياة العقلية وتلك الحياة الأدبية وكان نتيجة ذلك هذه الكتب التي وضعها المؤيد وأصبحت من أمهات كتب الدعوة الفاطمية بل لا تزال إلى اليوم في نظر طائفة البهرة من كتبهم المقدسة التي لا يصل إليها إلا من درج في علوم مذهبهم وبلغ أعلى درجاتها .

وقد ذكرنا كيف أثر المؤيد في معاصريه تأثيرا قويا واضحا وأنه استطاع أن يخاطب معاصريه ببيانه ويسحرهم بفصاحته ويهرمهم بقوة حجته فانتقاده خلق كثير ولا سيما جمهور أهل الديلم في شيراز والأهواز فكانوا يشورون من أجله إذا أصابه من السلطان مكروه ولم يعابوا بوعيد الأمراء ولا بتهديد الشعب الذين كانوا يكرهون المؤيد ومذهبه بل استطاع المؤيد ببيانه وحجته أن يجذب السلطان أبا كاليحار إليه بعد أن كان لا يحتمل سماع ذكره بل ذهب المؤيد إلى أبعد من ذلك فقد أخضع السلطان له وجعله يعتنق مذهب الفاطميين ، وأكثر من هذا كله فقد امتدت يد المؤيد إلى الخلافة العباسية في بغداد فاستطاع بدهائه وتدبيره أن ينتزع بغداد من الخليفة العباسي فدعى على منابرها للخليفة الفاطمي مدة عام كامل ولو كانت الأمور في مصر قد سارت على ما أراد المؤيد لفقدت الخلافة العباسية من العالم الإسلامي ولكنه لم يجد بين الوزراء المصريين من يصغي لآرائه ويعمل بمشورته وهكذا كان أثر المؤيد في السياسة قويا واضحا .

أما من الناحية العلمية والأدبية فقد كان المؤيد معلما له تلاميذ استمعوا إليه وأخذوا عنه ، وكنت أرجو أن تتيح لي ما أعرفه من الفارسية لأتحدث عن تلميذه عرف عنه أنه من أشد الناس تأثرا بالمؤيد ذلك التلميذ هو ناصري خسرو الشاعر الفارسي الذي وصف مجلس المؤيد كثيرا في أشعاره كقوله :

- (١) كه كرد از خاطر خواجه مؤيد در حكمت گشاده برتويزدان
(٢) هرا نك اورا بيند روز مجلس بيند عقل را سردر گريبان

- (٣) شب من روز رخشان کرد خواجه
 (٤) زی گوشه منظر آوین کریدم
 (٥) مرا بنمود حاضر هر دو عالم
 (٦) بیک جاما لك ورضوان بدیدم
 (٧) مرا گفتا که من شاگردا اویم
- بیرهان های چون خورشید رخشان
 بزیری خویش دیدم شرح گردان
 بیک جا درتم پیدا وپنهان
 نشسته در برم فردوس و نیران
 اشاره کرد آنکه سوی رضوان^(١)

وترجمتها إلى العربية :

- (١) إن الله قد فتح عليك باب الحكمة مما تفتح عنه خاطر الأستاذ المؤيد
 (٢) كل من يراه يوم المجلس يرى عقلا مفكرا
 (٣) إن الأستاذ جعل ليلى يوما مشرقا ببراهين منيرة كالشمس
 (٤) انى نظرت من زاوية عقله فرأيت الفلك دائرا تحتي
 (٥) فقد أطلعنى على العالمين (الظاهر والباطن) على انهما حاضران وفى مكان واحد
 من وجودى
 (٦) انى رأيت فى مكان واحد مالكا ورضوان واستقر فى صدرى الفردوس والنيران
 (٧) وقال لى إننى تلميذه وأشار عندئذ إلى رضوان^(٢).

وكنت أرجو أن أتحدث عن أثر المؤيد فى ناصرى خسرو ولكن معرفتى بالفارسية لا تؤهلنى لذلك .

وفى مصر وصل المؤيد إلى مرتبة داعى الدعوة فكان بذلك أستاذاها الأكبر واجتمع حوله المؤمنون بدعوته يأخذون عنه أسرار الدعوة ودقائقها وهى التى أودعها المؤيد كتابه المعروف بالمجالس المؤيدية ولكن لم يصلنا من كتب الدعوة التى وضعت فى مصر بعد المؤيد ما نستطيع بها أن نقرر مدى أثر المؤيد فى العلماء المصريين .
 ومع ذلك فالمؤيد من ناحية أخرى يعد أستاذا الدعوة الفاطمية فى اليمن مع أنه لم يرحل إليها بل نقل تلاميذه إلى اليمن آراءه وتعاليمه ، وعلماء الدعوة فى اليمن هم أكثر الناس حديثاً عن المؤيد واقتباساً من كتبه واستناداً لحججه وأشدهم اعتقاداً بأن الحق هو ما قاله المؤيد

(١) ديوان ناصرى خسروا طبع طهران سنة ١٣٠٧ ص ٣١٣ س ١٥ .
 (٢) تفضل بمساعدتى فى الترجمة زميلى الصديق الدكتور ابراهيم أمين مدرس اللغة الفارسية بالسكينة .

دون غيره من الدعاة ويكفي أن ننقل ما ذكره صاحب كنز الولد (١) لتأييد ما ذهبنا إليه . قال : وسيدنا المؤيد أقرب الحدود إلينا وهو لا يأتي إلا بصحيح ما جاء به الحدود وإلغاء ما كان فيه شبهة أو فساد لأن الآخر ينسخ ما جاء به الأول بإيضاح الرموز والمؤيد حجة رابع الاشهاد ذو القوة في العلم والتأييد والحكمة والتسديد المنصوص عليه باسم الحجج كما قال مولاه :

يا حجة مشهورة في الورى وطود علم أعجز المرتقى

فهذه شهادة من لا ترد شهادته وأمر من لا يرد أمره وتقويضه له في نشر ما أحب أن ينشره من العلم بلا حصر ولا قصر لعلمه بما عنده من الحق .

أما الذى نقل آراء المؤيد إلى اليمن فهو تلميذه ملك بن مالك قاضى قضاة اليمن فى عهد الصليحى ولم أجد فى الكتب التى تتحدث عن اليمن وتاريخها شيئاً عن ملك بن مالك ولكن الحسن بن نوح صاحب كتاب الأزهار ذكر لنا قصة طويلة عنه فقال إن الصليحى بعد أن تم له ملك اليمن ومكة ودعا فى بلاده للمستنصر الفاطمى أرسل قاضى قضاة ملك بن مالك إلى مصر على رأس جماعة من وجوه الأولياء للسماح للصليحى فى النهوض إلى العراق ولما جاء ملك مصر نزل فى دار المؤيد وانتهر هذه الفرصة فأخذ عن المؤيد أسرار الدعوة ، وكان يكتب كل ما سمعه عن أستاذه وظل يلازم المؤيد خمس سنوات ملازمة الظل إلى أن استوعب كل ما عند المؤيد وكان المستنصر قد حجى وفد اليمن لأسباب لم يذكرها ولم يسمح لهم بالسفر إلا بعد قتل الصليحى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة (٢) . ولما عاد ملك إلى اليمن بنحل بعلمه ولم يسمح إلا بالشيء القليل منه للداعى المكرم بن الصليحى المتوفى سنة ٤٨٤ (٣) والملكة الحرة أروى وأحمد بن قاسم بن ولى وغيرهم من دعاة اليمن ، ولكن ملك بن مالك اختص ابنه يحيى ابن ملك بجميع ما عنده من العلم والحكمة وسامه كل ما دونه عن المؤيد فهياً بذلك ابنه يحيى لتولى الدعوة حتى صار يحيى حجة اليمن فى عهد الخليفة الأمر الفاطمى ، فأخذ يحيى فى إلقاء دروس الحكمة التى أخذها أبوه عن المؤيد على جمهرة دعاة اليمن ، وذكر منهم صاحب الأزهار

(١) على حاشية المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٣٤ .

(٢) فى كتاب الأزهار أن الصليحى قتل سنة ٤٥٣ هـ وتبعه فى ذلك الدكتور حسين الهمدانى بينما اتفقت كل كتب التاريخ على أنه قتل سنة ٤٧٣ هـ .

(٣) فى كتاب الأزهار أن المكرم توفى سنة ٤٧٧ هـ ، بينما كتب التاريخ يجمع على أنه توفى

سنة ٤٨٤ هـ .

جماعة منهم الخطاب بن الحسن المتوفى سنة ٥٣٣ هـ وذؤيب بن موسى المتوفى سنة ٥٤٧ هـ (١).
والداعي ذؤيب بن موسى أستاذ الداعي ابراهيم بن الحسين الحامدي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ
وهكذا أخذ دعاة اليمن علوم الدعوة أحدهم عن الآخر وأستاذهم الأول في ذلك هو المؤيد.
وإذا تصفحنا كتب الدعوة التي وضعت في القرنين السادس والسابع لا نجد كتاباً منها يخلو
من استشهاد بأقوال المؤيد أو بأشعاره وكان أصحاب هذه الكتب يشيرون إلى المؤيد
بقولهم «سيدنا المؤيد» إمعاناً في تعظيمه، فصاحب كثر الولد ذكر المؤيد أكثر من أربعين
مرة في كتابه واقتبس من مجالسه ومناجاته وشعره، وصاحب الأنوار اللطيفة ذكر المؤيد
أكثر من ثلاثين مرة كما رتب المجالس المؤيدية وجمعها في كتاب باسم «جامع الحقائق».
ونقل صاحب كتاب «الأزهار» فصولاً بأكملها عن المؤيد منها رسائل المؤيد إلى أبي العلاء
المرعي. وإذن فقد كان المؤيد عظيم الأثر في الدعوة الفاطمية ولا تزال كتبه إلى الآن من
أهم الكتب التي لا يقربها إلا شيوخ الدعوة الطيبية في الهند واليمن.

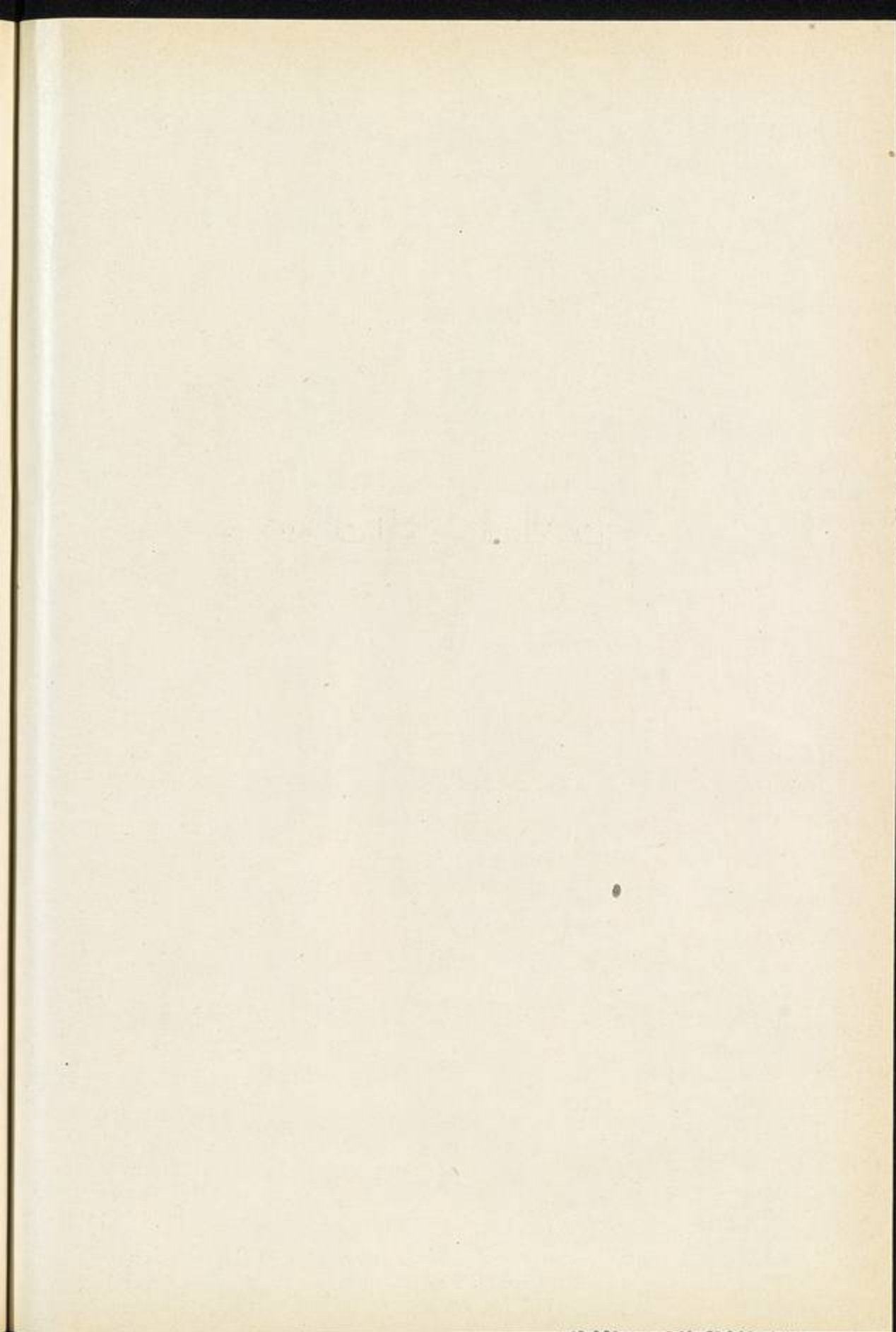
أما أثره من الناحية الأدبية فهو أثر ضعيف لا يكاد يذكر فأشعاره ورسائله ومناجاته التي
استشهد بها علماء اليمن لم يذكروها إلا لإثبات عقيدتهم الدينية ولم يحتفظ علماء الدعوة
بديوان المؤيد إلا لأنه أثر من الآثار الدينية ومن كتبهم المقدسة التي يقرأونها بعد الصلاة
أو قبلها على النحو الذي يتبعه الصوفية في قراءة الأوراد. ولو لم تأخذ أشعار المؤيد هذه
الصفة الدينية لضاع شعر المؤيد كما ضاع شعر غيره من الشعراء.

وفي عصرنا الحديث لو لم ينشر الأستاذ مرجوليوث رسائل المؤيد مع أبي العلاء لظل
المؤيد مجهولاً.

وبعد: أرجو أن أكون بهذا البحث قد وفقت إلى الكشف عن شخصية المؤيد داعي
الدعاة، وأن أكون قد وفقت أيضاً إلى إظهار حقيقة مذهب الفاطميين التي ظلت موضع شك
مدة طويلة.

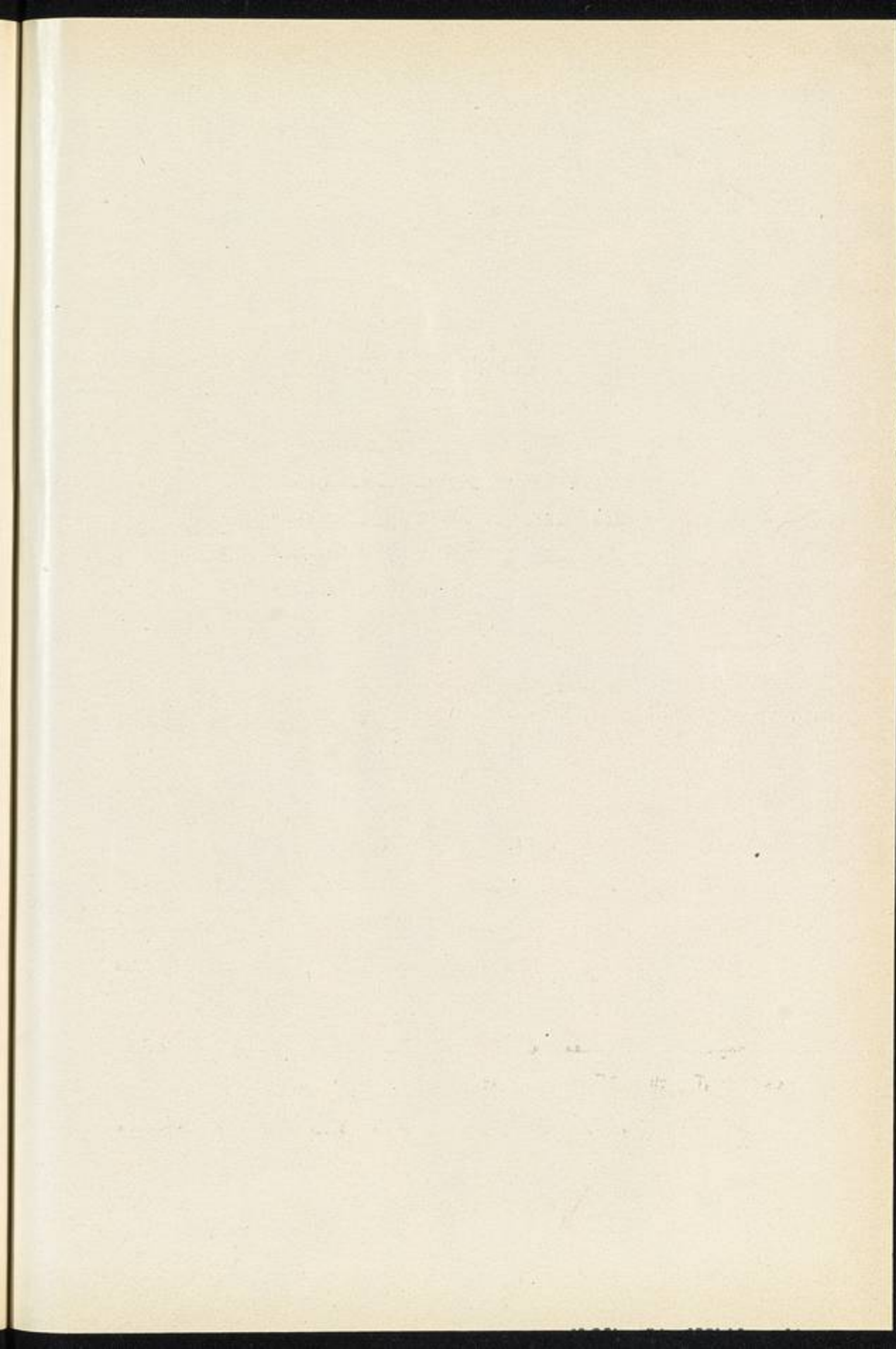
(١) كتاب الأزهار ج ١ ص ٣٨ وما بعدها (نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم

ديوان المؤيد في الدين



رموز النسخ الأصلية

- ل : نسخة مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن .
- ج : نسخة بمكتبة الأستاذ محمد حسن أعظمى الهندي .
- ق : نسخة بمكتبة الأستاذ محمد حسن أعظمى الهندي .
- ف : نسخة بمكتبة الأستاذ إيقانوف .



القصيدة الأولى

حمداً لرب قاهر السلطان
 أتقن كل صنعة وأحكمها
 حكمته خافقة الأعلام
 إذا نظرت ساعة في قدره
 فرد ملك باهر البرهان
 من ذا يرد ما به قد حكماً
 ترك وجه الحق ذا ابتسام ٣
 كشفت طامى بحرها عن درره

كم ناظر بعينه لا يبصر
 ونظر المرء له شرائط
 وتلك أن يوجد شمس أو قمر
 كذلك العقل لدى التبصر
 إلا بنور عاضد من خارج
 وإنما أممتنا تفرقوا
 فرضت قلوبهم أي مرض
 وأمبحت عقولهم مختلة
 فسلبوا سداد قول وعمل
 ومبصر بالقلب لا يستبصر
 تاركها في الظلمات خابط ٦
 أو شعل - أو لا - فلا يغني النظر
 بذاته في حيز التحير
 فعنده يعرج في المعارج ٩
 إذ بين ذا وبين ذلك فرقوا
 وفسد الدين عليهم وانتقض
 سقيمة نفوسهم معتلة ١٢
 وعرضوا لكل خطب وخطل

ونقضوا قواعد الشريعة
 من مثبت لرؤية الرحمن
 ومنكر قد جاء ينفي تلكا
 كل له مقالة شنيعة
 مستشهد بأية القرآن ١٥
 ودونها الكفر يرى والشركا

وَمَدَّعٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعَا أَنَّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى صَنَعَا
١٨ وَقَائِلِ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ وَذَلِكَ دِينٌ بِهِ آمَنَّا

وَقَائِلِ فِي ظُلُلِ الْغَمَامِ يَأْتِي مَعَ الْمَلَائِكِ الْكِرَامِ
وَقَائِلِ لَلَّهِ وَجْهٌ وَيَدُ وَقَوْلُهُ هَذَا لَدَيْهِ رَشْدُ

٢١ وَقَائِلِ ذَلِكَ مُحْكَمٌ بَاطِلُ إِنْ صَحَّ ذَا فَاللَّهُ شَخْصٌ مَائِلُ
وَقَائِلِ بِيَدِهِ يُسْقِنَانَا فَإِنْ (١) ذَا مِنْ فَضْلِهِ يَكْتَمِنَانَا

وَقَائِلِ يَقُولُ عَرْشٌ يَحْمِلُهُ وَهُوَ يَبْطِئُ تَحْتَهُ إِذْ يُشْقِلُهُ
٢٤ فَإِنْ (٢) فِي مَعْنَى عَلَى «الْعَرْشِ اسْتَوَى» مُبْتَدِعًا كُلَّ وَرَكَّابِ الْهَوَى
فَوَاحِدٌ بِالِاسْتِوَاءِ قَالَا وَوَاحِدٌ قَالَ وَقَدْ أَحْلَا

مَعْنَى اسْتَوَى اسْتَوَى وَهَذَا (٣) مُكْنَسَةٌ وَحَوْلَهُ مِنْ دِينِهِ وَقُوْتَهُ
٢٧ فَكَأَنَّ حِينًا لَمْ يَكُنْ مُسْتَوِيًّا يَا مَنْ غَدَاً عَنِ الْهُدَى مُوَلِّيًّا
وَهُوَ الَّذِي قَدْ حَرَّفَ الْكِتَابَا عَنِ وَجْهِهِ وَجَانِبِ الصَّوَابَا
يُثَبَّتُ شَيْئًا - لَيْسَ فِيهِ - فِيهِ وَحُكْمَ آيِ احْكَمْتَ يَنْفِيهِ

٣٠ كَمَثَلِ مَنْ قَالَ : « وَجْوهٌ نَاضِرَةٌ » قَالَ : إِلَى ثَوَابِ رَبِّي نَاطِرَةٌ (٤)
وَمَثَلِ مَنْ قَالَ : « وَجَاءَ رَبُّكَ » قَالَ : هُوَ الْأَمْرُ خِلَافَ مَا حَكََا

وَأَنْكَرُوا أَنْ عَرَضَ الْأَمَانَةُ عَلَى السَّمَوَاتِ كَمَا أَبَانَهُ
٣٣ قَالُوا جَمَادٌ هِيَ لَا تُكَلِّفُ وَمِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ يَا أَبِي الْمُنْصِيفِ
وَإِنَّمَا أَهْلَ السَّمَاءِ قَدْ عَنَى وَعَنْهُمْ بِأَسْمِ السَّمَاءِ قَدْ كَنَى
وَبَعْدَ ذَلِكَ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ فِيهَا قَالُوا

(١) فِي ح : وَان . — (٢) فِي ف : وَان . — (٣) فِي ل : هَذِهِ وَفِي : ح وَف : هَذِي .
(٤) فِي ف : يَرَوِي هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ الَّذِي يَلِيهِ .

ما مَنَعَ الرَّحْمَنُ أَنْ يُبَيِّنَهُ
 قَدْ جَهِلُوا مِنَ الْكِتَابِ الْحِكْمَا
 فَبَيْنَ ظَنُّوا أَنْ خَرَفَا رَقَعُوا
 قَلْنَا لَهُمْ : أَهْلُ السَّمَاءِ مِنْهُمْ ؟
 قَلْنَا : فَأَهْلُ الْأَرْضِ ؟ قَالُوا : النَّاسُ
 قَدْ مَرَّ ذَا وَبَقِيَ الْجِبَالُ
 إِنْ كَانَ تَبْدِيلُ الْكِتَابِ عَقْلًا
 يَا ضَعْفَهُمْ وَضَعْفًا مَا تَقُولُوا

يا أمة عَقُولُهَا (١) معزولة
 توحيدُهَا التَّشْبِيهُ والتَّمثِيلُ
 وَالْأَنْبِيَاءُ عِنْدَهُمْ فُسَاقُ
 قَالُوا : أَبُوْنَا آدَمَ مِنْ بَطْنَتِيهِ
 فَقَدْ بَدَأَ مِنْ حَرِيصِهِ عَلَى الشَّجَرِ
 لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَعْنِصِرْ مَا شَقِينَا
 قَالُوا : وَتِلْكَ حِنْطَةٌ قَدْ كَانَتْ
 أَوْ شَجَرُ التِّينِ ، فِيهِ اخْتَلَفُوا
 يَا عَظَمَ مَا كَانَتْ بِهِ مِنْ مَخْمَصَةٍ
 يَا ذَلَّةً وَعِزًّا تِلْكَ الْحِنْطَةُ
 حَتَّى لَهَا مِنَ الْجِنَانِ أَهْبَطَا
 أَرْضَاكُمْ ذَلِكَ مِنْ مُعْتَقِدِ
 جَهِلْتُمْ مِنَ الْكِتَابِ الْحِكْمَا

وَهِيَ إِلَى آرَائِهَا (٢) موكولة
 مَا إِنْ لَهَا نَحْوُ الْهُدَى سَبِيلُ ٤٥
 قَوْمٌ بِهِمْ تَفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
 أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ نَارَ فِتْنَتِهِ
 مَا كَانَ شَرَّ ذَلِكَ طَائِرُ الشَّرِّ ٤٨
 وَفِي عَذَابِ الدَّهْرِ مَا بَقِينَا
 مِنْ قَبْلِ عَزَّتْ ، ثُمَّ بَعْدُ هَانَتْ
 وَكَلِمَتُهُمْ (٣) عَنْ رُشْدِهِمْ قَدْ صُرِفُوا ٥١
 مُورِثَةٌ إِيَّاهُ هَذِي الْمُنْقِصَةَ (٤)
 لِعِزِّهَا مَا أَدْرَكَتَهُ السُّخْطَةُ
 وَمِنْ ذُرَى عَلِيَّيْهَا قَدْ أُسْقِطَا ٥٤
 فِي آدَمِ الطُّهْرِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ ؟
 فِيهِ كُلُّ صَارِ أَعْمَى أَبْكَمَا

(١) في ف و ل : عقولهم . — (٢) في ل و ح : أربابها .

(٣) في ح : فكلامهم . — (٤) في ف : النقص .

٥٧ وشأن إبراهيم فهو أقطع
وقوله للنجم هذا ربي
وجعله للشمس ربًا أكبرًا
٦٠ أهون إذن بعقله ومذهبه
إن كان منه الشرك لا يُستنكر
إن القرآن لهو نور وهدى
لديكم وشركه لأشنع
والبدر لما أن بدا في القطب
لكونها من بينهن أنورا
فالله لا يغفر أن يُشرك به
فغيره في الشرك منه أعذر
وقول حق حظكم منه الصدى

٦٣ وأمر لوط عبرة للمعتبر
وقوله: إن بناتي أطهر
ياباه من كانت له حمية
٦٦ نظرتم جدًا وما أبصرتم
وإنما أضللتهم السبيلا
وشأنه ذكرى فهل من مدكر
من حيث معلومكم مستكر
ومن تكون نفسه أبيه
ودينكم على العمى قصرتم
لأنكم فارقتم الدليلا

وشأن داود كليل داج
٦٩ ألم يكن خليفة في أرضه
فلم غدا إلى اتباع الجهل
قد جل داود عن الطغيان
٧٢ لكننا الفساد في المعارف
في نعمة ضم إلى النعاج
الله في إبراهيم ونقيضه؟
ولم تعدى موجبات العقل
وجل قول الله عن بهتان
والجهل أقوى سبب المتالف

وذكر من همت به وهما
فيوسف إن كان هم بالزنا
٧٥ كذبتهم وصدق القرآن
فقصة إرادها أهما
فما الذي ينبغي سواه من جنى؟
وعند أهليه يرى البيان

وليس بالهين خطب المصطفى
وهو سماء دونه السماء
وما به من شأن زيد قذا
وما أقلت مثله الغبراء

- جلت سماء العلم عن مسمى (١) الهمم
 ما عرفوا تحقيق معنى ما ذكر
 ولو (٢) هُدوا لذلك التحقيق
- نحو ذراها بذميمات الشهم ٧٨
 في أمر زيد إذ قضى منها وطر
 لما بقوا للكفر في مضيق
- يا قوم : قول ذالك الكتاب فصل
 ففكروا في « التين والزيتون »
 ولم آتى من ربنا به القسم
 والفجر أيضاً وليال عشر
 ومثل هذا فى الكتاب عدّه
 أهزؤ أفسامه بهذا
 إن كان برهانكم فهاتوا
- جزل المعانى ليس فيه هزل ٨١
 واستكشفوا عن سره المكنون
 كما أئى بالنون أيضاً والقلم
 والشفع يحذو وحذوها والوتر ٨٤
 يجده ذا كثرة من عدّه
 أو لعب ماذا الجواب ماذا ؟
 أو لا - فكفوا إنكم أموات ٨٧
- إن كان إيجاز القرآن لفظاً
 صادفتهم معقوده محلولاً
- ولم يتل معناه منه حظاً
 من أجل أن أنكرتم تأويلاً
- لو انكم كشفتم الغطاء
 ينقذكم من سدف (٣) الظلام
 وفى حروف فى أوائل (٤) السور
 ككهيص الشورة
 جاءت لأن تعلم لا أن تجهل
 إثباتها فى محكم الكتاب
 ورب معنى ضمّه كلام
- عن القلوب آنت ضياء ٩٠
 فاعترفوا مزية الإسلام
 مقطعات للانام معتبر
 فكم معان تحتها مستورة ٩٣
 لو استحال علمها لبطل
 ذلك ذكرى لأولى الألباب
 كمثل نور ضمّه ظلام ٩٦

(١) فى ف و ح : يسمى . — (٢) ف : فلو .
 (٣) فى ل و ف : سدف . — (٤) سقطت فى ل .

- باق بقاء الحب في السنا بل (١)
 وإنما باب المصاني مقفل
 ٩٩ مفتاحه أضحى بأيدي خزنة
 كيما يلود الخلق طرا بهم
 فما أبو حنيفة والشافعي
 ١٠٢ أولئك الأبرار آل المصطفى
 هم البدور والنجوم اللتمع
 هم الثقات والنقاة للشبه
 ١٠٥ لهم سمعنا ولهم أطلعنا
 فاعلينا مشكل بمشكل
 وأرشدونا سبل الصواب
 ١٠٨ مرأ من هجنة التناقض
 متفقا متسقا معناه
 بعثنا لنا منه على التدبر
 ١١١ لو أنه من عند غير الله
 وإن أجزنا ظاهر الكلام
 في اختلافات القرآن كثرة
 ١١٤ هدى مقامات الرجال النزل
 يا قوم سر الملكوت هذا
 سر له صاحب موسى الخضرا
 ١١٧ وقال موسى سوف ألقى صابرا
 تدبروا القصة ماذا يممما
 لملك أن تحسبوها سمرا
- في معقل من أحرز المعقل
 وأكتر الأنام عنها غفل
 بهم إلهي علمه قد خزنة
 خصوا بهذا النور (٢) من زهم
 حيثهم قد زعموا بنافع
 ومن بهم مروة عزت والصفا
 وللهدى وللعلوم المنبع
 والمنقذون الناس من كل عمه
 فبدلونا بعد خوف أمننا
 بهم كفيننا كل خطب معضل
 وعلمونا علم ذا الكتاب
 مسلما من خوض كل خائض
 كمثل ما في ذلك قال الله
 وهزة لهز هدى الفكر
 لوجدوا خلفا بلا تناهي
 في ذلك أسلمناه (٣) للخصام
 من كل قول مع كل زمره
 ليست بحشو صاحبات المغزل
 يجعل أصنامكم جذاذا
 قل ميعي لن تستطيع صبرا
 فلم يكن إذ ذلك إلا قاصرا
 من قصها إن لم تكونوا نوما
 إذا أسأتم للنفوس النظرا

(١) فوق: في السنا بل . — (٢) ف: الفضل . — (٣) في ق: سلمناه .

مَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَذَا عَيْنَيْنِ
يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ عَجَلًا
يَبْلُغُ حَقًّا مَجْمَعِ الْبَحْرِينِ ١٢٠
لَا يَبْتَغِي عَنْهُ بِوَجْهِ حَوْلًا

يَا أُمَّةً أَصْبَحَ غَوْرًا مَأْوَاهَا
قَدْ انْطَوَتْ مِنَّا عَلَى الضَّغَائِنِ
مَا تَقَمُّوا مِنَّا سِوَى الْوَلَاءِ
يَرْمُونَنَا بِالْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ
قَالُوا : هُمْ قَدْ عَظَلُوا الْأَدْيَانَ
يَا رَبُّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
نَقُولُ مَا قِيلَ لِحَاتِمِ الرَّسُلِ
لِيَلْعَنَ الرَّحْمَنُ مِنَّا الْكَاذِبَا
نُعَابُ وَالْمَعِيْبُ مِنَ يَمِيْبُ
كَمْ سَتَمِرُ الْمَاءُ مِنْ قَرَطِ السَّقْمِ
وَأَيْتُنَا فِي الشَّرْعِ إِذْ نَثَبْتُ
نَسْتَنْطِقُ الْأَنْفُسَ وَالْآفَاقَا
بِحُجَجٍ مِثْلِ السَّرَاجِ تَلْمَعُ
مَالِ سِوَانَا هَاهُنَا مَقَالُ
فَكَيْفَ شَرَعَ الْأَنْبِيَاءُ نَدْفَعُ
بِنُورِهِ فِي الدَّرَجَاتِ نَزْتَقِي
يَا رَبُّ فَالْعَنُ جَاهِدِي الشَّرَائِعِ
وَالْعَنُ إِلَهِي مَنْ يَرَى الْإِبَاحَةَ
وَالْعَنُ إِلَهِي غَالِيَا وَقَالِيَا
يَا رَبُّ إِنَّا مِنْهُمْ بَرَاءُ

وَأَمْسَكَتْ عَنْ صَوِّهَا سَمَاوَاهَا
وَجَعَلْتُنَا مُعْرَضَةً الْمَطَاعِنِ ١٢٣
لِسَادَةِ الْخَلْقِ بِنِي الزَّهْرَاءِ
وَالزَّبْغِ عَنْ مَنَاهِجِ الرَّشَادِ
وَأَبْطَلُوا الْإِسْلَامَ وَالْإِيْمَانَا ١٢٦
يَا عَالِمَا مَكْنُونِ سِرِّ الْخَلْقِ
فِي الرَّاهِبِيْنَ قُلْ تَعَالَوْا نَبْتَهَلُ
كَيْمَا يُرَى مَنْ ذَا يُرَدُّ خَائِبَا ١٢٩
وَمَا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَعِيْبُ
وَهُوَ الْأَلِيْمُ لَيْسَ بِالْمَاءِ أَلَمُ
كُلُّ جَهْلٍ جَاهِدٍ يُبَكِّتُ ١٣٢
أَرْضًا وَسَمْعًا فَوْقَهَا طَبَاقَا
تَقْصِمُ كُلَّ مُلْحَدٍ وَتَقْمَعُ
لَنَا الْمَجَالُ فِيهِ وَالْمِصَالُ ١٣٥
وَمَا لَنَا إِلَّا النَّبِيُّ (١) مَرْجَعُ
وَالْكَرَامِ الْكَاتِبِيْنَ نَلْتَقِي
وَأَرْمِهِمْ بِأَفْجَعِ الْفَجَائِعِ ١٣٨
بِلَعْنَةٍ فَاضِحَةٍ مُجْتَا حَهِ
وَلَا تَنْذَرُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ بَاقِيَا
هُمْ وَالْيَهُودُ عِنْدَنَا سِوَاءُ ١٤١

(١) ف. ق. : إليه .

فَاخْزِرْهُمْ وَأَخْزِرْ مَنْ رَمَانَا
 فَإِنَّا لِأَهْلِ عِلْمٍ وَعَمَلٍ
 ١٤٤ نُوحِّدُ اللَّهَ وَلَا نُشَبِّهُهُ
 بِالْمُصْطَفَىٰ وَآلِهِ افْتَدَيْنَا
 فَمَا كُنَّا مِنْ دُونِ تَقْوَىٰ لُبْسٍ
 ١٤٧ يَا عَجَبًا مِنْ مُوَلِّعٍ بَطَعْنَاهُ
 وَدِينُهُ أَضْحَىٰ كَنَسْجِ الْعَنْكَبِ
 كَعَصْبَةٍ ذَكَرَهُمْ تَقَدَّمَ
 ١٥٠ وَهَاكَ مِنْ غُرِّ الْقَوَافِي مَصْدَرُهُ
 نُنْظِمُ ابْنَ مُوسَىٰ وَهُوَ عَبْدُ الظَّاهِرِ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا
 بِرِيَّةٍ وَلَقَّاهُ الْهُوَ أَنَا
 اللَّهُ دِينًا بِهِمَا عَزَّ وَجَلَّ
 قَدْ انْتَفَتَ فِي الدِّينِ عَنَّا الشُّكُّ
 ثُمَّ بِهِمْ لَا جَرَمَ اهْتَدَيْنَا
 وَمَا عَلَيْنَا فِي اعْتِقَادِ كَلْبِسٍ
 وَسَبِّهِ لِعُصْبَةٍ وَلَعْنَاهُ
 بُزَاحِمِ النَّاسِ بغيرِ مَنكَبِ
 كُلِّ سَبِيلٍ رَشَدِهِ قَدْ عَدِمَا
 عَمَّنْ زَكَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ جَرُّهُرُهُ
 ذَاكَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ
 كَمَا بِهِ أَنْقَدْنَا مِنَ الْعَمَى

القصيدۃ الثانية

بِدِيْعٍ مُشْكِرٍ وَوَسِيْعٍ حَمْدِ
 أَكْمَلَهُ سُبْحَانَهُ إِذْ أَبْدَعَهُ (١)
 ثُمَّ أَقَامَ مِنْهُمَا مَا قَدْ عَلَا
 مِنْ قَبْلِكَ طُولِ الزَّمَانِ دَائِرِ
 وَالْأَرْضِ لَمَّا أَصْبَحَتْ مَهَادَا (٢)
 وَحَيَوَانَ بِأَخْتِلَافِ الْجِنْسِ
 وَمِنْ أَنْاسٍ سَخَّرُوها عَنْوَهُ
 بِالْأَسْنِ عَنْ أَنْفُسِ مُتَرَجِمِهِ
 وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ بِاللِّسَانِ

لِمُبْتَدِعِ الْكَافِ الرَّفِيعِ الْمَجْدِ
 مُبْتَدِيًّا (٣) وَأَخْتَرَعَ النَّوْنَ مَعَهُ (٤)
 لِخِفَّةٍ وَمَا لَثَقَلِ سَفْلًا ٣
 وَمِنْ شَهَابِ طَالِعٍ وَغَائِرِ
 وَمِنْ جِبَالٍ رَسَخَتْ أَوْ تَادَا
 كَامِلَةٍ فِيهَا أَدَاةُ الْحَسِّ ٦
 إِذْ أَصْبَحُوا مِنْهَا لِعَمْرِ الصَّفْوَةِ
 كَاشِفَةَ عَشْوَاءِ كُلِّ مَظْلَمِهِ
 وَشَرَفُ الْإِنْسَانِ بِاللِّسَانِ ٩

مَا النَّوْنُ يَا صَاحِبَ تُرَى وَالْكَافُ
 إِنَّ الَّذِي ظَنَّهُمَا حَرْفِيَّ هِجَا
 هَلْ كَافِلٌ بِالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 تَقَهَّمُوا يَا قَوْمَ مَا الْحَرْفَانِ
 مَا فَاعِلُ الْعَالِمِ كَالْمَفْعُولِ

فَالْخَلْقُ دُرٌّ وَهِيَ أَصْدَافُ
 مُسْتَوْجِبٌ مِنْ ذِي الْحِجَا كُلِّ هِجَا
 يَا عَمِي حَرْفَانِ مِنَ الْهِجَاءِ ؟ ١٢
 إِنْ نَجَاةَ الْمَرْءِ بِالْعِرْفَانِ
 كَلَّا وَلَا الْحَامِلُ كَالْمَحْمُولِ

(١) ل. ق: أبدأ. — (٢) ق: مبتدا.

(٣) ل. ق: معا. — (٤) ف: بهادا.

١٥ والكاف والنون اللذان انتظما
وعنهما يأتلف الوجود
أنى يكونان من الموات
١٨ هما عظيمان فجدوا في النظر

فالبحر لو ميّزتم بحيران
وواحد قد قام للبصائر
٢١ فمدرك (٢) الأفكار روحاني
ذلك علوي ، وذا سفلي
كلاهما مغرق من خاضه
٢٤ إلا الذي يركب في السفينه

والغرق اثنان : فما للجسم
والجسم تستغرقه البحار
٢٧ كل يريد للنجاة مر كبا
كذلك المر كبا مر كبان :
و مر كبا للروح ينجي الروحا
٣٠ إلى فناء ظله الممدود
أعظم به من عاصم للمعتصم
إذ لا ترى من أمر ربي عاصم
٣٣ من فئة تخلفوا من حمق
فأصبحوا في قعر بحر طام
لا تغترز بصحة الأبدان

قسم . وما للروح ثاني القسم
والروح تستغرقه الافكار
إن ناله فاز ، وإلا عطا
فمركب للجسم والجثمان
مجاوزا بالروح (٣) هذا اللوحا
في دار خلد ورحمى سمود
وعروة وثيقة لا تنفصم
ولا ترى للظالمين راحما
عن مركب ينجم من غرق
غرقى وأمواج ذوى النظام
أرواحهم تنحط في النيران

(١) سقط هذا البيت في ح . — (٢) ف : فدرك . — (٣) للروح : ل .

والرُوح من بَحْر الردى فى لَجَّتِه ٣٦
من العمى يكون أعمى فى غَدِ
فى الدين بل جهنم بالقوة
وشبهُوا الخالقَ بالخلاقِ ٣٩
ذَلكم بادِ وذا خِفى

كم سالم فى جسمه ومُهَجَّتِه
فمن عدا اليوم سبيلَ الرشدِ
رَمَتْ بهم يدُ الردى فى هُوَّة
فسقطوا عن مَنهَجِ الحقائقِ
فالخلقُ جِسميٌّ ورُوحانيٌّ

وهو لَعَمْرى وَصَمَةٌ وَشَيْنٌ
مُخْتَصَّةٌ بالجسم ذى الأقطارِ ٤٢
جداً وفى أفكاره تَعَمَّقاً
نراه ، لكن رُوِيَّةَ العقولِ
ولم يُبَيِّنْ رَشداً مِنْ عَنى ٤٥
ذا باطن فيه ، وهذا قد ظهر
للعقل لم تَجَاوزِ التمثيلا
مقالةً صَحَّتْ بلا مُمارَسَه ٤٨
يا قوم كى تُدركهُ حاشاهُ
مَجَسِّمًا كَيْما يُلاقِيهِ البصرُ
خَبَّاطتَا (٢) عَشْواءَ جَهْلٍ وَعَمَه ٥١
ونَعَتْ أرواحهم والصُّورِ
وذلك تجسيدُ فما التجريدُ ؟
واللَّوْحُ ماذا؟ فَعَلَى اللَّوْحِ جَرى ٥٤
أدْرَةٌ أم فَضَّةٌ أم ذَهَبُ ؟
أم يَجْهَلانِ ليس يعقلانِ ؟
فَمَا تَوى ذُورُتَبَّةً مَثْواهُمَا ٥٧

فقائل قال : تراه العَيْنُ
من أَجْلِ أن رُوِيَّة (١) الابصارِ
وقائل قد قال لما دَقَّقَا
ما ذاك إلا قولُ ذى تَضْلِيلِ
أَمْعَنَ حَتَّى ما أتى بشيٍّ
فالعقلُ للمرءِ أداةٌ كالبصرِ
فإن جَعَلْتَ نحوه سبيلا
كلاهما يُدركُ بالمجانسه
وليس من جِنسِ العقولِ اللهُ
كما تعالى أنْ يَكُونَ كالصُّورِ
فالفرقتانِ اجْتَمَعَا مُشَبَّهَةٌ
ما جاوزتْ حدَّ صِفَاتِ البشريِّ
ذلك تشبيهه فما التوحيدُ ؟
ما القلمُ الجارى بما قد قُدِّرَا ؟
أَقْصَبُ ذَلكم أم خُشْبُ ؟
أيعقلانِ ما سَيَكْتُبانِ
سألتكم بالله قولوا ما هما ؟

(١) ف : برؤية . — (٢) ل . ق . ح : خباطة .

ليس تُرَى واسطةٌ مِنْ خَلْقٍ
رَمَزاً مِنْ اللَّهِ بِلُوحٍ وَقَلَمٍ
فِي الدِّينِ عَنِ مَطَارِحِ الشُّعَاعِ
أَدِلَّةَ الحَقِّ شُمُوسِ المِثْلَةِ
إِذْ أَصْبَحُوا أَتْبَاعَ كُلِّ نَاعِقٍ ١

إِذْ بَيَّنَّ هَدْيَيْنِ وَبَيَّنَّ الحَقَّ
يَا صَدَقاً يَنْشَقُّ عَنِ دُرِّ الحِكْمِ
٦٥ وَيَا ضَلالَ الهَمَجِ الرِّعَاعِ
لِلْأَنْجُمِ الزُّهْرِ وَلِلْأَهْلَةِ
قَدْ ابْتَلَوْا بِالخُسْفِ والصَّوَاعِقِ

عقلا أريدُ ليس تقليد الخبير
قولوا فكم حلقِ بذا الماءِ شَرِقِ
مَنْ رَدَّ هذا دَفَعَ القِرآنَا
كان ضعيفاً عند مَنْ أَقَلَّهُ
فالعرش إِذ سَمَّيْتَ قَلت باطلا
ذا النعتِ بالحاملِ جِدا أَجْمَلِ
وذا فطِيعٌ مِنْه هذا أَفْطَعُ
والحق في أَيْدِي ولاةِ الأَمْرِ

٦٣ ما العرش والكرسى يا أهل النظر؟
ما العرش ثم العرش مما ذا خلق؟
لا سيما إِذ يَحْمِلُ الرِّحمانَا
٦٦ إِنْ كان رَبُّ العَرْشِ مَحْمُولاً لَه
وَإِنْ يَكُ الرِّبُّ لَذاكَ حَامِلاً
فالعرش ما يَحْمِلُ لا ما يَحْمَلُ
٦٩ هذا شَنِيعٌ مِنْه هذا أَشْنَعُ
والذِّكْرُ مَحفوظٌ بِأهلِ الذِّكْرِ

بابٌ مُهِمٌّ لَيْسَ بِالْمَنْسِي
وَالأَرْضُ ذاتُ اللُّطولِ وَالعَرَضِ مَعاً
جَوْهره ما ذا وما ذا نَفَعه ؟
وَالنُّضْرُ لِلقَاعِدِ عَنهُ الواقِفِ ؟
مِنْ كُلِّ خَلْقٍ وَالجَمِيعِ أَصْغَرُ
لا خَيْرَ فِي دَعْوَى بِلَا بُرْهانِ

والبحث من بعدُ عن الكرسی
٧٢ إِذ وَسِعَ السَّبْعَ الطَّباقَ جَمَعاً (٢)
ما هو مِنْ شَيْءٍ وما ذا صَنَعه ؟
ما النفع في عِرْفانِهِ لِلعارِفِ
٧٥ وَلَمْ يُقالَ إِنَّهُ لا كَبْرُ
سَأَلْتَكُمُ عَنِ غُرَرِ البَيانِ

فِي الكَشْفِ عَنِ حَقِيقَةِ النُّصْراطِ

وَالقولُ قَدْ يُصْبِحُ ذا انْبِساطِ

وكونه مُمدِّداً على سَقَرٍ
أما يُقالُ كيفَ ذا الصراطِ
أقصدُ حَمَى مَمثُولِه دون المثلِ
أحدٌ من سَيْفٍ أدقَّ من شَعَرِ ٧٨
قَوْلُ بقلبِ ذى النُّهى يَلتاط
ذا إِبْر النَّحْلِ وَهَذَا كالعسلِ

واتهى القولُ إلى الميزانِ
يقالُ فيه إنه أدلأه
معتبراً بذاك أفعالِ البَشَرِ
فليت شعري لِمَ لا تَوَاهُ
مَنْ لم يَجِدْ بُدأً من الميزانِ
كفأك منه آيةٌ للنَّقْصِ (١)
٨١ مُمَيِّزُ النقصانِ والرَّجْحَانِ
نحو الثرى من السماءِ اللهُ
وما أتاه الناسُ من خَيْرٍ وشرِ
إذ كان فيما بيننا ماواه ٨٤
مَصْحَحةٌ لِلوزنِ كالوزانِ
يَكشِفُ عنه النقصَ أى لخصِ

تطلبوا ميزاناً قسطن قد وضع
لكي تروا مصادق قول الله
فإن قصرى أمركم في طلبه
تكذيبكم لله فيما قاله
أو دفعكم عقولكم بالراح
والعقل قد ميزكم عن بهم
يُخبركم (٢) من جهةٍ لا تَمْتَنِعِ ٨٧
وتسلموا من ظلم اشتباهه
مُجَاوِزاً لِشُرْطِه وموجبه
جهلاً (٣) ولما تعلموا أمثاله ٩٠
وزيفكم عن حَقِّها الصُّراحِ
راعيةً فى الأرضِ صمِّ بكم

وإن ديك العرشِ ذو شأنٍ عَجَبِ
قالوا عظيم هو إذ نُعَيْنُه
والرأسُ تحتَ العرشِ يرويه الأثرِ
قد وقياً (٤) بالشرق والغرب معا
وذأبه ترصدُ الأوقاتِ
حتى إذا ما حانَ وقتُ أذنانا
قد لزم السؤالُ عنه وَوَجِبَ ٩٣
ففى تُخومِ أرضينا برائنه
له جناحان كما جاء الخبيرِ
ذا مغرباً نالَ وهذا مَظْلَعاً ٩٦
من قبل الأذانِ للصلواتِ
مذكراً وواعظاً لِمَن ونى

(١) ف : بالنقص . — (٢) ل : بحشركم . — (٣) ل : جهالا . — (٤) ف : واينا .

٩٩ وموقظا من رَقَدَاتِ غَفْلَتِهِ
فَعِنْدَهُ تَجِيبُهُ الدِّيُوكُ
وداعيا نحو الهدى من ضلته
طَرِيقُهُ لَدَيْهِمْ مَسْلُوكُ

يا أمة قد عَدِمَتْ تَبَيَّانَهَا
١٠٢ ما الله بالمطفئ نورَ العقلِ
فاسْعَوْا إلى حريمِ بَيْتِ آمنِ
تزييله أَيْدٍ بالتأويلِ
١٠٥ يستخلص الأرواح من ظلامها
تَرَوْا شُمُوساً للبيانِ بازِغَةً
وحكمةً تُشْفِي الصُّدُورَ بارعة
١٠٨ حَمَى النبيِّ والوصيِّ حَيْدَرَهُ
منهل علم ماؤه يَشْفِي الصَّدَى
المنشرون مَيَّتَ العِظَامِ
١١١ الأولون الآخرون في الكرمِ
قد ظَهَرُوا في العالمِ العلويِّ
وَبُطِنُوا في عالمِ الأَجْسَامِ
١١٤ زاحمهم في حقهم أوضاعُ
وزلزلوا في دينهم زلالا
وَعَشِيَّتْ دَارَهُمُ الظَّلماءِ
١١٧ فما ترى لِمُشْكِلِ تَنَبُّهَا
وقول لِمَ عِنْدَهُمْ رزِيه
أَغْرُوا به السقاط والجَهالا
١٢٠ لأنهم بعزها تَقَلَّدُوا

إذ جَعَلْتَ دَلِيلَهَا عَمِيانها
كلا ولا الموقد نار الجهلِ
قد حَفَّ بالسعد وبالميَّمينِ
وَشَرَعُهُ زِيَّينَ بالمعقولِ
وَيُخْرِجُ الثُّمَارَ من أكمَامها
ونعمةً حَصَّتْ وَعَمَّتْ سَابِغُهُ
ورحمةً تَحْيِي (١) القلوبَ واسعة
والعِترَةَ الطاهرة المطهره
وما عدا قولهم فهو الصدى
بِالْمِنِّ الفَائِضَةُ العِظَامِ (٢)
والظاهرون الباطنون في الأممِ
بما لهم من خطرِ عَلى
حَقًّا بأقْدارهم الجِسامِ
فَضَيَّعُوا حَقَّهُمْ وضاعوا
وَحَمَّلُوا مع ثِقَلِهِمُ أثقالا
وَعَمِيَّتْ عليهم الأنبياءِ
منهم ولا حكمةً توجُّها
فن أتى يسأل عن لَمِيَّةٍ
وَحَلَّلُوا منه دَمًا ومالا
ومقعدا ليس لهم قد قعدوا

(١) ف. ل. نحى . — (٢) ق. الجسام .

وحكمها لو جَدَّ يوماً بهم
 حتى تُرَدَّ ما لدينا عاربه
 من حقِّ آلِ المصطفى والمرتضى
 طوبى لمن أخلصَ في (١) التوحيد
 وهمُ أولو الأمرِ أئمةِ الهدى
 مفروضة طاعتهم على الأمم
 اقرأ : أطيعوا الله والرسولا
 ثلاث طاعات غدت معلومه
 من قال في واحدة تقييداً (٢)
 كلٌّ على الإطلاق والعموم
 مالولاة المدن في ذلك أرب
 مع كونهم في فتنة صماء
 فهم جميعاً للمعاصي والزلل
 وإنما الطاعة للأطهار
 آل الرشاد والتقى والعصمه
 جرى بها لفظ الكتاب واتسق
 كطاعة الله على خليفته
 في كل عصر منهم إمام
 يموت من يعرفه مرضياً
 يوم في الصوم وفي الصلاة
 يُخرج من غر المعاني كثرًا
 كثر العلوم عنده مفتاحه

رأيت كم جفَّ لسان في فم
 أمة سوء من هداها عاربه
 إليهم بالرغم منهم لا الرضى ١٢٣
 تبصراً من جهة الحدود
 عصمة من لاذ بهم من الردى
 قاطبة من عرب ومن عجم ١٢٦
 ثم أولى الأمر بهم موصولاً
 في آية واحدة منظومه
 فإنه لربه غنيده ١٢٩
 حتم على الجهول (٣) والعاليم
 كلاً ولا للفقهاء من نسب
 للخلف (٤) في الآراء والأهواء ١٣٢
 معرضون للخطايا والخطل
 آل النبي الصفوة الأبرار
 أئمة ما قارتهم (٥) وصمه ١٣٥
 يُخبر عن عمومها على نسق
 والمصطفى على جميع أمته
 لا يهتدى إلا به الانام ١٣٨
 والمنكر الجاحد (٦) جاهلياً
 ويكفل التطهير بالزكاة
 يُزيل لبساً ويحل رثا ١٤١
 فالحق منه زاهر (٧) مصباحه

(١) ل. ق: بالتوحيد. — (٢) ح: تقييد. — (٣) ل: الجهال.

(٤) ل: للخلق. — (٥) ف: قارتهم. — (٦) ث: الجاهل. — (٧) ق: ظاهر.

- دَعْوَتُهُ قَائِمَةٌ فِي الْعَالَمِ
 ١٤٤ لَهُ الْمَقَامُ وَالصَّفَا وَالْمَشْعَرُ
 تَأَمَّلُوا مِنْ هَذِهِ الْأَعْلَامِ
 أَجَلٌ هُوَ الْمُسْتَنْصَرُ الْمَنْصُورُ
 ١٤٧ أَبُو تَمِيمٍ خَيْرٌ نَسْلٍ فَاطِمِ
 وَمَعْدِنُ الْعُدَّةِ فِي الْمَعَادِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَامَ نَمًا
 ١٥٠ لِابْنِ أَبِي عِمْرَانَ فِي الْمَوَالِي
 مَسَائِلُ تَجْمَعُهَا قَصَائِدُ
 مَصَائِدُ لِرَاغِبٍ مُسْتَرْشِدِ
 ١٥٣ أَبْلَغُ مِنْ صَمِيمِ قَلْبِ الْقَالِي
 بِحُجَجٍ مَنْوِيَةٍ كَالشُّهْبِ
 مَا رَاعَى مِنْ ذِي وَعِيدٍ صَوْتُ
 ١٥٦ رِيْحَانَتِي الْمَوْتُ وَبَابُ أَمْنِي
- عَالِيَةٌ ظَاهِرَةٌ الْمَعَالِمِ
 وَسَيِّفُهُ بَيْنَ الْأَعَادِي يُشْهَرُ
 تُوْجِدُ فِيهِ فَهُوَ الْإِمَامُ
 مَوْلَى بِهِ بَيْتُ الْهُدَى مَعْمُورُ
 نَجَلُ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ بْنِ الْحَاكِمِ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ
 رَوْضًا وَمِنْ صَوْبِ النِّعَامِ ابْتَسَمَا
 نَنْظُمُ كَنْظَمِ الدَّرِّ وَاللَّآئِي
 قَصَائِدُ لَكِنَهَا مَصَائِدُ
 مَصَائِبُ لِكُلِّ عَاتٍ مُعْتَدِ
 بِالْقَوْلِ مَا لَا تَبْلُغُ الْعَوَالِي
 بَعِيدَةٌ مِنَ الْخُنَا وَالْكَذِبِ
 مِنْ بَعْدِ مَا هَانَ عَلَى الْمَوْتِ
 إِذْ كُنْتُ أَرْجُو (١) مَخْلَصِي مِنْ سَجْنِي

(١) ل: أَرْضِي .

القصيدة الثالثة

قد حَا آيَةَ الشَّبَابِ المَشِيبُ وَدَنَا لِلحِمَامِ مَنِ الرَقِيبُ
 ضَعْفُ جِسْمٍ، وَوَهْنُ عَظْمٍ، وَلَوْنُ قَدْ بَدَتْ فِيهِ صُفْرَةٌ وَشُحُوبُ
 وَجَمَالُ سُلْبَتُهُ وَبَهَاءُ طِيبُ عَيْشٍ بِسَلْمِهِ مَسْلُوبُ ٣
 وَسَوَادٌ بُدِّلَتْ مِنْهُ بِيَاضًا هُوَ فِي العَيْنِ أَسْوَدٌ غَرِيبُ
 كُلُّ هَذِي دَلَائِلُ بَيِّنَاتُ وَاضِحَاتٌ أَنْ الرَحِيلَ قَرِيبُ
 أَتْرَانِي ذَاكَ الَّذِي كُنْتُ قَدَمًا أَمْ سِوَاهُ؟ فَإِنْ شَانِي عَجِيبُ ٦
 أَيْنَ مَنِ - إِنْ كُنْتُ مَنْ كُنْتُ - عَوْدُ نَاضِرٌ زَاهِرٌ وَغُصْنٌ رَطِيبُ
 وَجَمَالُ فِي القَدِّ وَاللَّفْظِ وَاللَّحْظِ خَلُوبٌ لِكُلِّ قَلْبٍ نَهُوبُ
 وَيَدٌ لَمْ تَزَلْ تُطْوَلُ (١) بِيَأْسِ كَمْ ثَمِي دُونَهَا العِنَانُ الخُطُوبُ ٩
 وَلِسَانٌ فِي حَلْبَةِ النُّظْمِ وَالنُّثْرِ بِأَبْكَارِ كُلِّ مَعْنَى لَعُوبُ
 وَجِنَانٌ يَلْقَى المَتَايَا كِفَاحًا وَيُلَاقِي الضَّرْعَامَ وَهُوَ غَضُوبُ
 قَدْ تَوَلَّى جَمِيعَهُ وَتَقَضَى فَصَّارَايَ مِنْهُ دَمْعٌ صَبِيبُ ١٢
 وَفُؤَادٌ مِنْ حَسْرَةٍ يَتَقَلَّى وَهُوَ مِنْ صَرْفِ (٢) دَهْرِهِ مَنكُوبُ
 قَدْ تَوَلَّى قَلْبِي يَنْفَعُ رَاقٍ وَتَقَضَى فَلَيسَ يُعْنِي طَبِيبُ

أنا في «دار غربة» وحقيق غير يدع إن ذلَّ فيها الغريب ١٥

(١) ف: تصول. — (٢) ف: وهو صرف دهره.

دارُ جهْدٍ ومُحَنَّةٍ وبِلاءٍ
عُرِفُهَا الشُّكْرُ، حُلُوها المرُّ، فُخْش
١٨ عِزُّها الذَّلُّ، جُودُها البُخْلُ، عَسْرُ
دارِ عَيْبٍ تَرَكَّبَ الجِسمُ منها
هَمُّهُ ما يَدومُ (١) أَكَلُ وشَرِبُ
٢١ شَائِبٌ قَدْ حَوَى نَقَائِمَ سَتِي
طَمَعًا عِقْدُهُ قَوِيٌّ وَثِيقٌ
يَتَمَادَى فِي سُكْرِهِ وَالْمَنَايَا

بِلاذِي طيِّبِها الزمانُ مشوبٌ
فِعْلُها، كُلُّ وَعَدِها مَكْذُوبٌ
يَسْرُها، كُلُّ شَأْنِها مَقْلُوبٌ
فَهُوَ شَيْنٌ كَمِثْلِها وَعُيُوبٌ
وَمَداهُ (٢) قَصْفٌ وَلَهُوَ وَطِيبٌ
فَاضِحَاتٍ بِشَيْبِهِ ما تَشِيبُ
وَمُنَى لُبْسُها طَرِيٌّ قَشِيبٌ
شَرِكٌ لا خِترامَهُ مَنصُوبٌ

٢٤ آه من شِرةِ الهوى إن عَقَلِي
آهٍ مِثِّي فَالظُّلْمُ مِثِّي لِنَفْسِي
لَمْ ضِيَعْتُ فِي الغَوايَةِ عَمْرِي
لَمْ أَعْنَى بِمُظْلَمِ الجِسمِ مِثِّي
وَأَضِيعُ (٣) النُّورَ الَّذِي أَنَا مِنْهُ لِلِكِرَامِ المُقَرَّبِينَ نَسِيبُ
أُمْدِلُ ذُرًّا نَفِيسًا مُعِزُّ

مُسْتَضَامٌ مِنْ الهَوَى مَغْلُوبٌ
ما عَدَانِي عَدْلٌ وَلا تَثْرِيبٌ
وَبِحِجَالِي مِنَ الرَّشَادِ رَحِيبٌ
وَكَأَنِّي بِهِ تُرابُ تَرِيبٌ
لِلِكِرَامِ المُقَرَّبِينَ نَسِيبُ
صَدَقًا هِينًا خَسِيسًا أَرِيبُ

٣٠ ما عَدَانِي (٤) مِمَّا بَدَأَ أَجْنابُ
ما اعْتَذَارِي وَدَعْوَةُ الحَقِّ شَخْصٌ
ما اعْتَذَارِي وَمَنْزِلُ الحَرَمِ الآ
٣٣ وَبَنُو أَحْمَدِ الرُّضِيِّ وَعَلِيٌّ
المَوالِي الأَزْكَوْنَ فَرَعًا وَأَصْلا
المَوالِي المُحْيِئِو العِظامِ (٦) البَوالِي

كَجَنابِي مِنَ الوِلاءِ خَصِيبٌ
أَنَا مَولُودٌ حِجْرِهِ (٥) وَالرَّيْبُ
مِنْ مَنْ لَمْ يَلْدُ بِهِ مَرْعُوبٌ
مُعَدَّتِي لِلْمَأابِ حِينَ أَءُوبُ
كُلُّ مُجْدٍ مِنْ مُجْدِهِم مَكْسُوبٌ
مَنْ لَذَكَرَاهُمْ (٧) تُذَلُّ الصُّعُوبُ

(١) ن : لا يدوم . — (٢) ف : وعداه . — (٣) ق : واطيع .

(٤) ف : ما عداني ل . — (٥) ف : حجرها .

(٦) ل . ف . المحي . ق . ح : محي . — (٧) ل : لذكراهم .

الموالى مِنَ الْقُرُونِ الْخَوَالِي وَالبواقى كل إليهم يثوب (١) ٣٦
يَقْسِمُونَ الْجَنَانَ وَالنَّارَ فِيهِمْ فكل نصيبه المَوْجُوبُ
وَهُمْ (٢) الْمُسْتَجَارُ إِذْ لَا مَجِيرُ وَمجيبو (٣) المضطر إذ لا مجيب
الهداة الثقات حرز الموالى ————— ن إذا ما أظَلَّ يَوْمٌ عَصِيبٌ ٣٩
البحور البذور لم تَلَقْ نَقْصًا مِنْ نُضُوبٍ وَلَمْ يَكُنْهَا غُرُوبُ
منهم ظل رحمة الله ممدو د وماء الهدى بهم مَسْكُوبُ
(جبل الطور) (٤) منه نسمع نجوى الاله ————— ه فينا وعنه تَبْدُو الْغِيُوبُ ٤٢
وَعْيُونَ الرِّحِيقِ نَشْرَبُ مِنْهَا وَأَخُو الْغِيِّ لِلْحَمِيمِ شَرُوبُ
يا بنى المصطفى إليكم إليكم في الْمُلَمَّاتِ يَفْزَعُ الْمَكْرُوبُ
يا بنى المصطفى لديكم لديكم أَمَلٌ فِي نَفُوسِنَا مَطْلُوبُ ٤٥
أَنْتُمْ أَنْتُمْ الْغِيَاثُ إِذَا مَا أَوْبَقَتْ ذَا الدُّثُوبِ مِنْهَا الذُّنُوبُ
أَنْتُمْ أَنْتُمْ الْغِيَاثُ إِذَا مَا حَانَ حِينٌ لَنَا وَأَنْ مَغِيبُ
يا موالى كيف أثنى عليكم وَقُصَارَايَ مِنْ ثَنَائِي لِعُوبُ ٤٨
قَدْ خُلِقْتُمْ مِنْ طِينَةٍ وَخُلِقْنَا نَحْنُ مِنْهَا لَكِنْ بَدَأَ تَرْتِيبُ
إِنْ أَجْسَامِكُمْ لِنَاشِئَةِ الطَّيِّبِ ————— ن الذى منه شقَّ منا القلوب (٥)
فَعِذِيرِي إِنْ لَمْ أَطِقْ مَدْحَ قَوْمِ ذَا لِدِيَانِ مَدْحِهِمْ تَشْدِيدُ ٥١
وَعَلَيْهِمْ صَلَّى إِلَهَ الْبَرَايَا مَا هَمِي مِنْ سَحَابَةٍ شَوْبُوبُ
وعلى من بلى الوراثة منهم (٦) وَمَنَابِ الْهُدَاةِ مِنْهُمْ يَنْوَبُ
الإمام المحيي لمن قد دَعَاهُ فَهَنِيئًا لِمَنْ لَهُ يَسْتَجِيبُ ٥٤
خَيْرُ رَاعٍ مُسَلَّمٌ مَا رَعَاهُ وَالذِّى مَارَعَى رَعَاهُ الذِّيبُ (٧)
والكتابُ النطوق (٨) بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ وَعَنْهُ يُكْشَفُ الْمَحْجُوبُ

(١) ل : يثوب . — (٢) ح : فهم .

(٣) ف : ومجيب . — (٤) للطور : ل .

(٥) ل : الذى شق منه منا القلوب . — (٦) ف . ق : عنهم .

(٧) ف : الذئيب . — (٨) ف : المنطوق .

٥٧ الإمامُ المُسْتَنْصِرُ العَدْلُ مَوْلَا نَا سِرَاجُ الدُّجَى النَّسِيبُ الْحَسِيبُ
 ذَاكَ مَوْلَى لَهُ الْمَوَالِي عَيْبِد مِثْلُ نَحْلٍ خَلَا لَهَا يَعْسُوبُ
 وَهُوَ يُجَلُّو دِينَ الْهُدَى وَيُجَلِّي (١) غَمِيبَ (٢) الشَّكِّ مِنْهُ وَهُوَ مُرِيبُ
 ٦٠ لِمَوَالِي (٣) الْقِدْحُ الْمُعَلَّى مِنَ الدِّيَارِ — نِ كَمَا السَّهْمُ فِي التُّجَاهِ الْمُصِيبُ
 وَمُعَادِيهِ دِينُهُ جَاهِلِي مَالُهُ فِي جِنَانِ عَدْنٍ كَصِيبُ
 هِبَةُ اللَّهِ إِنْ يَكُنْ لَكَ حَرْبًا صَرَفُ دَهْرٍ فَأَنْتَ مِنْهُ حَرِيبُ
 ٦٣ وَسَيْفِ الْجَفَاءِ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ أَنْتَ فِي كُلِّ حَالَةٍ مَمْضُرُوبُ
 فَلَأَنْتَ الْأَعْلَى فَصَبْرًا جَمِيلًا إِنْ ذَا الصَّبْرِ فِي الْبَلَاءِ نَجِيبُ

(١) ف : وتجلي . — (٢) ف : ينهب . — (٣) ل : لمواليه .

القصيدة الرابعة

- قالَ سَلاهُ هَلْ سَلامًا رَحَلُ
 وَهَلْ تَخَلَّى عَن هَوانا قَلْبُهُ
 تَراهُ يا صاحِ صَحا عَن الهَوى
 أَمْ اسْتَجارَ بالنَّوى
 مَن ذَا أسا الدَّاءِ بَداءِ فَانجَلِي
 هَبْ (٢) الهَوى هَوى بِهِ في خُطَّةِ
 قَلِمِ تَوَخَّى البَينَ يَذكى مُشعَلا
 ولم يَكُن يَقطَعُهُ مَهْما (٣) وَصَلْ
 فقلتُ — والعينُ تُفَيضُ عَبرَةً
 حَسبيكَ اللهُ لَقَد هَيَّجَتني
 نَظْمُكَ بِي في سَلَكِ حَبيبِكَ (٤) غَدَا
 ولم أَزَلْ في الرُّشدِ والتَّقوى مَعا
 ما أَنَا لولائِكَ وذا التَّشبيبِ في
 مَن بَعْدِ ما قَد كانَ عَرَضِي طاهِرا
 وإِنني فُقتُ الوَرى بِهَيَمَةٍ
 حَلَّتْ مَحَلًّا دونه حلَّ زُحَلْ ١٥

(١) ل : لموايه . — (٢) ف : هب الهدى هوى به . — (٣) ف : فيما .

(٤) ف : حبيبك . ق . محبيك . — (٥) ح : خلل .

كَمْ جَدَّ فِيهِ (١) طَالِبٌ فَلَمْ يَنْلِ
فَاعْتَضَتْ عَنْ صِحَّةِ جِسْمِ بِالْعَلَلِ
نِفَاسُهَا فَضَلَّ سَعْيٌ وَاضْمَحَلُ
أَمْ جَهْلُ الْفُؤَادِ مِثِّي مَا عَقَلُ
أَعْهَدُ وَجُودَ الشَّمِّ فِي جُوفِ الْعَسَلِ
عَمَّا قَلِيلٍ أَهْلَهَا وَمُرْتَحِلِ

تُنْعِشِنِي بَعْدَ عِثَارِ وَزَلِّ
لِخَلْقِهِ سَبْحَانَهُ عَزَّ وَجَلَّ
هُمِ الْأُولَى مِلَّتَهُمْ خَيْرُ الْمَلَلِ
كَقَابِ قَوْسَيْنِ قَنِعَمَ مَا نَجَلِ
أَحْشَانِهِ بِصَارِمِيهِ حِينَ سَلَّ
أَمْ حَلَّ خَلْقٌ فِي الْمَعَالِي حَيْثُ حَلَّ

قَوْمٌ وَضَلُّوا فِيهِ مَرَضَى السُّبُلِ
أَخْبَرْنَا مِنَ الْعِغَامِ فِي ظُلَلِ
فِيهَا مَرَضَى مِنْ مَنْجِيقِ فِي الْوَهْلِ
وَقَرَّبَ مَا دَانُوا بِهِ مِنَ الْخَبَلِ
وَإِنَّهُ مِنْ سَخْفِ رَأَى قَدْ سَفَلِ
كَلَامُهَا بِبَعِيرِ هَادٍ يَسْتَدِلِ
إِذْ تَرَكَوا الْفُلْكَ وَلَاذُوا بِالْجِبَلِ
وَكَلَّهْمُ حَقًّا عَنِ السَّمْعِ عَزَلِ
إِذْ تَرَكَوا خَفًّا عَلَيْهِمْ مَا ثَقُلِ

وَنَلْتُ فِي مَعْلُومِ دِينِي صِحَّةَ
مَالِي نَكِيرَتُ كُلِّ مَا عَرَفْتَهُ
١٨ كَذَاتِ سَمَلٍ أَسْقَطَتْ لِمَا دَنَا
كَأَنَّ أُذُنِي مَا وَعَتَ مَا قَدَّ وَعَتَ
كَأَنِّي لَمْ أَعْرِفِ الدُّنْيَا وَلَمْ
٢١ وَلَمْ أَرْتَقِ بِأَنِّي مُودَعٌ

وَلَايَتِي لآلِ طَهٍ عِصْمَةَ
هُمْ الْأُولَى بِهِمْ تَجَلَّى رُبُّنَا
٢٤ هُمِ الْأُولَى جَدُّهُمْ خَيْرُ الرُّسُلِ
نَجَلُ نَبِيٍّ قَدْ تَدَلَّى إِذْ دَنَا
بَنُو وَصِيٍّ سَلَّ رُوحَ الْكُفْرِ مِنْ
٢٧ سَلَّ هَلَّ أُنَى فِيمَنْ سِوَاهِ «هَلَّ أُنَى»

قَدْ حَازَ غَايَاتِ الْعَمَلِ حَتَّى عَلَا
قَالُوا هُوَ اللَّهُ الَّذِي يَأْتِي كَمَا
٣٠ وَقَدْ أُنَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا
يَا أَعْدَا مَا تَقَوُّوا مِنْ الْجَحَى
يُظَنُّ جَهْلًا مَنْ غَلَا أَنْ قَدْ عَلَا
٣٣ وَإِنَّمَا النَّاصِبُ وَالْعَالِي مَعَا
لَمْ يَجِدُوا مِنْ أَمْرِ رَبِّي عَارِصَا
يَغْشَاهُمْ لِلغَى مَوْجٌ كَالظَّلَلِ
٣٦ لَوْ أَنَّهُمْ بِالثَّقَلَيْنِ اسْتَمْسَكُوا

(١) ق: فيها.

لكنهم أبوهما جهالة
فذا أبي حكم الكتاب جملة
وذا أبي العترة وهو حامل
عاملة ناصبة تصلي غدا
خاد منهم كل حزب عن ثقل
منسليخاً عن طاعة وعن عمل
فما أتى ظلماً يخيب من حمل
ناراً لأم من ثوى فيها الهبل

فدبت خير أمة قد أخرجت
الراكعون الساجدون في الدجى
القاطميثون الصناديد الأولى
قد أوتوا مجدهم المولى الذى
مولى ترى منه الأولى فوق الثرى
الظاهر بن الحاكم الزاكي الذى
على الثانى فى (١) عليه
يا خير شمس طلعت من غربها
ويا أمير المؤمنين عدتى
بك اعتملى فى الأفق نجم للهدى
يا قبلة الأرواح يا من نحوه
يا أملى إذ خاب فى الناس الأمل
لولاك ما ميزت عن قومهم
أنت الذى أنطقت (٢) كل صامت
حتى بدا الخلق بوجه ضاحك
إن الذين انخرقوا منكم إلى
وبدلوا النعمة كفرة ويلهم
يفديك مولى لم يزل آباؤه
للناس تنفى الريب عنا والخلل
والطيبون الطاهرون والنبل
هم من جبال الفضل والفخر القل
ما وضعت مثلاً له ذات حبل
والدين والدنيا جميعاً فى رجل
حكّمه الله تعالى فعدل
على القمقام واليىث والبطل
ومن به بشرنا خير الرسل
فى شدتى والأمن لى عند الوجل
ومنك حقاً ناجم الكفر أفل
توجهت فى الشرق والغرب القبل
أجل ويا قوزى إذا جاء الأجل
فى الجهل كالأنعام لا بل هم أضل
فى كشف ستر الدجى كان اسدل
ولى له الباطل ظهراً وانخرزل
أعدائكم قد خذلوا فيمن خذل
وبس ذا الظالمين من بدل
ناشين فى نعمائكم ولم يزل

(١) هكذا فى جميع النسخ ولكن الوزن لا يستقيم . — (٢) ف : اقطعت .

ولم يحولوا ساعة عن طاعة
 ٦٠ أفدى معداً نزلك الطهر الذي
 أباً تميم نجم سعد لاح من
 متعم ربي بما أولاكم
 ٦٣ وخصم بالصلوات دائباً
 لابن أبي عمران فيكم مدح
 والعجز والتقصير فصره سوى
 محمودة لأمركم ولم يحل
 بسعديه نبلغ غايات الأمل
 عالم قدس أو هلال قد أهل
 من دولة تعبدها كل الدول
 هداه من زكي وصلي وابتهل
 غزاه تزري بالحلي وبالخلل
 أن الذي يقوله جهد المقل

القصيدة الخامسة

قَالَ وَالرَّحْلُ لِلسَّرَى مَحْمُولٌ
 وَغَدَا هَزْلٌ فِي الْقَطِيعَةِ جَدًّا
 قُلْتُ وَالْقَلْبَ حَسْرَةً يَتَقَلَّى
 بِأَبِي أَنْتَ مَا اقْتَضَى الْبَيْنَ إِلَّا
 كَمْ وَكَمْ قُلْتَ خَلْتَنِي يَا خَلِيلِي
 إِنَّمَا أَمْرُهُ لَدَيْكَ خَفِيفٌ
 إِنَّكَ السَّالِمُ الصَّحِيحُ وَإِنِّي
 قَالَ: قَدْ مَرَّ ذَا فَهَلْ مِنْ مَقَامٍ
 قَالَ: إِنِّي لَدَى مُرَادِكَ بَاقٍ
 قَالَ: أَضْرَمْتَ فِي الْحَشَى نَارَ شَوْقٍ
 قُلْتُ: حَسْبِي الَّذِي لَقِيتُ هَوَانًا
 فَصَبِيحٌ بِي التَّصَابِي وَهَذَا

إِنَّ أَمْرَ الْمَعَادِ أَكْبَرُ هَمِّي
 كَثْرَ الْخَائِضُونَ بِحَجْرٍ ظَلَامٍ
 قَالَ قَوْمٌ قُصْرِي (٣) الْجَمِيعُ التَّلَاشِي

فَاهْتَمَى بِمَا عَدَاهُ فُضُولُ
 فِيهِ وَالْمُؤَنَسُو الضِّيَاءِ قَلِيلُ
 فَيْتَةُ مُنْتَهَاهُمْ التَّعْطِيلُ ١٥

(١) ف: ما كان منك . — (٢) ف: سبيل . — (٣) ف: قصر .

وادعى الآخرُونَ نَسْخًا وفسخًا
 وأبوا بعد هذه الدارِ داراً
 ١٨ لم يروا بعدها مقام ثواب
 فالمثابون عندهم مترفوهم
 قال قومٌ وهم ذوو العددِ الجـ
 ٢١ ولنا بعد هذه الدارِ دارٌ
 ولكلٍ من المقالاتِ سوقٌ
 مالههم في قبيل عقلِ كلامٍ
 ٢٤ أمةٌ ضيِّع الأمانةَ فيها
 بثس ذلك الإنسانُ في زمرةِ الإنس (٢)
 فهم التماهون في الأرض هلكاً
 ٢٧ نكسوا ونبههم ببايلِ جهراً
 منيعوا صفوا شربةً من زلالِ
 ملكوا الدين كل أنثى وخنثى
 ٣٠ صرفوا فيه من علاجيدهِ الغلِ

أيها المدعى التلاشى حمقاً
 أتري هذه الصنائع طراً
 ٣٣ حركات الأجرام قل لي لماذا ؟
 ألهما في مجالها الفعل أم لا ؟
 إن تقل : ذلك فعلها باختيارِ
 ٣٦ إن فيما دنا من الماء والنأ
 ولئن قلت : ذلك غير اختيارِ

ذا الذي تدعى عليك وكيلُ
 عبثاً ما لصانع محضولُ
 ولماذا طلوعها والافولُ
 فبغير إذا يجوزُ تجولُ
 أنكرت منك ما ادعيت العقولُ
 ر على ما علا لنا التمثيلُ
 قلت كل مدبره محمولُ

فإذا كانَ هكذا ثَبَّتَ الحَا مِلُّ والفَاعِلُ اللَّطِيفُ الجَلِيلُ
وإذا كانَ فَاعِلٌ مُتَقِينُ الفَعْلِ وَمَا دُونَهُ لَهُ مَفْعُولٌ ٣٩
فالتَّلَاشِي لِفَعْلِهِ مُسْتَحِيلٌ جَلَّ عَمَّا بِهِ عَلَيْهِ تُحِيلُ

والذي قالَ إِنَّهُ النَّسْخُ وَالْفَسْخُ وَمَاذَا بَغِيرِ دُنْيَا حُلُولُ
فهو عن جَوْهَرِ النَّفُوسِ البَسِيطَا تِ وَمِنْ حَيْثُ بَدَأَ بِهَا مَسْئُولٌ ٤٢
فَلَيْتَ كَانَ يُثَبَّتُ الأَصْلُ مِنْهَا فَكَذَا نَحْوَهُ يَكُونُ القُفُولُ
وَلَيْتَ كَانَ نَافِيًا قِيلَ مَهْلًا فَلِهَذَا المَشَاهِدَاتِ أُصُولُ
فَتَوَابٌ يَكُونُ بِالأَكْلِ والشَّرِّ بِ فَذَاكَ العَذَابُ وَالتَّنْكِيلُ ٤٥
إِنَّمَا التَّذُّ بِالأَكْلِ دَفْعًا لِمَضْرَآتِهِ الشَّرُوبِ الأَكُولُ
وَتَوَابٌ الإِلَهَ أَمْرٌ خَفِيٌّ مَا لَهُ فِي المَشَاهِدَاتِ عَدِيلُ
والذي قالَ فِي الكِتَابِ تَعَالَى مَثَلُ ذَاكَ تَحْتَهُ مَثُولٌ ٤٨

لو أَرَادُوا حَقِيقَةَ الدِّينِ كَانُوا تَبَعًا لِذِي أَقَامَ الرِّسُولُ
وَأَتَتْ فِيهِ آيَةُ النَّصِّ (١) بَلَّغْ يَوْمَ خَمٍّ لَمَّا أتَى جِبْرِيلُ
ذَاكُمْ المُرْتَضَى عَلِيٌّ بِحَقِّ قَبِيلِيَّاهُ يَنْطِقُ التَّنْزِيلُ ٥١
ذَاكَ بُرْهَانُ رَبِّهِ فِي السَّبْرَايَا ذَاكَ فِي الأَرْضِ سَيْفُهُ المَسْلُولُ
فَأَطِيعُوا جَهْدًا (٢) أُولَى الأَمْرِ مِنْهُمْ فَلَهُمْ فِي الخَلَائِقِ التَّفْضِيلُ
أَهْلُ بَيْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ نَزَلَتِ الدُّكْرُ وَفِيهِ التَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ ٥٤
هُمْ أَمَانٌ مِنَ العَمَى وَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَنَا وَظِلٌّ ظَلِيلُ

هَآكُمُ مِنْهُمْ بِعِصْرَةِ إِمَامَا هُوَ بِالنَّفْيِ لِلسُّكُوكِ كَقِيلِ
جَدُّهُ المِصْطَفَى ، أَبُوهُ عَلِيٌّ ، أُمُّهُ صَفْوَةُ النِّسَاءِ البِتُولُ ٥٧

(١) ف: النصر . — (٢) ف: جهراً .

بَاذِخْ سَعْدُهُ سِنِيَّ أَصِيلُ شَامِخٌ مَجْدُهُ عَلَى أَيْلٍ (١)
 فَاتِحٌ عِلْمُهُ مَغَالِيقَ جَهْلٍ مَارِحٌ مَاجِدٌ كَرِيمٌ بَدُولٌ
 ٦٠ الإِمَامُ الَّذِي لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَمَا دُونَ عِلْمِهِ تَعْلِيلٌ
 دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا الْأَرْضُ طَرًّا فَأَجَابَتْ حُزُونَهَا وَالشُّهُولُ
 قَلَتْ فِي الْهُنُودِ نَاسٌ وَجَيْلٌ وَلَهُ بَيْنَ عَرِصَةِ الرَّؤُومِ جَيْلٌ
 ٦٣ فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا دَامَ لَ— هُ مِنْ النَّاسِ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ
 وَابْنُ مُوسَى بِهِ عَلَى الزَّمَنِ الْجَا رُّرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ يَسْتَطِيلُ
 وَلَيْنُ سَبَّهُ الْعِدَى فِيهِ لَا بَأْسَ فَاِحْسَانَهُ لَدَيْهِ جَزِيلٌ
 ٦٦ وَلَيْنُ قِيلَ رَافِضِيٌّ فَلَا نَكَرَ فَإِنَّ الْفَتَى الْحَلِيمَ حَمُولٌ
 إِنَّمَا الْعِزُّ بِالرَّشَادِ فَمَنْ عَزَّ زَ وَلَا رَشْدَ فِيهِ فَهُوَ ذَلِيلٌ

(١) في ف و ق : يروى بعد الذي يليه .

القصيدة السادسة

أَلَا حَيِّيًا أَيُّهَا الصَّاحِبَانِ
 مَعَانِي يَاطِيبِيهَا مِنْ مَعَانِي
 حَبَائِبُ مَا الْقَلْبُ عَنْهُمْ بِغَارِي
 بِسَهْمِ الزَّمَانَةِ أَيْدِي الزَّمَانِ ٣
 لَقَدْ كُنْتُ أُسْطُو بِسَيْفَيْنِ إِلَى
 قَوَى الْجَنَانِ جَرَى اللِّسَانِ
 فَتَقَصَّرَتْ النَّائِبَاتُ اللِّسَانِ
 كَمَا أضعَفَتْ قُوَّتِي فِي الْجَنَانِ (١)
 فَإِنْ يَكُنُ الْمَرْءُ بِالْأصْغَرَيْنِ
 قَابِي قَدْ خَانَنِي الْأصْغَرَانِ ٦
 وَقَدْ كُنْتُ فِي صُورَةِ النَّاسِ قَبْلًا
 وَلَكِنْ مِنْهَا مَحَارِنِي امْتِحَارِنِي
 فَغَلْبِي وَلَبِّي مَعَا عَازِبَانِ
 وَعَاطِنَايَ عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ
 كَفَانِي دَمْعُ كَثْرِ الْجَمَانِ
 عَلَى صَحْنِ خَدِي مِنْ تَرْجَمَانِ ٩
 كَفَانِي أَنِي مُعْنَى الْفُؤَادِ
 مُعْنَى الشَّهَادِ وَلِلذَّلِّ عَارِنِي
 تَفَانِي فَقَدْ الْوَلِيُّ الْحَمِيمِ
 وَكُنَّا غَرِيبَيْنِ فِي بَلَدَةٍ
 وَمِنْ بَعْدِهِ أَنَا بَاقِي كَفَانِي
 فَاصْبَحَ مُمْتَنِّصًا (٢) وَاحِدًا
 وَكُنَّا غَرِيبَيْنِ فِي بَلَدَةٍ
 لِقَيْتُ الْعَنَا فِي رَحْمِي رَاحَتِي
 وَمِنْ أَمَانِي بُلَّغْتُهَا
 وَمُرْتَقِبًا زُجْرَةَ الْأَخْذِ ثَارِي (٣)
 وَشَاهَدْتُ عِيَّ بِمَشْوَى الْبَيَانِ
 وَهَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْهَا أَمَانِي ١٥

(١) ف : فقصر النائبات اللسان كما اضعفت قوتي والجنان .

(٢) ف : مقتضاه . — (٣) ق : ومرتقباز جرة الاخذتان .

لَقَدْ كُنْتُ ذَا هِمَّةٍ فِي الْعَمَلِ
فَاصْبَحْتُ مُنْتَكِسًا قَدْ تَوَى
١٨ وَإِنِّي لَجَانِ إِيمَارِ الَّذِي
سَاخَذَ فِي الذِّكْرِ بِمَا عَنَانِي

أَبَيْتُ وَمِنْ دُونِي الْفَرَقْدَانِ
بِحَيْثُ الثَّرِيَّا (١) التَّرَى مِنْ مَكَانِي
عَرَسْتُ وَوَحَقَّ عَقَابٌ لِحَاثِي
وَأُثْنِي إِلَى طُولِ شُكْرِ عَنَانِي

فَإِنِّي لَقَيْتُ إِمَامَ الزَّمَانِ
٢١ وَكَانَ بَعِيدًا جَنَى الْجَنَّتَيْنِ
إِمَامٌ هُدَى (٢) بَانَ لِلْعَالَمِينَ
« وَعَيْنُ الْيَقِينِ » الَّتِي لَمْ تَزَلْ
٢٤ مَعَهُ أَيَا شَافِعِي فِي الْمَعَادِ
أَجْرَتِي فَفِيكَ كَوَانِي الزَّمَانِ
فَكُنْ بِرِاسِطِ الْكَفِّ لِي بِاللِّقَاءِ
٢٧ أَيَا ثَانِي الْمَرْتَضَى فِي الْفَخَّارِ
وَيَا مُشْتَبِهَ الْمِصْطَفَى فِي النَّجَارِ
لَقَدْ رَانَ كَفْرُهُ عَلَى قَلْبِ مَنْ
٣٠ صَدِّ وَهُوَ تَارِكُ عَذْبِ فُرَاتِ
وَقَدْ قَامَ مِنْهُ إِمَامُ الزَّمَانِ
رَمَى اللَّهُ مَنْ هَذِهِ حَالِهِ
٣٣ وَرَدَّ ابْنَ مُوسَى إِلَى أَهْلِهِ

وَمَا زَالَ ذَلِكَ قُصْرَى الْأَمَانِ
فَأَمْسَى بِوَجْدَانِهِ وَهُوَ دَانِي
بِبُنْيَانِ مَجْدِهِ لَهُ اللَّهُ بَانِي
لَنَا خَبْرًا فَبَدَتْ لِلْعِيَانِ
وَأَكْفَى مَعِينٍ وَأَوْفَى مَعَانِ
رَمَا بَاذِلٌ فِيكَ نَفْسًا كَوَانِي
فَقَدْ نَلْتُ مِنْهُ مُلْغَتِي مَا كَفَانِي
وَمَنْ هُوَ حَاطَمُ سَبْعِ مَثَانِي
وَعَلَّامٌ مُشْتَبِهٌ فِي الْقُرْآنِ
إِلَى الْعَسْكَرِيِّ لَهُ الطَّرْفُ رَانِي
وَطَالِبُهُ حَيْثُ لَافِي الْكِيَانِي
بِمَا لَا يَقُومُ بِهِ الْوَالِدَانِ
بِبِئُوسِ الزَّمَانِ وَبِأَسِ الْهُوَانِ
بِإِصْلَاحِ شَانِ عَلَى رَغْمِ شَانِ

(١) ل: الترى . — (٢) ح: الهدى .

القصيدة السابعة

الله يَنْصُرُ رَايَةَ الْمُسْتَنْصِرِ
 وَيُتِمُّ نَوْراً أَبِي تَيْمٍ جَالِيَا
 وَيُدِيمُ دَوْلَتَهُ وَيَجْسُرُ كَسْرَنَا
 السَّيِّدِ الْمَوْلَى الْمَوَارَى فِي الثَّرَى
 غَضَنُ مِنْ الْقَلَمِ الْمَمْدُ وَصَنُوهُ
 غَضَنُ أَصُولِ الْمَجْدِ فِي أَوْرَاقِهِ
 عَافَ الْحِصَارَ الضَّيِّقَ الْحَرِجَ الَّذِي
 وَتَمَّا إِلَى الْعَلِيَا مِنْ الْأَفْقِ الَّذِي
 قَدْ كَانَ مَحْمُولَا فَأَصْبَحَ حَامِلَا
 لَكِنْ تَحَرَّقَتْ الْقُلُوبُ لِفَقْدِهِ
 وَتَصَاعَدَتْ نَحْوَ الْجُفُونِ دِمَاؤُنَا (١)
 صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى مُقَدَّسِ رُوحِهِ
 وَأَعَاشَ مَوْلَانَا مَعْدَاً خَالِداً
 أَهْلَا بَطِيبِ زَمَانِ مَوْلَانَا الَّذِي
 زَمَنُ يُبَشِّرُنَا بِخَيْرِ مُقْبِلِ
 أَمْعَدُ عُدَّةً عِبْدِهِ وَعِمَادَهُ

بالله ، مولانا الإمام الأظهر
 يسناهُ أغساقَ الظلام الأ كدر
 في «الظاهر» الغصن الرطيب الأخضر ٣
 غَضُّ الشَّبابِ بِنُورِ وَجْهِ أَقْمَرِ
 وَمِنَ النَّبِيِّ الْأَبْطَحِيِّ وَحَيْدَرِ
 وَالْخَلْقِ قَطْرٌ مِنْهُ فِي الْمَشْعُنْجَرِ ٦
 زُحْلٌ يَلِي تَدْبِيرَهُ وَالْمَشْتَرَى
 هُوَ نَجَلُهَا وَشَبِيهُهَا فِي الْجَوْهَرِ
 وَمَوْثِرًا فِي جِرْمِ كُلِّ مَوْثَرِ ٩
 وَتَخَرَّقَتْ شَجْوَا ثِيَابُ تَصْبِرِي
 فَهَمَّتْ بِفِرْطٍ تَنْزَلِ وَتَحْدُرِ
 أَبْدَاً وَجِسْمِ فِي تَرَاهُ مَطْهَرِ ١٢
 حَتَّى يَوْرَثَ نَهْمَ كُلِّ مُعَمَّرِ
 وَأَفَى بُوْجِهِ بِالسَّعَادَةِ مُسْفَرِ
 تَتْرَى وَشَرِّ لَّا مَحَالَةَ مُدْبِرِ ١٥
 وَعَتَادِهِ وَالْمُرْتَجَى لِلْمَشْحَرِ

أَشْبَهْتَ عَيْسَى فِي الَّذِي أُوتِيَتْهُ
 ١٨ إِنْ أُمِرَ الْجَذَعُ الْيَبِيسُ بِفَضْلِهِ
 فَكَمِثْلِهِ الدُّنْيَا تُنِيلُكَ مُلْكُهَا
 اللَّهُ شَأْنُهُ فِيكَ جِدَّةٌ مُعْظَمٌ
 ٢١ أَنْ يُنَجِّزَ الرَّحْمَنُ صَادِقَ وَعْدِهِ
 أَنْتَ الَّذِي يَعْنُو الزَّمَانُ لِبَاسِهِ
 فَتَجِدُ دَابِرَ كُلِّ غِرٍّ كَاشِحٌ
 ٢٤ وَتَخْوِضُ (٢) أَوْ دِيَةَ الدَّمَاءِ خِيُولَهُ
 وَتَوْمٌ مَا بَيْنَ الدُّجَيْلِ وَدَجَلَةَ
 حَتَّى تُوشَّحَ أَرْضَهُ مِنْ نَحْرِهِ
 ٢٧ وَتُرِيحَ مِنْ ذِكْرِ اللَّعِينِ وَرَجْسِهِ
 وَتَزِيلَ لِبَسِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكِ
 وَقِيَّاسِ قِيَّاسِ غَدَى مُتَبَرِّجًا
 ٣٠ يَا بَنِي النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيَّهُ
 إِنْ لَدَى بَيْتِكَ أَرْجَفَ الْأَرْجَافَ عَنْ
 هُوَ أَبْتَرُّ حَقًّا كَتَى عَنْهُ بِذَا
 ٣٣ هُوَ أَبْتَرُّ حَقًّا وَإِنَّكَ كَوَثْرُ
 بَرَهَانُ عَلَمِكَ فَوْقَ بَرَهَانِ الْعَصَا
 وَمَفْجَرُهُ مَاءُ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ
 ٣٦ وَعِيَانُ عَقْلِ لِحَدِيثِ خُرَافَةٍ
 لَوْ كَانَتْ الْأَشْجَارُ أَقْلَامًا وَفِي
 وَالْبَحْرُ فِي مَدْحِي عُلاكَ يُمْدُهُ

طِفْلًا مِنَ النَّعْمَا وَلَمَّا تُقْصِرُ
 رُطْبًا فَأَحْرَى بِهِ الْمَسِيحُ وَأَجْدَرُ
 ثَمْرًا فَلَا تَعْجَلْ فِدَيْتِكَ وَاصْبِرْ
 قَامَتْ بِهِ الْأَعْلَامُ لِلْمُتَدَبِّرِ
 بِكَ لِلنَّبِيِّ أَيْبِكَ خَيْرٌ مُبَشِّرُ
 صِغْرًا فَتَلْبَسَهُ إِبَاسٌ مُسَخَّرُ
 بِمَهْنَدِ مَاضِي الْغِرَارِ (١) وَأَسْمَرُ
 بِجَيَادِهَا مِنْ أَدْهُمٍ أَوْ أَشْقَرُ
 لِلْفَتَكِ بِالْذَّجَالِ ذَاكَ الْأَعْوَرُ
 وَبَنِي الزَّنَاءِ مَعَا بِشَوْبِ أُمِّرِ
 مِحْرَابِ مَسْجِدِنَا وَعُودِ الْمُنْبَرِ
 بِيَّانِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَجَعْفَرِ
 بِالْأَعْتِرَالِ وَتَرَهَاتِ الْمُجْبِرِ (٣)
 وَبَتُولِهِ وَابْنِ الصَّفَا وَالْمَشْعَرِ
 كُفْرٍ وَعَنْ إِمْلَاءِ صَدْرٍ مَوْغَرِ
 رَبُّ الْعُلَى سُحْقًا لِشَأْنِ الْأَبْتَرِ
 نَسْلًا وَأَشْرَفُ نَسْلِ سَاقِي الْكَوْثَرِ
 فِي كُلِّ حِينٍ غَالِبٌ لِمَسْحَرِ
 مِنْ وَقَعِهَا الْحَيَوَانَ بِالْمُتَفَجَّرِ
 يُرَوَى وَليْسَ مَشَاهِدَ كَالْمَخْبِرِ (٤)
 إِحْدَى بَنَاتِي فَضْلُ كُلِّ مُسْطَرِ
 مِنْ بَعْدِ هَذَا الْبَحْرِ سَبْعَةَ أَبْحُرِ

(١) ف: الغزاز. — (٢) ل: نخوض.

(٣) ل: الحجير. — (٤) ق: يرووا وليس مشاهد كالنخبير.

فاقت مَمَادِحُهُ مَدِيحِي كُلَّهُ
 صلى عليك الله ما كَشَفَ لَدَجِي
 إني ابن موسى عبدك القنُّ الذي
 العلم سَيِّئِي ، والرَّشَادَ مِطِيَّتِي
 أنا آدمي في الرُّوَاءِ حَقِيقَتِي
 جسمي حَمُولٌ لِلنَّوَابِ كُلِّهَا
 ما راعني من صَائِلِ صَوْلٍ وَلَا
 يَرَعِي عُدَاةَ بَنِي عَلِيٍّ مَنَظَرِي
 فَلَقَدْ تَطَيَّرَ بِي النَّوَاصِبُ كُلُّهُمْ
 فَتَخَالَنِي إِمَّا مَرَرْتُ بِمَعَشَرِ
 قد طاب لي في الله أنْ أُوذِيَ وَأَنْ
 فَوَقَفْتُ وَقْفَةَ قَاصِرٍ وَمَقْصُرِ ٣٩
 عن وجهه ضوء الصبح الأزهر
 بك في الأنام أجراً ذِيلاً تَبَخُّرُ
 والسُّتْرُ دِرْعِي ، والأمانة مِغْفَرِي ٤٢
 مَلِكٌ تَعَيَّنَ ذَاكَ لِلْمُسْتَبِيرِ
 لكن لي في الجسم قلب غَضَنْفَرِ
 ضَعُفْتُ قَوِي جَالِدِي لِبَاسِ مُسَيِّطَرِ ٤٥
 ويصمهم في كل صُغْعٍ مَخْبَرِي
 أَنِّي أَقْتُ وَسِرْتُ أَيَّ تَطْيِيرِ
 مِنْ بَغِيضِهِمْ لِي ، حَتْفَ ذَاكَ الْمَعَشَرِ ٤٨
 أُجِنِّي فَمَا أَنَا بِالْأَذَى بِمُفَكَّرِ

القصيدة الثامنة

يا للتغرب أنت ربس الداء
 والعز ذل ، والسعادة شقوة
 ٣ والعرف منك النكر إن يوماً أتى
 يا غربة أغربت منها في مدى
 ومسافة عرض البسيطة دونها
 ٦ أضللتني في الارض ، بل ألقيتني
 وسفحت ماء العين إذ فوتني
 مزقتني بالذل كل ممزق
 ٩ قد كنت أفترس الأسود بفارس
 كم من يد طولى هناك قصرتها
 من مبلغ أهلى الذين لبعدهم
 ١٢ ما فى صميم القلب لى من زفرة
 ما الجسم جسم كنتم لاقيتم
 إني حملت يقال هم بعدكم
 ١٥ من كل ذى جرح جبار^(٤) جرحه

فغناك فقر^(١) ، والعطاء غناء
 واليسر عسر^(٢) ، والبقاء فنا
 أئى وحالك كلها نكراء
 من دونه^(٢) قد أغربت عنقاء
 قطعتها فرئت لى البيداء
 فى اليم ، مالى النجاء رجاء
 روق الشباب منه غيض الماء
 والذل يصلى ناره الغرباء
 فالآن تنهض لافتراسى الشاء
 وغدت تحيفنى يده جزاء
 من حسرة تتقطع الأحشاء
 تنشق عنها الصخرة^(٣) الصماء
 والشكل شكل والرؤاه رؤاه
 لا تستقل بحملها العباء
 لا حكمم فيما تجرح العنقاء

(١) ل : فكر وعلى الهامش فقر . ف : فكر . — (٢) ق : دونها .

(٣) ح : صخره — (٤) ف : جاز .

فَعَدَوْتُ بِاللَّأْوَاءِ مَفْصُومَ الْعُرَى
 مُتَرَمِّمًا دَهْرِي بِبَيْتِ قَالِهِ
 « وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامَ لِأَنَّهُ (١) »
 قَطَعُ الزَّمَانَ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
 وَلِقَاءِ كُلِّ شَدِيدَةٍ مُسْتَسْهَلٍ (٢)
 خَيْرُ الْأَنَامِ أَبِي تَمِيمٍ مَنْ لَهُ
 « مُسْتَنْصِرٌ (٣) بِاللَّهِ » أَيَّدَ نَصْرَهُ
 وَإِمَامٌ عَصَرَ مِنْهُ قَامَتَ لِلوَرَى
 حَالًا يَضِيقُ عَلَى الْعِيُونَ عَيَانَهَا
 يَا بَنَ النَّبِيِّ وَمَنْ إِلَيْهِ يَعْتَزِي
 إِنِّي أَتَيْتُكَ - يَا بَنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ -
 أُبَيْتُ (٤) فِي « الْبَلَدِ الْأَمِينِ » مَرُوعًا
 أَيُنَالِنِي فِيكَ الْجَفَاءَ مُشْرِقًا
 إِنِّي بِمُكْتَسَبِ (٥) الْفَضَائِلِ مِنْكُمْ
 هَلْ صَادِقٌ فِي الْحُبِّ يُشْبِهُه مَازِقًا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
 وَسَعَدَتْ بِالشَّهْرِ الشَّرِيفِ تَجَلُّهُ
 مُتَمَلِّيًا أَمْثَالَهُ فِي رَفْعَةٍ

مِنْ طَوْلٍ مَا تَعْتَادُنِي اللَّأْوَاءُ
 مَنْ لَيْسَ يُنْشِكِرُ فَضْلَهُ الشُّعْرَاءُ
 قَدْ كَانَ لِمَا كَانَ لِي أَعْضَاءُ « ١٨ »
 وَصَلَّى، وَدَاءُ النَّائِبَاتِ دَوَاءُ
 وَالسَّعْدُ لِي بِإِمَامِنَا تَلْقَاءُ
 كُلُّ الْبَرِيَّةِ أَعْبُدُ وَإِمَامَ ٢١
 رَبُّ لَهُ الْإِبْلَاءُ وَالْإِنْشَاءُ
 أَرْضُهَا زَرْعُ الْهُدَى وَسَمَاءُ
 فَلِنُورِهَا عِنْدَ الدُّجَى لِأَلَاءِ ٢٤
 حَكَامُ هَذَا الدَّهْرِ وَالْحِكْمَاءُ
 مُسْتَعْدِيًا مَسْتَنْيَ الضَّرَاءِ
 وَحِمَاكَ مِنْ (٥) صَرَفِ الزَّمَانِ وَقَاءِ ٢٧
 وَإِذَا أُغْرِبُ نَحْوَكُمْ كُجْفَاءُ
 فِي السَّابِقِينَ وَفِي الْخَطُوطِ وَرَاءِ
 هَلْ تَسْتَوِي الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ ٣٠
 مَا سَجَّعَتْ فِي غُصْنِهَا وَرْقَاءُ
 فَالزَّمْرُ فِيهِ عَايِكَ وَالْإِيْمَاءُ
 مَا أَشْرَقَتْ مِنْ جَوْهَا الْجُوزَاءُ ٣٣

(١) ل. ف: كانه. - (٢) ل. ق. ح: ماسهل.

(٣) ف: مستبصر. - (٤) ل: أبيت.

(٥) ح: في. - (٦) ف: بمنكس.

القصيدة التاسعة

٣ غداً البينُ من حُبِّنا مُستَحِيلاً
 فلهنِّي على مُهْجَةٍ بَيْنَهَا
 قَدَيْتُ الَّذِي بِكَمَالِ الْجَمَالِ
 فلما رَأَيْتُ مُسْتَأْسِراً
 ٦ وغادَرَ من زَفَرَاتِ الْفِرَاقِ
 وَقَلْبِي عَلَى النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ
 وَدَمْعِي يُصَبُّ كَصَوْبِ الْغَمَامِ
 سَلَاهُ لِمَاذَا اسْتَحَبَّ الْبِعَادِ
 ٩ وَأَسَامَنِي لِلْأَسَى وَالذُّحُوبِ
 وَحَمَلَنِي مِنْ جَوْىِ الْأَشْتِيَاقِ
 فَلَوْ حُمِّلْتُ بَعْضَ مَا بِي الْجِبَالِ
 ١٢ أَمَا كُنْتُ أَتَمَحَّضُ وَوَدَّيْ لَهُ
 وَلَا عَدْلَ إِنْ ظَلَّ لِي هَاجِرًا
 وَكَانَ وَكُنْتُ يَفْرُطُ الْهَتَوَى
 ١٥ وَلَوْ مِنْ حَيَاتِي رَامَ النَّزُولِ
 تَوَلَّى ، وَلَمْ يَرْعَ لِي ذِمَّةً
 يَشُدُّ الرُّحَالَ يُرِيدُ الرَّحِيلَا
 وَبَيْنَ الْمَسْرَةِ مُذْ حَالَ حِيلَا
 تَمَلَّكَ قَلْبِي قَلِيلَا قَلِيلَا
 غداً بِاللِّقَاءِ عَلَيْنَا بَخِيلَا
 عَزَائِي سَلِيلَا وَحَدْيِي كَلِيلَا
 وَنَوْمِي قَلِيلَا وَلَيْلِي طَوِيلَا
 وَشَوْقِي صَحِيحًا وَجِسْمِي عَلِيلَا
 فَصَبَّ عَلَى الْعَذَابِ الْوَبِيلَا
 وَغَادَرَ بِالشَّوْكِ طَرْفِي كَحِيلَا
 وَشَجْوِ التَّفَرُّقِ ثَقِيلَا ثَقِيلَا
 رَأَيْتَ الْجِبَالَ كَثِيلًا مَهِيلَا
 فَلَا عَدْلَ إِنْ رَامَ عَنِّي عُدُولَا
 وَأَنْتَ يَصَادِفُ (١) مِثْلِي عَدِيلَا
 يُحَاكِي بُثَيْنًا وَأَحْكِي جَمِيلَا
 مُجِدَّتُ بِهَا ، وَاغْتَنَمْتُ الشُّزُولَا
 رَعَى اللَّهُ ذَاكَ الْحَبِيبَ الْمَلُولَا

(١) ف : يصاد ومثلي .

سَيِّئِنِّي إِلَى عِنَانِ الْهَوَى
وَتَمْسَى قَطِيعَتَهُ وَصَلَةً
مَتَى لَيْتَ شِعْرِي إِلَيْكَ الْوَصُولُ
إِذَا مَا (١) عَزَمْتَ إِلَيْنَا الْقُنُفُولُ
تُطَوِّعُكَ يُطْلِعُ نَجْمَ السُّعُودِ
كَمَا أَنَّ سَعْدَ وَلى الزَّمَانِ
أَيَا بَاغَى السَّلْسِيلِ الرَّحِيقِ
مَعْدُ إِمَامُ الْهُدَى الْمُرْتَجَى
وَيَمُّمٌ لَهُ مَشْرَبًا صَافِيًا
سَلِيلُ النَّبِيِّ ، وَنَجْلُ الْوَصِيِّ
سَيَنْصُرُ كُلَّ نَصِيرٍ لَهُ
وَتَسْمَعُهُ قَائِلًا « لَيْتَنِي
هَذَا لَكَ لَا نَافِعَ عُذْرُهُ
بِهِ عَزٌّ ، لَا شَكٌّ ، ذُو عِزَّةٍ
أَيَا هِبَةَ اللَّهِ « آلِ الْعَبَاءِ »

وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، فَصَبْرًا جَمِيلًا
وَيَمْسَى عَطُوفًا قَرِيبًا وَصُولًا ١٨
فَأَلْقَى إِلَى طَلَبَاتِي وَصُولًا
تَوَخَّ السُّعُودَ إِلَيْنَا قُفُولًا
وَيُلْزِمُ نَجْمَ النُّحُوسِ الْأَفُولًا ٢١
يُزِيلُ النُّحُوسَ وَيُنْفِي الْمُحُولًا
إِلَى بَابِ خَيْرِ الْوَرَى سَلِّ سَبِيلًا
وَمَنْ فَضَّلَهُ فَابْتَغِ السَّلْسِيلًا ٢٤
وَرَبْعًا خَصِيْبًا وَظِلًّا ظَلِيلًا
وَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِينَا دَلِيلًا
وَيُخَذِلُ رَبِّي الْعَدُوَّ الْخَذُولًا ٢٧
أَبَيْتُ اتَّخَذِي فُلَانًا خَلِيلًا
وَلَا فِدْيَةَ مِنْهُ تَلَسَّقِي قَبُولًا
وَأَمْسَى أَخُو الذَّلِّ عَنْهُ ذَلِيلًا ٣٠
كَفَاكَ غَدًا فَاتَّخِذْهُمْ وَكَيْلًا

(١) ق ح . : متى ما .

القصيدة العاشرة

أهلاً بأهل . وودادنا .
 أهلاً بمن قلبي لهم
 ٣ فرقت شملي يافرا
 ما كنت أرضى عيشة
 لو أنها مرضية
 ٦ يا حزن قلبي إذ خلا
 أرشدته إذ تاه في
 قلت الإمام إمامنا
 ٩ وليته وجهاً قول
 واقصد شريف جنابه
 كيما يجود بغلة
 ١٢ نفسي الفداء لمن له
 مولى أفي في جده (٣)
 من مات (٥) لم يعلى له
 ١٥ يوصل السعير وإن يكن

أهلاً بذكرهم وسهلاً
 بيت وقد سكنوه (١) أهلاً
 ق وخانتي جلدي فمهلاً
 في فرقة الأحاب كلاً
 دع كونها غرماً (٢) وكلاً
 وطناً وعن أهل تخلي
 يبداء محنته وضلاً
 وبه عن الأهلين تسلاً
 الظهر دهرأ قد تولي
 فالسعد حيث يحل حلاً
 نظراً يكشف ما أغلاً
 في مجده القدح المعلى
 من بعد قول « دنا فتدلى » (٤)
 في دينه بالطوع حبلاً
 ما عاش قد زكى وصلى

(١) ل : سكنوها . — (٢) ف : غراما . — (٣) ل : في مجده .

(٤) هكذا في جميع النسخ وفي القرآن الكريم « دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » ولكن الوزن هنا لا يستقيم إلا بقوله « دنا تدلى » . — (٥) ل : بات وفي الهامش مات .

يا قِبْلَةَ الْحَقِّ الْأَعَزِّ ز وَكِعْبَةَ الْحَيِّ الْأَجَلِ
 إِنْ حُجَّ لِلْبَيْتِ الْجَمَا دِ فَنَحْوَكُمُ أَوْلَى وَأَوْلَى (١)
 أَمْعَدُ يَا مَنْ فِي الْوَرَى هُوَ كَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ١٨
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ فِي فُرْقَانِهِ بِالْمَدْحِ يُجَلَّى
 حَتَّى مَتَى أَشْكُو الصِّدَى شَكْوَى وَأَمْنَعُ أَنْ أُعْلَى
 أُرَى لِحَقِّي فِي الْحَقْوَى قِ إِذَا اعْتَبَرْتَ الْحَقَّ شَكْلًا ٢١
 أَتُرَى لِعَبْدِكَ فِي الْمَسَا رِعَى فِي عَيْدِ الشَّرْقِ مِثْلًا
 مَا لِي أَمَارِسُ هَكَذَا بِمَحَلِّ أَرْضِ الْخِصْبِ مَحَلًّا
 عَجَبًا لَهَا مِنْ قِصَّةِ مَثَلًا لِمَمْلُوكٍ وَمَوْلَى ٢٤
 نَيْلٍ يَنْفِيضُ وَإِنَّا ظَمَأَى بِشَطِّ النَّيْلِ قَتْلَى
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ وَبَلَا

(١) ل : فأولى .

القصيدة الحادية عشرة

أَيَجْمَلُ بَعْدَ الْمَشِيبِ التَّصَابِي ٣
 وَشَعْرٍ حَكِي رَيْشَ بَازٍ بَيَاضًا
 وَوَجْهٍ غَدَا لَابِسًا مُصْفَرَّةً
 وَعَيْنَيْنِ قَدْ كَانَتَا كَوَكَبَيْنِ
 وَدُرٍّ نَظِيمٍ حَوَاهَا فَمُ ٦
 فَيَالِكَ مِنْ بَنِيَّةٍ لِلْخَرَابِ
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ رُجْعِي التُّرَابِ
 فَلِمَ يَكْسِبِينَ امْرُؤًا مَا يَكُونُ
 وَمَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ لَمْ يَغْتَرِرْ ٩
 وَلَمْ يَقْضِ أَيَّامَهُ فَاعْبِرَا
 كَفَى عِبْرَةً لِدَوَى (١) الْاِعْتِبَارِ
 ١٢ أَبَانَ لَنَا فِي يَسِيرِ الْمَدَى
 بِكُلِّ ذَوَى عِزَّةٍ غَرَّهْمُ
 وَمَنْ كَادَ بِالْكَيْدِ نَيْلَ السَّمَاءِ (٢)
 ١٥ يُجَانِبُهُ كُلُّ مَنْ كَانَ أَمْسَى
 وَيَبْعُدُ عَنْهُ الْقَرِيبُ النَّسِيبُ — بٌ غَيْرُ (٣) مُرَاعٍ لِعَهْدٍ اقْتَرَابِ

(١) ل: لذى . — (٢) ح: السماء . — (٣) ل: ق: بغير .

كذا سَبَبُ الدهرِ نحو انبتات^(١)
 وأَيَّامُهُ ساعدتْ أم نَبَتُ
 فلا تركن^(٢) إليه وأنتِ
 وخَلُّ التَّصَابِي لِأهلِ الصَّبَا
 وهَيُّ لكَ الزَّادَ إنَّ الغُرَابَ
 ويدعوكِ دَاعِي المَنَايا فلا
 فتُنشِرُ أَعْمَالِكَ الفَاضِحَاتِ
 فإن كنتِ مَوَلَى إمامِ الزَّمَانِ
 لأن مَعَالِمَ دِينِ الهُدَى
 شَهَابُ الظَّلامِ ، وهادِي الأَنَامِ
 تَلَقَّاهُ آذَمُ من رَبِّهِ
 فَلَمَّا طَغَى المَاءُ أَجْرَى بِهِ
 كما قِيلَ كوني فكَانَتْ ، سَلَامَا
 ومنهُ العَصَا قَهَرَتْ من عَصَى
 وشُدَّ بِهِ لسايمَانِ مَلِكُ
 بِهِ الرُّوحُ رَدَدَ رُوحَ الحَيَاةِ
 وما مِثْلُهُ مُعْجِزٌ للوَرَى^(٣)
 أمُستَنصِرًا — يا ولىَّ الإِلهِ —
 لِأَمْرِكَ وَجَّهَتْ وَجْهِي حَنِيفًا
 فَوَجَّهْتُكَ وَجْهَ الإِلهِ المُنِيرِ
 يَدَاكَ يَدَا اللهِ مَبسُوطَتَانِ^(٤)
 وَإِنَّكَ بُرْهَانُهُ فِي الأَنَامِ

وعمر الفتي فيه نحو انقضاب
 تَمُرُّ كَذَلِكَ مَرَّ السَّحَابِ ١٨
 تَرَى شَمْسَهُ آذَنْتُ بِالغِيَابِ
 وَخَلَعَ العَذَارَ لِأَهْلِ الشَّبَابِ
 سَيَنْعَبُ عَنْ كَثْبِ باغْتِرَابِ ٢١
 مَنَاصَ فَهَلَّا غَنَى عَنِ جَوَابِ
 وَإِنْ كُنْتَ تُطَوِّى كَطَى الكِتَابِ
 كُفَيْتِ هُنَالِكَ سَوْءَ الحِسَابِ ٢٤
 لَدَيْهِ ، وَأَعْلَامَ طُرُقِ الصَّوَابِ
 فَأَعِظْهُ وَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ شَهَابِ
 فَتَابَ وَصَادَفَ حُسْنَ المَأَبِ ٢٧
 سَفِينَتَهُ رَهِبًا فِي العُيَابِ
 وَبَرْدًا بِهِ ، النَّارُ بَعْدَ التَّهَابِ
 فَلَانَتْ لِمُوسَى جَمِيعُ الصَّعَابِ ٣٠
 وَأَوْتَى دَاوُدُ فَصَلَ الخِطَابِ
 لِمُنْتَهَبِ الرُّوحِ بَعْدَ انْتِهَابِ
 لِقَوَاتِهِ لِأَنَّ كُلَّ الصَّلَابِ^(٤) ٣٣
 بِهِ ، مَاجِدًا مَالِكًا لِلرَّقَابِ
 وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي فِي كُلِّ بَابِ
 وَنورِكَ مِنْ نورِهِ كالحِجَابِ ٣٦
 وَأَنْتِ لَهُ الجَنبُ غَيْرِ ارْتِيَابِ
 وَإِنَّكَ صَمْنَامُهُ فِي النُّصَابِ

(١) ل : اللنايت . — (٢) ف : تتركن . — (٣) ل : في الوري .

(٤) ل : على الهامش الصعاب . — (٥) في جميع النسخ مبسوطتين .

٣٩ إليك المآبُ ، عليك الحسَابُ
 وأنت المُثِيبُ لأهل الثَّوَابِ
 فذاك ابنُ موسى الذي لم يزل
 ٤٢ وما زال آباؤه في العَبِيدِ
 عليك السَّلَامُ مَدَى الدَّهْرِ مَا
 فَطَوَّبِي لِمَنْ نَالَ حُسْنَ المآبِ
 وأنت المُعَاقِبُ أَهْلَ العِقَابِ
 إلى عِزِّ طَاعَتِكُمْ ذَا انْتِسَابِ
 سِرَاةِ العَبِيدِ وَخَيْرِ الصُّحَابِ
 بدا الرِّوَضُ من وابلِ ذِي انْسِكَابِ

القصيدة الثانية عشرة

قَدْ جَرَّتْ بِالسُّعُودِ لِي الْأَقْلَامُ وَقَصَّتْ بِالْمَسَاعِدِ الْأَيَّامُ
 وَتَنَبَّهْتُ فِي مَرَاشِدِ دِينِي لِأُمُورٍ قَدْ نَامَ عَنْهَا الْأَنَامُ
 فَرُؤَايَ جِسْمٍ، وَمَحْضُولُ جِسْمِي مَلِكٌ ذُونَهُ الْخَطُوبُ الْجِسَامُ ٣
 وَفُؤَادِي بِنُورِ رَبِّي مُضِيٌّ حِينَ يَغْشَى نَفُوسَ قَوْمِ ظَلَامُ
 وَمَقَالِي مُهْدَبٌ وَفِعَالِي مِنْ مُعِيبٍ كَلْفِي حَمَى لَا يُرَامُ
 مَطْمَعِي (١) مِيَّتٌ فَعَزَمِي حَيٌّ قَاتِمٌ مِنْهُ، وَاللُّسَانُ حُسَامُ ٦
 وَرَغْنِي النَّفْسِ عُذَّتِي وَرَغْنِي الدِّيْنِ نَ فَمَا أَنْ يُضِرَّنِي الْإِعْدَامُ
 فَإِذَا مَا اسْتَمَرَّ طَعْمُ حِمَامٍ خَائِفٌ بِأَسِهِ، حَلَالِي الْحِمَامُ
 عَارِفًا أَنَّهُ لَسَعْدِي افْتِتَاحُ وَلَا سَبَابٍ مَنْحَسَاتِي اخْتِتَامُ ٩
 مَا بَنَانِي لِلْمَهْدَمِ بَانِي حَاشَا هُ وَبَعْضٌ لِمَا بَنَى هَدَامُ
 ففَسَادُ فِي الْآخِرِ النَّقْضُ، وَإِنْ كَا نَ صِلَاحًا فِي الْأَوَّلِ الْإِبْرَامُ
 فُضٌّ بَابُ الْخِرَابِ دُونَ بِنَاءِ حُبُّ آلِ النَّبِيِّ مِنْهُ الْقِيَامُ ١٢
 آلِ طِهِ الَّذِينَ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ وَقَوْمٌ بِدِينِهِ قُؤَامُ
 بَلَدٌ آمِنٌ لِبِغَايِ نِجَاةِ وَجَنَابٌ رَحْبٌ وَشَهْرٌ حَرَامُ
 نِنَعْمٌ قَدْ أَفَاضَهَا فِي الْبِرَايَا فَتَحَلَّتْ عَنْ شُكْرِهَا أَنْعَامُ ١٥
 هُمْ نَهَايَاتُ كُلِّ مَنْ بَرَأَ اللَّهُ وَغَايَاتُ خَلْقِهِ وَالسَّلَامُ

(١) ف . ل : ومطمعي .

فَأَلِيهِمْ تَنَمَى النَّفُوسُ إِذَا رَأَى (١) حَتَّ إِلَى الْأَرْضِ تَنَتَمَى الْأَجْسَامُ
 ١٨ قَدْ تَوَوَّأَ مِنْ مَرَاتِبِ الدِّينِ مَثْوَى قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهِ الْأَوْهَامُ
 هُمْ نِظَامُ السُّعُودِ لِلنَّاسِ طُرًّا وَمَعَدَّةٌ قَوَائِمُهُمُ وَالنِّظَامُ
 هُمْ جَمِيعًا أَيْمَةٌ وَمَوَالٍ وَمَعَدَّةٌ لَهُمْ جَمِيعًا إِمَامُ
 ٢١ عَزَّ دِينُ الْإِلَهِ بِالظَّاهِرِ الطُّهْرِ وَذَلَّتْ بِسَيْفِهِ الْأَصْنَامُ
 عِلْمُ الدِّينِ، عِلْمُ الْعِلْمِ، مَوْلى فِيهِ مِنْ نُورِ رَبِّهِ أَعْلَامُ
 شَمْسُ آلِ النَّبِيِّ وَالْحَرَمِ الْأَكْبَرِ وَالرُّكْنُ وَالصَّفَا وَالْمَقَامُ
 ٢٤ فَالِقُ الصُّبْحِ فِي حَقَائِقِ دِينٍ وَجْهٌ دِينِ الْهُدَى بِهِ بَسَامُ
 وَبِهِ فِي الْقُرْآنِ قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ وَحَقٌّ بِمِثْلِهِ الْإِقْسَامُ
 إِنْ مَعْنَى «مَوَاقِعِ الْأَنْجُمِ» الزُّهْرُ هُمْ الْعِزَّةُ الْهُدَاةُ الْكِرَامُ
 ٢٧ وَهُمْ (٢) عَظُمَ الْإِلَهِ وَمَا إِنْ لِنَجُومٍ مِنْ رَبِّهَا إِعْظَامُ
 يَا إِمَامًا كُلُّ الْفَخَّارِ وَرَاءَ فِي قِيَاسٍ إِلَيْهِ وَهُوَ أَمَامُ
 أَنْتَ مِمَّا بِهِ تَقَدَّمَتْ الْأَقْدَامُ فِي كُلِّ مُعْجِزٍ قُدَّامُ
 ٣٠ فَمَلُوكُ الْوَرَى الْمَمَالِيكُ طُرًّا لَكُمْ وَالْمَلَائِكُ الْخُدَّامُ
 بِكُمْ، آدَمُ اسْتَجَارَ بَدِيًّا وَاسْتَفَادَ الْفَخَّارَ نُوحٌ وَسَامُ
 وَكَلِيمُ الْإِلَهِ بَعْدَ خَلِيلِ وَمَسِيحٌ قَوَامُهُ الصَّوَامُ
 ٣٣ وَيُبَاهِي النَّبِيُّ جَدُّكُمْ الطُّهْرُ هُمَامُ الْمُؤَيَّدُ الْقَمَمَقَامُ
 رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْبَرَائِيَا وَمَوْلى مَنْ حَوْتَهُ الْأَصْلَابُ وَالْأَرْحَامُ
 وَعَلَى وَصِيَّهِ قَاصِمُ الْكُفْرِ وَكَيْتُ الْهَيَاجِ وَالضَّرْفَامُ
 ٣٦ يَا وَلىَّ إِلَهِ يَا مَنْ بِهِ تُقْبَلُ مِنَّا صَلَاتُنَا وَالصِّيَامُ
 لِي فِي هِجْرَةِ إِلَيْكَ تَمَنَّيْتُ قَدْ تَمَنَيْتُهَا وَإِنِّي غُلَامُ

(١) ف: قالهم تنمى النفوس اليهم . وفي حاشية جامع الحقايق ج ١ ص ٨٦ يروى هذا البيت :

والهم تنمى اللطائف إن را حت إلى الأرض تنمى الأجسام

(٢) ق: ولهم .

وَتَدَانِي مِنْ أَرْبَعِينَ^(١) إِلَى السَّنِ وَلَمْ يُقْضَ لِتَمَنِّي ذِمَامِ
 فَلَمَّ فُزْتُ فِي مُرَادِي بِإِذْنِ كَهْطَلْتُ لِي بِمَسْعَدَاتِي الْغَمَامِ ٣٩
 يَا وَلِيَّ الْإِلَهِ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا غَرَّدَتْ بِشَجْوٍ حَمَامِ
 وَتَجَلَّى صُبْحٌ وَأَظْلَمَ لَيْلٌ وَتَقَضَى عَامٌ وَأَقْبَلَ عَامٌ
 هَبَّةَ اللَّهِ فِي بُحُورِ نَدَاكُمْ لَا غَرِيقٌ لَكِنَّهُ عَوَامٌ ٤٢
 فَلِسَانِي لِمَدْحِكُمْ نَظَامٌ وَفُؤَادِي بِذِكْرِكُمْ مُسْتَهَامٌ
 كَمْ كَلُومٍ مِنَ النَّوَاصِبِ مَنِي فِي حَشَاهُمْ يَفْتَكُنْ وَهِيَ كَلَامٌ
 آلَ طَهِ الْعِمَادُ لِي فِي مَعَادِي^(٢) فِيهِمْ قَدْ كَفَانِي الْاِعْتِصَامُ ٤٥
 طَابَ شَتْمِي فِيهِمْ وَلَوْ مِي، فَقُولُوا لِيَجِدَ الشَّتَامُ وَاللُّوَامُ

(١) ل : أربعين . — (٢) ف : في المعاد .

القصيدة الثالثة عشرة

إلى كَسَمٍ عَنانِي مِنْ هَوَاكَ عَنَاةٌ
 يَقُولُونَ بِي الدَّاءُ العِيَاءُ وَعُشْرُ مَا
 ٣ بَكَيْتُ إِلَى أَنْ صَارَ يَبْكِي لِي البُكَاءُ
 لِأَحْبَابِنَا إِنَّا لَهُمْ عَنْ قُلُوبِنَا
 أَحْنُ إِلَى مَائِي وَمَرَعَايَ مِنْهُمْ
 ٦ وَمَا فِي سُرُورٍ مُنْذُ بَانُوا، مَسْرَةٌ
 رعى اللهُ مَنْ كَمَ سَرٌّ قَلْبِي لِقَاؤُهُ
 خَلِيلِي مَنْ يُرْجَى شِفَائِي عِنْدَهُ
 ٩ أَجَلٌ ذَا كَمُ المَتَوَلَى الإِمَامِ الَّذِي لَهُ
 مَعَدَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَهُ
 إِمَامُ الهُدَى المُسْتَنْصَرُ (٣) الطَّهْرُ مَا جَدَّ
 ١٢ نَجَاةُ النَّجَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ سَائِعًا
 إِذَا مَا رَدَاةُ العِزِّ يُبْغِي لِي رَتْدِي
 وَيَسْتَعْظِمُ النَّاسُ القَضَاءَ، وَرَأْيُهُ
 ١٥ تَزِينُ مَدْحُ المَادِحِينَ بِذَكَرِهِ
 وَلَاؤُكَ مَوْلَانَا عِمَادِي وَعُدَّتِي

فَجَسَمِي، نُحُولًا فِي هَوَاكَ، هَوَاءٌ
 أُقَاسِيهِ لِلدَّاءِ العِيَاءِ عِيَاءَهُ
 فَهَلْ عَجَبٌ أَنْ لِلبُكَاءِ بَكَاهُ
 وَأَرْوَاحِنَا فِي بُعْدِهِمْ بُعْدَاهُ
 فَمَا طَابَ مَرَعَى بَعْدَ ذَلِكَ وَمَاءُ
 وَمَا فِي رِخَاءِ (١) لَذَّةٌ وَرِخَاءُهُ
 وَمَا سَرٌّ مُذْ (٢) ذَلِكَ اللِّقَاءِ لِقَاءَهُ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي لِي فِي يَدَيْهِ دَوَاهُ
 جَمِيعُ البَرَايَا أَعْبُدُ وَإِمَامَهُ
 عَلَى ذَاتِ مَا يُسَمَّى العُلُوَّ عِلَاةً
 بِهِ السَّعْدُ نَالَ السَّعْدَ والسَّعْدَانَهُ
 رَجَاءُ الرَّجَا لَوْ لِلرَّجَاءِ رَجَاهُ
 فَلعِزٌّ مِنْ عِزِّ الإِمَامِ رِدَاةُ
 نَفُودٌ عَلَى حَتْمِ القَضَاءِ قَضَاءَهُ
 فَعَنَّهُ تَبَدَّتْ مِدْحَةٌ وَثَنَاهُ
 فَمَا نَافِعٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَلَاهُ

(١) ف: رخاء. — (٢) ف: من. — (٣) ف: المستظهر.

إذا مالواء الحمد زَيْنَ أهله
 وإن خلصَ النَّاسَ الضياءَ من الدجى
 تُباهى بك الأرضُ السماءَ حقيقةً
 ورَاءَ مُطالِبِ العزةِ النَّاسُ كلهم
 كلامِ سِوَى في مكرماتِكَ باطلٌ
 وسَعَى الذى صَلَّى وزكى ولم يُجِبْ
 فدَاكَ الذى رَبَّتَهُ نِعْمَاكَ إنه
 يُصغِرُهُ أَهْلُ الصَّغَارِ (١) وهمُّهُ
 فكم من قلوبٍ أقرحتْها (٢) سِهَامُهُ
 يقول لذي قَدَحٍ أتى فيك قَادِحًا
 شقاؤك في جيد الشقاء قِلَادَةٌ
 وذَكَرَكَ هَجْوًا للهجاءِ فن يُرِدُ
 إمامك مَنْ للدين قام مُنَادِيَا
 إليه انتهى نصُّ الإمامة (٥) ، علمه
 فَمَنْ بعده يُسبَعى وَهَلْ قط يشفقى
 وهل لسواه فى نبوتِ إمامة
 فإن السمواتِ العلى ونجومها
 فن كان للسردابِ تطمح عَيْنُهُ
 عليك به ما أنت إلا كقباض
 نشيدُ ابن موسى عبدُ صدقٍ مُجاهد

فَأَنْتَ لِجَحْمُودِ السَّوَاءِ لُؤَاءِ
 فَأَنْتَ لِأَعْلَامِ الضِّيَاءِ ضِيَاءِ ١٨
 فَأَنْتَ لِمَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَاءِ
 وَأَنْتَ قُدَامُ وتلك وراءِ
 ومدحٌ سوى ما قيل فيك رِيَاءِ ٢١
 بدين الإمامِ القاطِمِ هَبَاءِ
 صباحُ الذى عاداك منه مَسَاءِ
 مَدَى الدَّهْرِ من فَوْقِ السَّمَاءِ سَمَاءِ ٢٤
 قلوبٌ عليها للضلالِ غِشَاءِ
 صَوَابِ مقالٍ (٣) ليس فيه مِرَاءِ
 وهل عَجَبٌ أَنْ للشَّقَاءِ شِقَاءِ ٢٧
 بَدِيْعًا فذكرى (٤) للهجاءِ هجاءِ
 إمامٌ له فى الخافقين نداءِ
 لِمَرْضَى قلوبِ العالمين شِقَاءِ ٣٠
 مكانَ زلالِ بالأجاجِ ظُمَاءِ
 دلائلُ قامتِ للورى شُهَدَاءِ
 جميعاً لاشهادٍ بها نُطْقَاءِ ٣٣
 فذلك سُقْمٌ فى العقولِ وداءِ
 على الماءِ ، ما فى القَبْضِ منه بَقَاءِ
 قُصَارَاهُ حَقًّا خِدْمَةً ودُعاءِ ٣٦

(١) ف : السماء . — (٢) ف : اقدحتها . — (٣) ف : مقال صواب .

(٤) ق : ف : فذكرك . — (٥) ل : نص إمامه .

القصيدة الرابعة عشرة

قَدْ عَزَّ دِينُ اللَّهِ بِالظَّاهِرِ
 نَجَلُ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ الْمُجْتَبَى
 ٣ شَمْسُ الضُّحَى بِحُرِّ النَّهْيِ وَالْحِجَا
 أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِأَنْوَارِهَا
 وَأَبْرَزَتْ رَايَاتِ حَقِّ لَهَا
 ٦ جَاءَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مَسْئُولَةً
 تُجْرَعُ الْأَعْدَاءُ مَا جَرَّعُوا
 قَلَّ لِسَى الْعَبَّاسِ أَصْبَحْتُمْ
 ٩ قَدْ انْقَضَتْ دَوْلَةٌ أَوْتَانِكُمْ
 أَيْبَسْتُمْ عُودَ الْهُدَى بُرْهَةً
 مَنَابِرُ الْإِسْلَامِ قَدْ طَهَّرَتْ
 ١٢ فَلَيْسَ يَعْلُوها لَهُمْ خَاطِبُ
 عَادَتْ إِلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ
 مِنْ عَلَى مُسْتَضْعِي قَوْمِهِمْ
 ١٥ وَأُورِثُوا الْأَرْضَ بِرَغْمِ الْعِدَى
 قَدْ وَضَحَ (٢) الصُّبْحُ وَجَلَّى الدُّجَى

مَوْلَى الْإِنَامِ الْبَاطِنِ الظَّاهِرِ
 وَابْنِ الْإِمَامِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ
 شَمْسٌ بَدَتْ مِنْ قَمَرِ زَاهِرِ
 وَأَصْبَحَتْ مَيْمُونَةَ الطَّاهِرِ
 يَنْقَادُ صَرْفُ الْفَلَكَ الدَّائِرِ
 مِنْ غَرِبِهَا تَفْتِكُ بِالْعَادِرِ
 عَشِيرَةَ الصَّادِقِ وَالْبَاقِرِ
 مَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ نَاصِرِ (١)
 وَأَصْبَحَتْ مَقْطُوعَةَ الدَّائِرِ
 فَعَادَ غَضًّا بُرْهَةً النَّاطِرِ
 مِنْ سَمَةِ الطَّائِعِ وَالْقَادِرِ
 مِنْ فَاجِرٍ يَنْمَى إِلَى فَاجِرِ
 تَسْتَبْدِلُ الْغَايِرَ بِالْعَايِرِ
 وَحَاقَ سُوءَ الْمَكْرِ بِالْمَاكِرِ
 فَمَا لَهُمْ فِي النَّاسِ مِنْ قَاهِرِ
 فَهَلْ لَضَوْءِ الصُّبْحِ مِنْ سَاتِرِ

(١) ل: بالناصر . — (٢) ح: قد أوضح .

يا ابنَ رَسُولِ اللَّهِ يا خَيْرَ مَنْ
 مَنْ ذَا يُبَارِكُ وَضَوْءِ الضُّحَى
 أَمْ مَنْ يُبَاهِيكَ وَعِزِّ الْوَرَى
 عِزِّي سَخِيٌّ مِنْ لَدُنْ آدَمَ
 مَاضِيكُمْ أَشْرَفُ مِنْ قَدْ مَضَى
 يَظَاهِرَا ، وَجْهُ التَّقَى نَاضِرُ
 يَا غَيْثَ رَاجِيهِ وَيَا غَوْثَهُ
 يَا مَلْجَأَ الضَّعْفَا وَمَنْجَاهُهُمْ
 أَنْتَ الَّذِي قَدْ قَتَ مِنْ أَحْمَدِ
 سَيْبُكَ عَيْشَ لِلْمَوَالِي كَمَا
 أَنْتَ الثَّرِيًّا وَالْوَرَى كَالْتَرِي
 عِلْمُكَ بَحْرُهُ ، وَعِلْمُ الْوَرَى
 يَا صَفْوَةَ الْأَبْرَارِ ، يَا خَيْرَ مَنْ
 يَا « بَلَدَ اللَّهِ الْأَمِينِ » الَّذِي
 يَا جَابِرَ الْحَقِّ الَّذِي كَسَرُوا
 وَكَا مِرَا بَاطِلَ مَا أَبْدَعُوا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَابْنُ أَبِي عِمْرَانَ إِنْ كَانَ فِي
 غَيْرِ مَلُومٍ إِنَّمَا مَدْحُكُمْ

أَشْيَءُ مِنْ بَادٍ وَمِنْ حَاضِرِ
 مُقْتَسَبٌ مِنْ نَوْرِكَ الْبَاهِرِ ١٨
 مَكْتَسَبٌ مِنْ عِزِّكَ الْوَافِرِ
 يَتْرِكُهُ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ
 كَذَلِكَ الْغَايِرُ فِي الْغَايِرِ ٢١
 مَسْتَبْشِرُ مِنْ وَجْهِهِ النَّاضِرِ
 وَجَارُهُ مِنْ دَهْرِهِ الْجَائِرِ
 وَيَا مُقْبِلًا عَثْرَةَ الْعَاثِرِ ٢٤
 حَقًّا مَقَامَ الْقَلْبِ وَالنَّاطِرِ
 مَوْتِ الْعِدَى مِنْ سَيْفِكَ الْبَارِ
 وَأَنْتَ قُصْوَى مَفْخَرِ الْفَاخِرِ ٢٧
 كَقَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِكَ الزَّائِرِ
 قَدْ قَامَ مِنْ نَاهٍ وَمِنْ أَمْرِ
 قَدْ زَاغَ عَنْهُ بَصْرُ الْكَافِرِ ٣٠
 وَيَا مُزِيلًا دَوْلَةَ الْكَاسِرِ
 نَفْسِي فِدَاءَ الْكَاسِرِ الْجَابِرِ
 مَا يُسْمَعُ (١) التَّغْرِيدُ مِنْ طَائِرِ ٣٣
 مَدْحِكَ عَيْنُ الْعَاجِزِ الْقَاصِرِ
 تَضْيِيقُ عَنْهُ سَعَةُ الْخَاطِرِ

القصيدة الخامسة عشرة

يا أنيسَ الفؤادِ بُعداً وقُرْباً
 كانَ حرُّ الأهوازِ عندي برداً
 ٣ ورياحُ السَّمومِ رُوحَ جِنانِ
 حينَ كانَ المُرادُ منك قريباً
 نَتَجَارَى وَيُؤَنِّسُ البعضُ بعضاً
 ٦ ترعُ النفسُ في حَدائقِ قُربِ
 فافترقنا، وفرَّقَ الدهرُ سَملاً
 شقُّ^(١) مئى الفؤادِ شقاً، وأشقى
 ٩ لستُ أنساهُ طالعاً لى مِنَ الباءِ
 قلتُ: أهلاً بنورِ عَيني وإنِ كانِ
 قال: ذا العَتَبِ كُلُّهُ والتَّجَنُّي
 ١٢ قلتُ: بالأمسِ لِمَ تَجِدُ بِلِقَاءِ
 قال: وسوسَتِ إذ تراخَيْتُ يوماً
 فليئنَ غبتُ فكيفَ تصنعُ بعدي؟
 ١٥ ولقدُ جئتُ قاصداً لوداعِ
 ثمَّ ولى وقال: استودعُ اللهَ
 لم يَذرُ لى الفُراقُ عَقلاً وقلباً
 وشراباً عَذابُهُ لى عَذاباً
 وسوادُ السِّباحِ نَوَراً وعشباً
 نَلتَقى ذائِباً وأقصاهُ غيباً
 ونُقضى وقتاً ونطرُدُ كرباً
 مِنك، قدِ أشبهتُ «حدائقِ غلباً»
 لِسُرورى، وصَبَّ دَمْعِي صَبّاً
 بالضَّنِّ شَيْقاً إلى الوصلِ صَبّاً
 بِ حَبِيباً أتى يزورُ مُحِبِّباً
 نِ إهابي مِنْهُ لِمَلانِ عَتَباً
 لِمَ؟ قُلْ لى فَلَسْتُ أَعْرِفُ ذَنْباً
 ولقدُ كانِ لى مِنَ الطولِ حُقباً
 وجعلتُ الشُّجَا لِنفْسِكَ تَرْباً
 أم مِنَ الشَّعْبِ كيفَ تسلكُ شِعْباً؟
 لكِ كى أنثى وألحقُ صَحْباً
 مُحِبِّباً ما شابَ بِالْحَبِّ حَبّاً

(١) ف: سقط هذا البيت .

فرأيتُ الدُموعَ تَنْهَلُ سَكْبًا جزعاً والحياة تُسَلَبُ سَلْبًا
 ورأيتُ الحريقَ بَيْنَ ضلوعي يَنْهَبُ الصَّبْرَ والتماسكَ نَهْبًا ١٨
 فلو ان امرأً بصَدْمَةٍ هَمَّ
 في حَمَى الله رَاحِلٌ يُرْحَلُ الا—سَ ولم يُبِقْ سَالِمًا لِي جَنْبًا
 قُلْ لمن ضَامَنِي بِصَدِّ وَأَزْكَى نارَ وَجَدِ بَيْنَ التَّرَاقِي وَشَبَا ٢١
 أترى (١) إذ لَمْ أُسْتَطِعْ مِنْكَ صَبْرًا
 إنْ تَكُنْ لِي شِيرَازُ داراً وَمِنْهَا
 فَحَقِيقُ مَقْتِي لَهَا ، فَهِيَ عُشٌّ
 قد بَدَأَ لِي مِنَ الاِيبَابِ إِلَيْهَا
 قاصِداً مِنْ حَمَى مَعْدِ جَنَابَا
 الامامُ المُسْتَنْصِرُ العائِذُ ، الدير—نُ بِلُقْبَاهُ (٢) اخْضَرَ العودُ رَطْبًا ٢٧
 رد نَحْسَ الايامِ مِنْ نَقَلَةِ الظَا
 فَغَدَا ضاحِكُ المَبْايِمِ دِينُ
 وغدا ماضِي الغِرارِينِ سَيْفُ
 وبه عَالِمُ الملائِكِ اُمْسَى
 واستَقامَتْ اَفلاكُهُ دائِراتِ
 وبه الارْضُ اُنْبَتَتْ باهْتِرازِ
 وبه ماءَ رَحْمَةِ الله اُمْسَى
 حَبَّذا مِصرُ بالامامِ مَعْدِ
 يا مَسِيحاً يُكَلِّمُ النَّاسَ طِفْلاً
 لَسْتُ دُونَ المَسِيحِ ، سَمَاهُ رَبًّا
 تُرَبُّ نَعْلَيْكَ لَيْتَهُ (٣) كَحِجْلِ عَيْنِي

(١) ح : يروي هذا البيت بعد الذي يليه . — (٢) ح : (على الهامش) بليياه .

(٣) ل : ليت .

٣٩ لِي نَفْسُهُ تَشِيمُ بَارِقَ خُطْبِ مِنْكَ قَدْ يُبْهِرُ النَّوَظِرَ خُطْبَا
 فِي ظَلَامٍ تَجْلُو وَنُورٍ تُجَلِّي وَبِجَدْبٍ عَنْهُ تَعَوُّضُ رِخْصَا
 وَبِحَارٍ مِنَ الْمَقَانِبِ تَسْرِي أَلْفُوا النَّصْرَ فِي الْمَقَاصِدِ رُغْبَا
 ٤٢ يَخْطَفُونَ الْأَرْوَاحَ بِالرُّعْبِ خُطْفَا قَبْلَ أَنْ يَشْهَدُوا لَدَى الْحَرْبِ حَرْبَا
 يَنْفُذُونَ الْأَطْوَادَ فِي الطَّعْنِ طَعْنَا وَبَشَقُونَهَا لَدَى الضَّرْبِ ضَرْبَا
 فَتَرَى النَّقْعَ فِي حِمَى الْحَرْبِ لَيْلَا وَبِرَاقِ الْحَرَابِ وَالْبَيْضِ شَهْبَا
 ٤٥ وَالْعِدَى كَالْعُنَاءِ يَحْمِلُهُ الرِّيحُ بِأَذْنِي أَجْزَائِهَا حِينَ هَبْنَا
 حَكَمَ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكُمْ مُلْكَ دُنْيَاكُمْ الَّتِي نِيلَ غَضْبَا (١)
 وَيُذِلُّ الصُّعَابَ لِلْفَاطِمِيْنَ وَيَصْنِفِي لَهُمْ مِنَ الدَّهْرِ شَرْبَا
 ٤٨ وَيُذِلُّ الْعِدَى فَيَلْقَوْنَ خَسْفَا وَمَضِيْقَا فِي مَدْرَجِ الْعَيْشِ صَعْبَا
 هَبَةُ اللَّهِ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي بِنَظْمِ الْأَلْفَاظِ يَثْقُبُ ثَقْبَا
 هُوَ فِي حَوْمَةِ الْجِهَادِ مَدَى الدَّهْرِ يُلَاقِي الشُّطْرَةَ حِزْبَا فَحِزْبَا
 ٥١ عَرَضُهُ عُرْضَةُ الْمَهَالِكِ فِي اللُّهُ فَلَ بَأْسَ لَوْ تَقَطَّعَ إِرْبَا
 فَعَلَى ذَلِكَ بَايَعَ اللَّهُ قَدَمًا وَبِهِ بَاعَ مِنْهُ مَالًا وَسِرْبَا

(١) ف : غضبا .

القصيدة السادسة عشرة

أَهْلًا بِمَنْ حَلَّوْا الْفُؤَا دَ وَإِنْ هُمْ بِالشَّرْقِ حَلُّوْا
فَالْقَلْبُ بَيْنَهُمْ عَلَى بُعْدٍ وَهُمْ وَلِلْبَيْتِ أَهْلُ
وَدُمُوعُ عَيْنِي بَعْدَهُمْ فِي صَحْنِ خَدْيِ تَسْتَهْلُ ٣
وَالْجِسْمُ مِنْ طُولِ الضَّنَا وَالشَّوْقُ يُوشِكُ يَضْمَحِلُّ
رَبِّي حَسْبِيكَ يَا زَمَا نَ أَمَا فَعَلْتَ بِنَا يَحِلُّ
فَرَّقْتَ شَمْلَ سُورِنَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ ضَمَّ شَمْلُ ٦
أَنْتَى - بَعْدِلِ إِمَامٍ حَقِّ عَمِّ مِنْهُ الْخَلْقُ عَدْلُ
تَغْشَاكَ سَطْوَتُهُ لَعَلَّكَ بَعْضَ مَا أَسْلَفَتْ تَبْلُو
بِفِنَاءِ مَوْلَانَا مَعَدُ دِ عَنِّ فِنَاءِ الْخَلْقِ أَسْلُو ٩
أَفْدِيهِ ، كَمْ لِي وَابِلٍ مِنْ صَوْبِ نُعْمَاهُ وَظَلُّ
وَالْأَهْلَ أَفْدِيهِ بِهِمُ وَالْمَالُ ، فَهُوَ لِذَلِكَ أَهْلُ
نَجَلُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مَوْلَى بِهِ الْعِشْوَاءُ تَجَلُو ١٢
أَكْرَمُ بِهِ فَرَعًا مَعَدُ دِ ، وَالنَّبِيُّ الطُّهْرُ أَصْلُ
وَإِنِ الْأَوْلَى بِهِدَاهُمْ فِينَا بَدَا حَرَمٌ وَحِلُّ
الرَّاكِعِينَ السَّاجِدِينَ عَلَيْهِمْ يَا قَوْمِ صَلُّوْا ١٥
الطَّاهِرِينَ الظَّاهِرِينَ فَجَلُّ مَوْلَانَا وَجَلُّوْا
مَوْلَى ، مُوَالِيهِ الْأَعَزُّ ، كَمَا مُعَادِيهِ الْأَذَلُّ
ذُو نَسَبَةٍ بِالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى يَسْمُو وَيَعْلُو ١٨

بكَيْفِهِ وَلَطِيفِهِ فَاسَّاسُهُ نَفْسُهُ وَعَقْلُهُ
 يَا مَنْ مَلَوكَ الْأَرْضَ مَلَكَ يَدَيْهِ وَالْعُبْدَانَ كُلَّهُ
 ٢١ وَلَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ جَمِيعُهَا خَيْلٌ وَرَجُلٌ
 إِنِّي أَنْسَلْتُ مِنْ الدِّيْنِ^(١) عَلَى سَيْفِ الْبَغْيِ سَلَوَا
 لَمَّا رَأَوْا فَاسًّا بِهِ عَرْشَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُثَلُّ^(٢)
 ٢٤ هَمُّوا بِبَسْطِ يَدِي إِلَىٰ بَكْلِ مُوَبَّقَةٍ فَعَلَوْا
 فَاتَيْتُ بَابَكَ ذَا حَسَا مَ إِنْ جَلَاهُ مِنْكَ صَقْلُ
 يَفْرَى وَيَبْرَى فِي عَدَاكَ فَلَا يُفَلُّ وَلَا يَكَلُّ^(٣)
 ٢٧ صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُنَا مَا دَامَ بَعْدُ وَدَامَ فَبَلُّ

(١) ل : على السيف التي سلوا . — (٢) ف : يفل . — (٣) ح : يثل .

القصيدة السابعة عشرة

نَسِيمَ الصَّبَا أَلِمُّ بِفَارِسَ غَادِيَا
 وَزُرُّ بُقْعَةَ الْأَهْوَا زِعْنِي مُجِيَا
 وَقُلْ لَهُمْ : إِنِّي رَهِينُ صَبَابَةٍ
 وَقُلْ كَيْفَ أَتَمُّ بَعْدَ عَهْدِي فَإِنِّي
 لَبَسْتُ لِبَاسَ الذَّلِّ فِي أَرْضِ غَرْبَةٍ
 وَقَاسَيْتُ صَعْبًا بَيْنَ حِلِّ وَرَحْلَةٍ
 وَعَارَكْتُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ مَعَاظِبًا
 وَلَا بَسْتُ أَقْوَامًا غِلَظًا طَبَاعُهُمْ
 سِيكِي عَلَى الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ إِذْ رَمْتُ
 وَبَسْتُ حِبَالِي عَنْ دِيَارِي وَأَسْرَتِي
 وَأَسَكْتُ مَنِّي فِي حِمَى الشَّرْقِ خَاطِبَا
 وَعَظَلْتُ مَنِّي مَسْجِدًا أَسَّهُ التَّقِي
 وَأَعْمَدَ سَيْفًا طَالَ مَا أَهْلَكَ الْعِدِّي
 وَغَادَرَنِي فِي ظِلْمَةِ التَّيِّبِ خَائِبًا
 وَضِيَعَ قَوْمًا إِذْ دَعَوَنِي لِحَادَثِ
 فَلَهْفَنِي عَلَى أَهْلِ الضُّعَافِ فَقَدَ غَدَوَا

وَأَبْلَغُ سَلَامِي أَهْلَ وَدُئِي الْأَزَاكِيَا
 بِهَا غَرُّ إِخْوَانِي ، وَأَرْجَانُ تَالِيَا
 صَبَابَةٌ وَادِيهَا تُزِيلُ الرَّوَا سِيَا ٣
 بُلِيْتُ بِأَهْوَالِ تَشْيِبِ النَّوَارِصِيَا
 وَكَمْ ذَا لِعِزِّ قَدْ سَحَبْتُ رِدَائِيَا
 يَقْلُدُّ قَلْبَ الصَّخْرِ أَدْنَاهُ وَاهِيَا ٦
 بَسِيرِي ، وَمِنْ حَرِّ الْهَجِيرِ مَكَاوِيَا
 تَظَلُّ بَنُو الْأَدَابِ فِيهِمْ خَوَافِيَا
 بِمَنِي يَدُ الدَّهْرِ الْعُسُوفِ الْمَرَامِيَا ٩
 وَصَيْرَ مَعْنَى الدِّينِ مَنِّي خَالِيَا
 لَهُمْ بِرَايَا الْفَضْلِ فِي الْخَلْقِ جَالِيَا
 لآلِ رَسُولِ اللَّهِ بِي كَانَ حَالِيَا (١) ١٢
 بِمَرْهَفِ حَدِيثِهِ وَأَحْسِي الْمَوَالِيَا
 فَوَنَبَّهَ مَرْعِيًّا وَنَبَّهَ رَاعِيَا
 أَلَمَ بِهِمْ يَوْمًا أَجَبْتُ الْمُنَادِيَا (٢) ١٥
 لِحَدِّ شِفَارِ النَّائِبَاتِ أَضْحَايَا

(١) ف : لآل رسول الله من كان واليا . (٢) ل : للناحيا .

فياليت شعري من يُغيثُ صريحهم
 ١٨ وياليت شعري كيف قد أدرك العدى
 إخواننا صبراً جميلاً ، فإنني
 وفي آل طه إن نفيتُ فإنني
 ٢١ فما كنتُ بدعاً في الأُولى فيهم نفوا
 لئن مسنى بالنفى قرُحُ فإنني
 فقد زرتُ في (كوفان) للمجدِ قبّة
 ٢٤ هي القبّةُ البيضاءُ قبّةُ (حيدر)
 وصى النبي المصطفى وابن عمه
 ومن قال قومٌ فيه قولاً مُناسبا
 ٢٧ فواحبذا التطوافُ حَولَ ضريحه
 وواحبذا تعفيرُ خدّي فوقه
 أناجى وأشكو ظالمى بتحرّرقِ
 ٣٠ وقد زرتُ مثنوى الطُّهر في أرض (كربلا)
 ففي عشر ما نال (الحسين بن فاطم)
 ولى عَزْمَةٌ إن تمّمَ اللهُ خَطْبَها
 ٣٣ حُلُولُ بَبابِ القصرِ يَقْضِي لُبَانَةَ
 فأورسُ منه نَجْمُ سَعْدِي طَالِعا
 بَبابِ ثَوَى حَيْثُ السَّمَاكُ علُوهُ
 ٣٦ لمولى الوارى المستنصر الكاشف الدجى
 ومن ضمّت الدنيا ومن وطى الثرى
 إمامٌ يمدُّ الشمسَ نورُ جبينه
 ٣٩ حوى كفه فيضى نوالِ وحيمةِ

إذا ما شكوا للحادثاتِ العواديَا
 بتفريق ذات البين فينا المباغيا
 غَدَوْتُ بهذا في رضى الله راضيا
 لأعدائهم ما زلتُ والله نافيا
 ألا نخرَ أنْ أغدو (لجندب) ثانيا
 بلغتُ به في بعض هُمى الامانيا
 هي الدين والدنيا بحقِّ كما هيَا
 وصى الذى قد أرسلَ اللهُ هاديا
 ومن قام مولى في (الغدير) وواليا
 لقول النَّصارى في المسيح مُضاهيا
 أصلى عليه في خُشوعِ تواليا
 ويا طيب إكبابي عليه مُناجيا
 يثير دُموعاً فوق خدّي جواريا (١)
 فدت نفسى المقتولَ عطشانَ صاديا
 لِمِثْلِي مَسْأَلَةٌ لئن كنتُ ساليَا
 كفانى تمامُ العزمِ للصّدْرِ شافيا
 لِنَفْسِي وَالنِّى (٢) نائى الأُنسِ دانيا
 كما منه النى ناجمَ النَّحْسِ هاويا
 أجلُّ ، بلْ غدا فوق السَّمَاكينِ عاليا
 وصفوةٍ من أمسى على الأرضِ ماشيا
 وأشرفَ من أجرى العتاقَ المذاكيا (٣)
 كما جودُ كَفْيِهِ يمدُّ العواديَا
 غدا بهما يُخَيِّ العظامِ البواليَا

(١) ل : جواديا . — (٢) ق . ح : والنى . — (٣) ف : اللذاقيا .

ولا يأسَ من رُوحِ الإله بأن أرى
 فأنقضُ عنى^(١) كلَّ همٍّ يجابه
 فياشامتا بالنّفى لي كُفّاً إننى
 آل علىّ كمّ وكمّ في ولائكم
 وكمّ قد طويتُ البيدَ فيكممُ مروّعا
 فلم يُثنِ وجه العزيم لي عن ولائكم
 وأتم عمّادى في معادى وعدتى
 وأتم كتابُ الله يُثبِتُ راشدا
 أغيثوا وليا خاض في بطشة^(٢) العدى
 وفكوا ابن موسى من ضنى الهمّ والجوى
 وكونوا لمن آذاه خصما فإنه
 عليكم سلامُ الله يا آل أحمد

على جدّ عزمى فيه جدّاً مؤاتيا
 وأخّتهم من أيام عمري البواقيا
 عقدتُ به فوق المعالي معاليا ٤٢
 قصدتُ، وكم فيكم لقيتُ الدواهيا
 وكم بت من روحى على اليأس طاويا
 وكيف أرى عنكم لوجهى ثانيا^(٣) ٤٥
 ومثوى رجائى كي تغيثون^(٤) راجيا
 محمّداً ويمحو مبظلا عنه غاويا
 بحبكم بخرّاً من الهمّ طاميا ٤٨
 فقد صار من لبس الضنا متلاشيا
 على عجل لاشكّ يلقى المهاويا
 مدى الدهر ما تبدو والنجوم سواريا ٥١

(١) ف: عمى . — (٢) ف: شانيا .
 (٣) هكذا في جميع النسخ . — (٤) ح: من بطشه .

القصيدة الثامنة عشرة

بِنَفْسِي هَادِي الْخَلْقِ مِنْ وَلَدِ الْمَهْدِي
 ٣ بِنَفْسِي مَعْدُ عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي
 عَقَدْتُ وَلَائِي لِلْإِمَامِ الَّذِي بِهِ
 بَنُو الْمُصْطَفِيِّ مِنْ جَوْهَرِ الْخَلْقِ عَقْدُهُ
 أَيَا أَثِيهَا الْمَوْلَى الَّذِي مِنْ سَعُودِهِ
 ٦ بِجِدِّكَ ، يَا مَنْ خَاتِمِ الرِّسْلِ جِدُّهُ ،
 بِإِرْشَادِكَ الزَّاكِي ، عَبِيدُكَ أَصْبَحَتْ
 لِنَفْسِكَ نَفْسِي فِدِيَّةً إِنْ فَرَضَ مَا
 ٩ بِقَرْبِكَ أَسْلُو عَنْ دِيَارِ وَأَسْرَةٍ
 نَسِيمَ الصَّبَا أَلْمِيمِ بِفَارِسِ غَادِيَا
 إِمَامِ زَمَانِ أَوْتَى الْحَكْمَ فِي الْمَهْدِ
 إِذَا لَمْ أَجِدْهُ نَفْعًا بِمَالٍ وَلَا وَلَدٍ
 يَصِحُّ لِتَوْحِيدِي بِتَحْقِيقِهِ عَقْدِي
 وَهَآكِ مَعْدَا مِنْهُ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ
 مَوَالِيهِ مَكْنُوفُونَ بِالْيَمِينِ وَالسَّعْدِ
 غَدَّتْ دَعْوَةُ الْإِيمَانِ عَالِيَةَ الْجِدِّ
 تُقْطِعُ هَامَ الْغَيِّ صِمَامَةَ الرُّشْدِ
 لِنَفْسِكَ أَنْ تُفْدِي وَنَفْسِي أَنْ تُفْدِي
 لِأَجْلِكُمْ عَنْهَا غَدَا الْعَبْدُ بِالْبُعْدِ
 وَسَلْ أَهْلَ وَدِّي كَيْفَ حَالِهِمْ بَعْدِي

القصيدة التاسعة عشرة

مَجْدُهُ سَمَا فَهُوَ لِلسَّمَاءِ سَمَا
 وَالذَّهْرُ مِنْهُ مُتَوَسِّحٌ شَرَفَا
 خَلِيفَةُ اللَّهِ ، فَيُنْضِرُ رَحْمَتَهُ
 مِنْ يَبْرِئِ الْأَكْمَةِ الْمَحْجِرِ عَنْ
 يَا حَرَمًا آمِنًا لِسَاكِنِهِ (١)
 يَا لَوْحَ دِينِ الْهُدَى وَيَا قَلَمًا
 وَمَنْ تَلَقَّاهُ آدَمٌ فَتَنَجَا
 وَفَلِكُ نُوحٍ جَرَتْ كَذَاكَ بِهِ
 كَمَا أَتَى الْبَرْدُ وَالسَّلَامُ بِهِ
 وَبِاسْمِهِ الْيَمُّ صَارَ مُنْقَلِقًا
 وَعَيْنُ دَاوُدَ إِذْ تَلَا حِظَّهُ
 وَالرُّوحُ مِنْ رُوحِهِ بَدَا فَعْدَا
 خَاتَمُ مَجْدِ الَّذِي بِمِجْعَتِهِ
 إِنْ كَانَ يَنْعَمِي إِلَى الْوَصِيِّ أَبَا
 مَا قَلْتُ زُورًا وَلَمْ أَقُلْ شَطَطًا
 وَهُوَ هَدَى مُهْتَدٍ ، وَذُو لَجَجِ (٢)

أَبُو تَمِيمٍ يَتَّجِهَ وَرَمَا
 عَمَّ الْبِرَايَا مُعَمَّمٌ كَرَمًا
 فِي الْخَلْقِ ، رَوْضُ الْهُدَى بِهِ ابْتَسَمَا ٣
 إِذْ نَافَسَ الْإِلَهِي وَيَبْرَأُ النَّسَمَا
 وَخَائِبٌ مَنْ دَخُولَهُ حُرْمًا
 نَاسِبَ لَوْحِ الْإِلَهِ وَالْقَلَمَا ٦
 إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ ذَلِكَ الْكَلِمَا
 فِي الْمَاءِ وَالْمَاءِ قَدْ طَعْنَا وَطَمَا
 مِنْ رَبِّهِ لِلخَلِيلِ إِذْ سَلِمَا ٩
 نَجَّازَ مُوسَى وَمَنْ بِهِ اعْتَصَمَا
 خَرَّ لَهُ سَاجِدًا إِذَا حَكَمَا
 عِلْمًا لِيَوْمِ النُّشُورِ أَوْ عِلْمَا ١٢
 بَعَثَ النَّبِيِّينَ رُبُّهُمْ خَتَمَا
 فَالْمُرْتَضَى مَفْخَرًا إِلَيْهِ نَمَا
 بَلْ هُوَ نُورٌ لِكُلِّ مَنْ قَهِمَا ١٥
 بِالغَيْشِ نُورَ الْهُدَى عَلَيْهِ عَمِّي

(١) ف : ساكنه . — (٢) ف : ذو لطح .

يا نِعْمَ مَا فِي رِيَاضِهَا نِعْمَت
 ١٨ رَمَيْتَ بِالْحَزَى حَاسِدِيكَ وَمَا
 قَوْلًا لِأَحْبَابِنَا غَرِيبِكُمْ
 يَا مُودِعِي قَلْبِي اللَّهُفِيفَ كَمَا
 ٢١ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ سَطَا زَمَنِ
 إِنِّي مُنْذُ زِلْتِ عَنْ فَنَاءِكُمْ
 جَفَا جُفُونِي الرِّقَادَ بَعْدَكُمْ
 ٢٤ مَا صُوِّرَتِي الصُّورَةَ الَّتِي عَاهَدْتِ
 فَالطَّيْرُ إِنْ طَارَ صِرْتُ مُرْتَجِفًا
 وَالنَّفْسُ إِنْ قِيلَ لِي آبُ خَدْتِ (١)
 ٢٧ وَبِعِضِ بَلْوَايَ لَوْ زَحَمْتُ بِهِ
 وَالصَّبْرُ قَصْرِي الْفَتَى فَصَطْبِرْ
 نَفْسُ وَلِيٍّ ، وَقَاتَتِ النَّعْمَا
 رَمَيْتَ لَكِنَّمَا إِلَالَهُ رَمَى
 بِالْغَرْبِ يَشْكُو إِلَيْكُمْ الْقَرَمَا
 أَوْدَعَ جِسْمِي فَرَأَيْتُهُمْ سَقَمَا
 عَلَيَّ بِالْبُعْدِ عَنْكُمْ اجْتَرَمَا
 عُرْضَةَ سَهْمِ الْفَنَاءِ لَا جَرَمَا
 وَبَزَّ دَمْعِي فَدَهْرُهُ انْسَجَمَا
 كَأَنْتِ ضِيَاءٌ فَبَدَلْتَ ظَلَمَا
 وَالطَّيْفُ إِنْ طَافَ أَنْزَوِي أَلْمَا
 وَالطَّرْفُ مِنْ يَقْظَةِ يَسِيلُ دَمَا
 سر (٢) حديد لراح منه دما
 يصبر طوعا وصابر رغما

(١) هكذا في جميع النسخ ولكن الوزن لا يستقيم إلا بقوله : والنفس إن قيل آب لي خدت .

(٢) هكذا في جميع النسخ وربما كان المقصود صرح حديد .

القصيدة العشرون

لَقَدْ عَامَتْ مِصْرُهَا وَالشَّامُ
وَفَارِسُ مِنْ قَبْلِهَا وَالْعِرَاقُ
بَأَنِي سَيْفِ لآلِ النَّبِيِّ
فَكَمِ مِنْ جَوْهَرِ لَفْظِ نَظْمِ
مَدَحِ النَّبِيِّ وَآلِ النَّبِيِّ
فَكَمِ مِنْ غِشَاوَةِ جَهْلٍ كَشَفَتْ
وَكَمِ فَتْكَةِ بَرَشَادِ فَتَكْتِ
فَمَا عَلِمَ فَوْقَهُ شُعْلَةٌ
فِي أَرَامِيٍّ لَخَطِيبِ النَّبِيِّ
وَيَانَايِيٍّ عَالِمًا نَاطِقًا
يَجِيءُ إِلَيْهِمْ بِهَدْيِ الْقُلُوبِ
وَلَمْ يُنْفَ عَنْ بَابِهِمْ طَائِفٌ
إِذَا ذُذِّتَنِي عَنْ حَرِيمِ الْإِمَامِ
لِيَهْنِكَ أَنْ سَهَامًا رَمَيْتَ
(وفاطمة) وَالْوَصِيَّ الَّذِي بِهِ
هَمُّ الْخِصْمِ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

وَقُطِرُ الْجِجَارِ وَأَرْضُ الْيَمَنِ
إِلَى السِّنْدِ عَمْرَائِهَا وَالذَّمَنِ
صَقِيلٌ صُقِلَتْ بِمَاءِ اللِّسَنِ ٣
وُدَّرَ كَثَرَتْ عَدِيمِ الثَّمَنِ
إِلَى أَنْ قَدَحْتَ زِنَادَ الْفِطَنِ
وَرُوحٌ نَفَخَتْ بِهَا فِي بَدَنِ (١) ٦
وَكَمْ قَدْ هَتَكَتَ لِنَعْيٍ جُنَّتْ
بِأَشْهَرِ مِنْ شِعْلَتِي فِي الزَّمَنِ
وَآلِ النَّبِيِّ بَدَاءَ الْاَلِكَنِ ٩
بِسَهْمِيهِ يَضْرِبُ فِي كُلِّ فَنٍ
كَمَا سَيِّقُ لِلْبَيْتِ هَدْيَ الْبُدَنِ
مِنْ الشَّرْكِ طَافَ بَيْتَ الْوَثَنِ ١٢
تَسُدُّ مَسَدِيَّ عَنْهُ بَعْنٌ ؟
أَصَبْتَ (الحسين) بِهَا (والحسن)
فَتَيْنِ اللَّهُ مِنْ قَدْ فَتَيْنِ ١٥
وَكُلُّهُ بِأَعْمَالِهِ مَرْتَهِنٌ

(١) ح : البدن .

إلهي ضاق عليّ الخناق
 ١٨ سافرش خدي لديك النهار
 ولم تبق لي طاقة بالمِحَن
 وأسكو وأبكي إذا الليل جَن
 حنانا وتذهب عني الحزن
 عسى أن تُفَرِّجَ عني الهموم
 بمك ، إنك أهلُ المَن
 إلهي أجز (١) عبدك المستضام

(١) ق : أجب .

القصيدة الحادية والعشرون

يا رب أنت المرْتَجى
 أم هل سِوَاكَ فَاتِحُ
 أَصْبَحْتُ لَا أَذْهَبُ مِنْ
 شَيْخًا ضَعِيفًا جَسَمَهُ
 أَتَاهُ فِي الْمَأْمَنِ مَا
 أَزْعَجُ فِي (١) مَهَادِهِ
 مِيلًا عَلَى ضَعْفِ الْقَوَى
 مَقْلَقًا الْأَحْشَاءَ مِنْ
 حَتَّى تُؤَى فِي قُدُسِ
 مُطَرِّحًا فِي مَسْجِدِ
 هَذَا جِزَاءٍ مِنْ قَضَى
 وَهُوَ لَالُ الْمِصْطَفَى
 فِي شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا
 يَخْوِضُ فِي بَحْرِ الرَّدَى
 يَا رَبَّنَا اكْشِفْ لَيْلَنَا
 وَمَنْ سِوَاكَ ارْتَجَى
 لِكُلِّ بَابٍ مُرْتَجٍ
 تَعَثَّرِي وَلَا أُجَى ٣
 فِي صَدْرِهِ قَلْبٌ شَجَى
 فِي الْفِكْرِ لَمْ يَحْتَلِجْ
 ظُلْمًا بِلَا تَخْرُجْ ٦
 مِنْهُ بِصَعْبِ الْمَدْرَجِ
 مَسِيرُهُ فِي الْحَدَجِ
 مَثْوَى الْمُهَانِ الْمُحْرَجِ ٩
 لَقِيَ بِصَدْرِ حَرَجِ
 سَتِينَهَا مِنْ حَجَجِ
 مِثْلُ الصَّبَاحِ الْأَبْلَجِ ١٢
 يَدْعُو بِشَافِي الْحَجَجِ
 بِجِهَمِ فِي اللَّجَجِ
 هَذَا بِصَبْحِ الْفَرَجِ ١٥

القصيدة الثانية والعشرون

- هلالٌ بَدَا من خِلالِ الدُّجْنَةِ
 إمامٌ هو النارُ للكاشِحِينَ
 ٣ إمامٌ به عاذُ أهْلُ الولاءِ
 إمامٌ يُعَبِّرُ عَمَّا له
 إمامٌ يرى دَائِبًا دَابَّهُ
 ٦ إمامٌ يُحَكِّمُ في الجاحِدِينَ
 إمامٌ إذا عَنَّ خَطْبُهُ غَدَا
 إمامٌ يَوْمَ صلاحِ العبادِ
 ٩ إمامٌ الهدى والهمامُ الذي
 ولايةٌ مستنصرٌ بالاله
 سحائبُ أَمَلِهِ وَكَفُّ
 ١٢ إمامٌ الهدى وأمانُ الردى
 نَجْمًا مَنْ تَوَلَّاهُ صدقُ الولاءِ
 معاديه عن كَثْبِ في السعيرِ
 ١٥ بنفسى وأهلى ولىَّ الزمانِ
 متى لیت شعرى يكون الظهورِ
- إمامٌ زَمانٌ من النارِ جُنَّه
 كما أنه للموالين جَنَّه
 من شر ناسٍ ومن شرُّ جَنَّه
 من الفضلِ والمأثراتِ الأجنَّه
 إقامة فَرَضٍ وإحياءِ سُنَّه
 حَدَادِ السِیوفِ وَسُمْرِ الأَسْنَه
 إلى رأيه فيه تُثْنِي الأَعْنَه
 وما للصلاحِ سواه مظنَّه
 به قويت لمواليه مُنَّه
 مطهرة النفس من كل هُجْنَه
 فنفسٌ (١) الولى بها مطمئنَّه
 وذو المن غير مشوب بمنَّه
 وویل لمضمر غِلِّ وإحنَّه
 حليفٌ زفيرٍ وشجو ورَنَّه
 ومالى مالٍ وحالٍ ومُكْنَه
 فيكشف مولى الورى كلَّ مَحْنَه

ويفتن قوما هم أسسوا
 ويتزع بالسيف غل الصدور
 هنالك لا فدية تر تجي
 سينمت فضلك مني اللسان
 وغير مدينك لهو الحديث
 فخذها جواً بالندجلى (المعز)
 واشياءهم كل جور وفتنه
 وينفى سخيمتها (١) المستكنه ١٨
 قبولاً ولا يرتجى عقده هده
 إذا نعت الغير توريداً وجننه
 ومدحك دين وفضل وفطنه ٢١
 «أسرب مهياً عن أم سرب جنه»

(١) ل : سخينها .

القصيدة الثالثة والعشرون

أَلَا مَا لَهْدَى^(١) السَمَا لَا تَمُورُ
 وللشمس ما كورت والنجوم
 ٣ وللأرض ليست بها^(٢) رجفة
 وما للدماء لا تحاركى الدموع
 أنبقى القلوب لنا لا تُشَقُّ
 ٦ ليوم (ببغداد) ما مثله
 وقد قام دجالها أعور
 فلا حدب منه لا ينسلون
 ٩ يرومون^(٦) آل نسي الهدى
 لتنهب أنفُسَ أحيائهم
 ومن نجل (صادق آل العباء)
 ١٢ (فوسى) يشق له قبره
 ويُسعرَ بالنار منه حريم
 وتقتل شيعة آل الرسول
 ١٥ فواحسرتا^(٨) لنفوس تسيل
 وما للجبال تُرى لا تسيرُ
 تضىء وتحت الثرى لا تغور^(٢)
 وما بالها لا تغور^(٤) البحورُ
 فتجرى لتبتل منها النحور
 جوى ولو أن القلوب الصخور
 عبوس يراه امرؤ قطرير
 يحف به من بنى الزور^(٥) عور
 ولا بقعة ليس فيها نغير
 ليردى الصغير ويفنى الكبير
 وتنبش للميتين القبور
 ينال الذى كم ينذره الكفور^(٧)
 وأما أتى حشره والنشور
 حرام على زائره السعير
 عتوا وتهتك منهم ستور
 ويا غمها^(٩) لرؤوس تطير

(١) ف: لهذا . — (٢) ف: لا تخور . — (٣) ق: ح: لها .

(٤) التكلة عن ح و ق و ف . — (٥) ل: منها . — (٦) ل: يرومون .

(٧) ل: كفور . — (٨) فياحسرتا . — (٩) ف: ويا غمطا .

وما تقوموا منهم غير أن^١
 كما العذر في غدرهم بغضهم
 فيا أمة عاثَ فيها الشقاء
 وشافِعُها خَصَمُها في المعاد
 قتلتم حُسينًا لِمُلكِ العراق
 فما ذنب موسى الذي قد مَحَتْ
 وما وجه فعلكم ذا به
 أيا شيعة الحق : طاب الممات
 فأما حياة لنا في القصاص
 آل المسيب ما زلتم^٢
 ويا آل عوفِ غيوثَ المَحول
 آل الشهي والشدي والطعان
 أصبرا على الحسف ، لا همكم
 أثهتكم محرمة آل النبي
 وقبر ابن صادق آل الرسول
 ولما تخوضوا بحار الردى
 لقد كان يومُ الحسين المُنَى
 فهذا لكم عاد يومُ الحسين
 فدوا الذراع ، وحدثوا القراع
 وولثوا (ابن دمنة) أعماله
 فقتلا بقتل ، وثكلًا بِثكل
 لتسى رجا الحرب طحانة
 فلا تضعفوا إن مستنصرا

وصى النبي عليهم أمير
 لمن فرض الحب فيه «الغدِير»
 فوجهُ نهارٍ هُداها قَتِيرُ ١٨
 لها الوَيْلُ من رَبِّها والثُبُور
 وقتلتم أتناكم له يَسْتَشِيرُ (١)
 معالِمه في ثراه الدهور ٢١
 لقد غرَّكم بالاله الغرور
 فياقوم : قوموا سراعا تَشُور (٢)
 وإما إلى حيث صاروا نصير ٢٤
 عشيرَ الولاء فنعم العشير
 ليوثا إذا كاع كَيْتُ هَصُور (٣)
 وحزب الطلي حين حر (٤) الهجير ٢٧
 ذنبي ، ولا الباع منكم قصير
 وفي الأرض منكم صبي صغير
 يُمسُّ بسوء وأنتم حُضُور ٣٠
 وفي شعبه تنجدوا أو تَعُورُوا
 فَتَفدَى نفوسٌ وتُشقى صدور
 فإذا القصور وماذا الفتور ٣٣
 فيوم النواصب منكم عسير
 تَبُورُ كما المكر منه يَبُورُ
 ذرُوه تجزُّ عليه الشعور ٣٦
 مَرَّ كَبَّها وعليه تدور
 وليّ الاله وليّ نصير

(١) ل : يستشير . — (٢) ق : فتوروا . — (٣) ف : حضور . — (٤) ل : بحر .

٣٩ أَتُظَلِّمُ مِنْ رَأِينَا شَيْعَةً
 وَتَحَدِّثُ فِي حَدِّنَا نَبْوَةً
 سَتَغْضِبُ فِي عَمَمِهِ عَصَبَةً
 ٤٢ وَيَلْقَاهُمْ مِنْ سَطَاهِ ثُبُورٌ
 وَتُسْمَعُ فِي دَارِهِمْ صَيْحَةٌ
 وَيُدْرِكُهُمْ مَدُّ بَحْرِ الْجِيُوشِ
 ٤٥ وَتَهْمِي عَلَيْهِمْ سَمَاءُ الصَّفَاحِ
 فَكَمْ لِلطُّبَا (٢) فِيهِمْ مَلْعَبٌ
 فَللسيفِ فِي فَلَقِ عَظْمِ طَنِينٍ
 ٤٨ وَاللدمِ إِذْ سَالَ مِنْهُمْ دَوِيٌّ
 وَللهمِ مِنْ وَقَعِ ضَرْبِ شَهِيْقٍ
 فَأَرَوَّاحُهُمْ فِي عَذَابِ السَّعِيرِ
 ٥١ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْفَلَا طُعْمَةٌ
 فَقُلْ لِبَنِي الْبَغْيِ لَا تَعْجَلُوا
 وَقُلْ لِلطُّغَاةِ : بِإِدْبَارِكُمْ
 ٥٤ حَيَاتِكُمْ بَعْدَ هَذَا مَمَاتٍ
 وَرَائِكُمْ بَعْدَ هَذَا الرَّدَى
 لَقَدْ نَفَرَ الدِّينُ عَنِ بَقْعَةٍ
 ٥٧ إِلَى اللَّهِ وَابْنِ نَبِيِّ الْهُدَى
 إِلَيْكُمْ بَنِي الْمِصْطَفَى خِدْمَةٌ
 وَان «ابن موسى» لِمَنْ حُبِّكُمْ
 ٦٠ وَليْسَ لَهُ غَيْرُهُ مَتَّجِرًا

(١) ف : ويشق . — (٢) ف . ق : للصبا .

القصيدة الرابعة والعشرون

مَنْ ذَا لِحِجْمِ بِالْجَوَى مَهْزُولٍ
 مَنْ لِّلْمَهْزِيلِ ، عَزَاؤُهُ فِي نَفْسِهِ
 مَنْ لِّلْوَحِيدِ بَدَارٌ ^(١) غُرْبَتُهُ رِبْلًا
 مَنْ لِّلَّذِي أَكَلَ الضُّنَّ أَحْشَاءَهُ
 يَا مَنْ يَشُدُّ إِلَى الْعِرَاقِ مَطِيَّةً
 قُلُّ «لَا بِنِ عَبَّاسٍ» لِيَهْنِكَ إِنْ نِي
 وَلَطَالَمَا رَهَقْتِكَ مِنْ ذِلَّةٍ
 وَرَمَى ^(٢) بِنَاقُوسِ النُّوَى عَن عَهْدِكُمْ
 أَسْرَى ، وَأَسْرَى مَرَكَبِي ، وَنَدَامَتِي
 وَشَقَقْتُ جَيْبَ الْأَرْضِ شَقًّا نَحْوَ مَنْ
 فَرَأَيْتُ نَيْلًا فَأَيْضًا ، تَمْسَاحَهُ
 لَا تَأْسَفُوا إِنْ كَانَ قَتَلِي فَاتَكُمُ
 وَقَعَ الضُّعْفُ لِأَشَدِّ وَقَعًا بِالْفَتَى
 هَذَا كَذَا ^(٣) وَجَمِيعَ ذَلِكَ هِينٌ
 لَوْ أَنِّي قَطَّعْتُ إِزْبَا مَا رَمَى
 وَلَمَّا تَنَّى عَن حُبِّهِمْ عَزَمِي وَلَا

وَعَنِ الْكَرَى فِي طَرْفِهِ مَعْرُولٍ
 مَنْ لِّلْجَسِيمِ الْهَمُّ غَيْرِ هَزِيلٍ
 أَهْلٌ وَلَا سَكْنٍ بِهَا وَخَلِيلٌ ^٣
 فَعَدَا كَهَيْئَةِ عَصْفِهَا الْمَاءُ كُؤُلُ
 وَالرَّكْبُ قَدْ نَادَى ضَحَى بِرَحِيلِ
 حَيْثُ اعْتَزَزَتْ بِهِ أَذَلُّ ذَلِيلِ ^٦
 مِنْ قَبْلِ يُدْنِي لِّلْحُمُولِ حُمُولِي
 كَمْ لِي هُنَاكَ مِنْ أَخٍ وَعَدِيلِ
 زَادِي ، وَخَوْفِي فِي الْفَلَاقَةِ دَلِيلِي ^٩
 وَقَفَّتْ لَدَيْهِ ، رَكَابُ التَّامِيلِ
 مُتَشَمَّرٌ يَجْمَى حَرِيمَ النَّيْلِ
 إِنْ بِي سَيْفِ الذَّلِّ ثَرُّ قَتِيلِ ^{١٢}
 مِنْ قَتْلِهِ بِالصَّارِمِ الْمَصْنُوقِ
 فِي حُبِّ أَهْلِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ
 حَدُّ الْوَلَا مِنْ لِهْمٍ بِفُلُولِ ^{١٥}
 شَايَعْتُ غَيْرَ قَبِيلِهِمْ بِقَبِيلِ

(١) ف : من للوحيد غربته . — (٢) ل : وما ربنا قوس . — (٣) ل : هذا وكذا .

يا للرجال غداً (ابن دمنة) مورياً
 ١٨ مستنصراً (للقيروان) وكلها .
 مستنصراً لهم على ابن نبيهم
 ذلك «ابن اسماعيل» حافظ كعبه
 ٢١ قام (ابن دمنة) إذ رأنا نوماً
 أنستته غرته مجاورتي له
 يخشى مغافصتي بأخذ خناقه
 ٢٤ إني شهاب قد أعد لرجمه
 انقض من مصر عليه فجاة
 أسرى بقلب غضنفر للقائه
 ٢٧ وأسومه سوم العذاب كعادتى
 مستظها بسعود مولانا على
 قدحا يباع منه غير طويل
 كيد يرذ الكيد فى تضليل
 ذى البيت والتحريم والتحليل
 رفعت قواعدها «باسماعيل»
 يخال جنبنا فى ثياب صول
 وغرامه فى رنة وعويل
 فى ذيلم أسد الهياج وجيل
 إن يلتقه (١) ينكاه كل نكول
 كالموت يفجوه بغير رسول
 وأذيقه بأساً كبأس الفيل
 فيه ، وأسامه لشر مقيل
 تدميره والله فيه وكيلى

(١) ف : يلتقى .

القصيدة الخامسة والعشرون

- من ذا لشيخ للفنا حناه دهره فانحنى
 وفعله فعل الخنا والموت منه قد دنا
 ما يستوى^(١) بل يلتوى فجعله ذاه ذوى
 حتى متى لا يزعى لا ينتهى عمّا جنى
 قولاً تنبّه يا شقى كم قدر عمره قد بقى
 والبس لباس المتقى من قبل يغشاك الفنا
 جاوزت نصفاً للمية^(٢) فكم وكم ذا مخزنية
 أفق وقم للتعزية فالعمر مهدود البنا
 سيف المنايا جارحك قُدت به جوارحك
 أقسم لا ييارحك بالجرح حتى تُدقنا
 فى الجهل يا من قد وحل عما قليل ترتحل
 فعدهما تنتحل من مدّ أظناب المنى
 قد وطىء اللحد القدم فآن أن تبكى بدم
 يقرع سنّاً من ندم وان على ما قد ونى
 فى^(٣) واجب قد أهمله فى دينه لا أمّ له
 ومستحيل أمّله فعاد مرّاً المجتنى

(١) ق. ح : لا يستوى . — (٢) فى جميع النسخ للمائة . — (٣) ل : وواجب .

- ١٨ إِنْكَ فِلا بَاكِي لَكَ غِداةُ تَقْضِي أَجْلَكَ
 قالوا غريب قد هلك فردا بزفرات نئى
 يا رحمتا للغربا سعدهم قد غربا
 فاغتربوا واغتربا فارق كلُّ وطننا
 ٢١ قلوبهم منكسره والحال جدا عسره
 دموعهم منهمره جسمهم نضو الضنا
 يا نازحا عن بلده مدافعا عن جلده
 ٢٤ اذاه من كسب يده غدا به مرتنها
 فقلبه نهب الحرق وعينه رهن الأرق
 من مأها يخشى الغرق يغشى الرثا والدمنا
 ٢٧ فم فاذرع ذرع الأسي صبحك قد عاد مسا
 لم يبق حتى وعسى ما فى التعاليل غنى
 ماسح مسيح الأمم واحى بحى الرمم
 ٣٠ ودين بدين قيم فنعم ذاك المقتنى
 ووال شمعون الصفا وأوله منك الصفا
 تحظ بخلد قد صفا نعيمها من العنا
 ٣٣ وفى الصليب الأعظم نثر لبيت الأعظم
 يزوى فؤادا قد ظمى عارضه إذ هتنا
 فاعرف له حدوده جملة محدوده
 ٣٦ محلولة معقوده ترزق رزقا حسنا
 واجهد لى تعمدا إن شئت تبقى سرمدنا
 تنال مجدا لا مدى له ، وعزا وسنا
 ٣٩ وليكن المعمد (١) من جدّه محمدا

- دون الذي لا يُحْمَدُ عليه من مُثْنِ ثنى
 الخير في التبصّر لا خير في التَّنصّر
 ٤٢ فاقصد حِمَى المستنصرِ تُهدّ ما العاني (١) عنا
 في بيته يوثق الحكم فأت به «بيت الحكم»
 تُطَلِّقُ من قيد البكم في المشكلات الألسنا
 ٤٥ ترى على الشرائع له من الطلائع
 نوعا من البدائع نوعا يروق الأعيُنَا
 خُظِّه منها الزُّبْدُ وحظ أهلها (٢) الزُّبْدُ
 ٤٨ خلفهم إلى الأبد يواقعون الفتنا
 لهم عن الحقائق في الدين كل عائق
 فاسأل عن الدقائق تكفي (٣) العمّا والأكنا
 ٥١ خص بها آل النبي يأخذها ابنٌ عن أب
 أفدى بأبي وأبي ذاك الجنب والفتنا
 أهلة الخلق (٤) هم أدلة الصدق هم
 ٥٤ لملة الحق هم فوأمها والأمننا
 منابع العلم هم مراجع الحلم هم
 مراتع الفهم هم وللقران القرنا
 ٥٧ معاقل الفكر هم منازل الذكر هم
 مناهل البر هم وللنجاة الضمنا
 من أوجه الفضل العُرُرُ من صدف العدل الدرر
 ٦٠ من شجر العقول الثمر مجدهم الله بنى
 لهم معاني الزُّبُرِ وفضل آي الزُّمُرِ

(١) ق. ح. لما . — (٢) ل. أهلها . — (٣) ح. ق. تلق .
 (٤) ل. الحق .

مقامه	والمشعر	ومروتيه	ومى	
من نور ربي	خُلِقُوا	طابوا وطاب	الخلق	٦٣
فالجود فيهم	خُلِقُوا	دينا لهم	وديدنا	
ذخر «ابن موسى»	في النجا	حبهم	والمرتجى	
فكم بهم	خاض الدحى	من كيد أولاد	الزنا	٦٦
هذى عروس	تُجْتَلَى	جملها زان	الجالا ^(١)	
للهم مرآها	جالا ^(٢)	من برق آدابی	سنا	

(١) ق. ح. الخلى . — (٢) ق. لهم مرآها جلا

القصيدة السادسة والعشرون

إلهي دَعَوْتُكَ سِرًّا وَجَهْرًا
 وَيَا مَنْ يُبْصِرُنَا كَيْفَ شَاءَ
 إلهي شَدَدْتُ رِحَالَ الرَّجَاءِ
 إلهي لَوْ أَنِّي مَلَكَتُ الْعُدُوَّ
 وَمَا قَدَرُ مِثْلِي بَيْنَ الْعَبِيدِ
 وَمَنْ أَيْنَ لِي قَدْرَةٌ ، بِخَرْهَا
 فَإِن كَانَ مِثْلِي عَلَى قَلْبِي
 أَمِنٌ بَعْفُو إِذَا مَا قَدَرْتُ
 وَلَسْتُ عَدُوًّا ، فَإِنِّي شَرَحْتُ
 وَتَوْحِيدَ رَبِّي بَيْنَ الْحَشَا
 وَوَلِيَّتِ وَجْهِي لآلِ الرَّسُولِ
 فَمَا لِي وَالنَّارِ ، طَوْلِي يَدِي
 وَأَصْبَحْتُ تَبْرًا لَشَمْسِ الْهُدَى
 إلهي لَقَدْ حَسُنَتْ نِيَّتِي
 وَيَسِّرْ لِي الْيُسْرَ (٢) مِنْ عَسْرَتِي

أَيَا مَا لَكَ الْمُلْكَ خَلْقًا وَأَمْرًا
 حَيَاةً وَمَوْتًا وَحَشْرًا وَنَشْرًا
 إِلَيْكَ فَعَفَوْنَا إِلَهِي وَغَفَرْنَا ٣
 مَدَدْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَفْوِ سِتْرًا
 فَأَمْلِكْ نَفْعًا لِعَيْرِي وَضَرًّا
 تَغْطِمْطْ مَرْسِي لِقُلُوبِي وَجَرِي ٦
 وَكُونِي أَقْلَ الْأَقْلِينَ قَدْرًا
 فَإِنَّكَ بِالْمَنْ أَحْرَى وَأَحْرَى (١)

وَحَقِّكَ يَا رَبَّ لِلدِّينِ صَدْرًا ٩
 غَدَا سِرًّا أَسْرَارِهِ الْمُسْتَسْرًا
 وَوَلَاءَ ، وَوَلِيَّتُ ذَا الْبَغْضِ ظَهْرًا
 رِشَادِي كَرُّدُ يَدِ النَّارِ قُصْرًا ١٢
 وَهِيَّاتِ أَنْ تَأْكُلَ النَّارُ تَبْرًا
 فَجُدْ بِالَّتِي حَسُنَتْ مُسْتَقْرًا
 فَتَقْدِ قَلْتِ (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ١٥

(١) ل : احري وما احري . - (٢) ق . ل : العسر .

القصيدة السابعة والعشرون

إلهي إني لأرجو النجاة	بواسع رَحْمَةٍ وَهَائِبِهَا
فإني تَحَرَّمْتُ إذا الجلال	بِمَسْجِدِهَا وَبِمِحْرَابِهَا
نبي الهدى والوصى الذي	إذا افترت الحرب عن نايها
تلفح صارمُه بالظلي	تلفح نار بأقصابها
وعترته عترة قد عَلَتْ	بأنسابها وبأحسابها
ولايتهم لرجال الولاء	عَلَامَةٌ طُهِرَ لَأَنْسَابِهَا
إلهي إني بآل النبي	دَهَتْنِي الْإِيَالِي بِأَوْصَابِهَا
فكم جرَّعتني من صابها	وكم أَنْصَبْتَنِي بِتَنْصَابِهَا
فَغَفُورًا إلهي فإني امرؤ	« دخلت المدينة من بابها »
وجاهدت في الله حق الجهاد	وُجِدْتُ بِنَفْسِي لِأَرْبَابِهَا
وعذبُ عِدَائِهِمُ التَّابِعِينَ	لِأَزْلَامِهَا وَلِأَنْصَابِهَا
وقَطَّعَ من النار أثوابهم	فَقَدْ آتَى تَقْطِيعُ أَثْوَابِهَا
فنارك يا ربِّي أولى بهم	وهم يا إلهي أولى بها

القصيدة الثامنة والعشرون

- يارب أشكو سوء حالى أبدأ وأحليصُ في ابتهاى
 كما تجود بنظرة أكنفى بها ضيمُ الليالى
 فيعود لى حر الهجير بضميها يرد الظلال ٣
 وأرى كمثل السد ما بين الإجابة والسؤال
 فلئن رددت يدا ، إليك مددتها إذا الجلال
 أسواك لى رب أشد إليه يا أملى رحالى ٦
 أنسى رب إجابةً مثلى كسوتى في فعلى
 ما ضاق عفوك عن ذنوبى لو حوت نقل الجبال
 حاشا لحامك أن يخفف لى خطايى الثقال ٩
 إنى على دعواك ر ب أقيم ما يبقى خيالى
 وتوسلى بالطاهرين القاطمين الموالى
 آل النبي المصطفى عصم النجاة من الضلال ١٢
 قوم بجبل ولائهم مذ لم تزل علقت حبالى
 حتى تحل عقود هى منعما حل العقال

القصيدة التاسعة والعشرون

أقسم بالله لا شريك له
 إن كان حقٌ لنجل «فاطمة»
 ٣ قوم هم عدتي الذين لهم
 خرمتي عنده بطاعتهم
 وقسمتي من نفيس ما كسبوا
 ٦ وكم إلى حتفها سعت (١) قدي
 وما سيوف الملوك رافعة
 وعين «بغداد» مارأت أبدا
 ٩ من بعد كفى أكف طاغية
 ما قبس قد أضاء (٢) من علم
 إن نجاة النفوس في حكمتي
 ١٢ وما كلوم السيوف في جثث
 تباً لدهر صروفه انتكست
 وكان من حقهم لو احتشموا
 ١٥ فالعهد دان وما الأنام (٤) عموا
 سئمت هذي الحياة معرفة
 ريحاني الموت كي أشق به

وإن هذا لأعظم القسم
 أو حرمة عند باري القسم
 طنبت في مفرق السهي خيمي
 وحرمة الدين أعظم الحرم
 من أنعم الله أنفس القسم
 فيهم ، وكم فيهم أبحت دمي
 من مجدتم ما رفعته بفي
 نفعاً كنقع آثاره همي (٢)
 قلم أظفار شرها قلبي
 أشهر من رايتي ومن علمي
 والعقل فيما أسوقه حكمتي
 مثل كلوم النفوس من كلمتي
 حتى علت أرجل على القمم
 إن ذكروا يوم كونهم حشمتي
 عما رأوه وأنهم خدمتي
 مني بأن الوجود في عدمتي
 إلى هي النور عالم الظلم

(١) ف : سعد . — (٢) ف : هيمي .

(٣) ف : ما قبس من قد أضاء . — (٤) وما لانا عموا .

القصيدۃ الثلاثون

وَنَفْسٌ حَلَّاهَا نَقَشُ تَوْحِيدِ رَبِّهَا
 تَضَىءُ كَمَصْبَاحٍ بَدَأَ فِي زَجَاجَةٍ
 وَآلِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى كَهْفِهَا الْأُولَى
 نَقَبَى^(٢) بِهَا عَرَضَ مِنَ الْعَارِ وَالْحَنَا
 أَيْخَشَى عَلَيْهَا لَفْحَ نَارِ جَهَنَّمَ
 فِي أَسْفَلٍ مِنْ سَافِلِينَ مَحَلِّهَا
 وَتَلَقَى غَدَاً فِي السَّابِحَاتِ سَبِيحِهَا
 تُصَفِّئُ إِذَا صَفَّتْ وَتَتَلَوُ إِذَا تَلَّتْ^(٤)
 فَنَعَمَ الْحَلَى^(١) وَالْتَّاجُ وَالْقَرَطُ وَالشِّنْفُ
 خَلَافاً لِأَقْوَامٍ قُلُوبِهِمْ غَلْفُ
 لَهَا بِالْوَلَا فِي طَوْدٍ مَجْدِهِمْ كَهْفُ^٣
 وَضَىُّ بِهَا وَجْهٌ حَمَىُّ بِهَا أَنْفُ
 وَاللنارِ عَنْهَا فِي وِلَايَتِهَا صَرْفُ
 وَتَلِكُ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ لَهَا سَقْفُ^٦
 وَتَسْبِيحِهَا ، وَالْإِلْفُ يَأْلِفُهُ الْإِلْفُ^(٣)
 إِذَا جَسَمَهَا يَثْوَى وَمَنْ ثَوْبَهُ تَصَفَّو^(٥)

(١) ل : الحلى والتاج . — (٢) ل : تقى . — (٣) ف : والالفه الالف .

(٤) ف : يصف إذا صفت ونيل إذا بليت .

(٥) ل : ومن يثوبه تصفوا : ق : إذا جسمها يثوى ومن صوبه .

القصيدۃ الحادية والثلاثون

يا صاحِبِيَّ جُعِلْتُمَا مِمَّا أَلَقَى فِي أَمَانِ
 بَلَعِ الْعَمْدَى فَوْقَ الْمَنَى مَنَّا بِصَرْفِ يَدِ^(١) الزَّمَانِ
 وَكَفَوْا^(٢) الْمَهْمَ عَلَى يَدَيْهِه فَمَا لَهُمْ فِيهِ يَدَانِ ٣
 وَكَوُّ أَنَّهُمْ عَلِمُوا بِحَالِي وَارْتِهَانِي وَامْتِحَانِي
 نَثَرُوا عَلَى صَحْنِ الْخُدُو دِرْذُمُوعَهُمْ نَثَرَ الْجَمَانِ
 وَإِذَا الْعَمْدُو بِكَ عَلَى ، فَبِالْحَرَى لَوْ تَبْكِيَانِ ٦
 قُلْ^(٣) لِلْجَدِيدِينَ الَّذِينَ لِكُلِّ خَلْقٍ يَخْلُقَانِ
 لَا دَرَّةً دَرَّهَا فَانَهُمَا لِبِئْسَ الْمَرْكَبَانِ
 قُلْ فَاحْمِلَا^(٤) كُلَّ السَّلَا حِ عَلَى حَمَلَةٍ غَيْرِ وَإِنْ ٩
 فَالْمَوْتُ مِيقَاتُ النِّجَاةِ مِنَ الْأَذَى وَالْمَوْتُ دَانِي
 وَأَمَامَ وَجْهِ مُجَنَّبَتَانِ مِنَ الْأَذَى بَلْ جَنَّبَتَانِ
 وَبَدَانِ اللَّهِ الْعَظِيمِ لِبَسْطِي مَبْسُوطَتَانِ ١٢
 كَلْتَاهُمَا حَقًّا يَمِينٌ فِي قَضِيَّاتِ الْبَيَّانِ
 وَهِيَ النَّبِيِّ وَصَنُوهُ يَدِ^(٥) نِعْمَةٌ نَعْمَ الْيَدَانِ
 مِيمٌ وَعَيْنٌ مِنْهُمَا عَيْنَانِ عِنْدِي تَجْرِيَانِ ١٥
 إِنِّي مِنْ بِلَادِ الْأَمِّ بَيْنَ وَرَكْنِي الرُّكْنِ الْيَمَانِي

(١) ف : يدي . — (٢) ل . ق : وكفى . — (٣) ل : للجدين .

(٤) يحملا . ق . ح : فليحملا . — (٥) ف . ح . ق : يد بنعمة . ل : يدا نعمة .

القصيدة الثانية والثلاثون

أَبَحْتُ رَحْمِي دَمِي فِيهِمْ وَفِيهِمْ
وَفِيهِمْ سِرَّتُ عَنْ وَطَنِي غَرِيبًا
فَلَمَّا جِئْتُهُمْ طَبًّا عَرُوفًا
قَوْلًا فِي وِلَائِهِمْ فَمَعُولًا
«أَضَاعُونِي وَأَيُّ فِتْنَى أَضَاعُوا
وَلَوْ لَمْ يَبْخَسِ الْمَقْدَارُ حَظِّي
بَلَى عَلَمُوا بَأَنِّي طَوَعُ دِينَ
فَلَوْ شَهِرُوا حُسَامِي شَاهِدُوهُ
وَقَمْتُ مُطْرِبًا فِي جِسْمِ دِينَ
لَا كَشِفَ قَحْطُ «مَنْصَرِّ» وَذَلِكَ بَدَعُ

خَسِرْتُ شَبِيَّتِي وَرَبِيعَ عُمْرِي
أَجُوبُ الْأَرْضِ قَفْرًا بَعْدَ قَفْرِ
بَعْرِفِ حِينَ يَأْتِيهِ وَنُكْرٍ ٣
بَدُولِ النَّصْحِ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ
إِذَا مَا أَنْكَرُوا حَظِّي وَقَدْرِي ٦
وغيري طَوَعُ جَبَّاتِ وَطَمْرِ
لِأَوْدَاجِ الْعَدَى يَفْرِي وَيَجْمُرِي
لِبَاسَا لَا يُطْرِيهِ الْمُطْرِي ٩
وهذا «يوسف» في أرض «مصر»

القصيدة الثالثة والثلاثون

٣ قصرٌ يفوقُ الفِرْقَدَيْنِ مَكَانَهُ
 العَدْلُ سَاحَتُهُ المَضيئةُ بالتُّقَى
 وحيَاةُ اللهِ المَحيطةُ (٢) دَائِماً
 قَصْرُهُ بِه يَصَلِّي السَّعِيرَ عَدُوَّهُ
 قَدْ حَلَّهُ وَجْهُ الإِلهِ وَجَنَّبَهُ
 ٦ وَابْنُ الوَصِيِّ المُرْتَضَى وَيَمِينُهُ
 مِنْ نوره لَمَّا تَجَلَّى نوره
 إِنسَانٌ عَيْنِ زَمَانِهِ بولائه
 ٩ ذَاكَ الإِمَامِ مَعْدُ مَنْ يسمو بِهِ
 مَسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ قَامَ بِحَقِّهِ
 مَلِكٌ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ جُنُودُهُ
 ١٢ البَدْرُ هَذَا وَالْأُمَّةُ أَنْجُمُ
 كَانَ الهُدَى خَبيراً لَنَا حَتَّى بَدَا
 أَيْصِحُّ تَوْحِيدُهُ بغيرِ وِلائِهِ
 ١٥ أَمْ هَلْ لِقُرْآنِ كَرِيمٍ مُنْزَلٍ
 يَفْئِدُهُ مَمْلُوكٌ أُنِي مُسْتَأْمِنًا

سَكَنَ (١) السَّمَوَاتِ العُلَا سَكَّانُهُ
 وَالمَكْرُمَاتِ، وَسَقَفُهُ إِحْسَانُهُ
 بِجَمِيعِ مَنْ تَحْوِيهِمْ حَيْطَانُهُ
 وَإِلَى الوَلِيِّ لَهُ تَحْنُ جَنَانُهُ
 وَلسَانُ صِدْقِ مُحَمَّدٍ وَجَنَانُهُ (٣)
 وَحَسَامَتُهُ يَوْمَ الوَغَى وَسِينَانُهُ
 حَقًّا، وَمَنْ بُرْهَانُهُ بُرْهَانُهُ
 يَسْطُو عَلَى غُرَرِ الزَّمَانِ زَمَانُهُ
 فَخِرًا مَعْدُ وَبِاسْمِهِ عَدْنَانُهُ
 فِي الخَلْقِ فَهُوَ لِقَسْطِهِ مِيزَانُهُ
 وَمُلُوكٍ مِنْ فَوْقِ التُّرَى عُبْدَانُهُ
 وَالبَحْرِ ذَا وَجَمِيعِهِمْ غَدْرَانُهُ (٤)
 مِيْمُونٌ طَلَعَتْهُ فِقَامُ عِيَانُهُ
 وَوِلاؤُهُ لِكِتَابِهِ عُنْوَانُهُ
 فِي بَيْتِهِ إِلا عَلَيْهِ يَبَّانُهُ
 مِنْ صَرْفِ دَهْرِ عَمَّةٍ عَدْوَانُهُ

(١) ل. ق: سكتي . - (٢) ف: المحيط .

(٣) ف: جنابه . - (٤) ف: يروي سابقاً لما قبله .

فأزاحه^(١) عن أهله ودياره من غير جُرْمٍ ، جُرْمه إيمانه
 فالشوق نحو دياره غَلَابُهُ والصبر^(٢) عن إخوانه خَوَانُهُ ١٨
 وجوار مولانا المنيع جواره وحریم حضرته المعظم شانه
 أهل ابن موسى إن تَغَيَّب^(٣) أهله أو غاب عن أوطانه أوطانه
 وعبيد مولانا بسامى بابه إن غاب عن إخوانه إخوانُهُ ٢١

(١) ف : فأزاحه . — (٢) ل : والبصر . — (٣) ق : تغير .

القصيدة الرابعة والثلاثون

ألا يا بني طه بنفسى أنتم
 قد يتهم طوعاً وإن كنت فيهم
 ٣ أناس لهم جسمى لكل كريمة
 زوى الدهر عنى فيهم سهم^(١) خيره
 تصرّم يوماً من «امية» جأر
 ٦ لئن كان منهم مظالم زمن مضى
 وإن كان شيعى تهضم تارة
 أعين حتى باسطاً لى ذراعه
 ٩ وأرقت أى ساعة بعد ساعة
 إذا ما طويت اليوم أحسبته غدا
 وأضرب فى الآفاق ضرب مشرد
 ١٢ فليس له من حيرة^(٢) متأخر
 أفضى نهارى فى ظلام من^(٤) الجوى
 كما الليل أفضيه سمير نجومه
 ١٥ وما لى من ذنب سوى أنى امرؤ
 رضيت بحكم الله فى لحبهم

(١) ق : بهم . — (٢) ل : منهم .

(٣) ق : حياة . — (٤) ف : فى الظلام .

فإن سَلِمَتِ نَفْسِي فَتَلِكْ إِلَى مُنَى
 وإن هَلَكْتَ فَازَتْ فَطَوْبِي لَهَا اذْنٌ (١)
 كَفَانِي نَحْرًا أَنْ أَكُونَ لِأَحْمَدِ
 أَلَسْتُ الَّذِي بِالْعَزِ جَسْمِي مَدْرَعِ
 أَلَسْتُ الَّذِي أَجْلُو الظَّلَامِ بِمِقْوَلِي
 وَكِي مِنْهُمْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ مَسْرَحِ
 بِنُورِهِمْ أَمْشِي ، وَفِي الظُّلَمِ الْوَرَى
 أَمِنْ هُوَ يَهْدِي فِي الخُطُوبِ وَيَقْتَدِي
 أَرْوَحُ بِهِمْ رِيَّانَ ، وَالنَّاسِ حَوْمُ
 لَقَدْ نَقَمُوا مِنِّي الْهَدَايَةَ وَالتُّقَى
 وَقَدْ مَنَعُونِي جَنَّةً يَسْكُونُهَا
 أَمِنْتُ الرَّدَى فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدِ
 أَيُخْشَى الرَّدَى مِنْ لَيْسَ إِلَّا إِذَا غَدَا
 وَمَنْ دِينُهُ حُبُّ النَّبِيِّ وَآلِهِ
 نَجُومِ الدَّجَى (٢) بَيْنَ الْوَرَى يَقْتَدِي بِهَا
 عَلَيْهِمْ سَلَامٌ مِنْ سَلَامِ مَهِيْمِنِ

أَبْلَغَهَا لَطْفًا مِنْ اللَّهِ تَسْلِمُ
 وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَتْلَ فِي اللَّهِ مَغْنَمٌ ١٨
 وَعَتْرَتُهُ طَعْمُ الْمَنِيَّةِ أَطْعَمَ
 بِهِمْ ، وَبِفَضْرِ الْعِلْمِ رَأْسِي مَعْمَمِ
 بَسِيَانًا إِذَا الْمَنْطِيقُ بِالْعِيِّ مُلْجَمٌ ٢١
 وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى مَقَامٌ وَمَوْسَمٌ
 وَأَحْيَا ، وَهُوَ مَوْتِي النُّفُوسِ ، وَأَنْعَمِ
 كَمَنْ هُوَ حَيَوَانٌ أَصَمٌّ وَأَبْكَمٌ ٢٤
 وَأَغْدُو بِهِمْ يَقْظَانَ ، وَالنَّاسِ نُؤْمُ
 وَذُو الْعَرْشِ مِنْهُمْ لِلضَّلَالَةِ أَنْقَمِ
 فَهَانُوا وَهَانَتْ إِنَّهَا لِي جَهَنَّمُ ٢٧
 وَلَوْ أَنَّهَا أَمْوَاجُهُ لِي تَلْطَمُ
 بِهِ نَازِلًا مِنْ خَشْيَةٍ وَهُوَ يَسْلَمُ
 وَذَلِكَ دِينَ لَا مَحَالَةَ قِيمِ ٣٠
 رَجُومِ بِهَا كُلِّ الشَّيَاطِينِ تَرْجَمِ
 يَصَلِي عَلَيْهِمْ دَائِمًا وَيَسْلَمِ

(١) ف : فطوبى إذن لها . — (٢) ل : دجى .

القصيدة الخامسة والثلاثون

مَلَّتْ وَأَيْمَ اللهُ نَفْسِي نَفْسِي وَقَلَّ اللهُ بِعَيْشِي أَنْسِي
 أَصْبِحُ فِي مَخْمَصَةٍ وَأَمْسِي أَمْسِي كِيَوْمِي ، وَكِيَوْمِي أَمْسِي
 ٣ يَا حَبْدًا يَوْمَ حُلُولِي^(١) رَمْسِي فَذَاكَ يَوْمَ مَخْلَصِي مِنْ حَبْسِي
 يَوْمَ سَعُودِي وَزَوَالِ نَحْسِي مَبْدَأَ سَعْدِي وَخَتَامِ نَحْسِي
 إِذْ كُلُّ جِنْسٍ لَاحِقٌ بِالْجِنْسِ مِنْ صَدَفٍ يَبْقَى بَدَارِ الْحِسِّ
 ٦ أَوْ جَوْهَرٍ يَلْحَقُ رُوحَ الْقَدْسِ يَا قَوْمَ بَسْئِي مِنْ حَيَاتِي بَسْئِي

(١) ل : حلول . ورويت هذه الآيات في تفسير الألوسي المعروف بروح المعاني ج ١ ص ٣٨٠ غير منسوبة إلى أحد بهذه الصيغة :

من وأيم الله نفسي نفسي وطال في مكث حياتي حسبي
 أصبح في مضاجعي وأمسي أمسي كيومي وكيومي أمسي
 يا حبدًا يوم نزولي رمسي مبدأ سعدي وانتهاء نحسي
 وكل جنس لاحق بالجنس من جوهر يرق بدار الأنس
 وعرش يبقى بدار الحس

القصيدة السادسة والثلاثون

بِمَعَدٍ هَدَيْتَ طُرُقَ مَعَادِي وله قد مَنْحَتُ صَفْوِ وَدَادِي
 ففؤادى مَنْ (١) لاذ منه فؤادى بولاءِ يَكُونُ فِي الْحَشْرِ زَادِي
 وفؤادى إِنْ بَانَ مِنْهُ نَفِيرًا (٢) بِنْتُ وَاللَّهِ جَهْرَةً عَنْ فؤادى ٣
 الإمامِ الْمُسْتَنْصِرِ الطُّهَيْرِ مَوْلَى هُوَ اللَّهُ حُجَّةٌ فِي الْعِبَادِ
 جَدِّهِ الْمُنْذِرِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ إِلَى الْخَلْقِ عِصْمَةً لِلرِّشَادِ
 وَلِآبَائِهِ عَنِّي اللَّهُ إِذْ قَا لَ تَعَالَى « لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » ٦
 يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَنِي فِيكُمْ بفؤادى وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ فَادِي
 لَمْ يَزَلْ عَبْدُكَ ابْنُ مُوسَى حَرِيْقًا نَازِلًا فِي فُرُوقِ أَهْلِ الْعِنَادِ
 خَائِضًا غَمْرَةَ الْمُنَايَا ، جَوَادَا لَكَ بِالرُّوحِ صَفْوَةَ الْأَجْوَادِ ٩
 وَلَيْتَ كُنْتُ عَنْ بِلَادِي فَرِيدَا وَطَرِيدَا لَطَارْفِي وَتِلَادِي
 فَعَدَّ ذَخْرِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَعِمَادِي وَعَدْتِي وَعِتَادِي

(١) ق. ف. : إن . — (٢) ق. ف. : نغير .

القصيدة السابعة والثلاثون

أَيَا صَاحِ قَدَمٍ لِلرَّحِيلِ الرِّكَّابِيَا
 نُقَضِّي بِهَا أَفْكَارَنَا عَنْ قُلُوبِنَا
 ٣ نُجَدِّدُ عَهْدَنَا لِلْحَبَائِبِ إِنَّهُ
 غَدَا الصَّبْرُ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْفَصَمِ الْعَرَى
 مَتَى لَيْتَ شِعْرِي أَشْتَقِي بِلِقَائِهِمْ
 ٦ وَأَخْبِرُ أَنْ الْبَيْنَ هَدَى لِي الْقَوَى
 إِلَى كَمْ أُرَانِي لِلْأَحْسَبَةِ تَارِكَا
 أَمَا سَاعَةٌ تَأْتِي فَتَقْضِي تَوَدْعَا
 ٩ هُوَ الدَّهْرُ مَا صَافَى بَنِيهِ وَمَا صَفَتْ
 تَرَى عُرْفَهُ نُكْرًا، وَجِدَّتْهُ بِلِي
 فَلَا تَفْرَحَنَّ إِنْ كَانَ يَوْمًا مَقَارِبَا
 ١٢ وَصَاحِبِيهِ مَعْرُوفًا بِجِسْمِكَ، وَآخِشَ أَنْ
 جِسْمِكَ مِنْ دَارِ الطَّبِيعَةِ بَدْوُهُ
 وَنَفْسِكَ مِنْ دَارِ الْبَسِيطَةِ بَدْوُهَا
 ١٥ وَكُلُّهُ لِيَبْغِي مَا يَكُونُ مَنَاسِبَا
 جِسْمِكَ مِمَّا تُنْثَبُ الْأَرْضُ يَغْتَدِي (٣)

نَجُوبٌ إِلَى شِيرَازِ هَذِي السَّبَابِيَا
 سِرَاعًا وَتَقْضِي لِلنَّفُوسِ مَا رَبَا
 حَبِيبٌ إِلَيْنَا أَنْ نَزُورَ الْحَبَائِبَا
 فَسِيرٌ وَاطْرَحَ عَنْكَ التَّعَلُّلَ جَانِبَا
 وَأَشْكُو إِلَيْهِمْ مَا لَقِيتَ مِصَاعِبَا
 وَغَادَرَ رَأْسِي فِي الشَّيْبِيَّةِ (١) سَائِبَا
 وَفِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرِضِ ضَارِبَا
 وَيَوْمٌ يُوَاتِي لَا يُرِينِي الْمَتَاعِبَا
 مَشَارِبُهُ يَوْمًا لَمَنْ جَاءَ شَارِبَا
 وَأَقْوَالُهُ خَبَا (٢)، وَرَاجِيهِ خَائِبَا
 وَلَا تَجْزَعَنَّ إِنْ كَانَ يَوْمًا مَجَانِبَا
 تَكُونُ لَهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسِكَ صَاحِبَا
 وَيُؤْمِنِي إِلَيْهَا بِالتَّحَلُّلِ سَائِبَا
 وَتِلْكَ لِعَمَرِو الدِّينِ أَعْلَى مَرَّاقِبَا
 لَهُ الْقُرْبُ، لَا مَا لَا يَكُونُ مَنَاسِبَا
 وَنَفْسِكَ مِنْ نُورِ يُجَلِّي الْغَيَاهِبَا

(١) ل: الشيب . — (٢) ل: وأقوال جنبا . — (٣) ل: يقتدى .

وذلك إذا ما مات فات ، وهذه
 ووالّت وليّ الله في الأرض وانتحت
 غدت ملكا فوق السماء مقربا
 فوجهك نحو الدين^(١) ولّ ووال من
 وذلك هو المستنصر الطاهر الذي
 معدّ أمير المؤمنين الذي بدا
 صراط الاله المستقيم لذى النهى
 زلازل أرواح العدى وسكينة
 يقوم مقام الله بين عباده
 ويخلق من طين ملائكة لها
 امامٌ ، إمامٌ للمدائح مدحه
 تلاحظ منه الحق في الخلق ماشيا
 وتلقى النبي المصطفى إن لقيته
 ترى ، منه إن صلى ، النبيّ مصليا
 وإن كنت لم تشهد مقامات حيدر
 ولم تره فوق المنابر خاطبا
 فشهد معدّا نجله الظهر تلقه
 هوّ الليل مستخف به من أراده
 هوّ الشمس مولى شمس دنياه ضوها
 وهل فاتح باب السماء بمائه
 وهل كاشف للسوء غير دعائه
 ومن ذا إذا المضطر^(٢) يدعو يجيبه^(٣)
 ومن ذا الذي الدهر العبوس يهابه

إذا امتنعت من أن تشوب الشواثبا
 له حدّبا في الحق أبدج لأحبا ١٨
 سلاما إلى دار السلامة آتبا
 تنال به إن نلت تلك المرأتبا
 به عاد مغلوب من الخلق غالبا ٢١
 شهابا يضىء الشرق والغرب ثاقبا
 ويثبت ذا جهل عن الحق ناكبا
 يخص بها أهل الهدى والأطايبا ٢٤
 متيجا^(٢) لهم روح الحياة وسالبا
 ذوائب مجد قد علون الذوائبا
 مناقبه تكسو الجمال مناقبا ٢٧
 وتؤنس روح القدس في الإنس راكبا
 خلائق لاهوتية وصرائببا
 وتحسبه ، إذ قام يخطب ، خاطبا ٣٠
 ولم تدر أنى كان يثنى الكتائببا
 يُبين من غيب الأمور عجائببا
 له في العلى خدنا وفي المجد نائببا ٣٣
 وضوء صباح للذى كان ساربا
 وموسع نور بدرها والكواكبا
 سواه إذا ما الماء أصبح ناضبا ٣٦
 إذا السوء يوما ظل للذيل ساحبا
 سواه بحق^(٥) حين يدعو المصاعبا
 سواه ، ولما كان للناس هائببا ٣٩

(١) ف : فوجهك الدين ول . — (٢) مبيجا . — (٣) ل . ق : الذى .

(٤) حذفت هذه الكلمة من (ل) . — (٥) ق : يحل .

متى ليت شعري تُدْرِكُ النفسُ سُؤْلَهَا
وتَلْقَى العدى الأرجاس في سبيل الردى
٤٢ ومستأسرا يخشى المنية حاضرا
هنالك يَشْفَى المؤمنون صدورهم
هو الدين موهوب لأعظم واهب
٤٥ وكن (هبة الله بن موسى) مواظبا
ولا تجزعن إن كان أمر قد التوى
فإن إله العرش يكفى بفضله
وقد قاد من مصر إليه الركائب
يتيهون مقتولا طريحا وهاربا
ومستنفرا لا يأمن السيف غائبا
هناك ، ويضحى الدينُ لله غاضبا (١)
فعظمه موهوبا ومجده واهبا
على شكر من أولاك فيه المواظبا
عليك ، ولا تذهب هناك مغاضبا
ويحسن صنعا من لدنه العواقبا

(١) ل : غاضبا .

القصيدة الثامنة والثلاثون

لو كنتُ عاصرتُ النبيَّ محمداً
 ولقال «أنت من أهل بيتي» مُعلِناً
 مشهورُ آثارى بصحنِ عراقه
 وعبوسُ يومِ لابنِ عباسٍ به
 إذ باتَ يَعَثُ في ذُيولِ مذكلةٍ
 ورأى^(١) على الصاري «ابنُ مُسلمة» الذي
 فسقى الإلهُ سَجَالَ رَحْمَتِهِ تَرَى
 إنَّ ابنه كم من مقامِ قامه
 في رفعِ راياتِ النبيِّ وآله
 ولكم يَشُدُّ قوى بني هارونه
 هل في البسيطةِ في مساعيه له
 فرد الزمانِ بدينه وولائه
 هوَ في عبادِ الله عَيْنُ عبادِه

ما كنتُ أقصرُ عن مَدَى «سَلَمَانِهِ»
 قولاً يُكشِفُ عن وُضوحِ بَيَانِهِ
 هذا ، وفارسه إلى كِرمَانِهِ ٣
 لَأَقِي الرَّدَى مُتَشَخِّصاً لِعَيَانِهِ
 يَعتَاضُ ضيقَ الحَبَسِ عن إيوانِهِ
 ضَجَّتْ قَمُ الإِسْلامِ من عدوانِهِ ٦
 قَبْرِ ثوى فِيهِ أبو عَمْرانِهِ
 صعباً بَثَبَتْ^(٢) جَنَانِهِ وَلِسَانِهِ
 وِضْرانِهِ لِعُدَاتِهِمْ وطَعْمَانِهِ ٩
 ولكم يَهْدِ بِنَا بني هَامَانِهِ
 مِثْلُ فَيَبْغِي الجَرَى في ميدانِهِ
 للفردِ مولاد^(٣) إِمَامِ زمانِهِ ١٢
 جَمَعَا وإني العَيْنِ من عبدانِهِ

(١) ف: وارى . — (٢) ل: يثب . — (٣) ل: مولانا .

القصيدة التاسعة والثلاثون

٣ رَضَيْتُ مِنَ الْعَيْشِ الْمَرِيرِ الْمُنْكَدَا
 وَخَلَيْتُ أَسْبَابَ الْوَلَايَاتِ لِلْأُولَى (١)
 كَفَانِي أَنِّي أَعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصَا
 وَأَيُّ يَدٍ لَمْ تَسْتَقِلْ (٢) دُونَهَا يَدِي
 وَإِنْ لَمْ يَسُوِّدْنِي شَفِيعُ فِضَائِلِي
 ٦ غَدَا بَاعَ آمَالِي قَصِيرَا مِنَ الْوَرَى
 وَأَيَّقَنْتُ أَنِّي بَعْدَ خَمْسِينَ حِجَّةً
 فَلَيْسَ يُرَى بِاللُّومِ عَرْضِي مُدْنَسَا
 ٩ إِنَّ كُنْتُ مُمْسِنِي (٦) الْجَلَاعَةَ (٧) مَرَّةً
 فَأَصْبَحْتُ زَوْجًا لِلنَّدَامَةِ إِذْ مَضَى
 يَطَارِدُنِي يَا سِي (٨) فَيَطْرُدُهُ الرَّجَا
 ١٢ إِذَا نَصَبْتَ أَيْدِي الْعِدَى لِي حِبَالَةَ
 فَإِنْ ضَاقَ بِي يَوْمًا خُنَاقِي وَضَاقَ بِي
 أَغْنَى أَغْنَى يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
 ١٥ فَالْحِظْ جَيْشَ الْبَغِيِّ عَنِّي مُفْرَقَا
 هُمُ الذَّخِرُ فِي الدَّارِينَ (١٠) لِأَذْخَرُ غَيْرَهُمْ
 وَصَيَّرْتُ جِسْمَ الْحَرِصِ مِنِّي مُصْفَدَا
 يَجْرُونَ لِلْأَذْقَانِ لِلنَّاسِ سَجْدَا
 وَمَا أَنَا دُونَ اللَّهِ أَعْبُدُ أَعْبُدَا
 لِتَأْخُذَ مِنْهَا مَا تَرَشَّقْتَهَا (٣) يَدَا
 أَبَيْتُ بِأَنْوَاعِ الشَّوَابِعِ سُوِّدُدَا
 جَمِيعَا وَفِي عَفْوِ (٤) الْإِلَهِ مُمَدَّدَا
 مِنَ الْعَمْرِ قَرَّبْتُ الْمَنِيَةَ مَقْصِدَا
 وَلَيْسَ يُرَى بِالسُّحْتِ (٥) نَابِي مُحَدَّدَا
 لِقَدْرَدَّ نَاهِي الشَّيْبِ مَشْنَأِي مَوْحَدَا
 زَمَانِي مِنَ الطَّاعَاتِ فَرْدَا وَمَقْرَدَا
 بَعَزَمَ يَرُدُّ الشَّمْلَ مِنْهُ مُبَدَّدَا
 تَقَلَّتْ (٩) بِمَهْوَاةِ الْعِدَى شَرَكُ الْعِدَى
 سَبِيلُ النِّجَاةِ نَادِيَتُ يَا آلَ أَحْمَدَا
 فَخُذْ بِيَدِي مَوْلَايَ ، رُوحِي لَكَ الْفَدَا
 وَأَشْهَدُ سَيْفَ النُّصْرِ دُونِي مَجْرَدَا
 هُمُ مُسْتَجَارِي الْيَوْمِ هُمُ عَدْتِي غَدَا

(١) ف . ح : الديانات . — (٢) ل : تسفل . — (٣) ف . ح : ترشقها .
 (٤) ل : غفر . — (٥) ل : بالسجن . — (٦) ف : شقي . — (٧) ق . ح : الخلاعة .
 (٨) ف : بأسى . — (٩) ح : تقلت . — (١٠) ل : للدارين .

القصيدة الأربعةون

	طرفي بدمعي جائد	والقلب همُّ هامد
	إذ كان ربّعي فارسا	والآن ربّعي آمد
٣	ما الشوق ألّني أبدا	فالجسم فيه باند
	فالجسم أضحي ناقصا	والشوق جدا زائد
	لهني على أيامنا	والدهر عنا راقد
٦	والشمل منا جامع	والخير فينا رائد
	والدهر إما راعع	لى صرفه أو ساجد
	والآن أمسي هابطا	يا صاح نجبي الصاعد
٩	فاليُسْر ^(١) عني صادر	والعسر نحوي وارد
	والدهر موتور الحشا	منا وفينا حاقد
	يرى بنا عن قوسه	كف النوى والساعد
١٢	من قاعة في قاعة	والشوط شوط واحد
	حتى كأن الدهر لى	من وجه أرض طارد
	أسرى ^(٢) وأزوادي الجوى	والطرف منى ساهد
١٥	والذل أمسي رفقتي	طوبى لَوّاننى فارد

(١) ل : فالسير .

(٢) سقطت هذا البيت في نسخة ف وفي ل : أسرى وأزوای .

ليس اختباطي ^(١) هكذا	الا	لاني	ماجد
مالي وأولاد الزنا	كل	إلينا	قاصد
كل يبغضى دائن	كل	بروحى	كائد
يحدو بهم فُحِبُّ البنا	منهم	وأصله	فاسد
بغض الوصى وآله	فيه	عليهم	شاهد
ما البغض لى إلا بهم	يُبْدى	الكنودُ	العاند
فبهم لقيت ، وفيهم	ألقي	الأذى	وأكابد
سل عن مقامى فارسا	من كان	ثمَّ	يجاهد
من معلنٌ دينَ الهدى	والنور	منه	خامد
من مانعٌ منه الحيمى	حين	استباح	محادد
من ساق إذ لا سائق	من	قاد	إذ لا قائد
من ذا الذى حسنت له	عند	الشهود	مشاهد
من ذا له خطب غدت	كالدر	وهى	فرائد
يجلو ^(٢) بها آل العبا	هى	للقلوب	مصائد
أمعدها من جده الـ	يهادى	وحيدر	والد
تالله إن ^(٣) مناحسى	أدت	إليك	مساعد
قد هان عندى ما مضى	إنى	إليك	مساعد
إنى لبابك قاصد	وعلى	جنايبك	وافد
لى فيك صنع لم ينل	قبلى	بجهد	جاهد
سل بقعة الأهواز عن	فعلى	تجيبك	معاهد
وحقوق آبائى فما	ناف	لها	أو جاهد ^(٤)
خدموا ولما نُشِرتْ	للفاطميين ^(٥)		مطارد

(١) قى : احتباطى . — (٢) ح : بجلى . — (٣) قى : ما .

(٤) فى : جامد . — (٥) ل : للفاطميين .

	وَفَدَّوْا نَفوسَهُمْ لَكُمْ	وَالْخَوْفَ لَيْلٍ رَاكِدٍ
٣٩	أَبَا تَمِيمٍ مِنْ بِهِ	يَرْجُو الْقَبُولَ الْعَابِدِ
	أَنِي أَمْرًا يَنْجُو ^(١) بِكُمْ	نَحْوَ الْقُلُوبِ الرَّاشِدِ ^(٢)
	اللَّهُ يُنْهَدُ مَلِكِكُمْ	كِرْمًا فَنَعْمَ الْمَاهِدِ
٤٢	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا	يَسْرَى بِرَكْبٍ رَاكِبِ

(١) ق. ف. : برجو. — (٢) ل. : راشد.

القصيدة الحادية والأربعون

- سلام على العترة الطاهرة
 سلام بدياً على آدم
 ٣ سلام على من بطوقانه
 سلام على من أتاه السلام
 سلام على قاهر بالعصى
 ٦ سلام على الروح عيسى الذي
 سلام على المصطفى أحمد
 سلام على المرتضى حيدر
 ٩ سلام^(١) عليك فحصولهم
 بنفسى مستنصراً بالإله
 شهدت بأنك وجه الإله
 ١٢ وانك صاحب عين الحياة
 بحار الندى كفه والعلوم
 لأحياء أرواحنا الباقيات
 ١٥ وأسياف مقوله والنصال
 ألا بشرًا في حمى فارس
 وأهلاً بأنوارها الزاهرة
 أبى الخلق بآديه والحاضرة
 أديرت على من بغي الدائرة
 غداة أحقت به النائرة
 عصاة فراعنة جائرة
 بمبعثه شرفت ناصرة
 ولي الشفاعة في الآخرة
 وأبنائه الأنجم الزاهرة
 لديك أيا صاحب القاهرة
 جنود السماء له ناصرة
 وجوه الموالى به ناصرة
 وعين خصومهم غائرة
 مدى الدهر في قرن زاخرة
 وإنشاء أجسامنا البائرة
 لأعمار أعدائه باخرة
 أناساً قلوبهم طائرة

(١) ل : عليك السلام .

لبعث مزارى عنهم فهم
 بأنى نجوت من الظالمين
 وهاجرت نحو إمام الزمان
 فنفسى سارحة فى النعيم
 (١) عليك السلام سلام امرىء
 عليك السلام ابن بنت الرسول
 وجاهد فى الله حق الجهاد
 فسئل عن مقاماته فارسا
 تركت ببغداد طاغوتها
 وانشأت فى داره دعوة
 وذاك باقبالك المستفيض
 أتى العبد بابك مستفتحا (٢)
 وأن ابن موسى وآبائه
 فقد خدموكم وما نشتت
 قدمت (٣) مدى الدهر مبسوطه
 ودام جنودك الغالين
 دوائر فى الدمن الدائرة
 وبُدلتُ ظلا عن الهاجرة ١٨
 وسابقت قومي إلى الساهرة
 وعينى إلى (ربها ناظرة)
 أحلّ بأعدائك الفاقرة ٢١
 سلام ملابسه فأخرة
 فأخبره فى الورى سائرة
 لتلقى شواهد حاضرة ٢٤
 وأجفانه فرقا ساهرة
 بذكرك مكشوفة ظاهرة
 فأين تنال يدى القاصرة ٢٧
 سحائب رحمتك الغامرة
 معاهد حقهم عامرة
 لواء الفتوح يدُ ناشرة ٣٠
 لك الأرض تحت يد قاصرة
 واعدائكم فى الورى صاغرة

(١) هكذا وجدت فى جميع النسخ ولكن المبنى لا يستقيم إلا إذا تأخر هذا البيت عن الذى يليه .
 (٢) هكذا فى جميع النسخ ولعلها مستطرا . — (٣) ف . ق : قدمت يد الدهر .

القصيدة الثانية والأربعون

يا سائلا تسألني عنى	اعلم بأني رجل سنى	
أحب أصحاب نبي الهدى	دينى على حبهم مبنى	
صديقنا الطهر وفاروقنا	مثل سواد العين فى عينى	٣
أبرأ ممن قال من جهله	« إني امرؤ يعرض لى جنى »	
وألعن الأذلم إذ لم تزل	صهاكة فيما مضى تضى	
دعنى من الرفض وأصحابه	إنى برىء منهم دعنى	٦
هذا طريق الرشد لا غيره	إن كنت تبغى الرشد فاتبعنى	

القصيدة الثالثة والأربعون

يا من يرى ممدَّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناطَ عُروقيها في نحرها والمخَّ في تلك العظام النحل
ويرى ويسمع كلَّ ما هو دون ذا في قعرِ بحرٍ زاهرٍ أو جندل^(١) ٣
ما إن يفادره فلا يخفى له من خلقه مثقال حبة خردل
الا ليعلمه ويعلم وصفه سبحانه من ماجد متفضل
امن على بنظرة أحيائها كانت قديما في الزمان الأول^(٢) ٦

(١) لا توجد الآيات ٣ و٤ و٥ في نسختي ق.ف. وفي الكشاف للزمخشري (ج ١ ص ٢٠٦ طبعة بولاق سنة ١٣١٨) رويت الآيات الآتية منسوبة للزمخشري نفسه :

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عرق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبس تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول

(٢) في نسخة «ل» يأتي هذا البيت الثالث لا الأخير .

القصيدة الرابعة والأربعون

برئت من الهُبَلِ الأوَّلِ ومن أدلم بعده أحول
 ومن نَعَثَلِ وبنى جنسه جميعا ومن رِبَّةِ المَحْمَلِ
 ٣ ومن ناصبٍ غاصبٍ للحقوق ورافضة قد طغوا في (علي)
 رضيتُ التستر لي مذهبها وما أبتغي عنه من معدل
 وحب الصحابة لي معقل فما دونه لي من معقل
 ٦ ولأني صدقٌ لصديقنا وفاروق أمتنا الأفضل
 أرى الخير والشر من ربنا وأعرض عن حجة المبطل
 فمن يهده الله ما إن يضل ولن يهتدى الدهر من يضل
 ٩ برئت من الرفض والإعتزال وصرت من النصب في معزل
 فيارب زدني هدىً مع هداي^(١) بجاه محمد المرسل

(١) ق : هدى .

القصيدة الخامسة والأربعون

أبا حَسَنٍ يا نَظِيرَ النَّذِيرِ ولولا وجودك فَاتَ النُّظِيرِ
ويا قَمَرًا بعدَ ذاكَ السراجِ مُنِيرًا بَدَاً للِدِّياجِي مِنيرِ^(١)
ويا صاحبَ البَيِّنَاتِ الذي يُرِينا « نَعِيمًا ومَلِكًا كَبِيرًا » ٣
أَجَرَ عِبْدِكَ المُسْتَضَامِ الذي أُنِي بِكَ مَوَالِي الوَرى مُسْتَجِيرِ
وأُخْرِجَ مِنْ أرضِهِ فيكمِ جُنابَ البراري إِلَيْكمِ فقِيرِ
فَكُن لِي مَعِينًا وَلِيَّ الإِلهِ على الظالمينَ وَكُن لِي نَصِيرًا ٦
وخرَّبَ ديارَ الطغاةِ البغاةِ ودَمَّرَ كَبِيرَهُمِ والصَغِيرِ
إلهي شَفَعْتَ بِهَذَا الوَصِي فَشَفَعِ شَفِيعِي^(٢) السَّمِيعَ البَصِيرِ

(١) ح : مبرأ . — (٢) ف . ق : شفيع .

القصيدة السادسة والأربعون

هَلَمْ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي
 إِلَى عِلْمِ الْإِيمَانِ وَالْقِبْلَةِ الَّتِي
 ٣ وَمِيزَانِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي بِهِ
 وَعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى الْمَوْصُلُ سَرْدَهَا
 إِلَى مَنْ تَرَى فِي كُلِّ شَيْءٍ دَلَائِلًا
 ٦ أَتَقْلِيدُكَ الْآبَاءَ دِينًا ظَنَنْتَهُ؟
 هَلْ أَرِيكَ الْبَيْتَ تُوقِنُ أَنَّهُ
 أَبَيْتٌ مِنَ الْأَحْجَارِ أَعْظَمُ حَرَمَةً
 ٩ تَعْبُدُ بِأَعْلَامٍ، تَعْبُدُ خَلْقَهُ
 أَجْبَ دَاعِيَ اللَّهِ الْمُنَادِي إِلَى الْهُدَى (٤)
 أَقُلْتَ بِأَنَّ الرَّسُلَ لَهِجَةٌ (٦)
 ١٢ تَعَالَى الَّذِي قَدْ صَانَ أَسْرَارَ دِينِهِ
 أَلَسْتَ تَرَى نُوحًا وَقَدْ ضَمَّ أَهْلَهُ
 وَقَدْ زَخَرَ الطُّوفَانُ وَالْأَرْضُ لُحْجَةً

بِسَاحَتِهَا سُكَّانُهَا أَمِنُوا الْمَوْتَ
 عَلَيْهَا بِلَا شَكٍّ دَلَّيْتُ وَوَجَّهْتَنَا
 تُوقِنِي الثَّوَابَ الْجَزَلَ إِنْ أَنْتَ وَقَيْتَنَا
 فَلَيْسَ تَرَى فِيهَا انْفِصَامًا وَلَا أُمَّتًا
 عَلَيْهِ وَاشْهَادًا لَهُ كَيْفَ مَا شِئْنَا
 بَلِ الْمِلَّةُ الْجُهْلَاءُ فِيمَا تَقَلَّدْنَا
 هُوَ الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ لَا مَا تَوَهَّمْتَنَا
 أَمْ (١) الْمِصْطَفَى الْهَادِي الَّذِي نَصَبَ (٢) الْبَيْتَا
 بِهِمْ، فَاجْتَنِبْ أَجْبَاتَهَا وَالطَّوَاغِيَتَا (٣)
 وَالْأَفْنَ إِذَا الضَّلَالُ تَلْبِيَّتَا (٥)
 وَلَا رُسُلَ بَعْدَ الْأَوَّلِينَ فَنَاقِضَتَا
 فَلَبَّسَهَا سِتْرًا وَجَلَّلَهَا صَمْتًا
 إِلَى ذَاتِ الْوَحْاحِ وَأَتَقَنَّهَا نَحْتًا
 وَأَيُّ رِوَاسِيهَا اعْتَصَمْتَ بِهَا اعْتَصَمْتَ

(١) ف : امام . — (٢) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٢٧٣ : الذي قد بنى البيتا .
 (٣) لا بد أن تقرأ بسكون الياء حتى يستقيم الروى .
 (٤) ق : للهدى . — (٥) ق : الضلال له لبيتا .
 (٦) ف : بأن الرسل هجة .

فإن لم تكن من حزبه مع أهله
 وهذا خليل الله قام مقامه
 يقول ألا إن الإله بحكمه
 فأتوه ركبانا ورجلا وصيروا
 فهات لي البرهان إن كنت جئت
 فما بال طيب الركن ليس بساطع
 وهذا الكليم والعصا بيمينه
 وتوراته زهراء^(١) تخبر أنه
 كذلك عجل القوم أجمع رابضا
 ويوشع قد ردت عليه وأنت إذ
 وأوحى إليه أن يُحذّر قومه
 وهذا المسيح اليوم في الأرض سائح
 فهل لك علم بالحمل الذي أتى
 وأوحى إليه الله روحا بأمره^(٢)
 وقد قال: أتى بعد يا قوم ان أرى
 وهذا رسول الله أفضل مُرسل
 ومن هو خير الخلق أصلا ومحتدا
 أقام عمود الدين والرشد والهدى
 وكم كم له من آية وعلامة
 وقد يسر الله الهدى بلسانه
 وآيات دين الله تزهركلها
 وتأويله مستودع عند واحد
 وأحمد بيت النور، لاشك بابه

تردّيت في أمواجها وتكفنتا ١٥
 فنادى بأهل الأرض طبّقها صوتا
 تعبّدكم طرا بحجكم البيت
 لكم شطره أتى تبوأتم بيتا ١٨
 فاتبعت فيه الراكعين فتبعتنا
 ولا فائح من فيك إن كنت قبّلتنا
 يُبين بها الآيات ظاهرة المأثري ٢١
 أباحك أياما وأنذرك السببتنا
 يخور، فمن أصغى له استوجب المقتا
 رأيت غروب الشمس قد كنت آيستا ٢٤
 ختانا فهلا يا جهول تحتنتنا
 وإن كنت قد صدقت ذلك وآمنتنا
 بأن يتبوا غيره من صفا بيتا ٢٧
 قبّصر عميانا وأحيا به الموتنا
 فقيدا بلا شك فهل تعرف الوقتنا
 وليس يطيق الناعتمون له نعمتا ٣٠
 وأكرمهم نفسا وأطهرهم نبتنا
 وحتّ سنام الكفر بالحق فانحتنا
 وباهر علم كان يبهتهم بهتا ٣٣
 لمن كان ذا قلب فالآ تذكرتا
 بنور تراه ساطعا إن تأملتنا
 وإن لم تسأله فزورا تأولتنا ٣٦
 أبو حسن، « والبيت من بابه يؤتى »

(١) ق: زهرا . — (٢) ف . ج : من أمره .

ومثلاهما لله في كل أمة
 ٣٩ أتْحَسِبُ (١) أَنْ اللَّهَ بَدَّلَ دِينَهُ
 وَأَيُّنَ بِمِيعَادِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 تَشِيْعُ تُوَالِ الْمُرْسَلِينَ جَمِيعِهِمْ
 ٤٢ وَدِينِ بُوَصَالِ أَكَّدَ اللَّهُ فَرَضَهُ
 فَلَوْ دَرَيْتَ بِالْإِسْلَامِ كُنْتُ مُسْلِمًا
 فَأَعِدْ لِيَوْمِ الْحِشْرِ إِنَّكَ عِنْدَهُ
 ٤٥ أَتْحَسِبُ أَنْ اللَّهَ يَرْضِيهِ كُلِّ مَا
 أَلَا إِنْ مَنْ أَعْلَاهُمْ وَأَصْطَفَاهُمْ
 أَيْحَى عَلَيْكَ اللَّهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 ٤٨ فَإِنْ عَلِقْتَ كَفَّكَ جَبَلٌ وَلَاهُمْ
 وَهَآكِ قَرِيضًا فِيهِ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ
 فَلَا تَبْدَهُ إِلَّا لِمَنْ كَانَ صَائِنًا

وقد أفصحا طورا كما استعمالا الصمتا
 وشرعته؟ هيهات هيهات ما رُمْتَا
 بقائمه المهدي الذي كنت بشرتا
 وتشرب غدا من حوضهم إن تَشِيْعْتَا
 ففي ذلك (٢) تأليف الذي كنت فرقتا
 وكنت إلى أعلى العلى قد ترقيتا
 ستسأل عما قد وراءك خلقتا
 حويت من الدنيا حطاما وجمعتا
 حوى النعمة العظمى (٣) التي كنت خولتا
 وتغفل (٤) إن يسألك عن توليتا
 نجوت ، وإلا فالجحيم تصليتا
 وفيه ضياء الرشد أنى تَأْمَلْتَا
 من أهل التقى والدين ممن تَحَيَّرْتَا

(١) ل : ونحسب . — (٢) ل : ذلك . — (٣) ج : الذى . — (٤) ح : ق : وينفل .

القصيدة السابعة والأربعون

يا صاحب الكَيْدِ كدِّ ما شئتَ مجتهداً
 أعقدة حَلِّها الباري بقدرته
 أم الزروع التي الرحمن زارعها
 مَهْلاً فذا البيت ممنوع الحمى أبدا
 بيت بنو المصطفى الهادي له عُمْدُ
 إن كنت تبغى له هدما فكم أم
 والله أركس منهم أمس طائفة
 فإسط لها خطة قد عز مصدرها

فالله يُطْفِئُ ناراً أنتَ تُوقِدُها
 من حيث لم تحسب قد جئتَ تعقدُها
 تظن أنك يا مغرور تحصدُها ٣
 يحى مبانیه^(١) رَبُّ يَشِيدُها
 فهل سوى الله معروف مُعَمِّدُها
 بَغَتْ عليه سبيل الرشد يرشدُها ٦
 وهاكم غداها دانٍ ومعهدُها
 جدا وشَقٌّ، ولكن هان موردُها

(١) ل: مبانيتها.

القصيدة الثامنة والأربعون

ظهر العدل في محلِّ إمامٍ وبَدَا في ضرائع الأنعامِ
 وعلا الحق واستهلت نجوم الصدق تغلُّو على^(١) جميع الأنامِ
 بمعد أبي تميم تسامت همتي في الوري وَجَلَّ اهتامي ٣
 يا ولي الاله يا حجة الاله على خلقه غداة الخصام
 أنت ذخرى وعدتي لمعادي ونجاتي حين اقتراب حمي
 قد تبرأت من جميع الأعداي وبحبل الولا جعلت اعتصامي ٦
 بإمام الولا^(٢) به يُدَحَضُ البا ظل كالنور معدمٌ للظلام
 خصك الله بالرضى، مثل ما قد خص آل النفاق بالإرغام
 يابن بنت النبي، يابن عليّ أنت عن حوزة الإله تحامي ٩
 إن قوما ينازعونك في حقك أضحوا في ضلّة وتعامي
 وغدوا مثل (جبتين صهاك)^(٣) في زمان مضى ومثل الدلام
 فعلوا بعد أحمد كفعال السجبت ثم الطاغوت في الأقوام ١٢
 وأباحوا الدماء في طلب الملك ولم ينتهوا عن الآثام
 كم حلال قد حرموا، وحرام جعلوه للناس غير حرام^(٤)
 رغبوا في إقامة النجيس البا ظل فاستقسموا إلى الازلام ١٥
 وتخلوا عن الحقائق والدين وأموا عبادة الأصنام
 عذبة اللفظ والمعاني عروس حليت في مفاخر الأقوام

(١) ق: تلوه. — (٢) ل: الولاية.

(٣) هكذا في جميع النسخ ولم نستطع ضبطها ولا معرفتها.

(٤) يروي هذا البيت في نسخة «ق» بعد الذي يليه.

القصيدة التاسعة والأربعون

حسبي حبي لاجمدي وعلى حرزاً روحى^(١) إذا دنا أجلى
وصفوة العالمين بعدها أبو تميم معد بن على
مستنصر بالإله ينصره وقبله الحق^(٢) أشرف القبل
ووليُّ دين الهدى، سماء ندى تحي بوسمى غيئها وولى
هم أملى ما سواهم أملى أنجو به إذ يخوننى عملى

(١) ل: لروحي . — (٢) ق: الحى .

القصيدة الخمسون

لقد راحوا بقلبي يوم راحوا فَبَعْدَهُمْ حِمَى دَمِي مَبَاحُ
فيا للبين ليتك لم تقدر وَسَابِقَ يَوْمِكَ الْقَدْرُ الْمَتَاحُ
فما رَوْعٌ كَرَوْعِكَ فِي فُؤَادِي وَلَا كَجِرَاحِ سَيْفِكَ بِي جِرَاحُ
غدا بهج الشباب الغض مني هَشِيمَ الزَّرْعِ تَذْرُوهَ الرِّيحِ

القصيدة الحادية والחסون

- لَحَظْتُكَ حَيْثُ حَلَمْتُ عَيْنُ اللَّهِ منْ أَمْرٍ فِي الْخَافِقِينَ وَنَاهِي
 يَا مَالِكًا مَلِكَ الزَّمَانِ بِمُلْكِهِ فَغَدَتُ بِهِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ تَبَاهِي
 يَا مَنْ كَسَى التَّاجَ الْجَمَالَ، وَطَلَّمَا قَدْ كَانَ زَيْنَ مَفَارِقِ وَجِبَاهِ ٣
 وَإِذَا بَدَأَ فَوْقَ السَّرِيرِ جَبِينَهُ وَسَمَّ الْمُلُوكُ لَهُ الثَّرَى بِشِفَاهِ
 وَلَهُ أَقْرَأُوا مُذْعِنِينَ بِأَنَّهُ مَوْلَاهُمْ طَرَا بِبَلَا إِكْرَاهِ
 عَجَبًا لِيَطْرَفَ مِنْهُ أَصْبَحَ حَامِلًا كَلَّ الْبَرِيَّةَ طَرْفُهُ التِّيَاهِ ٦
 يَا مَنْ إِلَيْهِ كُلُّ مَجْدٍ يَنْتَهِي طَرَا وَمَجْدُكَ لَيْسَ بِالْمُنْتَاهِي
 أَسْكَنْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ عَدْلًا جَنَّةً مُحْفُوفَةً بِمَلْعَابِ وَمَلَاهِي
 وَفَقَاتَ عَيْنَ الدَّهْرِ عَنْ أَكْنَافِهِم فَالدهر عنهم فيك عَيْنُ اللَّهِ ٩
 وَالْأَرْضُ مَا لَمْ يَحْمِ سَيْفُكَ شَاغِرَ وَالْأَمْرُ مَا لَمْ يَرِيعْ رَأْيُكَ وَاهِي
 إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِشَاهِنشَاهِ
 مَلِكِ الْمُلُوكِ يَمِينُ آلِ مُحَمَّدٍ غَوْتُ الْعِبَادَ عِمَادَ دِينِ اللَّهِ ١٢
 سَعْدَيْدِينَ ذَلِكَ آجَلًا خَلْفِي، كَمَا ذَا عَاجِلًا فِي الْعَالَمِينَ (١) تَجَاهِي
 لَا زَالَ جَلَابَ الْعَمِيَامِ مِنْ رَأْيِهِ الْعَالِي وَجَلَاءَ لِحَطْبِ دَاهِي
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي عَلَيَّاهُ رَبِّي (٢) بِبَلَا أَشْبَاهِ ١٥
 صَيَّعْتُ عَمْرًا قَدْ تَقْضَى لِي وَلَمْ أَعْلِقْ بِخِدْمَتِهِ وَإِنِّي سَاهِي
 وَالْعَذْرُ إِنِّي كُنْتُ فِيهِ مَفْزَعًا زُورًا بِيَبْطِشَةَ سَاخِطِ جِبَاهِ
 مَا الْمَالُ هُمِي بَلْ بِقَاوُكُ سَرْمَدًا مَوْفُورًا مَالِي مَا بَقِيَتْ وَجَاهِي ١٨

(١) ل: الخافقين وعلى الهامش: العالمين. — (٢) ف: يزكى. و ل: يري.

القصيدة الثانية والخمسون

بمولانا الإمام أبي تمام
 قَسِيمُ النّارِ مولانا معد
 ٣ هُوَ الْمُسْتَنْصِرُ الْمَنْصُورُ مَوْلَى
 وَنَجْمُ السَّعْدِ لِلتَّالِيْنَ ذِكْرًا
 نَجُومٌ فِي ظِلَامِ الْبَرِّ تَهْدِي
 ٦ نَجُومٌ يُسْتَضَاءُ بِهِمْ رَجُومٌ
 هُوَ «الذِّكْرُ الْحَكِيمُ» الْحَى قَامَتْ
 هُوَ «الْبَلَدُ الْأَمِينُ» عَلَيْهِ دَلَتْ
 ٩ (وَرَحْمَةُ رَبِّنَا) فِينَا تَجَلَّتْ
 وَلَيْسَ سِوَاهُ يُسْأَلُ عَنِ نَعِيمِ
 آتَى (رَجَبٌ) يَوْمَ مِنْكَ شَمْسُ السَّعَادَةِ
 بِدَرَاهَا بَدْرُ الْعُلُومِ
 ١٢ وَيَأْتِي بَعْدَهُ (٣) (شَعْبَانُ) شَهْرُ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الطَّهْرِ الْكَرِيمِ
 وَشَهْرُ اللَّهِ يَتْلُوهُ ، وَكُلُّ
 وَأَنْتُمْ فِي الْأَنْامِ كَمَثَلِ هَذَا
 ١٥ فَجَدُّكَ خَيْرٌ وَأَبُوكَ تَلُو
 وَإِنَّكَ ثَالِكٌ فِي كُلِّ نَخْرٍ
 بِأَهْلِ فِرْقَةٍ فَارَقْتَ أَهْلِي
 ١٨ وَإِنْ عَشِيرَةٌ فَقَدُوا «ابْنَ مُوسَى»
 وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ أَكُّ مِنْ وَلِيٍّ

(١) ف: هو القسم العظيم من العظيم . — (٢) ف: وعرف . — (٣) ف: ويأتي بعد شعبان .

القصيدة الثالثة والخمسون

حسبي الله وحده وعليه توكلت
أملئ المصطفى الذي هو لي بالمنى يلي^(١)
وعلي وفاطم والمولى بنو علي
وإمام الزمان من هو في الدين لي ولي
هم عمادي لشدتني بهم اللهم ينجلي

٣

(١) ل : هو لي بالملى .

القصيدة الرابعة والخمسون

إِنِّي امْتَطَيْتُ رُكَّابَ الْآ مَال ضاحكةً المباسم
 إِنِّي عَلَى رِبْعٍ مَهِيدٍ الْعِزُّ وَالْبِنْيَانُ قَادِمٌ
 فَتَقَدَّمْتُ مَجْهُولًا وَقَدْ نَقَضَ الْجَنَاحَانُ الْقَوَادِمُ ٣
 فَرَأَيْتُ رَبْعًا قَدْ عَفَّتْ مِنْهُ الْمَوَاسِمُ وَالْمَعَامِلُ
 أَخْنَى عَلَيْهِ زَمَانُهُ فَعَدَا حَصِيدًا كُلَّ قَائِمٍ
 يَا رِبْعٌ ^(١) دَمْعِي سَاجِمٌ حَزْنَا وَقَلْبِي فِيكَ هَائِمٌ ٦
 أَنَّى تَخَوَّنَكَ الزَّمَانُ فَصَرَتْ مَهْدُودُ الدَّعَائِمُ
 إِنِّي قَصَدْتُ لَكَ انْعَامٌ ^(٢) فِي حِمَاكَ مَعَ النُّوَاعِمِ
 فَلَقِيْتُ قَنْصَمَ الظُّهْرِ إِذْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ الْقَوَاصِمُ ٩
 أَبْكَيكِ شَجْوًا فَا بَكْنِي إِنَّا مَعَا عَرَضَ الْمُحَارِمُ

(١) ف: يارب دمي . - (٢) ف: لكل نعم في .

القصيدة الخامسة والحمسون

رأيتني وصباح الشَّيْب أسفر من شعري
 وجففتني ضُرِّي فصرت كخامة
 وقد غاض مني ماءٌ حُسْنِي وبهجتِي
 فلما رأيتني أنكرتني ، وأقْبَلتُ
 تسائل من ذا الرث حالا ومركبًا
 فَرَنْتْ وَأَنْتْ من شجاها وأَسْبَلتْ
 وقالت : فدتك النفس مالك هكذا
 تبدلت بعدي منظرا غَيْرَ منظر
 وقدًا سوى قَدْ رأيتُ ، وطلعةً
 فصرت ضئيلا، شَيْبَ الرَّأس، واهن الـ
 فقلت انبري لي من أمية كلُّبها (٣)
 وأسأمني مَنْ كُنتِ مستسلما له
 وَوَلَانِي الأَعْوَانُ طَرا ظهورهم
 وهَاجَ عَلَيَّ النَّاصِبُونَ بِأَسْرهم (٤)
 وأجلبَ من بغداد طاغوتَ دينهم

وَلَيْلُ الأَسْمَى والهَمُّ جَنَّ عَلَى فكري
 من الزرع قد جَفَّتْ بعادية الضيِّير (١)
 كما قَاضَ ماءَ العَيْنِ يَجْزِي عَلَى نَحْرِي ٣
 تسائل عني إِذْ طَلَعْتُ يَدَ النِّكَرِ
 فنفسِي له تَرَى فَقَالُوا «أبو النصر» (٢)
 من العَيْنِ ماءَ فَارٍ من فورة الصدر ٦
 تَسْبَدَلتْ بعدي ، مادهاك من الدهر
 عَهْدتُ ، ونورا في البهاء وفي القدر
 سوى طلعةٍ كالبدر في ليلة البدر ٩
 عظام ، نحيل الجسم مُحْدَوْدَبَ الظهر
 وثار لنيل الثَّار مني بنو صخر
 وأظهر لي العُدَّوانَ من صفحة الغدر ١٢
 وأولوني الخذلان في موقع النصر
 تموجُ بهم شيراز هَيْجَ ذوى الوتر
 على بِحَيْثِلِ الشك والشرك والكفر ١٥

(١) ح : الضر . - (٢) ف . ل : العنبر .

(٣) ف : كلها . - (٤) ف . ح : جميعهم .

وصار دمي يَغلي لِئَنذَرهم دمي
 فلو لآحظت عيناك إذ أنا فيهم
 ١٨ أرى الليل يرديني إذا مد ظله
 أروح إلى خوف ، وأغدو إلى جوى
 وأشكو إلى غير الحرير وأرتجى
 ٢١ وإذ أنا في قطع من الليل مظلم
 لأعجبت إذ صادفتُ حُسنَ تَشَبَّثِي
 ومن كان ذا حال كحالي فإنه
 ٢٤ فقالت : أرى في كل يومين خطه
 وأنت مقيم تحمل الضيم هكذا
 فقل لي : ما معنى قيامك فيهما
 ٢٧ فقلت قيامي طاعة وتباعة
 وحفظ لدين في عمارة داره
 (وستر) على قوم ضعاف مددته
 ٣٠ أقارب هلكي بالإضاعة في غد
 فقالت لأن تنأى وأنت مُسلمٌ
 أحق وأولى أن يكون تَفَوُّقٌ
 ٣٣ فقلت : كفاني أن يصاغني الردي
 نذرت فداء الروح نذرا أفي به
 وفيهم أغر المدح من « هل أتى » أتى
 ٣٦ و« والنجم » إذ فيها نجوم مدائح
 هم عدتي في شدتي وهم الأولى
 إذ كنت من حالي ومالي مُعَدِّمَا

(١) ل : القد . — (٢) ف : لي .

(٣) ف : خير . — (٤) ق : ح : بنى المصطفى والمرضى .

وأحشاؤهم تغلي ببغضى غلى القدر (١)
 رهين وثاق الذل والعجز والأسر
 وأحسب من أسرى بي الصبح قد يسرى
 وأخبط في جمر ، وأغرق في بحر
 ليكشفُ ضرِّي من يضاعف في ضرى (٢)
 خَطَّارًا ، لها تنشق أفئدة الصَّخْر
 وأكثرت لاشك التعجب من صبرى
 إذا ما اكتسى ثوب البلى واسع العذر
 رمتك بها الأيام رمى أخى غُمْر
 وتوسع جلدًا للمهانة والصغر
 وقُلْ وَيَكْ مامعنى قعودك عن (مصر)
 لأمرٍ ولَى اللهُ في الخلق والأمر
 بُليتُ وأبليتُ الجديد من العمر
 يُوارون قبل القبر إن غبتُ في القبر
 كما اليوم هم صرعى المجاعة والفقير
 فقدأمنوا أن يصبجوا منك في خسر (٣)
 إلى الحشر ما فيه تلاق إلى الحشر
 بحب بنى طه كفاني من نخر
 لمن فيهم قد جاء « يوفون بالنذر »
 بنى (٤) المرتضى والمصطفى السادة الغرُّ
 تلوح من العلياء في الأنجم الزُّهْر
 أرجيهم في العسر منى وفي اليسر
 فاني من عقد الولاء لهم مُثْرِي

- هم مشتكى حزني إذ الحزن هددني
ومسك روجي في الخلاص إذا غدت
أأنسى لمولانا (علي) خطابه
وقول (سائني) قبل فقدي ظاهرا
وصي رسول الله حقاً وصنوه
ومن في (حنين) قد فداه بنفسه
بني المصطفى إني شددت إليكم
وإن كنت مقصوداً من الناس فيكم
أطهر نفسي حين أفديكم بها
وللكوكب الدرى فيكم ولينا
عليكم سلام الله ما تحقّ الدجى
بكم يسأل الله (ابن موسى) خلاصه
ليدخل ظلا في فناء وليه
- ومأمن نفسي حين تحبب في ذعر ٣٩
بما كسبته النفس في مسلك وعر
لدنياه «غرتي الغير لست بمغتر»
لأظهر ما في الغيب من غامض السر) ٤٢
وصمصامه القطاع جمجمة الكفر
وبادر نكّاس الفوارس في بدر
رحال رجائي كي أشد بكم أزرى ٤٥
فإني على قصد السبيل بكم أجرى
فتطهيرها أن تفتدى لبني الطهر
(معد) سليل المصطفى صاحب العصر ٤٨
عن الجو^(١) في إشراقه طالع الفجر
من الأسر في شر المنازل والحصر
ظليلا ويثوي^(٢) آمننا في حمى القصر ٥١

(١) ل: الحق . — (٢) ل: يضحى .

القصيدة السادسة والخمسون

خَلِيلِي طَالَ الْبَيْنَ فِينَا فَمَزَّقَتْ
وَصَارَ الْبِكَاءُ إِلَيَّ الَّذِي أَشْتَقِي بِهِ
سَقَى اللَّهُ كَأْسَ الْبَيْنِ سَاقِينَا بِهَا ٣
فَأَنِي جَعَلْتَ الْبَيْدَ صُفْرًا لظُلْمَةِ
أَهْمِ عَلَى وَجْهِهِ وَقَلْبِي هَائِمٌ
غَرِيبٌ كَسَاهُ الدَّهْرُ ثُوبَ مَذَلَّةٍ ٦
فِيَارِبِ عَطْفًا بِي (١) وَغَوْنًا فَأَنِّي
يَدُ الْبَيْنِ فِي صَدْرِي قَمِيصَ عَزَائِي
وَحَسْبُكُمْ مِنْ يَشْتَقِي بِبِكَاءِ
وَفَجَّعَهُ بِالْأَهْلِ وَالْقُرْبَاءِ
أُمَامِي وَخَلَفْتَ الْفَوَادِ وَرَأِي
بِفَرْطِ الْجَوَى وَالشُّوقِ بَيْنَ حَشَائِي
وَمَا الذَّلْ إِلَّا كَسَوَةَ الْغُرْبَاءِ
بِعَطْفِكَ مَوْلَائِي عَقَدْتَ رَجَائِي

(١) ل : لى .

القصيدة السابعة والخمسون

يا أمة جعلت طاغوتها الحكما
 عميان قد مسح المسيح عيونها (١)
 يا قوم طالوت هذا الماء دونكم
 يا قوم أنوار دين الله ساطعة
 للعلم قوم به خصوا ، أقامهم
 أو ساما يرتقى نحو السماء بهم
 لا غرو أن تجهلين العلم والحكما
 صم أتاح لها في دينها الصمما
 فلا تموتوا عطاشا وانهلوا البشما (٢) ٣
 فلم تخوضون في أديانكم ظالما
 رب الورى للورى فى أرضه علما
 فمن آتى لهم (٣) مستساما ساما ٦

(١) ح . ف : أعينهم . — (٢) ف : الشبا . — (٣) ح : م٢ .

القصيدة الثامنة والخمسون

تكاليفُ ذَا الدَّهْرِ عُسْرُهُ وَيُسْرُهُ وأحواله^(١) هي مُحَلْوَةٌ وَمُرٌّ
 فَإِنْ جَاءَ طَوُورًا بِحَالٍ تَسْوَةٌ فيأتيك طورا بأخرى تَسُرُّ
 فَمِنْ مَنِهِ كَسْرُهُ تَلَقَّاهُ جَبْرٌ وكم منه غَدْرُهُ تَلَقَّاهُ عُدْرٌ
 وَكَمْ رَمَّ مِنْهُ فَسَادًا صَلاَحٌ وكم منه شكوى ، وكم منه شكر
 يُدَاوِي^(٢) بَنِيهِ وَيَدْوِيهِمْ وذلك سِحْرُهُ لَهُ مَسْتَمِر
 وَإِنِّي فِي ظَلْمَةٍ مِنْ ظَلَامٍ تَكَنَّفَنِي لَيْسَ يَحْدُوهُ فِجْرٌ
 فَأَدَاؤُهُ مِنْهُ لِي دَائِرًا بما فيه نَفْعٌ سِوَى مَا يَضُرُّ
 وَمَا طَالَعُ مِنْهُ لِي طَالِعَا بِعُرْفٍ وَلَكِنَّهُ الدَّهْرُ نُكْرٌ
 نَصِيْبِي مِنْهُ الْعِنَاءُ الطَّوِيلُ وَمَشْوَايَ مِنْ بَحْرِ جَدْوَاهِ بَرٌّ
 قَرِينِي عَذَابٌ ، وَجَدِّي اِكْتِثَابٌ وَبُرْدِي مِنْ رَغْدِ الْعَيْشِ صَفْرٌ
 كَخَلِيعِ عَذَارَى أَجُوبُ الْبِرَارِي بِهَا الْوَحْشُ جَارِي فَلَا أُسْتَقْرُ
 ١٢ أَمَا قِيلَ إِنْ مَعَ الْعَسْرِ يُسْرًا فَلِمَ خَانَنِي لِي مَعَ الْعَسْرِ يُسْرٌ^(٣)
 أَسْرَ الْجَوَى وَالِدَمُوعِ الْجَوَارِي^(٤) تَمَّ بِسِرِّي فَلِمَ يَبِيقُ سِرٌّ
 وَإِنِّي أَسْرٌ ، وَسِرِّي الَّذِي أَكَاثِمُهُ النَّاسَ لِلنَّاسِ جَهْرٌ
 ١٥ لِأَنِّي غَرِيبٌ فَوَادِي حَرِيبٌ عَلَيْهِ الْيَسَالِي بَلِيلُ تَكْرُرٌ

(١) فح : أحواله . — (٢) ل : يداويهم بنيه ويدويه .
 (٣) ق : عسر . — (٤) ل : الزواري .

طريدٌ شريدٌ فريدٌ وحيدٌ فقيدٌ لائفٌ وديدٌ يبر
 وإني في محفلٍ من عداة عتاة فكم منهم في غمير
 طواغيتٍ قد لهجوا^(١) بالعناد فكم منهم يتبع المكرَ مكرُ ١٨
 فمن ذا أرحى ، ومن لى المنجى وكيف السبيل وأين المفر
 كفاك شفاك لئن كان يشفى كلام قصاراه^(٢) حوبٌ ووزرُ
 وحدث^(٣) بنعمى ولى الزمان فسَترُك أنعم مولاك كفرُ ٢١
 أما أن حبأك بأقصى مُمناك فطاب لذكرك فى الناس نشرُ
 ألم يُعزل قدرك فى العالمين فما مثل قدرك للناس قدر
 ألم يحم آباءك الأولين فهل فوق ذلكم الفخر فخرُ ٢٤
 سلام على شمس آل الرسول إمامٌ به قام خلقٌ وأمرُ
 بنفسى مستنصراً بالإله رعاياه سعدتْ وفتحٌ ونصرُ
 له بالسجود تَخَرُّ السماء كما الأرض من خوفه تَقْشَعِرُ ٢٧
 إمام الهدى ومبيدُ العدى سماء الندى من يديه تَدْرُ
 ترى المصطفى منه والمرضى إذا ما تَصَدَّرَ قَدْرٌ ضَمَّ صَدْرُ
 سلام عليك ولى الزمان كقطر السحاب ما دام قطرُ ٣٠
 إذا قال فيك (ابن موسى) المديح غدا الشعرُ عبدا له وهو حرُ

(١) ق : شفلوا . — (٢) ف : قصارى . — (٣) ل . ح : فحدث .

القصيدة التاسعة والخمسون

أيا دهرُكُمْ هذا الأذى والتحامِلُ
 تُرَدُّدُنِي ما بَيْنَ حِلِّ وَرَحْلَةٍ
 ٣ لقد بَسَطْتَ في الرزايا أكَفَّها
 وقد أَيَقَنْتَ نَفْسِي بأنْ أَقْلُ ما
 فلا حُزْنَ إلا نَجْمَهُ لِي طالِعِ
 ٦ ولا نارَ إلا مِنْ حَشايَ أَجِيجُها
 فَقَدْتُ الأولى كانوا المَعاقِلُ في الصبا (٢)
 وأصَبَتْ مِنْ بؤْسِ وَأَسْرٍ وَذَلَّةِ
 ٩ وسائِرَتِ قوما لَمْ تَزَلْ لِي (٤) صَدورِهِمِ
 وما زَلتِ أَسْعَى بَيْنَ حِلِّ وَرَحْلَةٍ
 أَهاجِرُ في الآفاقِ والأَنْسُ هاجِرِي
 ١٢ عَلى ذَا مَضَى طِيبُ الشَّبَابِ ويومِهِ
 وما كانَ لِي في الأَرْضِ إلا مَؤانِسِ
 فَبَتَّ صروفِ الدَهرِ عَنِّي حِبالُهُ (٦)
 ١٥ وَبَتُّ وما في الأَرْضِ مِثْلِي وَاجِمُ

أَبَيْدَنَكَ يا هَذا وَبِئِنِّي طَوايِلُ
 فلا أَنْتَ مُحَيِّي لِي ، ولا أَنْتَ قائِلُ
 وقد فَغَرَّتْ أَفواهُها لِي العَوائِلُ (١)
 أَقاسِيهِ مِنْهُ الطَودُ لاشكَ زائِلُ
 ولا أَنْسَ إلا هابِطَ النَجمِ آفِلُ
 ولا ماءَ إلا مِنْ جَفونِي سائِلُ
 وإِذا أَنا في قَيدِ الطُفولَةِ حاجِلُ (٣)
 غَريقِ بَجارِ ما لَهْنَ سَواحِلِ
 مِنَ الغَياطِ والبَغضاءِ تَعلى المَراحِلِ
 إلى أَنْ أبِي مَسرَّايَ لِي والمَراحِلُ
 أوَاصِلِ سَيراً وَالجَوى لِي مُواصِلِ
 وقد نَزَلَ الشَيبُ (٥) الَّذي هُوَ نازِلِ
 يَصابِحِ بِنِي في العُسرِ واليسرِ كَافِلِ
 فَقد نَصَبتِ لِلحادِثاتِ (٧) حَبائِلِ
 وَليسَ كَمِثْلِي في التَحرقِ نائِلِ

(١) ل : النوال . — (٢) ل : في الصبر . — (٣) ل : خاجل .

(٤) ح : في . — (٥) ل : للشيب . — (٦) ق : الحبائل .

(٧) ح : لى الحادثات . ق . ف . إلى الحادثات . ل : لى للحادثات .

ألا قل لمن واره في قبره الثرى
 لئِنْ أَقْفَرْتَ يَا صَاحِ مِنْكَ دِيَارِنَا
 وَإِنْ كُنْتَ عَنِي قَدْ شَغَلْتَ فَأَمَّا
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَغْفَلْتَ وَدَى هَكَذَا
 أَيُوجِبُ حَسْنَ الْعَهْدِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ
 مَعَاذَ إلهِي مَا عَلَيْكَ مَلَامَةٌ
 وَلَا مَشْتَكِي إِلَّا مِنَ الدَّهْرِ إِنَّهُ
 هُوَ الدَّهْرُ مَرَّ حُلُوهُ ، وَمَا تَمَّ
 خَسَّاسُ عَطَايَاهُ ، حَقَّارُ هَيْبَاتِهِ
 فَإِنَّ يَكُ مِنْهُ الشَّرُّ عَمَّ فَأَمَّا
 لَهُ الْحُكْمُ فِي جَسْمِي الَّذِي هُوَ رَبُّهُ
 وَنَفْسِي لَهَا أَعْلَى الذَّرَى (٢) فَتَى ابْتَغَى
 فَإِنَّ لَهَا مِنْ عَالَمِ الْقُدْسِ مَرْكَزًا
 وَإِنَّ لَهَا مِنْ آلِ طَهٍ وَسَيْلَةً
 فَظَلَّ (٣) الْإِمَامُ الْقَاطِمِيُّ يَجُودُهَا
 إِمَامُ نَفُوسِ الْخَلْقِ طُرًّا تَهَابُهُ
 إِمَامُ كِبَارِ الْعَالَمِينَ صَغَارُهُ
 إِمَامٌ (٦) هُوَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ وَكُلُّ مَنْ
 إِمَامٌ بِهِ لِأَذَى الْبَرِيَّةِ كُلُّهُمْ
 تَخَّرَ لَذِكْرَاهُ الْمَلَائِكَةُ سُجَّدًا
 رِضَاهُ مِنَ الرَّحْمَنِ رَوْحٌ وَرَحْمَةٌ
 هُوَ السَّيِّدُ الْمُسْتَنْصَرُ الْمَاجِدُ الَّذِي
 هُوَ الْبَيْتُ بَيْتُ لِلَّهِ مُقَدَّسٌ

وَأَدْمَعْنَا حَرَّى عَلَيْهِ هَوَامِلُ
 فَقَلْبِي مِنْ ذِكْرِكَ وَاللَّهُ أَهْلُ
 بِفَقْدِكَ لِي شَغَلٌ عَنِ الْخَلْقِ (١) شَاغِلٌ ١٨
 فَقَلْبِي إِلَّا عَنِ وِدَادِكَ غَافِلٌ
 وَيَفْعَلُ أَهْلُ الْوُدِّ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
 وَمَا أَنْتَ عَنِ عَهْدِ الْأَحِبَّةِ حَائِلٌ ٢١
 لِتَصْدُرَ حَقًّا عَنْهُ هَذِي الرِّذَائِلُ
 مَدَاعِيهِ طَرَا ، وَالْمُحَامِي مَقَاتِلُ
 وَأَيَّامُهُ إِمَّا اعْتَبَرَتْ قَلَائِلُ ٢٤
 بِأَعْظَمِهِ مُخَصَّ الرَّجَالُ الْإِفْضَالُ
 أَلَا فَلَيْلٌ مِنْهُ الَّذِي هُوَ نَائِلُ
 تَنَاوَلَهَا بِالْخُسْفِ أَعْيَى التَّنَاوُلُ ٢٧
 وَمَتَرَلَةٌ تَنْحَطُّ عَنْهَا الْمَنَازِلُ
 إِلَى اللَّهِ ، يَا اللَّهُ تَلِكِ الْوَسَائِلُ
 وَتَكُنْفُهَا مِنْهُ أَيَادِي جَزَائِلُ ٣٠
 وَمَا إِنْ (٤) لَهُ صِدْقًا سَوَى اللَّهِ كَافِلُ
 وَكُلُّ (٥) الْأَعَالَى مِنْ عُعْلَاهُ أَسَافِلُ
 سِوَاهُ إِلَيْهِ بِالْقِيَاسِ جَدَاوِلُ ٣٣
 إِذَا نَابَتْهُمْ هَوَلٌ مِنَ الدَّهْرِ هَائِلُ
 كَمَا لِاسْمِهِ فِي الْأَرْضِ تَعْنُو الْقَبَائِلُ
 كَمَا لِخُسْفِ حَقًّا سُخْطُهُ وَالزَّلَازِلُ ٣٦
 يُحَقِّقُ بِهِ حَقُّهُ وَيَبْطُلُ بَاطِلُ
 وَسَيْفُ لِهَامِ الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ فَاصِلُ

(١) ل : الحق . - (٢) ل : الذي . - (٣) ل : وظل . - (٤) ل : وان .

(٥) ق : فكل . - (٦) سقط هذا البيت من نسخة (ل)

٣٩ هو الوجه وجه الله ، والجنب جنبه
 أيا ابن رسول الله وابن وصيه
 ويا من به بأس الهداية صائل
 ٤٢ ويا عصمة للحق تفضي أواخر
 لمولوك ريحان وروح وجنة
 فذاك^(١) (ابن موسى) غرس إنعامك الذي
 ٤٥ أعنى أمير المؤمنين بقوة
 أناضيل دهرا هده عزمي صرفه
 إلا^(٢) ليت شعري هل أبیتن ليلة
 ٤٨ فأشفي غليلا ، أم أراني راحلا
 عجبت لموح لي بحسن تماسك
 ولو كان لي قلب يصيخ لقوله
 ٥١ فيا صاحبي ما أنت والله ناصح
 وما والج في مسمعي نصح ناصح
 عسى أن يمدد الله لي منه رحمة

من الوحي قد قامت عليه الدلائل
 ومن لم تضع في الأرض مثلك حامل
 ويا من به ذكر الضلالة حامل
 إليها كما تفضي إليها أوائل
 كما للعدى أغلالها والسلاسل
 له كل يوم منه طل ووابل
 أدافع عن نفسي بها وأناضيل
 فكم ذا قلبي من أذاه بلبل
 خليا ، وقد بلغت ما أنا آمل
 بغصة صدرى لم^(٣) أنل ما أحاول
 وبين ضلوعي عيتمها وهو جاهل
 لكان لي البشري لاني عاقل
 ويا عاذلي ما أنت والله عاذل
 ولا قابل قلبي لما هو قائل
 فيحمد منها عاجل لي وآجل

(١) ل : فذاك . - (٢) تقدم هذا البيت في نسخة (ل) على سابقه .

(٣) ق : أم أنل .

القصيدة الستون

وقال قدس الله روحه لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين :

٣	بتاج كسرى مملك المشرق من قد مضى منهم ومن قد بقي أجبت يا مولاي أن نلتقى شيب فوذي ^(١) مع المفرق	أقسم لو أنك توجتني ونلتني كل أمور الوري وقلت أن لا نلتقى ساعة لأن العادك لي ساعة
---	---	---

فأجابه المستنصر :

٣	وطود علم أعجز المرتقى إلا لأمر مؤلم مقلق بوذنا وارجع إلى الأليق فصدنا صدأ أب مشفق	يا حجة مشهورة في الوري ما غلقت دونك أبوابنا ولا حجبناك ملالا فثق خفنا على قلبك من سمعه
٦	في الغرب يا صاح وفي المشرق وكن لهم كالوالد المشفق فقد تجاوزت مدى السبق من سائر الناس ولا من بقي	شيعتنا قد عدموا رشدهم فأنشروهم ما شئت من علمنا إن كنت في دعوتنا آخرا مثلك لا يوجد فيمن مضى

(١) ل : فوادي .

القصيدة الحادية والستون

يا صباح الخميس أهلاً وسهلاً زادك الواحد المهيمن فضلاً
 أنت عيد للمؤمنين عتيد جمع الدين منهم فيك شملاً
 ٣ نحن نجنى ثمار جنات^(١) عدن كلما أقبل الخميس وولى
 من رياض أنهارها جاريات وبها الحور في المقاصر تجلى^(٢)
 تتروى الأرواح منها بماء هو أشقى من الزلال وأحلى
 ٦ رتبة خصنا بها صاحب العصر أمين الإله عز وجللاً
 (حجة الله) (كعبة الله) (عين الله) خير الأنام فرعا وأصلاً
 والمقام المحمود، والحاضر المو جود مفنى^(٣) الشطاعة بالسيف قتلاً
 ٩ الإمام العدل الولى معد نجل من كان للنبوة بعللاً
 جده المصطفى ووالده الطاهر (على) الوصى، بورك نجلاً
 كيف تخفى مناقب ابن على وعلى^٤ على الولاية دلاً
 ١٢ وله الرتبة التي قال فيها الله للمصطفى «دنا فتدلى»
 وله الحوض فهو يسقى مواليه رحيقا، وضده يتقلّى
 وله القائمون لله بالقسط هداة كانوا إلى الله سبلاً
 ١٥ صاحب المعجزات، والمظهر الآيات في العالمين قولاً^(٤) وفعلاً

(١) ل: جنة. — (٢) ق: تحلى.

(٣) ح: ينى. — (٤) ل: قدراً.

وصديق مثل العدو مداح لا أراه إلا عدوا مضلا
 جاءني حائراً فقال بجهل ما أرى للمسيح في الناس شكلا
 إن (عيسى) قد كلم الله في المهدي صبيا وكلم الناس كهلا ١٨
 قلت : هذا مولى الأنام (معد) قد حوى الملك والإمامة طفلا
 قال : (عيسى) أحيى الموات جهارا قلت : مهلا يا ناقصي الفهم مهلا
 إن هذا مولى الأنام معد هو يحيى بالعلم من مات جهلا ٢١
 قال : (عيسى) أبرا العمى قلت : مولا ي (معد) يجلو العمى إن تجلى
 قال : حسبي أجبتني بجواب باطنى بيئت لي فيه عقلا
 ثم ولى عنى مقبراً بفضل لإمام الهدى ورُحْتُ مُدِلا ٢٤
 أنا رضوان عبد عبد (معد) لست عن طاعتي له أتخلى

القصيدة الثانية والستون

وقال يخاطب الملك أبا كاليبجار البويهى :

باسمك يا الله يا رحمن
 ثم يُثنى بعده بالحمد لك
 ٣ وبالصلاة دائماً^(١) على النبي
 محمدٌ أشرف من ضمّ حشا
 وبعده على البطين الأزع
 ٦ زلزلة الساعة مولاي (على)
 طودُ الهدى ومنبع السعادة
 قضى من التوراة في أهلها
 ٩ كما من الانجيل في أهليه
 واستخلص المستور من مسطور
 وبالتقران الحق في الناس نطق
 ١٢ كذلك^(٢) قال المرتضى والمنبر
 من ذا على ما قاله يعترضُ
 صلى عليه وعلى أبنائه
 ١٥ قوم هم لله فينا نعمُ

ويا رحيم يبدأ اللسان
 يا عادلا في حكمه ما أعدلك
 مُثلك الظهر الهمام العربى
 وخير مخلوق على الأرض مشى
 نجلِ أبى طالب السميع
 ومن به للدين برهان جلى
 ومن له لو ثنيت وساده
 فصلا يزيل اللبس والتحويللا
 كشف عنهم عشوات التيه
 مترجما عن صحف الزبور
 نطقا يجلى صبحه كل غسق
 من نوره لَمَّا علاه أنور
 إلا الذى فى القلب منه مرضُ
 ربُّ^(٣) هم صفوة أوليائه
 جاحدهم أفضل منه نعمُ

(١) لم تثبت هذه القصيدة في نسخ الديوان التي بين يدي وقد نقلتها عن نسختين خطيتين من السيرة المؤيدية إحداهما رمزت إليها «ك» أى النسخة التي كتبت بلجرات. والثانية «د» أى نسخة الدكن (راجع كتاب سيرة المؤيد في الدين داعى الدعاة — من مطبوعات دار الكاتب المصرى).

(١) ك: بعده. — (٢) د: كذلك. — (٣) ك: رهم.

وإذ مضى هذا (فأما بعد) فإنني لآل طه عبيد
 مشتهر في حبهم إخلاصي مجردا أرجو به خلاصي
 كم قد دهنتني فيهم من داهيه وحققت في قلوب قاسيه ١٨
 فكما للحرب نارا أوقدوا أطفأها ربي فربي أحمد
 وأكثر الشيعة أهل الدعوى لم يهو غيري منهم في مهوى
 ما أحد في أهل طه قُصدا غيري ولا من أرضه قد طردا ٢١
 ما فيهم من لحقته ضغطة يوما ويوماً عارضته خطة
 وإنهم على اختلاف الفرق وقلة الثبات عند الفرق
 لا يجدون قُدوة من علما قد نصّبوا لآل طه علما ٢٤
 بين قرون عُصبة النُصّابِ في دولة الأزلّام والآنصاب
 أجل فكلُّ بي قد استجنا إذا رأى ليل اغتساق جنّا
 أُعرب في الخوف إذا ما أعجموا أُصدّق الإقدام حين أحجموا ٢٧
 ثم إذا ما الخوف يوما ذهب اتخذوا تلمّيزي وسبّي مذهبا
 وسلّقوا (١) بالسّن حداد أثبتهم جأشا لدى الجلاد
 لو انني تركت بالكفاف عدته من أكبر الإنصاف ٣٠
 ما أن أرى الزمان لي بالمنصف والموقف الأشرف بي لم يعتّف
 ولم تعد لعيشتي الحلاوة يعودر ذلك البر والخفاوة
 ولم يعد لي النظر الشريفُ كما بدا والكرم المألوف ٣٣
 يا مالكا في الجسم والنفس ملك إنك أنت الشمس والمُلكُ فلك
 يا طلعة الخير ويا شخص الكرم وطالع السعد ومصباح الظلم
 من ذا رأى طلعتك الميمونة فلم ير السبع الطباق دونه ٣٦
 عماد دين الله أنت المنتهى في كل ما باهى به ذوو النهى
 خَلقًا وخُلُقًا تبعاً أسنى الحسب كالدر ما بين اللجين والذهب

(١) د: سالقوا.

- ٣٩ جمعت - شاهنشاهنا المعظما
يا كاليجار فالإله جاره
المرزبان والزمان عبده
٤٢ والمصطفى وآله عماده
يا مالكا مطهر الأخلاق
يا غاية السؤدد والنفاسه
٤٥ هلا ترانى فيك إلا غالبا
فما لحق عندكم يُضَيِّع
أخادم مثلى يضاع هكذا
٤٨ لقد نبا بى مقعدى ارجافا
من قائل يقول كيف شانه
وقائل يقول قد تنكرا
٥١ وقائل يقول قوم ما رضوا
كل بنا من حيث يهوى يثمت
هذا الذى يلسعنى من خارج
٥٤ وأن لى من داخل البيت ضنى
ياليت شعرى ما الذى منه بدّر
ألم يكنُ حُسنُ القبول قابله
٥٧ إني لنى أمثال هذا مرتبك
يا مالك الآفاق عطفاً عطفاً
إن كنت أذنبت فأنت تعرف
٦٠ إن كان ذنبى ما جرى (ببسا)
خلال أيام لنا بالعسكر
والمثل المضروب بالاسكندر
٦٣ إذ قلت ماجاوزت فيه واجبا
- من نائبات الدهر لى مُعْتَصِماً
وفى ذراه وجماه داره
كما الكرام الكاتبون جنده
حقا كما ولاؤهم عتاده
مشتهرا بالفخر فى الآفاق
انظر فأنت صادق الفراسه
يُفِرْط فى حبك لا مواليا
وما لقولى صار ليس يسمع
كما يطول نحوه باعُ الأذى
يجحف بى طول المدى اجحافا
أما عَلاً فليم هَوَى مكانه
سلطانه لكفره إذ ظهرا
فعللوا قصته وأمرضوا
فبعضهم يحو وبعض يثبت
من ناصبى كاشح وخارجى
يَسْأَلُ عنى البعض بعضاً ما جَنَى
من خلل تَفَرَّ عنه من نفر
فما الذى قد قطع المعامله
فنجنى إني بالله وبك
تثنى به عنى الأعداى عطفاً
وليس ما تعرف عنه مصرف
ألم أقم عذرى فطبت نفساً
فى المجلس الشاطىء فوق المنظر
وبابنه علامه فادكر
فلا تكن من واجب مغاضبا

- وإنه إن كنت ترضى المعذره
فاغفر ، وإلا فاعذر المعاملا
وإننى كما ترى معلم
وإن تكن إذ قلت كاتب مصرا
فعد ذلك الشامل حسبي من حكم
أكان قولاً منكراً أو زورا
أم كان لى غير الصلاح من غرض
إن قلت كاتب حضرة ابن فاطم
فليس مثل المرتضى عباس
وإن آباءك أيضا كاتبوا
لاسيما وربعه قد أشرقا
فيا له الرأى العلى وافقا
وهو الذى أرسلت فيه رسلا
وجئت فى بابہ مستأمرا
ووجهك الميمون ذو تهلل
فقلت فضلا من إله مفضل
وقلت إن بعض هذا نكتب
وإننى الآن على انتظار
وبالجواب بالدعاء الصالح
لآل طه من أجل ناصر
الملك الصاعد نجم الديلم
فإن عدت هذه الجنايه
أرى نزولا عوضا عن ارتقا
ولا الكلام ذلك الكلام
وأين ما أسلفته من خدم
- وتقتضى لما نعت المغفره
إذا رأيت عقله منثاما
وهاكم فى العقل منى لمم ٦٦
تحمل من ذلك على إصرا
وليس لى إلا الرضا بما حكم
أو كان حجرا ذاكم محجورا ٦٩
أم لسوى رضاك فيه معترض
واسلك بما فيها سبيل الهاشمى
ولا ابنه إلى ابنه يقاس ٧٢
وأظهروا الود له واقتربوا
بخبر منى إلى مصر ارتقى
دام نظام سعده متسقا ٧٥
من بلد «الأهواز» عاما أولا
فقلت دمت ناهيا وأمرا
ما تكتب الآن خلاف الأول ٧٨
ويؤمن جد لمليك مقبيل
بما به للود يقوى السبب
لعودهم بمنتهى الإيثار ٨١
وشكر محدود من المنائح
لهم ووجه للزمان ناصر
بملكه فى الأفق فوق الأنجم ٨٤
فقد بلغت فى العقاب الغايه
لا البشر ذاك البشر بى ولا اللقا
ولا المقام ذلك المقام ٨٧
وخلتنى قدمت فيه قدى

- أصبح نسيا كله منسيا حتى كأننا ما صنعنا شيا
 ٩٠ وليس ذلك بالذي يضاع فثله في السوق لا يباع
 مصدره عن مشفق نصوح جاد به وهو شقيق الروح
 لا منعة تمنع حين يمنع ولا غنى ينفع يوم ينفع
 ٩٣ فما لأعمال غدت محتلة من أجل أن ساءت منها خله
 وحسناتي قد غفت آثارها لخصلة منها يرى إنكارها
 ألم أكن أنطق بالبيان في الجمع بين العقل والقرآن
 ٩٦ ألم أكن جلاء كل ظلمة من مشكلات الدين مدلهمة
 ألم أكن أحل كل رمز عنه الدهاة تنثني بعجز
 أغذو العقول بالعلوم الشافية لكي تنال في المعاد العافية
 ٩٩ فلم منعت عقلك الشريف يا ذا النهى غذاءه اللطيفا
 هلا منعت ما اشتهاه الجسم فنحك العقل الغذاء ظلم
 أصرت تأبي نفعه لضرى تمنعه الخير لقصد شرى
 ١٠٢ كم قد جمعت للهوى من عدة ومن عتاد بامتداد المدة
 فمن ترى لعقلك المجرد من مرشد هاد له مسدد
 يكسبه عزا من القران يفنى الزمان وهو غير فان
 ١٠٥ ويعقد المجد له معبدا إذا مضى المجد شعاعا بددا
 لا تطرحني إنني ذلك الرجل سابق آثاري على هذا يدل
 ولا تبع تحقيق شيء يعرف بشبهة يأتي بها محرف
 ١٠٨ يا ملك الملوك يا زين الزمن لا تطرحني إنني غالي الثمن
 أنا الذي من فضل آل أحمد في العلم تعلقو كل ذي يد يدي
 أظب في مصالح المعاد ما طب جالينوس في الأجساد
 ١١١ قد شيبت مني العذار العفه مازلت من^(١) ميزانها في الكفة
 ما شاق قلبي وتر أو زمر ولم تدب في عروقي خمر

عبادتي كل الزمان عادتي
أعاند الحرص الخبيث والطمع
فلا يغرنك قول الحسد
وقول من يقول من أهل السفه
وها هم فاسأهم لتعلمنا
لقصة واحدة أو دونها
فكيف ما لم يعلموه علموا
يا ضعف ما بالجهل أسسوه
إن القران عندنا أسنى نسب
نجمع بين فضله والعقل
يا أيها الهمام هذى قصه
رفعتها تلبس لبس النظم
تكفير سيئاتها بطولها
فاسمع وأنصف فالزمان أنصفا
إنك إن فتحت لى عين الرضا
يقصر عنها شأو من دونى عسى
ولم تجدى فى وجوه الخدمة
حاشية فى زمر الحواشى
كويتب ما أن أقول كاتب
وخطب إن ذكر الخطاب
وأن أدل واحد بباسه
فجدك الميمون مضمون له
وبأسنا محصولة قليل

ما ملكت يد^(١) الهوى مقادتي
ما لها طبعى مذ^(٢) كان الطبع ١١٤
من كل أفاك^(٣) أئيم معتد
إنا نقول قول أهل الفلسفه
هل ينصبون فى القران ساهما ١١٧
بموجبات العقل يوردونها
جار الأولى أفتوا بما لم يعلموا
أعلمونا^(٤) وهم نسوه ١٢٠
والفلسفى ما له فيه نشب
ونقمع الجور بسيف العدل
مما يضم الصدر لى من غصه ١٢٣
والغرض المقصود فيه همى
ويعث حسن الرأى فى قبولها
فيك^(٥) الورى ومن قذاه قد صفا ١٢٦
لم تلف إلا خدمة لى غرضا
تميز اليقظان ممن قعسا
من غير ذا إلا وكيد الحرمة ١٢٩
لا أستحى فيهم ولا أحاشى
فإن قدر كتبتى مقارب
من خطبتى^(٥) لا يأنف المحراب ١٣٢
فى شعره وعدة من ناسه
طول الزمان النصر من عند الله
منه لسان نخرنا كليل ١٣٥

(١) د : يدى . — (٢) د : ما . — (٣) د : اعلونا .

(٤) د : لك — (٥) ك : خطي .

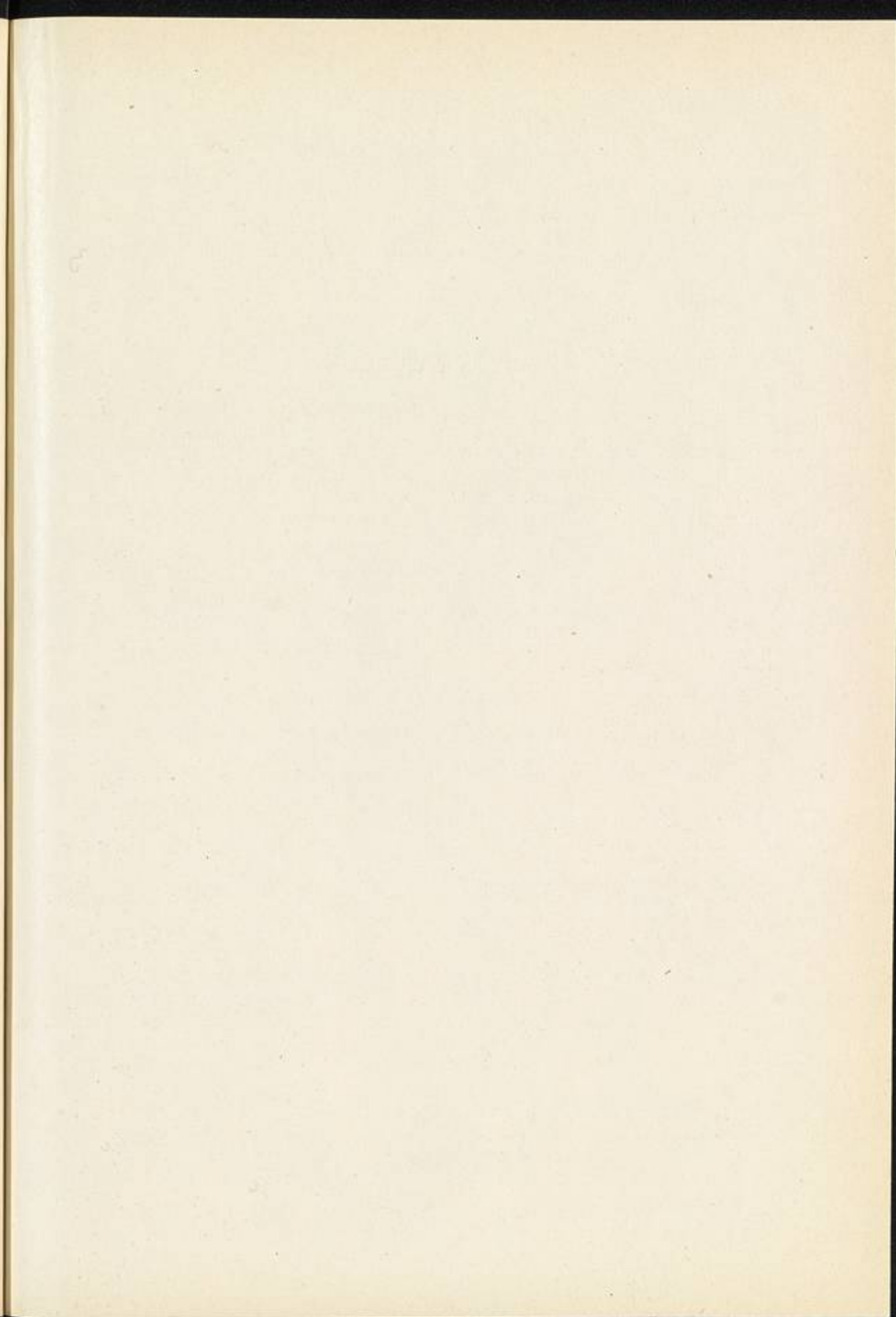
وان يكن مع ذا يحق الفخر
فعنده لا شك ناسي أكثر
١٣٨ هذا كذا وانني إلى ورا
من غير ما ذنب قد اقترفته
يا زمني لو لم تكن خَوَّانَا
١٤١ ويشتوي بالجر يا شر الزمن
فالغير في جانب بر يسلم
يا مالك الأرض لسان ربنا
١٤٤ ثم إليك هاجرا واستأمننا
آمنك الرحمن مما تحذر
والعدل فيك مشرق آفاقه
١٤٧ والملك فيك عاليا مناره
ودام لي ظلك ذخرا باقيا
والحمد لله ولي الحمد
١٥٠ والصلوات الطيبات أجمعها
محمد وآله الأبرار
أئمة العدل هداة الخلق
١٥٣ منابع العلم مفاتيح الحجبى

القصيدة الثالثة والستون^(١)

إلهي أحاط اليأسُ من كل جانب
 غَدُونَا بِجُورِ الدَّهْرِ مَا كَلَّ آكِلُ
 غَدَتْ دَعْوَةُ الأَطْهَارِ مِنْ آلِ فَاطِمِ
 مَبْلَبَةٌ مِنْ قَصْدِ نَاسٍ مَغَالِبِ
 أَرْضِي لِدِينِ الْحَقِّ يَا رَبِّ إِنَّهُ
 أَتْرَكَ أَتْبَاعَ الْهَدْيِ هَكَذَا سَدِي
 وَتَرَكْ نُورَ اللَّهِ يُطْفَأُ بَعْدَ مَا
 كَفَى مَا اشْتَقَى مِنْ أَهْلِ (طِه) (أُمِيَّة)
 لَقَدْ أَمْطَرُوهُمْ مِنْ حَرِيْقِ صَوَاعِقِ
 وَفِي دُونَ مَا لَاقَوْهُ يَا رَبِّ مَقْنَعِ
 فَيَارَبَّنَا احْفَظْ دَعْوَةَ الْحَقِّ، حَافِظًا
 وَصْنُ أَهْلِهَا طَرَأً، وَصَبَّ عَلَى الَّذِي
 وَخَذَ مَا ابْتَغَى أَخْذَ الْقَرِيِّ إِنَّهُ انْبَرَى
 وَجَرَدَ عَلَيْهِ سَيْفَ نَقْمَتِكَ الَّتِي

بِنَا، وَبِنَا ضَاقَتْ جَمِيعَ الْمَذَاهِبِ
 وَصِرْنَا بِجَسِّ الضَّرِّ مَشْرَبَ شَارِبِ
 شَمُوسِ الْهَدْيِ الشَّمِ الْكِرَامِ الْمُنَاسِبِ ٣
 مَزَلْزَلَةٌ مِنْ كَيْدِ رَجَسِ الْمُنَاصِبِ
 غَدَا كَرَّةً تَلْهَوُ بِهَا كَفَّ لَاعِبِ
 لَتَفْتَرِسَ الْآسَادَ جَرَوْا الثَّعَالِبِ ٦
 ثَوَى مَا ثَوَى فِي مَدْلَهْمِ الْغِيَاهِبِ
 كَفَى مَا دَهَامَ مِنْهُمْ مِنْ مَصَاعِبِ
 كَمَا حَكَمُوا فِيهِمْ رَقِيقَ قَوَاضِبِ ٩
 فَحَنَّتَهُمْ لَيْسَتْ بِضَرْبَةِ لَازِبِ
 لَمُنْكَبِهَا فِي الأَرْضِ كُلِّ الْمُنَاكِبِ
 يَكِيدُ بِهَا فِي النَّاسِ صُوبَ الْمَصَائِبِ ١٢
 كَمَثَلِ (ابْنِ حَرْبٍ) حَرْبِ أَوْلَادِ طَالِبِ
 تَرَى خَزَى دَارِيهِ لَهُ فِي الْمَضَارِبِ

(١) هذه القصيدة وجدت في جامع الحقايق منسوبة للمؤيد في الدين ولا نستطيع أن نقطع برأى في نسبتها إليه .



تعليقات

القصيدة الأولى

٦ - ٩ في المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١١٢ : العقل أداة في الانسان باطنة فيه يبصر بها ما بطن، كما أن العين أداة فيه ظاهرة يبصر بها ما ظهر، وعمل هاتين الأداةين - العقل والعين - مقيد بشرط هو أنه كما لا سبيل للعين على الابصار إلا بنور خارج مثل الشمس والقمر والنور والنار، فكذلك لا سبيل للعقل على تبصره إلا برسول أو وصي أو إمام هم للعقول بمنزلة الشمس والقمر والنجوم للبصر .

وفي المجالس ج ٢ ص ١٢٠ : وقد رأينا العين على كونها صحيحة سليمة لا تعمل عملاً ولا تبلغ في قصدتها من النظر عرضاً إلا بمرافدة نور لها من خارج كشمس أو قمر أو سراج فمهما التقيا استبان صورة المبصر وحققت منها حقيقة النظر، فكذلك العقل وإن كان صحيحاً سليماً يبصر مبصراته ولا يحيط من جهة الدين بمعلوماته إلا بمد رافدة ذوى التأيد من عند الله الذين هم أنبيأؤه ومن أقاموه من بعدهم الذين هم الأنوار الحقيقية، وكما أن الأنوار كلها ساوية فكذلك قوتهم ساوية .

١٧ - ١٨ هذان البيتان في غير موضعهما .

٢٨ في المجلس الثامن عشر : وأما الكلام في القرآن ووقوع النقص منه والتحريف فيه كتحرif أهل الكتاب الذين هم اليهود والنصارى لكتبهم فقد يقع القطع على أنه حرف الكلام عن مواضعه في القرآن لا من حيث يعتقد أنه نقص شيء من مسطوره بل أدخل عليه التحريف من جهة المعنى الذى هو الغرض والمغزى لا من حيث اللفظ .

١١٦ في المجالس ج ٢ ص ٦٩ : ومما يدل على اختصاص قوم بمعالم الدين وتميزهم بها في العالمين قول الله تعالى حكاية عن موسى حين ناجى الخضر وهو يصاحبه قال «هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معى صبراً... الخ فاذا كان مثل موسى بن عمران يرد عليه من علم الملكوت ما لا يقوم لاحتماله ويضعف عنه قوة نهوضه

واستقلاله فلا يكون العامة الطغاة عن احتمال ذلك أضعف وأقصر، فمن عاب علينا إخفاء الدين فهل عاب الخضر على كتاب موسى حقيقة ما عنده .

١٣٥ في المجالس والسيارات للقاضي النعمان (ورقة ٨٣ ب) قال المعز لدين الله إلى ابن واسول : أليس فيما بلغنا أنه انتهى إليك عنا أنا ندفع نبوة محمد وندعى النبوة بعده وندفع سنته وشريعته وندعو إلى غيرهما . فسكت فقال له المعز : ويحك قل فقد بلغنا أن ذلك مما قيل لك عنا ونسب إلينا . قال : نعم . قال المعز : فلعن الله من قال بهذا أو انتحلله وادعاه ومن تقوله علينا ورمانا به ونسبه إلينا فكيف تقول ذلك أو ندعيه وشرفنا الذي جلبنا الله جلبابه وفخرنا الذي ألبسنا أثوابه بجدنا محمد (ص) منه علونا على الأمم وبه فخرنا على العرب والعجم فكيف ندفع نبوته أو ننكر فضله ، فإذا كنا نحن ندعو إلى البراءة من شريعة جدنا محمد (ص) فمن يدعو إلى الاعتصام والتمسك به .

١٣٩ في المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦٣ : وتأملنا حال اليهود فإذا هم أوسع الناس شراً ، وأكثرهم غلبة خبيثاً ، وللنبي إيذاء وإعنتاً ، ولرسالته رداً ، وقد كان اسم النبي في التوراة ثابتاً وحق نبوته مؤكداً فمحووا من التوراة اسمه وجحدوا حقه، وتأملنا شبههم من هذه الأمة فوجدنا قوماً أخروا علينا عن مقام الوصاية كما أحر اليهود النبي عن مقام الرسالة واعتمدوا على المكر والخديعة به مثل ما اعتمده اليهود مع النبي .

القصييدة الثانية

٢٣ في أرجوزة الداعي أبي تمام (هامش المجالس ج ١ ص ٢٨٤) :

وإنما لفظة كن حرفان وفيهما كنز من العرفان

١٧ في المجالس المؤيدية (المجلس ١٦٢) والحق معرفة اللوح والقلم فمن تصور فيهما أنهما جماد فقد لبسه بالباطل .

٢٤ يشير إلى الحديث « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » وفي سرائر النطقاء : (هامش المجالس ج ٢ ص ٢٤) وركبوا في السفينة أي دخلوا دعوة الامام الذي أقامه الناطق ونصبه وأوجب طاعته وأمرهم بالدخول في دعوته .
٥٤ - ٥٩ في المجالس ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ : تقول إن الشريعة أعطتنا العلم بأن الله تعالى أبدع قلما ولوحا وأنه جرى القلم على اللوح بما كان فيه وبما هو كائن وأن

جميع المصنوعات ظهرت من تخطيط القلم على اللوح ولما لم ينفذ لمخالفى الدعوة بصيرة في هذا المعنى قالوا إنها قلم من ياقوت حمراء ولوح من زمردة خضراء إذا كان ذلك عندهم من الجواهر الثمينة ذلك بأنهم ما ميزوا الجواهر الحية من الجواهر الجماد .
١٢٧ - ١٣١ جاء في السيرة المؤيدية ص ٤٢ (نطوط الدكن) وإنما هذه ثلاث طاعات خارجة مخرج الاطلاق والعموم ولم تتعقب واحدة منها بتقييد ولا خصوص .

القصييدة الثالثة

١١ - ١٨ في المجالس ج ١ ص ٥٥ : الزور في وجه من وجوه المعاني دار الدنيا وهي دار الكذب التي وعدّها مكذوب وخيرها مسلوب .
٣٢ في تأويل دعائم الاسلام ص ١٢١ البيت أو المنزل مثل صاحب الزمان .
٥٤ في تأويل دعائم الاسلام ص ٥٢ إن الله جعل حياة الأرواح بالعلم ومن لم يكن له علم فهو ممن قال الله تعالى « أموات غير أحياء » .

القصييدة الرابعة

١٥ في المجالس ج ٢ ص ٨٣ إن أعلى فلك في الأفلاك هو فلك زحل .
١٨ في المجالس ج ٢ ص ٨٣ عن بعض الصادقين مثل الذي لا يتم صلاته كمثل جبلى حتى إذا دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولد .
٢٧ تذهب فرق الشيعة إلى أن الله تعالى أنزل في علي بن أبي طالب « هل أتى على الانسان حين من الدهر » سورة ٧٦ آية ١ .
٤٨ في عيون المعارف ص ٤١ : روى عن النبي « تطلع الشمس من مغربها على رأس ثلاثمائة سنة » أى أنه بشر بالمهدى الذى ظهر بالمغرب ولذلك نجد الشعراء يمدحون الأئمة بأنهم الشمس التى تطلع من المغرب من ذلك قول الحربى (وكان من شيوخ قرية من قرى تونس) يمدح العلويين :
وتطلع شمس الله من أرضه فلا توبة ترجى هناك لتائب

وقول محمد بن رمضان من شعراء المغرب :

كأني بشمس الأرض قد طلعت لنا من الغرب مقروناً إليها هلالها

(عيون المعارف ص ٤٣٤)

القصيدة الخامسة

٢٥ في المجالس ج ٢ ص ١٣٦ روى عن أبي بكر الصديق أنه قال : لى شيطان يعتريني فاذا زغت فقوموني
٢٩ - ٣٠ جاء في تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ٣٣٦ : روى عن علي أنه قال : لا يؤم الاعرابي المهاجرين ولا المقيد المطلقين ولا المتيمم المتوضئين ولا المحبوب الفحول ولا المرأة الرجال ولا يؤم الخنثى الرجال .

القصيدة السادسة

٢٩ يقصد بالعسكري أبا الحسن العسكري الامام الحادى عشر من أئمة الاثنى عشرية فالمؤيد هنا يتهم بهم .
٣٠ نلاحظ أن المؤيد استعمل الاصطلاح الفلسفى « لا فى الكيان » وهو بمعنى غير موجود فى طبيعة الشئ .

القصيدة السابعة

أنشدت هذه القصيدة سنة ٤٢٧ هـ لأنها فى رثاء الخليفة الظاهر بن الحاكم وتهنئة المستنصر بالامامة .
٦ فى السيرة المؤيدية ص ٢٤ : روى عن ابن عباس : ما رأيت علمى فى علم على إلا كقطرة فى الشعنجر .
٧ ذهب الفاطميون إلى أن فلك زحل وفلك المشترى لهما أكبر أثر فى تدبير أسر الجسم (المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٧٣) .
٩ انتقال الامام إلى عالم الروح جعله يستقر إلى العقل العاشر الذى يدبر العالم

- فصار الامام روحاً مجرداً مسئولاً عن تدبير العالم الجسماني ومؤثراً فيه . (كنز الولد ٩٤ .
الذخيرة ٤٦ والمشرع السادس من السور الرابع من راحة العقل) .
- ١٧ تولى المستنصر الخليفة وهو في السابعة من عمره ولذا شبهه المؤيد بالنبي عيسى
ابن مريم الذي أظهر المعجزات في طفولته .
- ٢٥ يريد بالدجال الأعور الخليفة العباسي القائم بأمر الله المتوفى سنة ٤٦٧ هـ وقد
سمى كل خليفة من خلفاء الأمويين أو العباسيين بالدجال الأعور لأنه لم يبصر إلا بعين
الظاهر فقط دون عين الباطن .
- ٣١ - ٣٣ في أساس التأويل للقاضي النعمان ص ١٦ : وقيل في سورة الكوثر إن
عمرو بن العاص قال لكفار قريش اصبروا على ما أنتم عليه فان مجدأ لا ولد له فان مات
انقطع ذكره وأمره فبلغ ذلك رسول الله فغمه فأنزل الله هذه السورة . والكوثر قيل إنه
نهر في الجنة ومثل النهر مثل العلم العظيم وهو ما أعطاه الله من علم التأويل الباطن
وقوله «فصل لربك وانحر» أي أقم الدعوة لله باطنا وهي باطن الصلاة وأقمها في الظاهر
وقوله وانحر أي خذ عهد الأساسية على أساسك وانصبه للبيان فيبتر أمر شانيك وقائل
ذلك فيك . وفي عيون المعارف ص ٣٦٤ أن الكوثر إشارة إلى الوصي .

القصيد الثامنة

- ١٥ الجبار : الجرح الذي لا دية فيه وأخذ المؤيد هذا المعنى من قول الفقهاء جرح
العجاء جبار ومثل هذا قول أبي العلاء :
- ووجدت الزمان أعجم فظا وجبار في حكمها العجاء
- ١٧ يشير إلى المتنبي .
- ١٨ هذا البيت من شعر المتنبي من قصيدة قالها في مدح أبي علي هرون الأوراجي
السكراتب وأولها :

أسن ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها في الليل وهي ذكاه

٢٢ الابلاء والانشاء أو البلاء والنشوء اصطلاح يقابل اصطلاحات الفلاسنة

المتأخرين (الكون والفساد) ونجد البيروني في كتابه ما للهند يذكر هذا الاصطلاح أيضاً .

٣٢ روى الفاطميون أن النبي (ص) قال : شعبان شهري ورمضان شهر الله ورجب شهرك يا علي . ومن ناحية أخرى قالوا إن شهر رمضان هو الشهر التاسع من السنة وتلك إشارة إلى فضل الوصي علي بن أبي طالب لكونه تاسع الأوصياء (من رسالة البيان لما وجب) نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٧٤٠ .

القصيدة التاسعة

١ البين بالفتح من الأضداد يقال على الوصل والقطع وهنا بمعنى الوصل .

القصيدة العاشرة

أرجح أن تكون هذه القصيدة من أوائل شعره في مصر قبل أن يقابل الامام .
١٦ القبلة في التأويل مثل صاحب الزمان من نبي أو إمام (تأويل دعائم الاسلام ص ٢٤١) .

١٧ الحج في الظاهر القصد إلى بيت الله الحرام للحج في العمر مرة لمن استطاع إليه سبيلاً وفي الباطن زيارة صاحب الدولة الكلية وهو إمام الزمان في العمر مرة مع الاستطاعة من العلم والمال (مجموع التريية ص ٢٥) .

القصيدة الحادية عشرة

٤٠ في سرائر النطقاء (على هامش المجالس ج ٢ ص ٩) قال النبي (ص) لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك بك آخذ وبك أعطي وبك أئيب وبك أعاقب . وأن العقل مثل علي آدم فكان ذلك إعلاماً من الله أنه لا يقبل عملاً إلا من جهة آدم ولا يثيب ولا يعاقب إلا به وآدم لقب واقع على كل ناطق في زمانه وكل إمام في عصره فلا يقبل عملاً إلا من جهتهم ولا يسمع دعوة إلا بهم ولا يقبل شفاعاة إلا منهم .

القصيدة الثانية عشرة

من هذه القصيدة نستطيع أن نعرف أنه قالها وهو في نحو الأربعين من عمره في أواخر أيام الخليفة الظاهر الفاطمي المتوفى سنة ٤٢٧ .

٢٥-٢٧ يشير إلى قوله تعالى « فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم » سورة (٧٥-٧٦) وفي المجالس ج ١ ص ١٠ . اعلم يا أخى أن النجوم مصايح تنير بها مسافة ما بين هذه السماء العليا إلى هذه الأرض السفلى وما لنورها إلى ما فوق السماء مرتقى ولا إلى ما تحت الأرض منتهى ، فأين أنت من المصايح التي أعربت عن فضيلة إمامها ورئيسها سورة والنجم إذا هوى حيث قال العلي الأعلى ثم دنا فتدلى وما محل النجوم ها هنا أما تعلم يا أخى أن رباط قلوب العارفين من قبل أوها مها تركت رباطات النجوم موطىء أقدامها وما تعلم أن أنوار قلوب العارفين باخلاص التوحيد يستضيء بها الملاء الأعلى كما يستضيء بأنوار السماء دار الدنيا .

القصيدة الثالثة عشرة

١٤-١٥ في القرآن الكريم « طسم تلك آيات الكتاب المبين نزلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض » ومن الطريف أن محمد بن عبد الله النفس الزكية ذكر هذه الآية في خطابه إلى أبي جعفر المنصور .

٣٢ في عيون المعارف ص ٢٠٣ . كان المهدي الذي ظهر بالمغرب يلقب بالجابر لأن الله هداه للحق وأنه يجبر قلوب أمة محمد أو لأنه يجبر أو يقهر الجبارين الظالمين .

القصيدة الخامسة عشرة

٢٤ لقب أبو بكر بعتيق قيل لجمال وجهه وقيل لقول النبي له « أنت عتيق من

النار» ورقة ٥٥ من مختصر في التاريخ للقضاى رقم ١٤٩٠ بالمكتبة الأهلية بباريس
وقد ذكر في الشعر بهذا اللقب من ذلك قول كثير:

ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعى أمير المؤمنين

القصيدة السابعة عشرة

٢١ جندب بن جنادة هو أبو ذر الغفارى الذى نفاه عثمان بن عفان إلى الربذة
وقال الشيعة إن نفيه كان بسبب تشييعه لعلى .

القصيدة الثالثة والعشرون

قيلت هذه القصيدة سنة ٤٤٣ هـ لأن المؤيد هنا رجل صاحب ثأر لما بلغه نبأ
نبش قبر موسى الكاظم . (راجع ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٠ . مرآة الزمان ج ٢ ص ٥
نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٥٠٦) .

القصيدة الرابعة والعشرون

أنشدت هذه القصيدة عام ٤٤٣ هـ عند ما قطع المعز بن باديس الصنهاجى الدعوة
للفاطميين وأقام الدعوة للقائم العباسى .

القصيدة الخامسة والعشرون

٣٣ جاء فى الفترات والقرانات ورقة ٣ ب: قال بعض الحكماء المتقدمين أول
الكون خيطان أحدهما على الأخرى فى الوسط ولذلك ركب المسيح عليه السلام الصليب
على مثال ذلك فكان دليلا على الأصلين أى السابق والتالى .
٦٢ فى تأويل دعائم الاسلام ج ٢ ص ٧١: الصفا والمرو مثلهما فى الباطن لأهل
كل حد من حدود المعرفة مثل مفيدهم الذى يستفيدون منه ومثل مفيده الذى يستفيد

هو منه فمثل المفيد الأعلى مثل الصفا ومثل الذى يستفيد منه ويفيد من دونه من أهل الطبقة التى هو مفيدها مثل الروة . وفى (١٨١) باطن منى فى وجه من التأويل الداعى إلى دعوة الحق فهو أول حدود المستجيب إلى دعوة الحق وعنه يأخذ أمر دينه فلما كان أول منزل ينزله من خرج من مكة يريد الحج منى فاذا وقف بمواقف الحج عاد إليها وأقام بها حتى يقضى حجه وكذلك المستجيب إذا وقف على معالم دينه وعلم أسباب ولى زمانه لزم داعيه .

وفى (٨٣ ب) أن مثل منى مثل الداعى وقيل مثل الحجة وقيل مثل أحد الأئمة وكل هؤلاء دعاة إلى الله عز وجل وإلى دعوة الحق التى تعبد العباد بالاستجابة إليها على مراتبهم فى ذلك .

القصيدة السادسة والعشرون

حدثنى أحد البهرة أن الطائفة يقرأون هذه القصيدة بعد صلاة النوافل ليلة ١٧ رمضان بعد العشاء .

القصيدة السابعة والعشرون

حدثنى أحد البهرة أنهم يقرأون هذه القصيدة كل يوم بعد صلاة التهجد .

القصيدة الحادية والثلاثون

١٦ جاء فى تأويل دعائم الاسلام ج ٢ ورقة ٦١ : مثل الركن مثل حجة الامام وأن الدعوة المستورة يكون للحجة . (٦٢ ب) والكعبة فى اللغة البيت المربع ومثل أركانه الأربعة مثل موسى وعيسى ومحمد والقائم من ولده ، ثم أدار الحجر على ركنين من أركان البيت الأربعة وجعل ذلك مثلاً لانقطاع النبوة عن ولد اسحق بعد الناطقين من ذريته اللذين هما موسى وعيسى وهما مثل الركنين اللذين حجر الحجر عليهما ، والحجر فى اللغة المنع وذلك مثل المنع بعد نبوة محمد (ص) من الترك بشريعتهما ولذلك لا يطاف بهما وإنما الطواف من وراء الحجر ويطاف بالركنين الباقيين الركن الذى فيه الحجر

الأسود والركن اليماني ومثل الركن الذي فيه الحجر مثل (محمد) صلى الله عليه وسلم والحجر الذي ذكرنا مثل الأوصياء من ذريته ومثل الركن اليماني مثل القائم من ولده خاتم الأئمة لا حجر فيه ومثل ذلك أنه لا وصي له ولا إمام من بعده يتلوه وهو صاحب القيامة .

القصيدة السادسة والأربعون

٢٢ في التوراة أن الأعمال أبيضت في جميع الأيام ما عدا يوم السبت الذي يختم به الأسبوع ويوم السبت عند الفاطميين إشارة إلى قائم القيامة وهو بمثابة المهدي المنتظر . جاء في الفترات والقمرانات (ص ٤٨) الجمعة مثل علي محمد (ص) وهو يوم ظهوره ورسالته ونبوته وسمى جمعة لأن الله تعالى جمع فيه علم من مضى من أولى العزم من الرسل والأوصياء عليهم السلام وعلم من بقى من الأئمة إلى يوم القيامة ، وهو يجمع الله شمله ويملكه شرق الأرض وغربها ويظهر على الدين كله بظهور صاحب السبت القائم من نسله وهو الذي يختم الله به أمور الدنيا كلها ويفتح به الأحكام كلها ودار الآخرة .

٢٣ العجل هنا إشارة إلى عجل السامري وفي التأويل الباطني أن العجل هو أبو بكر ، والسامري هو عمر الذي نصب العجل وهو سامري دور محمد (المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٠ وسرائر النطقاء في قصة موسى) .

٢٥ في تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ١٧٢ : الختان في الباطن مثل كشف الظاهر عن الباطن بالقول لمن يستحق ذلك ولأن خلق الباطن كان هو الأول ثم خلق الظاهر سترأ له كذلك مثل الصبي ما لم يختن مثل من لم يفتح بالباطن فاذا وجبت مفاتيحه وفوتح كان ذلك أيضاً له مثل الختان .

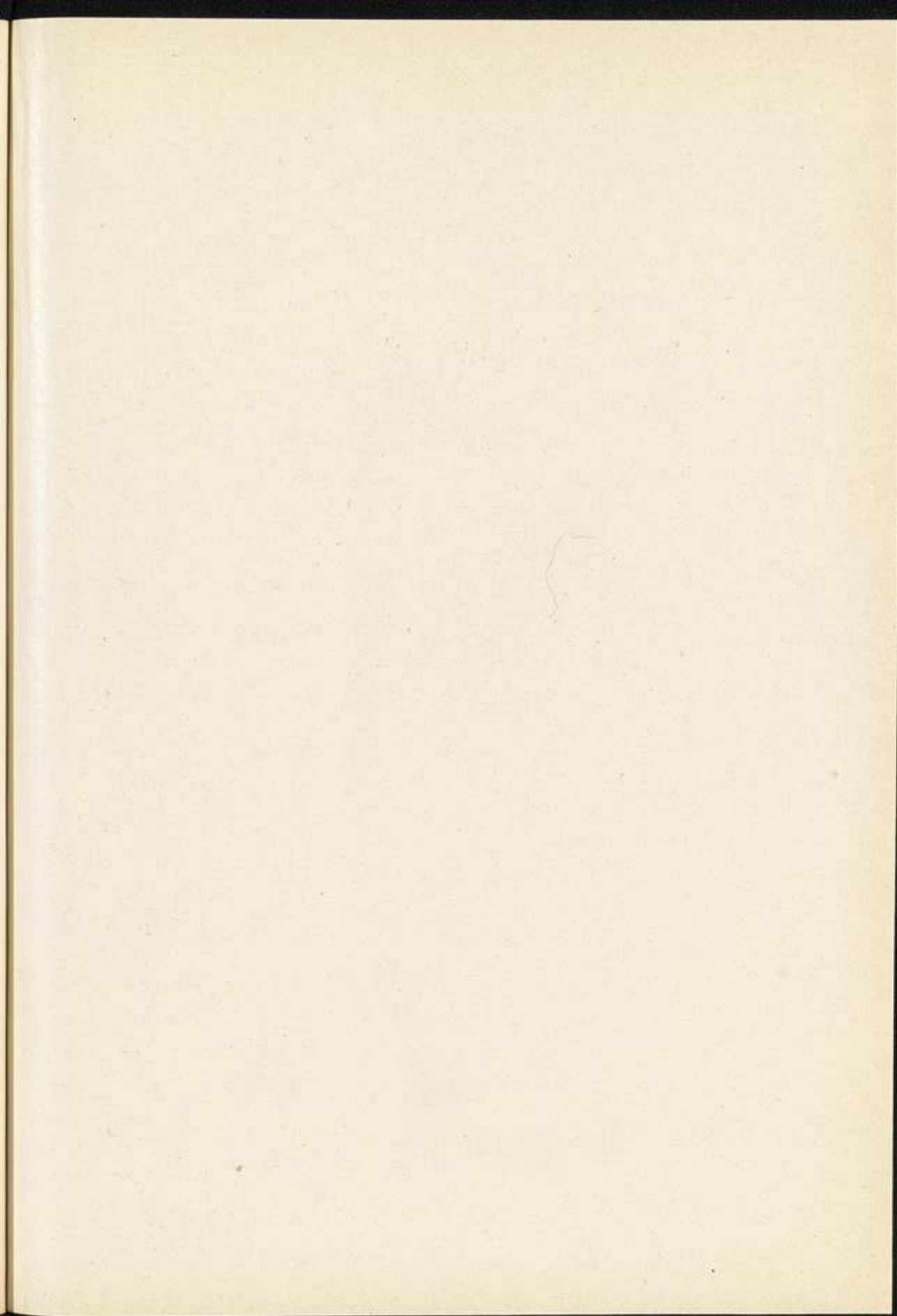
٥٠ في المجالس المؤيدية (المجلس ١٥) قال بعض الأئمة لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

القصيدة الثانية والخمسون

١٠ في المجالس والمسائرات ص ١٨ : وسئل الصادق عن قوله تعالى : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » فقال نحن والله النعيم الذي أنعم به عليهم وعنا يسألون فيما عرفوه من حقنا وافترض عليهم من طاعتنا .

الفهارس

- ١ - فهرس معجم الأعلام .
- ٢ - فهرس معجم أسماء الكتب .
- ٣ - فهرس معجم البلدان .
- ٤ - فهرس دليل الآيات القرآنية الشريفة .
- ٥ - فهرس الأحاديث المنسوبة للنبي .
- ٦ - استدراقات .
- ٧ - المراجع .



معجم الأعلام

(١)

- ابن الاعرابي النحوي ١١٦ .
 ابن تيمية ١
 ابن جرير الطبري ٦٢ .
 ابن الجوزي ٤٥ .
 ابن حزم ١١٠ .
 ابن حيدر العتيلي ١٦٦ .
 ابن حيوس ٤٤ .
 ابن الخطاب ١٢٧ .
 ابن خلكان ٧ ، ٤٠ ، ٦١ .
 ابن الراوندي ٦١ .
 ابن سينا ٩٢ .
 ابن صالح صاحب حلب ، انظر : شمال بن صالح .
 ابن عباس ١١٩ ، ١٤٩ ، ٢٥٩ ، ٣٢٨ .
 ابن عبد الجبار ١١٤ ، ١٢٠ .
 ابن قائد بن رجه ٤٥ .
 ابن لنكك البصري ١٥٨ .
 ابن مزيد ، انظر : نور الدين ديبس بن مزيد .
 ابن سعمود ١٥٥ .
 ابن المسلمة ، انظر : احمد بن محمد بن عمر بن المسلمة .
 ابن المشتري ، انظر : أبو الحسن عبد الوهاب ابن منصور .
- آدم ٦ ، ٧٢ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٩٣ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٦ .
 آدم جي ١٢ .
 آصف فيظي ١٤ ، ٦٩ .
 الأمر الفاطمي ١٨٥ .
 ابان بن عبد الحميد اللاحق ١٥٧ ، ١٥٨ .
 ابراهيم الخليل عليه السلام ٦ ، ٧٢ ، ٨٠ ،
 ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،
 ١٩٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ .
 ابراهيم أمين الشواربي (الدكتور) ١٨ ،
 ١٧٢ ، ١٨٤ .
 ابراهيم بن حسن الحامدي ٤ ، ٥ ، ١٠ ،
 ٩٧ ، ١٨٦ .
 ابراهيم بن ينال ٤٧ ، ٤٩ .
 إبليس ١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ابن أبي عمران ، انظر : المؤيد داعي الدعاة .
 ابن الأثير ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٧ ،
 ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٣٢ .

- أبو طاهر البويهى ٣٣ .
 أبو العباس المصرى ١٦٦ .
 أبو عبد الله محمد بن نصر ٤٦ .
 أبو العلاء المعرى ٣ ، ١٧ ، ٥٦ ، ٦٠ ،
 ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
 ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٣٢٩ .
 أبو علم بن ملهم الخويلدى ٤٧ .
 أبو علي بن الملك أبي طاهر بن بويه ٣٨ .
 أبو علي هرون بن عبد العزيز الأوراجى
 ١٧٨ .
 أبو غالب الواسطى الملقب بفخر الدولة ٢١ .
 أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلى ٤٧ .
 أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن حسين
 المغربى ٤٧ .
 أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد بن محمد
 ابن عمر بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء
 ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٦٣ ، ١٦٩ ،
 ٢٨١ .
 أبو محمد الحسن اليازورى ، أنظر : اليازورى
 أبو كاليجار البويهى ٥ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٠ ،
 ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
 ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٦٨ ،
 ١٨٣ .
 أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى ٢ .
 أبو محمد عثمان العراقى ١٣٢ .
 أبو منصور العجلي ١٢٧ .
 أبو نصر هبة الله السلمانى ، أنظر : المؤيد
 داعى الدعاة .
- ابن المظى ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٥ .
 ابن منجب الصيرفى ١٨ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٩ .
 ابن موسى ، أنظر : المؤيد داعى الدعاة .
 ابن ميسر ١٨ ، ٤٧ ، ٤٩ .
 ابن هانى الأندلسى ٩٨ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .
 ابن وثاب النميرى ، أنظر : منيع بن شبيب
 أبو بكر الصديق ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣١ .
 أبو البركات الجرجرائى ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
 أبو تمام ١٧٩ ، ١٨٠ .
 أبو تميم ، أنظر : المستنصر بالله الخليفة الفاطمى .
 أبو الحارث ، أنظر : البساسيرى .
 أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري
 ٢٨ ، ٢٩ .
 أبو الحسن العسكري ٢ ، ٣٢٨ .
 أبو الحسن علي بن الانبارى ٤٩ .
 أبو حنيفة النعمان (الاسام) صاحب المذهب
 ١٠٤ ، ٧ .
 أبو حنيفة النعمان القاضى المغربى ٦ ، ٧ ،
 ٨ ، ١١ ، ٢٧ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦١ ،
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٩١ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ١٧٤ ، ١٩٦ .
 أبو ذر الغفارى ٨١ ، ١٣٠ ، ٢٤٦ ، ٣٣٢ .
 أبو سعيد التستري ٣٥ ، ٣٦ .
 أبو طالب بن عبد المطلب ٨٠ ، ٨١ ،
 ٢٣٨ ، ٣١٦ .

- أبو نصر الخبزأرزي ١٥٨ .
 أبو نواس (الشاعر) ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ .
 أبو الهذيل العلاف ١١٣ ، ١١٠ .
 أبو هلال صاحب الصناعتين ١٥٧ .
 أحمد النبي صلى الله عليه وسلم ٢٣٩ ، ٨٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٢ ، ٢٤٧ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ .
 أحمد بن إبراهيم (أو محمد) النيسابوري ١١ ، ٨ .
 أحمد بن أبي دؤاد ١١٦ .
 أحمد بن سنان ١٠٥ .
 أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ٥ .
 أحمد بن قاسم ١١٥ .
 إخوان الصفا ١٩ ، ٥٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٣١ .
 إدريس عليه السلام ٦ .
 إدريس الداعي ١١ ، ١٩ ، ٦٢ ، ١١٧ ، ١٣٣ .
 أرسطاطاليس ٦٥ ، ١٠٧ .
 آزوى (الملكة الحرة) ١٢ .
 إسحاق عليه السلام ٦ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ٣٣٣ .
 إسحاق الموصلي ١٨١ .
 إسرافيل ٥١ ، ٥٢ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ١١٥ .
 الاسكندراني (الشاعر) ٥٩ .
 إسماعيل عليه السلام ٢ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ٢٦٠ .
 إسماعيل بن جعفر الصادق ١ ، ٢ ، ١١٧ .
- الأشعري ١٢٧ .
 أفلاطون ٦٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .
 أفلوطين ٩٥ .
 أم الخليفة المستنصر ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .
 امرأة العزيز ١٥٠ .
 أنوشتكين نائب المستنصر ٤١ .
 أوربا بن حنان ١٤٦ ، ١٤٧ .
 أوليري O'leary ٥٧ .
 إيفانوف المستشرق الروسي ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ١٨٩ .
- (ب)
- الباخرزي ٤٠ .
 البتول ، أنظر : فاطمة بنت الرسول .
 بختنصر ١٢٩ .
 بدر الجمالي ٥٩ .
 بدر بن علي الأسدي ٤٥ .
 برهان الدين (الداعي) ١٢ .
 البساسيري (أبو الحارث) ١٨ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .
 بشر بن برد ١٥٧ .
 بشر بن مروان ١١٦ .
 بشر بن المعتمر المعتزلي ١٥٧ ، ١٥٨ .
 بطرس الرسول ٧٢ .
 البغوي ١٠٥ ، ١٤٩ .

جندب بن جنادة ، أنظر : أبو ذر الغفاري .
جَوْذِر الصقلي ٩ .

(ح)

حاتم بن ابراهيم الحميدي الداعي اليمنى

١١ ، ١٢ ، ٦٠ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

الحارث بن مرة ١٣٨ ، ١٣٩ .

الحاكم (الامام) ٩ ، ١٩ .

الحسن البصرى ٧٢ ، ٧٣ .

الحسن بن علي ١ ، ٢ ، ٦ ، ٢٨ ، ٧٣ ،

٧٤ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٢٥١ .

الحسن بن نوح بن يوسف بن محمد ١١ ، ١٩ ،

٤٩ ، ٥٤ ، ١٨٥ .

الحسن بن هاني ، أنظر : أبو نواس .

الحسين بن علي ١ ، ٢ ، ٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ،

٧٤ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٢٤٦ ،

٢٥١ ، ٢٥٧ .

الحسن (أبو المؤيد) ١٨ .

الحسين بن فرح بن حوشب المعروف بمنصور

اللين ٦ .

حسين الهمداني (الدكتور) ١٩ ، ٢١ ،

٣٥ ، ٦٢ ، ١٨٥ .

حميد الدين أحمد بن عبد الله ، أنظر : الكرمانى .

حنتمة بنت هشام بن المغيرة ١٣١ .

(خ)

الخصيب ١٧٣ ، ١٧٥ .

بهرام بن ماقيا ، أنظر : الوزير العادل .

بول كراوس (الدكتور) ٦١ .

بيان بن سمعان التميمي ٧٨ .

البيروني ١٢٦ .

(ت)

تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (الأمير) ٨ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

١٦٦ .

(ث)

الثغوري ٥٦ .

ثقة الامام (الداعي) ١٠ .

ثمّال بن صالح بن مرداس تاج الأمراء ٤١ ،

٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ .

(ج)

الجاحظ ١٨٠ .

جالينوس ٣٢٠ .

جبريل ٥١ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ٢١٧ .

جعفر الصادق ٢ ، ٦ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ،

٧٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٣٣ ، ٢٢٢ ، ٣٣٤ .

جعفر بن منصور اللين ٦ ، ٧ ، ٦١ ، ٧٠ ،

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .

جلال الدولة بن بهاء الدولة ٣٣ .

- زيد ١٣٤، ١٥١، ١٩٤، ١٩٥ .
 زين العابدين ٧٦، ٨٣، ١١٧، ٢٢٢ .
 زينب بنت جحش ١٥٠، ١٥١ .

(س)

- سام بن نوح ٧٢، ١١٧، ٢٣٤ .
 السامري ٣٣٤ .
 ستروتمان المستشرق الألماني ٧ .
 سعيد بن المسيب ١٤٦ .
 سلمان الفارسي ١٩، ٢٠، ٢٨١ .
 سليمان بن داود عليهما السلام ٦، ١٤٧ .
 ١٤٨، ٢٣١ .
 سمعان بن يونا، أنظر: شمعون الصفا .

(ش)

- الشافعي ١٥٨، ١٩٦، ٢٢٢ .
 شعيب ٦ .
 شمعون الصفا ٧٢، ٨٠، ١١٧، ٢٦٢ .
 الشهرستاني ٢، ٧٨، ١٢٧ .
 شيث ٧٢، ١١٧ .

(ص)

- صاحب السرائر، أنظر: جعفر بن منصور
 الين .
 صاحب عيون المعارف ١٩، ٧٠ .

(د)

- الخطاب بن حسن الداعي اليني ١٩ ،
 ١٨٦ .
 الخضر عليه السلام ١٠١، ١٩٦، ٣٢٥ ،
 ٣٢٦ .
 داعي الدعوة، أنظر: المؤيد في الدين داعي
 الدعوة .
 داود عليه السلام ٦، ١٣٤، ١٤٦ ،
 ١٤٧، ١٤٨، ١٩٤، ٢٣١، ٢٤٩ .
 الدجال الأعور ١٣١، ٣٢٩ .
 الدزبري قائد الفاطميين ٣٥ .
 دعبل الخزاعي ١٧٤ .

(ذ)

- ذؤيب بن موسى ١٨٦ .

(ر)

- رضوان ١٨٤ .
 ريتر . ٢٥ .

(ز)

- زكريا عليه السلام ٦ .
 الزمخشري ١١٤، ١٢٠، ١٣٧ .

عبد الحسين بن ملاحية الله راسبوري ١٢ .

عبد الظاهر ١٨ ، ١٩٨ .

عبد القاهر البغدادى ١ ، ١٠٩ .

عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد ٤٩ .

عبد الله بن عبد المطلب ٨٠ ، ٨١ .

عبد الله بن المرتضى (الشيخ) ١١ .

عبد الله بن يحيى بن المدبر (الوزير) ٤٩ .

عبد المطلب ٨٠ ، ٨١ .

عثمان بن عفان ١٣١ ، ٣٣٢ .

العرجى ١٧٨ ، ١٧٩ .

عز الدولة ٤١ .

العزیز بالله بن المعز لدين الله ٨ ، ٥٩ .

١٦٢ ، ١٦٣ .

العلوى ٢٣ ، ٢٩ ، ١٦٨ .

على بن أبي طالب ١ ، ٦ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٨ ،

٣٣ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ،

٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ،

٢١٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ،

٣١٦ ، ٣٢٨ .

على (جد المؤيد) ١٨ .

على الرضا ٨٣ .

على زين العابدين ، انظر : زين العابدين .

على بن صالح ١٩ .

صاحب الكشف ١٢٤ .

صاحب مرآة الزمان ١٨ .

صدر الدين الشيرازى ١٢٦ .

الصليحي ١٨٥ .

الصيرفى ٤٩ .

(ض)

ضرار بن عمرو ١١٠ .

(ط)

طالوت ٣٠٧ .

طه عليه السلام ٣١٧ ، ٣٢٣ .

طه حسين بك (الدكتور) ١٤ .

الطبرى ١٤٤ ، ١٥١ .

طغرلبك التركمانى ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٠ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

٦٣ .

(ظ)

الظاهر (الخليفة الفاطمى) ٢٢ ، ١٧١ ،

٣٢٨ ، ٣٣١ .

ظهير الدين صاحب البصرة ٣٢ .

(ع)

عباد بن سليمان ١١٠ ، ١١٤ .

- علي بن محمد الصليحي ١٢ ، ٥٩ .
علي بن محمد بن الوليد ١١ ، ١٢ ، ٩٧ ،
١٤٧ .

(ق)

- القائم بأمر الله (الخليفة العباسي) ٧ ، ٦٣ ،
٩٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ .
قاييل ١٣٨ .
القادر الخليفة ٣٣ .
القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن نعيان
٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ .
قرواش بن المقلد ٣٣ .
قريش بن بدران العقيلي ٤ ، ٤٣ ، ٤٥ .
القلقشندي ١ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ١٢٨ .

(ك)

- كثير عزة (الشاعر) ٣٣٢ .
الكرماني ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥١ ،
٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ .
الكندري ، أنظر : عميد الملك .
الكندي ٣٨ .

(ل)

- لييد ١٥٨ .
ملك بن مالك ١١ ، ٤٩ ، ١٨٥ .
لوط عليه السلام ٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .
لويس ماسينيون ١٤ .

- علي بن محمد الصليحي ١٢ ، ٥٩ .
علي بن محمد بن الوليد ١١ ، ١٢ ، ٩٧ ،
١٤٧ .
عمر بن أبي ربيعة ١٧٦ .
عمر بن الخطاب ١٠٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
٣٣٤ .
العيمري ١٢٨ .
عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري
٤٠ ، ٤٦ .
عياض (القاضي) ١٤٦ .
عيسى بن مريم عليه السلام ، أنظر المسيح .
عيسى بن صبيح ١٠١ .

(غ)

- الغزالي ١ ، ١٢٦ ، ١٤٨ .

(ف)

- الفارابي ٩٤ ، ١٠٥ .
فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ٧٠ ،
٧٣ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٢٨ ،
٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥١ ، ٣٠١ ، ٣١٩ ،
٣٢٣ .
فؤاد حسنين (الدكتور) ٩ .
فخر الدولة صدقة بن يوسف ٣٥ .
فخر الدين الرازي ٢ ، ١٤٩ .
فرعون ١٣ ، ١٧٥ ، ٣٣١ .

(م)

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ،

٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،

٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،

٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ٣٣٢ .

المبارك سولي اسماعيل بن جعفر ٢ .

المتنبي الشاعر ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ،

١٧٨ ، ٣٢٩ .

محمد صلى الله عليه وسلم ٦ ، ١٩ ، ٧٤ ،

٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩١ ،

١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،

١٥٢ ، ١٧١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ،

٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ،

٣٣٣ ، ٣٣٤ .

محمد الباقر ١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ .

محمد بن أبي بكر ١٣٠ .

محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ١ ، ٢ ،

٣ ، ٦ ، ٢٨ ، ١١٧ ، ١٣٣ .

محمد بن رمضان ٣٢٧ .

محمد بن عبد الله النفس الزكية ٣٣١ .

محمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثي ١٠ .

محمد بن محمد اليماني ٨ .

محمد حسن الأنظلي الهندي ١٢ ، ١٣ ،

١٤ ، ١٨٩ .

مالك (الامام صاحب المذهب) ٢٢٢ .

مالك ١٨٤ .

المؤيد داعي الدعوة ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ،

٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،

٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،

٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،

١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

- محمد مصطفى حلمي (الدكتور) ٩ .
 محمود بن الأخرم الخفاجي ٤٥ .
 المرتضى ٨٨ .
 مرجليوث المستشرق ٣ ، ٦٤ ، ١٨٦ .
 المستنصر بالله الخليفة الفاطمي ١٠ ، ١٢ ،
 ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
 ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
 ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .
 ٣٢٩ .
 مسلم بن الوليد ١٩٧ .
 المسيح بن مريم عليه السلام ٦ ، ٧٢ ،
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،
 ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
 المصطفى صلى الله عليه وسلم ٨٨ ، ١٩٤ ،
 ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ .
 ٣١٤ .
 مسعدة الفاطمي ، انظر : المستنصر بالله .
 المعري الشاعر ، انظر : أبو العلاء المعري .
 المعز بن باديس ١٦٩ ، ٣٣٢ .
- المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ٧ ، ٨ ،
 ٥٤ ، ٧١ ، ٩٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٥٥ ، ٣٢٦ .
 معمر ١٢٧ .
 المغيرة بن سعيد العجلي ١٢٢ .
 المقرئ ١ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ .
 المكرم بن الصليحي ١٨٥ .
 المنصور الخليفة العباسي ٢ ، ٧ ،
 المنصور بالله الفاطمي ٦ .
 منصور بن الحسين ٣٣ .
 منصور الجؤذري الكاتب ٩ .
 منيع بن شبيب النخعي ٤٢ .
 المهدي الامام الفاطمي ٧ ، ٨ ، ٢٨ ،
 ١٢٤ ، ٣٣١ .
 المهدي المنتظر ١٢٤ .
 مهذب الدولة أبو منصور هبة الله ٢٧ .
 موسى عليه السلام ٦ ، ٧٢ ، ١٠١ ،
 ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥١ ،
 ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٦ ، ٢٩٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٣ .
 موسى (أبو المؤيد) ١٨ .
 موسى الكاظم بن جعفر ٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٦٩ ، ٣٣٢ .
 ميكائيل ٥١ ، ٥٢ ، ٩٤ ، ١١٣ .
- (ن)
 الناشئ الأكبر ١٥٨ .

- هشام بن الحكم ٨٨ ، ١١٥ .
 هشام الفوطى ١١٠ .
 هود عليه السلام ٦ .
 ناصرى خسرو الفارسى ١٧ ، ٣٥ ، ١٧٦ ،
 ١٨٣ ، ١٨٤ .
 النبى صلى الله عليه وسلم ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٢٦ .

(و)

- النسفى ١١٩ .
 نصر الدولة أحمد بن مروان ٤٢ .
 النظام ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٣ .
 نعتل ، انظر : عثمان بن عفان .
 النعمان (القاضى) انظر : أبوحنيفة النعمان المغربى .
 النمرود بن كنعان ١٢٩ ، ١٤٣ .

(ى)

- نوح عليه السلام ٦ ، ٥١ ، ٧٢ ، ١١٧ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
 ١٤٤ ، ١٥١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٩٢ .
 نور الدين ديبس بن سزید الأسدى ٤٣ ، ٤٤ .
 النويزرى ١ .

(هـ)

- هايبيل ٧٢ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .
 هاروت ٧٢ .
 هارون ١١٧ .
 هبة الله بن موسى بن عمران ، انظر : المؤيد
 فى الدين داعى الدعاة .
 اليازورى ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٧ .
 ياقوت الحموى ٦٤ .
 يحيى عليه السلام ٦ .
 يحيى بن على بن حمدون ١٦٢ .
 يحيى حجة اليمن ١٨٥ .
 يعقوب عليه السلام ١٤٩ .
 يعقوب بن كلس ٦٩ .
 يوسف الصديق عليه السلام ٦ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٧١ .
 يوشع عليه السلام ٦ ، ١١٧ ، ٢٩٣ .
 يونس عليه السلام ١٥٢ .
 يونس القمى ١١٥ .

معجم أسماء الكتب

الأنوار اللطيفة ١٠ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ١٤٢ ، ١٨٦ .

الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير ٨٥ .

(ب)

بحار الأنوار ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ،

١١٥ ، ١٥٢ .

البيان لما وجب في معرفة الصلاة في نصف

رجب ٥٦ .

(ت)

تاريخ سلجوق ٢٨ .

تاريخ مختصر الدول ٣٣ .

تاريخ مصر لابن ميسر ١٨ ، ٤٩ .

تأويل دعائم الاسلام ٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٦١ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،

٣٣٣ ، ٣٣٤ .

تأويل الأرواح ٥٨ .

تبيين المعاني ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ .

تحفة القلوب وفرجة المكروب ٥٥ .

تحقيق ما للهند من مقول وسعقول ١٢٦ .

(١)

الابتداء والانتها ٥٨ .

اتعاظ الحنفا ٤٩ .

الأزهار ومجموع الأنوار الملقوطة من بساتين

الأسرار ١١ ، ١٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ،

٥٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

أساس التأويل ١١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٦١ ، ٧٥ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،

١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

٣٢٩ .

استتار الامام ٨ .

الاسترشاد للشغوري ٥٧ .

أسرار النطقاء ٦ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،

١٤٧ .

الأسفار الأربعة للشيرازي ١٠٨ .

الاشارة إلى من نال الوزارة ١٨ .

الاصابة ١٣١ .

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٢ .

النجيل يوحنا ٧٢ .

الانتصار ٦١ .

(د)

- دعائم الاسلام ٧ ، ٢٧ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٤ ،
 ٩١ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١٢٢ .
 دمية القصر للباخرزي . ٤ ، ١٦٣ .
 ديوان بن هاني ، أنظر تبين المعاني .
 ديوان الأمير تميم ٨ ، ١٦٣ .
 ديوان المؤيد داعي الدعوة ٣ ، ٤ ، ٥ ،
 ١٠ ، ١٣ ، ٢١ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٥ ،
 ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
 ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
 ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،
 ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ،
 ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨١ ،
 ١٨٦ .
 ديوان ناصري خسرو ١٧ ، ١٨٤ .

(ذ)

- ذات الدوحة وهي قصيدة الاسكندري ٥٨ ،
 ٥٩ .
 الذخيرة ١١ ، ٥٢ ، ٩٧ .
 ذكر الفرق المبتدعة ١٣٢ .

(ر)

- راحة العقل ٧ ، ٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .
 الرد على الباطنية ١٢٦ ، ١٤٨ .

- تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن
 علم الدين ٨ .
 تفسير الخازن ١١٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩ .
 تفسير الرازي ١٤٦ ، ١٤٩ .
 تفسير الطبري ١٥١ .
 تفسير النسفي ١١٩ .
 تلبيس إبليس ١١٠ ، ١٢٧ .
 التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١٠٤ .
 التوراة ٣٢٦ ، ٣٣٤ .

(ج)

- جامع الحقائق ١٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٠ ،
 ٦١ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٨٦ ،
 ٣٢٣ .
 جلاء العقول وزبدة المحصول ١٢ .
 الجمع بين رأي الحكيمين ١٠٨ .
 A guide to Ismaili literature ٣ ، ١٨ ،
 ٣٥ ، ٦٤ .

(ح)

- حاشية المجالس المؤيدية ١١٧ ، ١٨٥ .

(خ)

- الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ٧٢ .
 الخطط للمقرئزي ٣٩ ، ٥٠ .

- رسالة نصوص الحكم ٩٤ .
رسالة النظم في مقابلة العوالم بعضها
ببعض ٩ .
الرسالة الواعظة في الرد على الفرغاني ٩ .
الرسالة الوزيرية ليعقوب بن كلس ٦٩ .
روح المعاني للآكوسى ٢٧٦ .

(ز)

- الزمردة ٦١ .
زهر المعاني ٦٢ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ١٣٣ .

(س)

- سرائر النطقاء ٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٧ ،
١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ،
١٥٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٠ ،
سيرة الأستاذ جوذر ٩ ، ١٦٢ .
سيرة جعفر الحاجب ٨ .
السيرة المؤيدية ٤ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ،
٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ،
٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
١٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

- رسائل اخوان الصفا ٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٩٢ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٣ .
رسائل المعرى مع داعى الدعاة (المؤيد)
٦١ ، ٦٤ ، ١٨٦ .
رسائل الكرمانى ٩ .
رسالة البيان لما وجب في معرفة الصلاة في
نصف رجب ٧٢ ، ٣٣٠ .
رسالة تحفة القلوب وفرجة المكروب ١١ .
رسالة الجامعة ٥ ، ١٣١ .
رسالة جامعة الجامعة ٥ .
الرسالة الحاتمية ٥٤ ، ٥٥ .
الرسالة الحاوية ٩ .
الرسالة الدرية في التوحيد ٩ .
رسالة الرشيد والهداية ٦ .
الرسالة الرضية في الرد على من يقول بقدم
العالم ٩ .
رسالة الروضة في الأزل والأزلية ٩ .
الرسالة الزاهرة في جواب بعض المسائل ٩ .
رسالة زهر بذر الحقائق ١٢ .
رسالة شرح المعاد ٥٤ .
رسالة الغفران ١٢٧ .
الرسالة الكافية في الرد على الهارونى ٩ .
الرسالة اللازمة في الصوم ٩ ، ٢٣ .
الرسالة المضئفة في الأمر والأمر والمأمور ٩ .
رسالة مباسم البشارات ٩ ، ١٩ ، ٢١ .
رسالة معرفة النفس ٩٢ .
الرسالة الموجزة الكافية في شروط الدعوة
الهادية ١١ .

- ٣٣٤ ، ٣٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٠ ، ١٢٩
 • الفخرى ٢٨
 • الفرق بين الفرق ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ،
 • ١٢٢ ، ١١٥ ، ١١٠
 • فرق الشيعة ٢
 • الفصل لابن حزم ٢ ، ١١٩
 • الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار ١١ ،
 • ٨٤ ، ٥٧
 • فلك المعاني ٦٤

(ق)

- القاموس المحيط ٩٩ ، ١٣٢
 • قصيدة الاسكندرية، انظر: ذات الدوحة .

(ك)

- ١٨ The creed of Fatimide
 • الكشف ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ،
 • الكشف لجعفر بن منصور البين ٦ ، ٦١ ،
 • ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٥٠ ،
 • كلامي بير ٧٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٥٢ ،
 • كليلة ودمنة ١٥٨ ، ١٦٩ ،
 • كنز الولد ٤ ، ١٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٧ ،
 • ١٤٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣٢٩

(ل)

- اللزوميات ١٥٦ ، ١٦٩

(ش)

- شرح الرسائل ١٣٠ ، ١٤٤ ،
 • شرح المعاد ٥٨
 • الشموس الزاهرة ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 • الشهرستاني ١١٠

(ص)

- صبح الأعشى ٥٠
 • الصناعتين ١٥٧

(ع)

- عيون الأخبار ٦٢ ، ١٣٣ ،
 • عيون المعارف ١٩ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٥٨ ،
 • ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 • ١٠٤ ، ١٥٠ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣١

(غ)

- غاية المواليد الثلاثة ١٩

(ف)

- الفترات والقرانات ٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 • ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ،
 • ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦

(م)

- ٤٥ ، ٤٧ ، ٣٣٢ .
 المرشد إلى أدب الاسماعيلية، انظر A guide
 to Ismaili literature. ، ٢٣ ، ١٩ ، ١٠ ، ٥
 المسائل السبعون ٥٩ . ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢
 المسألة والجواب ٥٨ . ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٢ ، ٦٠
 مسالك الأبصار ١٢٨ . ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧٣
 المستظهرى ، أنظر : الرد على الباطنية . ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩
 معجم الأدباء ١٧ ، ٦٤ . ، ٩١ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٥
 معجم البلدان ٤٣ . ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢
 مقالات الاسلاميين ٢ ، ٧١ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ١٠٤
 ، ١١٢ ، ١١١ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠
 ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥
 ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢
 ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨
 ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣
 ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٨٤
 ، ١٨٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
 . ٣٣٤
 المجالس المستنصرية ١٠ ، ٥٨ ، ٥٩ .
 المجالس والمساربات ٨ ، ٥٤ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٣٣٤ ، ٣٢٦
 مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ٣ ، ٦٤ .
 مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ٨ .
 مجموع التريية ٥٥ ، ٣٣٠ .
 مختصر التاريخ للقضاعى ١٣١ ، ٣٣٢ .
 مختصر الفرق ١١٠ ، ١٢٢ .
 مرآة الزمان ١٨ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
 الوساطة ١٨١ .

(ن)

- النجوم الزاهرة ٢٨ ، ٤٠ ، ١١٦ .
 نهاية الأرب ٣٦ .
 نهج العبادة ٥٨ .
 نهج الهداية للمهتدين ٥٩ .

(هـ)

- هامش جامع الحقائق ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ،
 ، ٦١ ، ٨١ ، ٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ .
 هامش المجالس ، أنظر : هامش جامع الحقائق .
 الهمة فى آداب اتباع الأئمة ٨ ، ٧٠ ، ١٤٤ .

(و)

- الوساطة ١٨١ .

معجم البلدان

(ج)

- . الجزائر ٥٤، ٨
- . الجزيرة ١٧١
- . الجزيرة الديسية ٣٣
- . جزيرة فارس ٥٧، ٢٢
- . جنابة ٣٢، ٣١

(ح)

- . الحجاز ٢٥١، ١٧٨، ٤
- . حران ٤٢
- . الحطيم ١٦٣
- . حلب ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٢، ٤١، ١١
- . ٦٤، ٦٣
- . حلة منصور بن الحسين ٣٥، ٣٣
- . همص ٤٢
- . حنين ٣٠٥

(خ)

- . خم ٢١٧
- . خوزستان ٣٣، ٢٨

(١)

- . ارجان ٢٤٥
- . استامبول ٢
- . الاسكندرية ٣١٨، ١٣٢
- . أعلى الجزيرة ٤٠
- . اكسفورد ٣
- . الانبار ٣٣
- . الأهواز ٣١، ٢٩، ٢٨، ٢٥، ٢٠، ٣٢، ٣٣، ٣٢، ٢٤٥، ٢٤٠، ١٨٣، ٣٣، ٣٢، ٢٨٤، ٣٣٢، ٣١٩، ٢٨٤

(ب)

- . باريس ١٣١، ٣٦
- . بالس ٤٦
- . بسا ٣١٨، ٢٥
- . البصرة ٣٢، ٢٨
- . بغداد ٤٤، ٤٣، ٤٠، ٣٣، ٢٨
- . ٢٥٦، ١٨٣، ١١٤، ٦٣، ٤٩
- . ٣٠٣، ٢٦٨
- . البلد الأمين ٦
- . بمبي ٩٢، ٥٢، ١٢
- . البواقيير ٤٧

(ص)

الصفاء ١.٣ ، ١٦٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ،
 ٢٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 صور ٤٧ .

(ط)

طرابلس الغرب ٧ ،
 طهران ١٧ ، ١٨٤ ،
 طور سينين ٦ .

(ع)

العراق ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١١٦ ، ١٦٦ ،
 ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
 ٢٨١ .

(غ)

غدير خم ٦ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ .

(ف)

فارس ١٧ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٦٠ ،
 ٦٣ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢١٩ ،
 ٢٤٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
 الفرات ٤٣ .

(د)

دمشق ٤١ ، ٤٤ ،
 ديار بكر ٤٢ ،
 دير حافر ٤٦ .

(ر)

الربذة ٣٣٢ ،
 الرحبة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٣ ،
 الرقة ٤٢ ،
 الروستان ٤٢ ،
 الري ٤٠ .

(س)

سابور ٤٢ ،
 سلمية ٨ ،
 سنجار ٤٤ ،
 السند ١٧٨ ، ٢٥١ .

(ش)

الشام ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٤ ،
 ١٤٩ ، ١٧٨ ، ٢٥١ ،
 شيراز ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ،
 ١٨٣ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ .

ديوان المؤيد

١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ،

٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ،

. ٦٥ ، ٦٤ ، ٤٢ معرة النعمان

. ١٥٩ ، ١٢٤ ، ٨ المغرب

. ٢٠٦ المقام

. ١٨٥ مكة

. ٣٣٣ منى

. ٤٧ ، ٤٥ ، ٤٣ ، ٣٣ الموصل

. ٤٢ ميفارقين

(ن)

. ٤٢ نهر العاصي

(هـ)

. ١٢٤ ، ٥٩ ، ١٠ ، ٧ ، ٤ ، ٣ ، ١ الهند

. ١٨٦ ، ١٢٦

(و)

. ٤٥ واسط

(ي)

. ١٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٦ ، ٤ ، ٣ ، ١ اليمن

. ٩٧ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ،

. ١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٧٨ ، ١٤٢ ،

. ٢٥١

(ق)

. ٤٨ القاهرة

. ٢٦٠ ، ١٦٩ القيروان

(ك)

. ٢٣٦ كربلاء

. ٢٨١ كرمان

. ١٧٢ ، ٧٩ ، ٤٥ ، ٢٣ الكوفة

(ل)

. ٥٩ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ١٩ ، ١٢ ، ١١ لندن

. ٣٣٠ ، ١٨٩ ، ١٨٦ ، ١٣٥ ، ١٢٢

. ٩٤ ليدن

(م)

. ٢ المدينة

. ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ١٩٦ ، ١٠٣ المروة

. ١٦٣ المروتان

. ١٦٣ المشاعر

. ٢٢٢ ، ٢٠٦ المشعر

. ٢٨ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٩ ، ٨ ، ٧ ، ٢ مصر

. ٤١ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٤

. ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤٤

. ١٦٦ ، ١٢٤ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٥٧

. ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦٨

فهرس دليل الآيات القرآنية الشريفة

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
٧٤	ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	٢	البقرة	٢
١٣٧	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين .	٢	البقرة	٣٥
١٤٠	فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، إنه هو التواب الرحيم .	٢	البقرة	٣٧
١١٣	وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الساعة وأنتم تنتظرون	٢	البقرة	٥٥
٨١	ولله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، إن الله واسع عليم	٢	البقرة	١١٥
٨٤	وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى	٢	البقرة	١٨٩
٧٨	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر ، وإلى الله ترجع الأمور	٢	البقرة	٢١٠
١١٨	وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو	٢	البقرة	٢٥٥
١١٩	العلی العظيم			
٩٩	هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أمتنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب .	٣	آل عمران	٧
١٣٠	ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً	٤	النساء	٣٨
١٠٣	من الذين هادوا يعرفون الكلم عن مواضعه	٤	النساء	٤٦
١٤٠	إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .	٤	النساء	٤٨
٧٠	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم	٤	النساء	٥٩
١٠٤	فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ..	٤	النساء	٥٩
٨٢	وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا .	٥	المائدة	٦٤
١١٤	بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء	٥	المائدة	٦٤

رقم الآية	اسم السورة	رقم السورة	نص الآية	صفحة
٦٧	المائدة	٥	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس	٧٢
٧٦	الأنعام	٦	فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين	١٣٤
٧٧	الأنعام	٦	فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدي ربي لأكونن من القوم الضالين	١٤٠
٧٨	الأنعام	٦	فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون	١٤٢
١٥٣	الأنعام	٦	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه	٨٧
٣٦	الأعراف	٧	والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٨٥
٥٤	الأعراف	٧	إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش	١١٦
٨١	الأعراف	٧	إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون	١٤٥
١٧٢	الأعراف	٧	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسن بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين	١٥٢
١٨٠	الأعراف	٧	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون	٩٠
١٩٨	الأعراف	٧	وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون	١١٢
٢٤	الأنفال	٨	يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون	٨٠ ١٤١
٧٤	التوبة	٩	يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا	١٣٠
٧٨	هود	١١	وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات ، قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تحزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد	١٤٤ ١٤٥
٦	يوسف	١٢	وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق إن ربك عليم حكيم	٩٩

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
١٤٩	وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا	١٢	يوسف	٢١
٩٩	وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولتعلمه من تأويل الأحاديث	١٢	يوسف	٢١
١٤٩	وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي	١٢	يوسف	٢٣
١٤٨	ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء	١٢	يوسف	٢٤
٧٤	ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ، إنما أنت منذر ولكل قوم هاد	١٣	الرعد	٧
٥٠	له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه	١٣	الرعد	١٤
٨١	والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار	١٣	الرعد	٢٢
١٣٨	ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء	١٤	ابراهيم	٢٤
٥٠	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن	١٦	النحل	١٢٥
١٠١	قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً	١٧	الاسراء	٨٨
١٤٨	هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً	١٨	الكهف	٤٤
	قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً	١٨	الكهف	٦٦
١٠١	قال إنك لن تستطيع معي صبراً	١٨	الكهف	٦٧
٣٢٥	وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً	١٨	الكهف	٦٨
	قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً	١٨	الكهف	٦٩
٩٩	قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً	١٨	الكهف	٧٨
١٤٢	واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً	١٩	مريم	٤١
١١٤	الرجن على العرش استوى	٢٠	طه	٥
١١٥				
١٢٦	وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعيين	٢١	الأنبياء	١٦
٧٥	وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون	٢١	الأنبياء	٥٠

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة رقم الآية
١٤٣	قالوا حرقوه وانصروا آلتكم إن كنتم فاعلين	٢١	الأنبياء ٦٨
١٤٣	قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم	٢١	الأنبياء ٦٩
٧٦	ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها		
	عبادى الصالحون	٢١	الأنبياء ١٠٥
٨٥	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	٢١	الانبياء ١٠٧
٥١	وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم	٢٢	الحج ٦٧
	ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين	٢٣	المؤمنون ١٢
	ثم جعلناه نطفة في قرار مكين	٢٣	المؤمنون ١٣
١٥١	ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة		
	عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك		
	الله أحسن الخالقين	٢٣	المؤمنون ١٤
١٣٠	يا ويلى لىتى لم اتخذ فلاناً خليلاً	٢٥	الفرقان ٢٨
٧٣	ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً.	٢٥	الفرقان ٣٥
	أتأتون الذكران من العالمين	٢٦	الشعراء ١٦٥
١٤٥	وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون	٢٦	الشعراء ١٦٦
	طسم	٢٨	القصص ١
٣٣١	تلك آيات الكتاب المبين	٢٨	القصص ٢
	انتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون .	٢٨	القصص ٣
١٤٣	فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب		
	الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعل آتيكم		
	منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون	٢٨	القصص ٢٩
٨١	ولا تدع مع الله الهاً آخر ، كل شئ هالك إلا وجهه ..	٢٨	القصص ٨٨
١١٢	من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت ، وهو السميع		
	العليم	٢٩	العنكبوت ٥
١٤٠	وإذ قال لقمان لابنه وهى يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن		
	الشرك لظلم عظيم	٣١	لقمان ٢٣
١٣٢	النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ،		
	وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من		
	المؤمنين والمهاجرين	٣٣	الأحزاب ٦
١٥٠	وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك		
	زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى		
	الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً		
	زوجناكها لى لا يكون على المؤمنين من حرج فى أزواج		
	أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً .	٣٣	الأحزاب ٣٧

رقم الآية	اسم السورة	رقم السورة	نص الآية	صفحة
٤٥	الأحزاب	٣٣	يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً	٥٠
٤٦	الأحزاب	٣٣	وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً	
٧٢	الأحزاب	٣٣	إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوماً جهولاً	١٢٠
٨٢	يس	٣٦	إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون	٩٥
٢١	ص	٣٨	وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب	١٤٦
٢٢	ص	٣٨	إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط	
٢٣	ص	٣٨	إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب	
٢٤	ص	٣٨	قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب	
٣٥	ص	٣٨	قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين	١١٤
٧٥	ص	٣٨	ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون	١٠٧
٢٧	الزمر	٣٩	أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين	٨٢
٥٦	الزمر	٣٩	الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا	١١٧
٧	غافر	٤٠	ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم	١١٩
٧	غافر	٤٠	سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق	١٠٠
٥٣	فصلت	٤١	وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء	٥١
٥١	الشورى	٤٢	وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا	٧٩
٥٢	الشورى	٤٢	وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون	٧٤
٢٨	الزخرف	٤٣	وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تستلون	٧٥
٤٤	الزخرف	٤٣	هذا كتابنا ينطق عليك بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون	٧٥
٢٩	الحجاثية	٤٥	تعملون	

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
٥٣	ق والقرآن المحيد	٥٠	ق	١
١٠٠	وفي الأرض آيات للموقنين	٥١	الذاريات	٢٠
١٠٧	وفي أنفسكم أفلا تبصرون	٥١	الذاريات	٢١
١١٤	ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام	٥٥	الرحمن	٢٧
٧٦	فلا أقسم بمواقع النجوم	٥٦	الواقعة	٧٥
٣٣١	وإنه لقسم لو تعلمون عظيم	٥٦	الواقعة	٧٦
١٢٩	يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة	٦٦	التحریم	٦
٥٥	ن والقلم وما يسطرون	٦٨	القلم	١
١٤٣	إننا لما طغيا الماء حملناكم في الجارية	٦٩	الحاقة	١١
١١٤	الملاك على أرجائها ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية	٦٩	الحاقة	١٧
١١٥				
٥١	ثم إنى دعوتهم جهاراً	٧١	نوح	٨
٥١	وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً	٧٢	الحين	٣
٥٣	أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلاً	٧٣	المزمل	٤
٩٠	وربك فكبر	٧٤	المدثر	٣
١١١	وجوه يومئذ ناضرة	٧٥	القيامة	٢٢
١١٢	إلى ربها ناظرة	٧٥	القيامة	٢٣
١١٩	ألم نجعل الأرض مهاداً	٧٨	النبأ	٦
	والفجر	٨٩	الفجر	١
١٢٣	وليل عشر	٨٩	الفجر	٢
	والشفع والوتر	٨٩	الفجر	٣
١١٢	وجاء ربك والملاك صفافاً	٨٩	الفجر	٢٢
١٢٣	والتين والزيتون	٩٥	التين	١
	وطور سينين	٩٥	التين	٢
٨٤	وهذا البلد الأمين	٩٥	التين	٣
٣٣٤	ثم لتسألن يومئذ عن النعيم	١٠٢	التكاثر	٨

فهرس الأحاديث المنسوبة للنبي

نص الحديث

صفحة

(١)

- ٩٠ أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه .
- ١٢١ أسرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .
- ١٣٨ أنا شجرة ، وفاطمة هلهما ، وعلى لقاحها ، والحسن والحسين ثمرةها ، ومحبونا أهل البيت ورقها .
- ١٠٢ أنا صاحب التنزيل وعلى صاحب التأويل .
- ٨٣ أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها .
- ١٠٣
- ٧٤ أنا المنذر وعلى الهادي من بعدى . يا على ! بك يهتدى المهتدون .
- ١٣٢ أنا وأنت أبوا المؤمنين .
- ٢٠ أنا وأنت أبوا هذه الأمة .
- ٨١ أنا وجه أمي .
- ٣٣١ أنت عتيق من النار .
- ٧٥ أنت كتاب الله تعالى .
- ٧٤ أنت مني بمنزلة هرون من موسى .
- ٧٢ إن الله أرسلني برسالة فضاق بها صدرى وخشيت أن يكذبني الناس ، فتوعدني إن لم أبلغها أن يعذبني .
- ١٠٠ إن الله أسس دينه على أمثال خلقه ، ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته .
- ٧٩ إن أمة بنى إسرائيل ، أى اليهود ، كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية ، وكذلك النصارى أمة أخصى كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية .
- ١٠٥ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل حرف آية منها ظهر وبطن .
- ٥٢ إني أخذ الوحي عن جبريل ، وجبريل يأخذه عن ميكائيل ، وميكائيل يأخذه عن إسرافيل ، وإسرافيل يأخذه عن اللوح ، واللوحة يأخذه عن القلم .
- ١٠٢ إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً وإنيما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .
- ٧٦ أهل بيتي أمان لأهل الأرض .
- ٩٢ أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ، ثم قال فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أجمل منك ، بك أئيب وبك أعاقب .

نص الحديث
 ٨٩ إياكم والتعمق ، فان من هلك قبلكم هلك بالتعمق .

(ب)

٥١ بينى وبين الله خمس وسائط : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل واللوح والقلم .

(ت)

٣٢٧ تطلع الشمس من مغربها على رأس ثلاثمائة سنة .
 ١٠٢ تعلموا العلم من عالم أهل بيتي ، أو ممن تعلم من عالم أهل بيتي تنجوا من النار .

(ج)

١١٥ جانب العرش على منكب إسرافيل ، وإنه ليئط أطيط الرجل الجديد .

(ح)

٥٢ حدثني جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم .

(د)

٨١ الدنيا ملعونة وملعون كل ما فيها إلا ما أريد به وجه الله

(س)

١٩ سلمان منا أهل البيت .
 ١٠٢ سوف تقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله .

(ش)

٩٠ الشرك في أمي أخفى من ديب النمل على صخرة صباء في ليلة ظلماء .

(ص)

٢٣ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .

(ط)

١١٢ طوبى لمن رأى ، وطوبى لمن رأى من رأى ، وطوبى لمن رأى من رأى من رأى .

(ع)

٨٤ على باب الدين من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً .

٧٤ على منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

(ك)

١٣٥ كائن في أمي ما كان في بني إسرائيل حدو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه .

١٥٢ كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق
الله آدم نقل ذلك النور إلى أصله فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى قر في صلب
عبد المطلب فقسم قسمين : قسمي في صلب عبد الله ، وقسم علياً في صلب أبي طالب .

(ل)

١٣٥ لتسلكن سبل الأمم قبلكم باعاً بباع وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا خشرم دبر لدخلتموه .

٨٠ لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد ننقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية ، كما
ضمننا صلب ورحم ظهر لنا قدرة وعلم حتى انتهينا إلى الجيد الأفضل والأب الأكل عبد المطلب
فانقسم ذلك النور نصفين في عبد الله وأبي طالب ، فقال الله تعالى : كن يا هذا مهدياً ،
ويا هذا كن علياً .

١٢٤ لو بقي من الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج الله من أهل بيتي رجلاً يملا'
الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

٧٩ لولا أني أتخوف أن يقول الناس فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمر بملا'
منهم إلا ويأخذون من تراب تحت قدميك ويشربون من فضل طهورك .

(م)

١٤٤ } مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق .

٣٢٦

٧٢ معرفة الله معرفة إمام الزمان .

نص الحديث	صفحة
من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصاً دخل الجنة . قيل وما إخلاصها يا رسول الله ؟ قال معرفة حدودها وأداء حقوقها .	١٢١
من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية .	٧١

(ن)

النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض .	٧٦
---	----

(ي)

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الجاهلين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الغالين .	١٠٢
---	-----

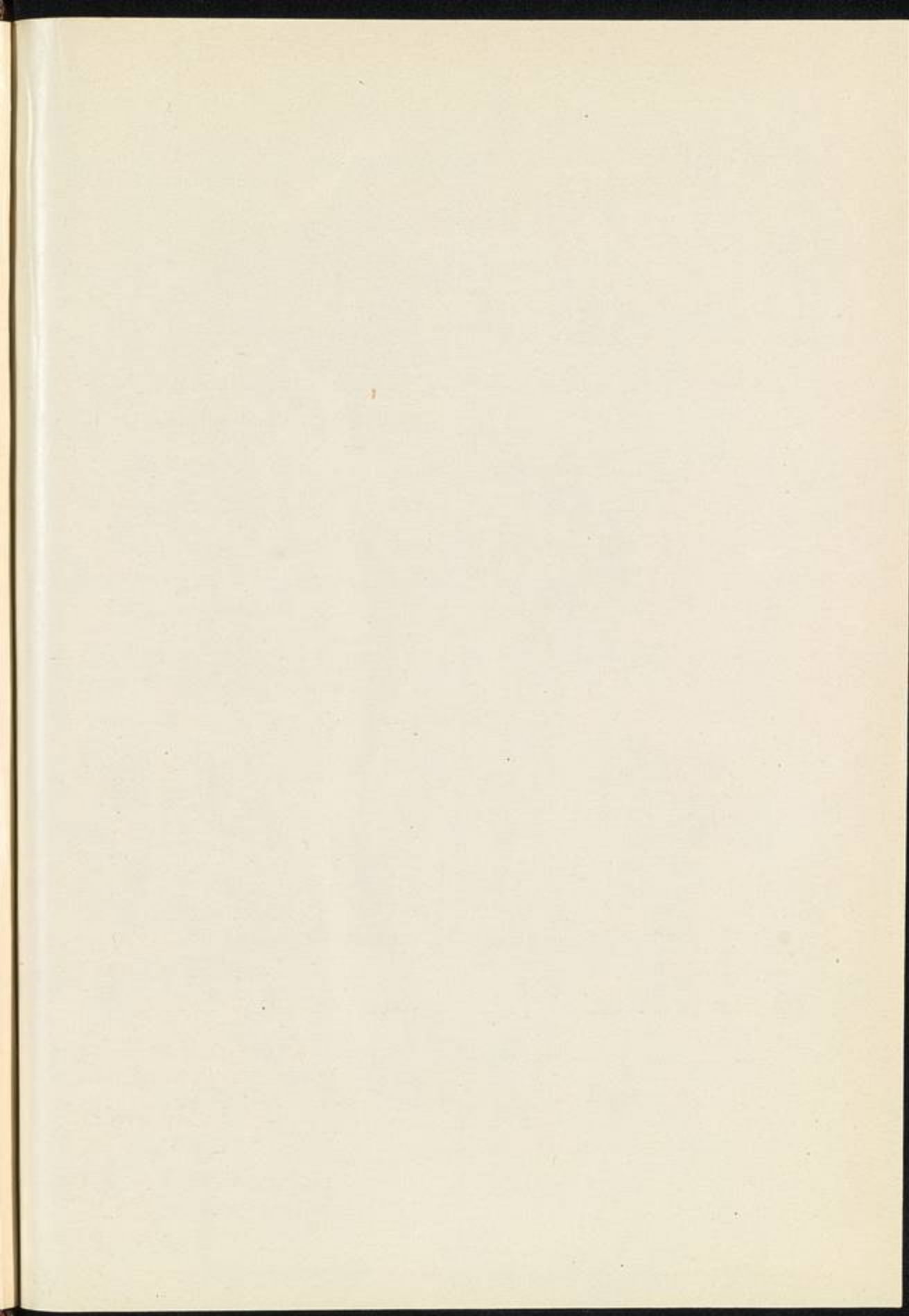
استدراكات

وقعت أثناء الطبع عدة أخطاء نعتذر عنها أشد الاعتذار ، وها هي :

صفحة سطر الخطأ	التصويب	صفحة سطر الخطأ	التصويب
٨ ٨٥	سبغ	٧ ١	نعترها
١٢ ٨٦	نجوى الله فينا	١٤	عبد القادر
١ ٨٧	طلبته	١٥	ابن تيمية
وأن يسأل عما	وأن يسأل عما	٥ ٢	لا يرجع قهقري
لا يعرفه	لا يعرفه	٢٧	لأبي الحسين
بألقى	بألقى	٢ ٥	الذي بنى البيت
بكتيفه	بكتيفه	٣ ٦	فأزادوها
أولى	أولى	٢٣ ٨	سنتين
٢٢ ٩٢	نلاحظ أن هذا الحديث أخرجه	٢٢	ثاني أبناء
البخاري مع إبدال العقل بالقلم ،	وأنكر ابن تيمية حديث العقل .	٦ ١٠	علم الاسلام
الذاريات	الذاريات	٢٣ ١٩	ليسدنا
٢٦ ١٠٠	القرآن	١١ ٢٠	فذاك
٤ ١٠١	صادقهم	١٦ ٣٥	أبا سعد
٥	صبرا	٨ ٣٨	الجزجاني
٢٠	بازاء	٤ ٤٢	الفاطميين
٥ ١٠٢	والبعث	١٨	مؤامرة
٢٠	الأذان	٧ ٤٤	امرى
٢٥ ١٠٥	الأخرى	١٦ ٤٨	أجبت
١٥ ١٠٦	المشبهة	٧ ٤٩	الدعاء
١٨ ١١٣	فكان	١١ ٥٢	لخلافة
١٥ ١١٦	تفاوت ثقافتهم	٧ ٥٣	ونون
٢١ ١١٧	تفاوت ثقافتهم	٢٢ ٥٤	مذهبه
١٩ ٢٠	التأويل	٨ ٦١	أبطال
٢٢ ١١٧	المتجهدون	١ ٦٢	يختلف
٤ ١١٨	الخازن	١٦ ٦٤	فانعقد
٢٤ ١١٩	إقسام	١٦ ٦٥	بالمناظرة
٢٥	الضلال	١ ٧٢	الضلال
١٠ ١٢٣	السبيل	٣ ٧٨	السبيل
		٢٤ ٨٤	(٢) :
			(٣) :

التصويب	الخطأ	صفحة	سطر	التصويب	الخطأ	صفحة	سطر
وهو	هو	١٠	١٧٠	منبعه	منبوعة	٨	١٢٤
أزره	إزره	١٣	١٧٢	المحققين	المحققين	١٠	١٢٥
يتلو	تلو	١٩		للقائلين	للقائلين	١٧	
حذر	حظر	١٣	١٧٥	الكلاب	الكلاب	١٩	١٢٦
رائع	رابع	٤	١٨٥	فأجازوا	أجازوا	٥	١٢٧
قدرة	قدرة	٥	١٩١	المرء	المرؤ	١٥	١٢٧
فكان	فكان	١١	١٩٢	رخص	خص	٧	١٢٨
كذبتم	كذبتم	١٩	١٩٤	نعثل	نعشل	١١	١٣١
القرآن	القرآن			النعثل	النعشل	٢٧	
الغطاء	الغطاء	١٣	١٩٥	أن	إن	٢٣	١٤١
كوا	كوا	١٧		طغى	طغى	١٦	١٤٣
حيثهم	حيثهم	٥	١٩٦	طغى	طغى	١٧	
الخنضرا	الخنضرا	٢٠		طغى	طغى	٢٠	
منكب	منكب	٧	١٩٨	ففرع	ففرع	٣	١٤٦
شهاب	شهاب	٥	١٩٩	واهدنا	واهدنا	٤	
مهادا	مهادا	٦		بنى محبة	نبي محبته	١٥	
جسماني	جسماني	٧	٢٠٠	عن	من	١٩	
النقص	النقص	٩	٢٠٣	إنها	أنها	٢٣	
طلبه	طلبه	١٢		مهياة	مهياة	٢١	١٤٧
للصلاة	للصلوات	٢٠		التأويل	التأويل	٢٥	١٤٨
تحيي	تحيي	٩	٢٠٤	الهميان	الهميان	١	١٤٩
حقهم	حقهم	١٦		ينفعنا	ينفعنا	٨	
عميت	عميت	١٨		من	من	٢٠	
لحكمة	لحكمة	١٩		الهميان	الهميان	٢٣	
يسرها	يسرها	٣	٢٠٨	الحننا	الحنان	٢٣	
تذل	تذل	٢٠		اجتمعت	اجتمعت	٩	١٥١
يشنها	يشنها	٥	٢٠٩	والمرهفات	المرهفات	١١	١٦٠
هب	هب	٦	٢١١	حكيتنهن	حكيتنهن	١٤	١٦٣
أعرف	أعرف	٥	٢١٢	"	"	١٥	
مودع	مودع	٦		أم	أم	٢٠	
منجنيق	منجنيق	١٥		الباء كسسه	ألبابكنه	٢١	
الهسبل	الهسبل	٤	٢١٣	يتبع	يتبع	٢٦	١٦٤
تعبدوها	تعبدوها	٤	٢١٤	يعد	يعد	٢٦	
والقلب	والقلب	٤	٢١٥	أكنه	أخنه	١٠	
الجميع	الجميع	١٦		لفلسفته	لفلسفته	١٣	١٦٧

التصويب	الخطأ	صفحة	سطر	التصويب	الخطأ	صفحة	سطر
همكم	همكم	٢٥٧	١٣	الغسل	الغسل	٢١٦	١٥
يباع	يباع	٢٦٠	١	الروم	الروم	٢١٨	٥
ووجدت	ووجدت	٢٦٦	١١	رشد	رشد	٢٢٠	١٠
ضم	ضم	٢٦٧	٣	عذب	عذب	٢٢٠	١٥
يخلفان	يخلفان	٢٧٠	٨	ادهم او أشقر	ادهم او أشقر	٢٢٠	٨
جباب	جباب	٢٧١	٨	مالي في النجاء	مالي النجاء	٢٢٤	٧
عمته	عمته	٢٧٢	١٧	جزاء	جزاء	٢٢٥	١١
حسي	حسي	٢٧٦	١٠	تلقاء	تلقاء	٢٢٦	٥
للسوء	للسوء	٢٧٩	٢١	مستأسرا	مستأسرا	٢٣٠	١٢
قرن	قرن	٢٨٦	١٤	يحف	يحف	٢٣١	٥
وبدلت	وبدلت	٢٨٧	٢	كتب	كتب	٢٣٣	١٠
الملة	الملة	٢٩٢	٧	شهاب	شهاب	٢٣٤	١٩
إن	أن	٢٩٣	٣	لسعدى	لسعدى	٢٣٧	٧
إن	أن	٢٩٤	٩	نهايات	نهايات	٢٣٧	٥
إن	أن	٢٩٥	٦	الهياج	الهياج	٢٣٩	١٨
فهل... بيت... فهل... القصيدة الامنة القصيدة الثامنة والأربعون	فهل... بيت... فهل... القصيدة الامنة القصيدة الثامنة والأربعون	٢٩٦	١	مساء	مساء	٢٤٠	١٤
غدا	غدى	٢٩٨	٤	الصغار	الصغار	٢٤١	١
زين	زين	٢٩٩	٣	ظاء	ظاء	٢٤١	٥
ملي	يلي	٣٠١	٣	عين	عين	٢٤١	٥
فلقيت	فلقيت	٣٠٢	٩	كيف	كيف	٢٤١	١٣
إذا	إن	٣٠٤	٢٣	تنهل	تنهل	٢٤٢	١
فلا حزن	فلا حزن	٣١٠	٦	وأزكى	وأزكى	٢٤٣	٣
ولا أنس	ولا أنس	٣١٢	١٢	وشببا	وشببا	٢٤٤	٤
يصيح	يصيح	٣١٧	٥	يدري	يدري	٢٤٧	٦
الدعوى	الدعوة	٣٣١	١٤	يبهر	يبهر	٢٥٠	٦
ان	أن	٣٣١	١٤	ولبيت	ولبيت	٢٥١	٥
إنه	أن	٣٣١	١٤	فأسا	فأسا	٢٥١	٥
				يشن	يشن	٢٥١	٥
				فنائكم	فنائكم	٢٥١	٥
				جواهر	جواهر	٢٥١	٥



المراجع

أثبت هنا أهم المراجع التي أفادتنى ، ولن أذكر المخطوطات الفاطمية التي كانت عماد هذا البحث فقد تحدثت عنها في المقدمة :

- اتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء للمقرئى - طبع بيت المقدس سنة ١٩٠٨ .
- أخبار الدول المنقطعة للخزرجى - نسخة فوتوغرافية بدار الكتب المصرية رقم ٨٩٠ .
- الاشارة إلى من نال الوزارة لابن منجب - طبع القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
- انباء الزمن فى أخبار اليمن ليحيى بن الحسين - طبع برلين سنة ١٩٣٦ .
- الانتصار لابن الخياط - طبع القاهرة .
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقاق ج ٤ و ٥ - طبع بولاق سنة ١٣٠٩ هـ
- بحار الأنوار للمجلسى - طبع حجر بتبريز .
- بدائع الزهور لابن إياس - طبع بولاق سنة ١٣١١ هـ .
- تاج العروس .
- تاريخ ابن الأثير .
- تاريخ ابن خلدون .
- تاريخ مصر لابن ميسر .
- تاريخ ابن صالح الأرمنى - طبع اكسفورد سنة ١٨٩٤ .
- تاريخ الاسلام للذهبي - نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ .
- تجارب الأمم لمسكويه .
- التمهيد فى الرد على الملاحدة والشيعية والمعتزلة للباقلانى - (نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٦٠٩٠) .
- تفسير الآلوسى .
- تفسير الخازن .

تفسير الطبرى .

تفسير القرطبي .

التنبية والرد على أهل الاهواء والبدع لأبي الحسن الملقب — طبع استانبول سنة ١٩٣٦ .

الجمع بين آراء الحكيمين للغاربي .

حسن المحاضرة للسيوطي .

دستور المنجمين (لا يعرف مؤلفه ويظهر من الكتاب أن المؤلف أحد رجال الطائفة النزارية

في القرن السادس للهجرة) — نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس ٥٩٦٨ .

دمية القصر للباخرزي — طبع حلب سنة ١٩٣٠ .

ديوان ابن هانيء الأندلسي — طبع القاهرة .

ديوان المتنبي — طبع القاهرة .

ذخيرة الأعلام بتوازيخ خلفاء مصر — نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٨٥٠ .

الرد على الباطنية للغزالي — طبع ليدن سنة ١٩٢٦ .

رسالة الرشيد والهادية تحقيق : محمد كامل حسين طبعت في مجلة *Collectanea*, Vol. I, 1944

رفع الاصر عن قضاة مصر لابن حجر — نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ١٠٥ .

صبح الأعشى — طبع القاهرة .

عيون المعارف ورياض لكل متبصر عارف لمؤلف هندي من طائفة البهرة — طبع بمبي

سنة ١٢٩٧ هـ .

القاطميون في مصر — للدكتور حسن ابراهيم حسن .

فرق الشيعة للنوختي — طبع استانبول سنة ١٩٣١ .

الفرق بين الفرق للبغدادى — طبع القاهرة .

الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم — طبع القاهرة .

فضائل مصر لابن زولاقي — نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٨١٧ .

الفهرست لابن النديم .

فهرست كتب الشيعة للطوسى — طبع كلكتا سنة ١٨٥٤ .

فوات الوفيات لابن شاكر .

القاموس المحيط .

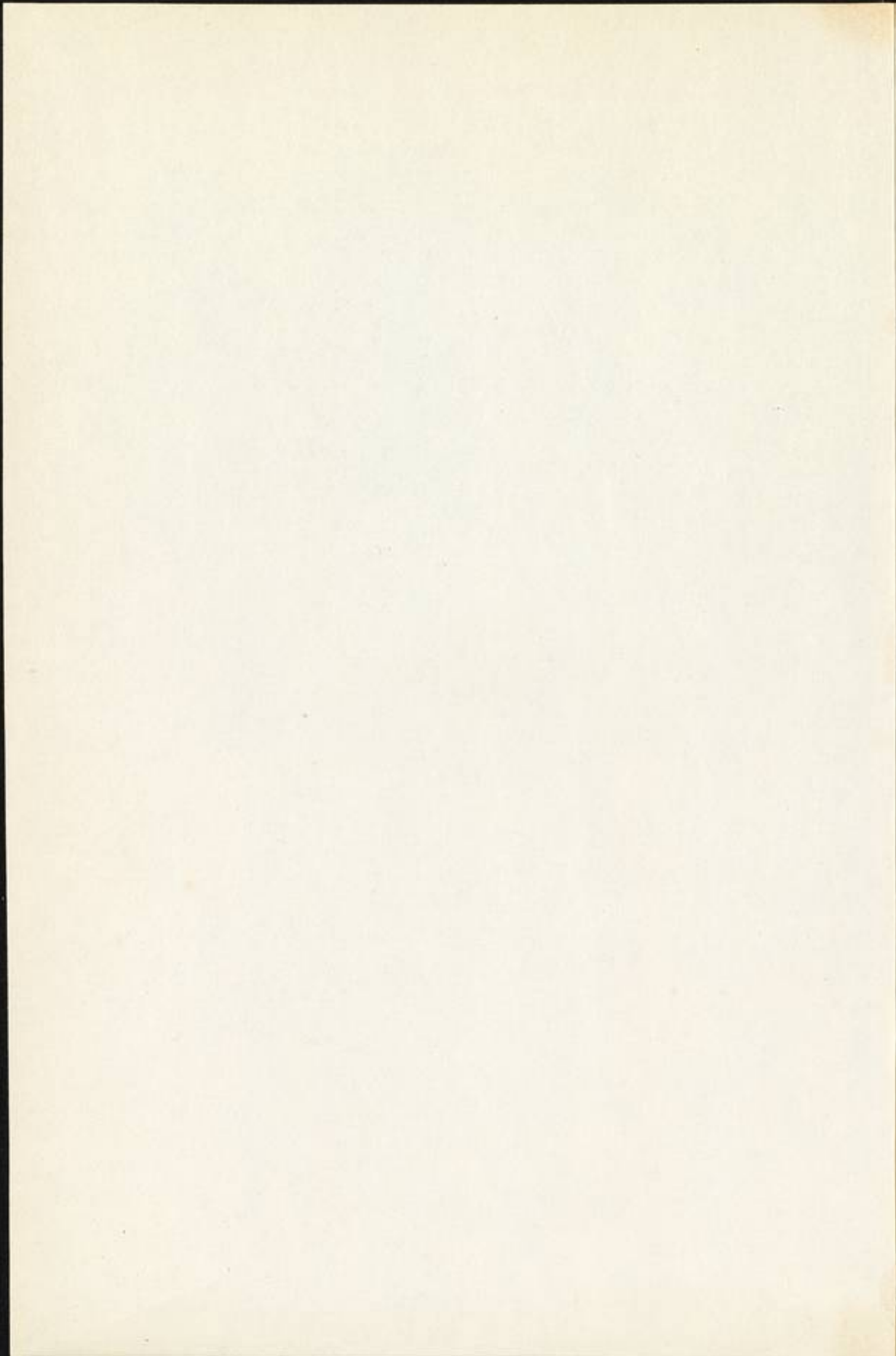
الكشاف للزمخشري .

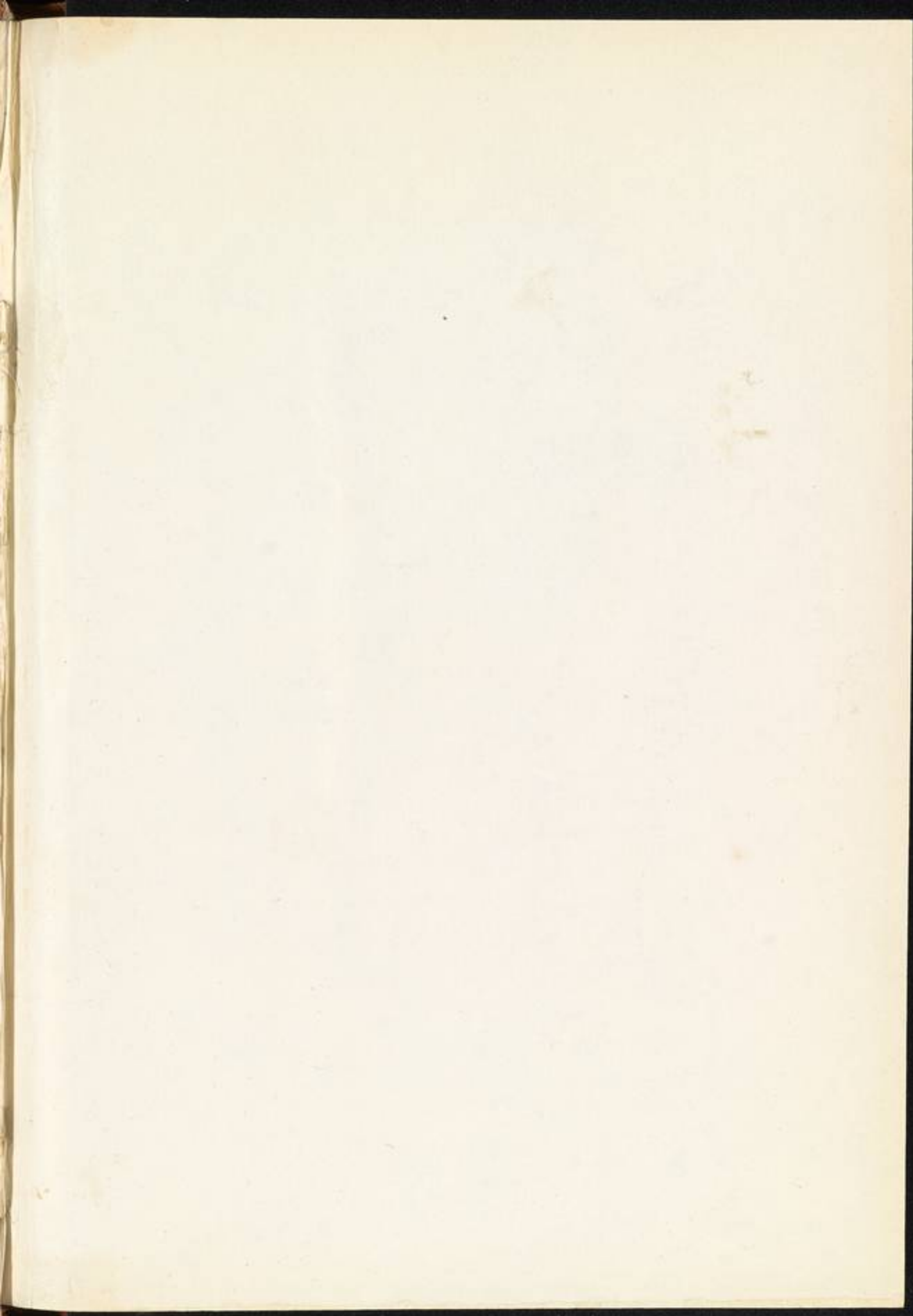
كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لمحمد بن مالك اليمنى — طبع القاهرة سنة ١٩٣٩ .

- كنوز الفاطميين للدكتور زكي محمد حسن .
لسان العرب .
- المجالس المستنصرية للداعى ثقة الامام علم الاسلام (تحقيق محمد كامل حسين) - طبع دار
الفكر العربى .
- المخصص لابن سيده .
- مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري - نسخة خطية بدار الكتب المصرية .
- مقالات الاسلاميين للاشعري .
- المفنى الكبير للمقرئ زكى - نسخة خطية بباريس رقم ٢١٤٤ .
- الملل والنحل للشهرستاني .
- معجم الأدباء .
- معجم البلدان .
- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى - طبع القاهرة .
- نقد العلم والعلماء لابن الجوزى - طبع مطبعة السعادة .
- النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمنى - طبع سالون سنة ١٨٩٧ . والأجزاء
المطبوعة بدار الكتب المصرية .
- نهاية الارب للنويرى - نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٥٧٧ .
- كتاب الهمة فى آداب أتباع الأئمة للقاضى النعمان تحقيقى الدكتور محمد كامل حسين - طبع
دار الفكر العربى .

مراجع ومصادر أجنبية

- FYZEE (Asaf A.A.), *Qadi An-Nu'man*, J.R.A.S., Part I, 1934.
— *Al-Hidayatul-Amiriya*, Bombay 1938.
— *Ismaili Law of Wills*, Bombay 1933.
- GUYARD (M.S.), *Fragments relatifs à la doctrine des Ismailis*, Paris.
- DE GOEJE, *Mémoires sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides*, 1886.
- HAMADANY (H.F.), *The History of the Isma'ili da'wat and its literature during the last Phase of the Fatimid Empire*, J.R.A.S., Part I, 1932.
- IVANOW (W.), *A Guide to Ismaili Literature*.
— *Ismaili Mss. of the Asiatic Museum*, in the Bulletin of Russian Academy of Sciences, 1917.
— *The Organisation of the Fatimid Propaganda*, vol. 15, 1939, Journal of the Bombay Branche of the R.A.S.
— *Kalami Pir*, Bombay 1935.
— *The Creed of the Fatimide*, Bombay.
— *The Alleged Founder of Ismailism*.
— *The Rise of Fatimide*.
- LANE-POOLE, *History of Egypt in the Middle Ages*.
- MAMOUR, *Origin of the Fatimite Dynasty*.
- MASSIGNON (L.), *Salman Pak*, Société des Études Iraniens, 1934.
— *Esquisse d'une bibliographie Qarmate*, 1922.
- O'LEARY, *A Short History of the Fatimide Khalifate*, 1923.
- QUATREMERE, (N.), *Mémoires Historiques sur la dynastie des Khalifs Fatimid*, J.A., III Série, Août 1836.
— *Vie du Khalife Fatimite Moëzz-li-din-allah*, J.A. Novembre 1836 et Jan. 1837.
- SILVESTRE DE SACY, *Exposé de la religion des Druzes*, Paris 1838.







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01726 9781

PJ7750.M75 A6 1949

Diwan al-M